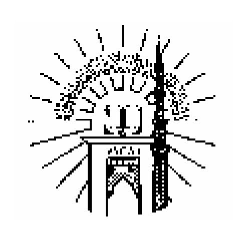


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار (١٠٣)

شعر الدَّعوة الإسلاميَّة

في العصر العباسيّ الثَّالث (٣٣٤هـ حتى ٤٤٧هـ)

جمع ما لم يجمع ودراسة نقديَّة

تأليف

د/ سفير بن خلف بن معتب بن سعد القثامي

ح الجامعة الإسلاميّة، ١٤٢٩هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

القثامي، سفير بن خلف بن متعب

شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثالث من ٣٣٤-٤٤٧هـ جمع ما لم يجمع ودراسة نقدية./ سفير بن خلف بن متعب القثامي. المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ

٧٨٥ ص ؛ ..سم

ردمك: ٤-٥٨٣-٠٢-٩٩٦٠-٩٧٨

١-الشعر العربي – نقد – العصر العباسي الثالث

٢-الشعر الإسلامي أ. العنوان

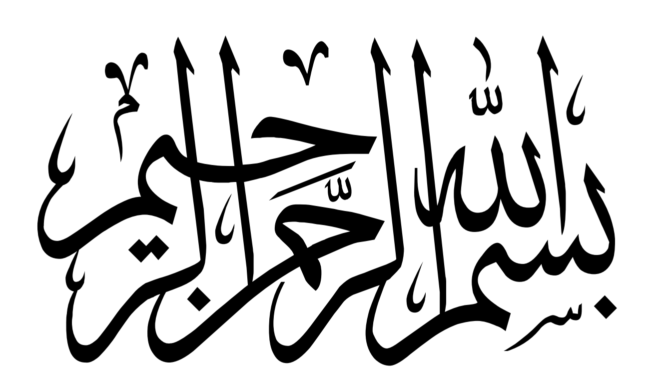
ديوي ٨١١,٠٥٠٦٢ ١٤٢٩/٣٨٠٦

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٨٠٦

ردمك: ٤-٥٨٣-٠٢-٩٩٦٠-٩٧٨

الطّبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م


بسم الله الرحمن الرحيم

i j k

مقدّمة معالي مدير الجامعة الإسلاميَّة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على رسول الهدى الذي أمر بالعلم قبل العمل، فبه ارتفع وتقدّم، وعلى آله وأصحابه ومَنْ بأثره اقتفى والتزم. وبعد:

فإنَّ الاشتغال بطلب العلم والتفقّه في الدّين من أجلّ المقاصد وأعظم الغايات وأولى المهمّات؛ لذلك ندب إليه الشَّارع الحكيم في كثير من نصوص كتابه، وأَمَرَ نبيّه r بالزيادة منه؛ فقال تعالى:] **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** Z [التوبة: ١٢٢].

وقال جلّ وعلا:] 0 1 2 3 Z [طه: ١١٤].

وقد رتّب النبي r الخير كلَّه على التفقّه في الدّين فقال r: ((**من يرد الله به خيراً يفقّه في الدين**)) متّفق عليه. وقال r: ((**النَّاس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**)) متّفق عليه. وهذا مما يدلّ على أهميته وعظم شأنه.

لذلك كان الاهتمام بالعلم الشّرعيّ المستمّد من الكتاب والسنّة وفهمِ السَّلف الصَّالح هو الهدف الأسمى لمؤسس هذه الدّولة المباركة الملك عبدالعزيز –يرحمه الله- وكذلك أبناؤه من بعده الذين كانت لهم اليد

الطولى وقَدَمُ السبقِ في الاهتمام بالعلم وأهله؛ فأولوه عنايةً فائقةً، وخصّوه بجهود مباركة، ظهرت آثارها على البلاد والعباد.

وكان لخادم الحرمين الشَّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز —حفظه الله- جهودٌ واضحةٌ استوتْ على سوقها ووفّقتْ لمقصودها، ومن ذلك أمره بزيادة عدد الجامعات، وفتح جميع الوسائل ذات العلاقة بالتطوير والتنقيح والتأليف والنَّشر كعمادات ومراكز البحث العلميّ في شتّى الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلاميَّة —العالمية العلمية- التي أولت البحث العلميّ اهتماماً بالغاً وجعلته غاية من غاياتها وهدفاً من أهدافها.

ومن هنا فعمادة البحث العلميّ بالجامعة تهتم بالبحوث العلميَّة نشراً وجمعاً وترجمة وتحكيماً في داخل الجامعة وخارجها؛ من أجل النُّهوض بالبحث العلميّ، والتشجيع على التَّأليف والنّشر، ومن ذلك كتاب:

[شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثالث]

تأليف: **د/ سفير بن خلف بن متعب بن سعد القثامي** .

أسأل الله أنْ يوفّقنا جميعاً لما يحبّ ويرضى ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

معالي مدير الجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ محمد بن علي العقلا

المقدمة

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه، وعلى صحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فاللغة العربية لغة عريقة، وخدمتها عمل جليل، والأدب العربي فرع من دوحتها العظيمة، وهو فن ينبع من مواهب إلهية، منحها الله تعالى بعض خلقه، وحرمها آخرين.

ولكل أمة أدبها الذي يفصح عن فكرها، ومشاعرها، ويحقق لها خصوصيتها. والأدب العربي درة مضيئة بين آداب الأمم الأخرى، لأن الأمة العربية أمة شاعرة بطبعها، ورضعت لبان الفصاحة في مهدها، فتميز أدبها بالبلاغة العالية، والبيان الرفيع، والمضمون السامي، وكان ترجماناً لمشاعرها، وديواناً لمآثرها.

ومما زاد الأدب العربي أصالة وتفرداً انبعاثه من اللغة العربية، لأنها لغة شرفها الله تعالى حين أنزل القرآن الكريم بها، وجعلها لغة نبيه العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ فصارت بذلك لغة الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان.

وأفضل الأدب هو الذي جمع بين المضمون السامي، والشكل الجميل، وما من شك في أن أجله هو الأدب الذي ارتبط بالإسلام، فقبس من أشعته، ونافح عن دعوته، والتزم بمنهجه. وهذا هو الأدب الذي ينتفع الدارس بدراسته في دنياه وآخرته، أكثر من غيره، عند ما ينوي بذلك وجه الله تعالى.

والأدب العربي يزخر بحره بكثير من هذا الأدب، منذ عصر صـــدر الإسلام حتى عصرنا الحاضر.

ويقف العصر العباسي[١] الثالث شامخاً كالطود بين عصور الأدب؛ فهو عصر تفجرت فيه ينابيع المعرفة، وتعددت مشاربها، فبلغت فيه العلوم أوج نضجها؛ ولهذا فهو بحق عصر الإسلام الذهبي من حيث نضج العلم والأدب.

وقد ظهر في ذلك العصر كثير من أدب الدعوة الإسلامية؛ وبخاصـــة الشعر الذي بلغ معظمه مستوى عالياً من الجودة الفنية، وكان ممـــثلاً لرقـــي

---

(١) درج مؤرخو الأدب على تقسيمه إلى عدة عصور، واختلفت آراؤهم حـــول العصر العباسي؛ فقسموه عدة تقسيمات، منها قسمته إلى أربعة عصور هي:

أ- العصر العباسي الأول: من سنة ١٣٢ هـــ حتى ٢٣٢هـــ.

ب- العصر العباسي الثاني: من سنة ٢٣٢ هـــ حتى ٣٣٤هـــ.

جـــ- العصر العباسي الثالث من سنة ٣٣٤ هـــ حتى ٤٤٧هـــ.

ء- العصر العباسي الرابع: من سنة ٤٤٧ هـــ حتى ٦٥٦هـــ.

وقد ذكر هذه التقسيمات د. شكري فيصل في كتابه: مناهج الدراسة الأدبية، الطبعة السادسة، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦م: ٢٥، ٢٦، وسار عليها جامعو شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي تحت إشراف د. عبد الرحمن رأفت الباشا رحمه الله تعالى. وقد أدى طول العـــصر العباسي إلى هذه التقسيمات، وذلك لتيسير دراسة الأدب فيه، والوقوف على سماته وتطوره.

العصر، وشاهداً عليه.

وجاء هذا الشعر متفرقاً في المصادر المختلفة؛ كدواوين شعراء ذلك العصر، والمختارات الشعرية، والموسوعات الأدبية والتاريخية.

وقد قام الباحثان: محمد بن علي الصامل، وعبد الله بن صالح العريني[١] بجمع قدر كبير من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، بلغ مجموع أبياته ((١٥٣٠)) بيتاً، وعدد شعرائه ((٩٠)) شاعراً، ثلثهم أصحاب دواوين. وكان عملهما مقصوراً على الجمع فقط دون أي دراسة[٢].

ولا شك في أن عمل الباحثين الكريمين قابل للزيادة؛ فثمة دواوين، وكتب أدبية حققت، أو طبعت، أوعرفت مخطوطاتها بعد صدور كتابهما، وثمة مصادر أخرى لم تتهيأ لهما، لذلك قمت بجمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، من سنة ٣٣٤هـ حتَّى ٤٤٧هـ، ودرست الجميع دراسة نقدية شاملة.

---

(١) حصل كل من الباحثين على درجة الدُّكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويعملان الآن أستاذين بها في كلية اللغة العربية.

(٢) انظر: شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، الطبعة الأولى، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطابع دار الهلال، ١٤٠١هـ.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

دفعني لاختيار هذا الموضوع، ودراسته دراسة نقدية بعض الأمـــور التي نبتت في نفسي، أبرزها ما يأتي:

١- حرصي على دراسة الأدب الذي تربطه وشيجة قوية بالإسلام، وهذا يتحقق في هذا الموضوع؛ فهو يرتبط بالدعوة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً في جوانبه الموضوعية والفنية.

٢- رغبتي في معايشة الشعر الجيد في شكله ومضمونه، وهذا يتحقـــق في معظم شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث؛ فقد ضـــم كثيراً من شعر فحول الشعراء، وغيرهم من المجيدين.

٣- جدة الدراسة في هذا الموضوع؛ فلم أجد من درسه من قبل دراســـة علمية خاصة، لا في رسالة علمية ولا في غيرها؛ ولهذا فهو في حاجة إلى دراسة علمية تكشف ملامحه الموضوعية والفنية، وتجلـــي قيمتـــه العالية للمتلقي؛ ليفيد منه على الوجه المطلوب.

٤- اقتصار جامعي شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث على الجمع فقط، دون أي دراسة، ويقيني أن هناك نصوصاً كثيرة أخل بها مجموعهما.

٥- حرصي على تعميق خبرتي بالنصوص الأدبية، ودراسة هذا الموضوع دراسة نقدية واسعة تحقق لي هذه الغاية؛ إذ تعطـــيني خـــبرة بهـــذه النصوص، وتوفر لي دربة على تحقيقها، وكيفية تحليلها.

لذلك كله عزمت على دراسة هذا الشعر، الـــصادر مـــن منبـــع الإسلام، والذي يعد كوكباً مضيئاً في سماء ذلك العصر.

قيمة هذا الموضوع الإسلامية والأدبية:

يحظى موضوع ((شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث من سنة ٣٣٤هـ حتى ٤٤٧هـ)). بقيمة إسلامية وأدبية في آن واحد؛ فأما قيمته الإسلامية فتظهر في الأمورالآتية:

١ - يعد شعر هذا العصر سجلاً لكثير من الأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية، ودراسته تكشف عن تلك الأحداث، وعن رؤية الناس لها، وموقفهم منها، وتكشف أيضاً عن الأبطال الذين صمدوا في تلك الأحداث، ونصروا الإسلام بشجاعة عالية.

٢ - تكشف هذه الدراسة عن أثر الإسلام في الشعر في تلك الحقبة، وتبين مدى التزام الشعراء بالمنهج الإسلامي في شعرهم، وهذا يخدم الإسلام وتراثه من ناحية، ويربط الباحث، والمتلقي بالقيم الإسلامية من ناحية أخرى.

وأما قيمة الموضوع الأدبية فتتجلى في الجوانب الآتية:

١ - جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في هذا العصر، وتوثيقه، ودراسته الشاملة يكمل عمل الباحثين، ويكشف عن جانب مضيء لم يتطرق له الباحثون، في الحقبة من سنة ٣٣٤ حتى ٤٤٧هـ، ويحقق لشعر هذا العصر المكانة اللائقة به بين أشعار العصور الأخرى، ويعد بهذا لبنة تضاف إلى لبنات أخرى، في جوانب مختلفة من شعر هذا العصر.

٢- تكشف هذه الدراسة عن شعراء مقلين ومغمورين، وتلقي الضوء على أشعارهم التي لم يدرسها الباحثون من قبل.

٣- تصحح هذه الدراسة بعض المفاهيم الشائعة حول شعر العصر العباسي عامة، وشعر هذه الحقبة خاصة؛ كالمفهوم الذي يرى ندرة الجوانب المضيئة في شعر العصر العباسي، ويصمه بالسلبية.

٤- تظهر هذه الدراسة القيمة الموضوعية والفنية لشعر الدعوة الإسلامية في هذه الحقبة الزمنية، وتكشف عن أثر الإسلام في شكله ومضمونه.

مصادر هذه الدراسة:

المصادر التي غذت هذه الدراسة متنوعة، وكثيرة جداً، منها:

دواوين الشعراء في هذه الحقبة، ثم المختارات الشعرية التي ضمت أشعاراً لأهل هذا الزمن، ثم تراجم الشعراء والأدباء في هذا العصر وغيره، كيتيمة الدهر، ودمية القصر، ومعجم الأدباء، وغيرها من التراجم، ثم الموسوعات الأدبية، والكتب التاريخية التي وردت فيها أشعار لمن عاش في عصر الدراسة، ويضاف إلى هذه المصادر مرجع مهم، يعد أول مرجع لشعر الدعوة الإسلامية هو: ((شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث))، الذي جمعه: محمد الصامل، وعبد الله العريني .

كما يضاف إلى ما سبق الدراسات الحديثة التي درست بعض شعر الدعوة الإسلامية، وغيره في هذا العصر، ودارت حول بعض النواحي الموضوعية والفنية.

الدراسات السابقة في الموضوع:

لا توجد دراسة مفردة في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، ولكن هناك دراسات موجزة، لامست من بعيد بعض الشعر في هذا العصر، وأكثرها التصاقاً بالموضوع هي:

١ - شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ:

وقد درس مؤلفه د. نصرت عبد الرحمن جانباً واحداً من شعر الدعوة الإسلامية، وهو شعر الجهاد، ولكنه لم يدرسه دراسة متكاملة؛ لأنه قصره على الصراع مع الروم فقط، وهناك شعر قيل في الجهاد مع غير الروم لم يدرسه؛ ولأن دراسته كانت عامة بدأها من أول العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ولذلك بقيت من عصر دراستي ٤٧ سنة لم يدرس فيها شعر الجهاد، وهي من بداية القرن الخامس حتى منتصفه، وهناك نصوص من شعر الجهاد في القرن الرابع لم يدرسها[١].

٢ - أدب الزهد في العصر العباسي:

درس مؤلف هذا الكتاب د. عبد الستار السيد متولي أدب الزهد دراسة عامة، و لم يدرس سوى شعر الزهد عند أبي العلاء المعري[٢] فقط،

---

(١) انظر: شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ، الطبعة الأولى، الأردن - عمان: مكتبة الأقصى، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م: ٣٢١ - ٣٥١.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث: ق: ١. (ق: المقصود بها القصيدة، أوالقطعة الشعرية).

وجاءت دراسته موضوعية موجزة[١].

٣- الشعر الزهدي في العصر العباسي:

لم يدرس صاحب هذا البحث - عبد اللَّه علي محمد إسماعيل -سوى خمسة من الشعراء الذين قالوا في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث،جعل اثنين منهم ممثلين للقرن الرابع ها:أبو الفتح البُسْتِي[٢]، والشريف الرضي[٣]، وثلاثة من الممثلين للقرن الخامس هم:الشريف المرتضى[٤]، وأبو العلاء المعري، وابن نبهان الكرخي [٥]، وقد جاءت دراسته سريعة، ومقتضبة تبعاً لمنهجه العام في الدراسة [٦].

---

(١) انظر: أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأشهر رجاله، مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م: ١١٥- ١٦٧.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢١.

(٣) هو: أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي (٣٥٩-٤٠٦هـ).أشعر الطالبيين،ولي نقابة الأشراف،وله ديوان شعر مطبوع،وبعض المؤلفات الأخرى.(انظر:وفيات الأعيان:٤/٤١٤- ٤٢٠،والأعلام:٦/٩٩).

(٤) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٤٨.

(٥) هو: أبو علي الكاتب، محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان الكرخي (٤١١ - ٥١١هـ) شاعر، وعالم فاضل، من أهل الكرخ، عاش مائة سنة. (انظر: المحمدون من الشعراء، للقفطي، تحقيق: رياض مراد، الطبعة الثانية، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ: ٤٨٥ - ٤٨٧).

(٦) انظر:الشعر الزهدي في العصر العباسي(رسالة ماجستير) المدينة المنورة:الجامعة الإسلامية، تحت رقم: ٣١٩، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ٦٢٨ - ٦٦٣.

وهذه الدراسات -كما ترى- ركزت على جانبين من شعر الـدعوة الإسلامية هما: شعر الجهاد، وشعر الزهد، وبقي شعر العقيدة، والعبـادات، والأخلاق، وكثير من شعر الجهاد، والزهد والمواعظ لم يدرس بعد؛ ولذلك ظل هذا الموضوع مفتوحاً للدراسة؛ لكي تكشف عن جوانبه المهمة، وتوفيه حقه، وتضعه في المكانة اللائقة به، فلعل دراستي هذه - إن شاء الله تعالى - سوف تقوم بذلك.

منهجي في الدراسة والجمع:

ذكرت سابقاً أن شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالـث قد جمع منه قدر كبير؛ ولذلك انصبت مهمتي على جمع ما لم يجمع مـن شعر الدعوة الإسلامية في هذا العصر، وتوثيقه، ودراسة شعر المجمـوعتين دراسة نقدية. وقد سرت في ذلك على المنهج الآتي:

أولاً- منهجي في الجمع:

بلغ مجموع ما جمعت من شعر الدعوة الإسلامية ثلاثمائة نص، عدد أبياتها ثمانية وثمانون وألف بيت، استقيتها من مصادر كـثيرة، ومتنوعـة منها: دواوين شعراء العصر، والمختارات، والموسوعات الأدبية، وكتـب التاريخ، والتراجم، وغيرها، وحاولت الاستقصاء في ذلك مـا أمكـن. واقتصرت على الشعر الذي تظهر فيه ملامح الدعوة الإسلامية، بطريقـة مباشرة أو غير مباشرة، واخترت شعر الشاعر الـذي عـاش في عـصر الدراسة ولو تقدم أو تأخر عنه بزمن، واستبعدت النصوص التي تثبت أن الشاعر قالها قبل زمن الدراسة أو بعده.

وقد يعترض على انتزاع بعض الأبيات مـــن قـــصيدة كاملـــة في موضوع ما للاستدلال بها على فكرة إسلامية أو إيمانية، وانتزاع الأبيات قد يدل على التفكك، وفقدان الوحدة.

والرد على هذا الاعتراض هو أن الوحدة الفنية أو السياق الكلي لا يمنع من تكون القصيدة من خواطر متعددة، تستقل كل واحـــدة منـــها بسياق خاص.

ونحن لا نجرد القصيدة من وحدتها، ولا من سياقها؛ فهي تحـــتفظ بذلك كله في مصدرها؛ أي في تكوينها الأول لدى الشاعر.

ويحق للناقد في دراساته أن ينتزع بعض الشواهد؛ لتكون أدلة حية على الدلالات التي يريد إيضاحها.

وقد سار على هذا المنحى كثير من الدارسين القدامى، كالنحـــاة، والبلاغيين، والمؤرخين؛ فهم ينتزعون بعض الشواهد، لتقرير بعض القواعد النحوية، والمقاييس البلاغية؛ أو لإثبات بعض الأحداث التاريخية.

وهذا الصنيع لا ينفي وحدة القصيدة وتكامل بنائهـــا الفـــني، في سياقها حين أبدعها الشاعر.

ولنا أسوة في هذا بأصحاب المختارات؛أمثال:أبي تمام[1] في القـــديم،

---

(1) هو: أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (١٨٨- ٢٣١هـــ). شاعر مشهور، اتصل بالمعتصم ومدحه، وولي بريد الموصل، له عدد من المؤلفـــات

والبارودي[١] في الحديث؛ فأغلب مختاراتهم منتزعة من قصائد كاملة.

وقد سرت في هذا الجمع على النحو الآتي:

١ - في المتن:

أ - قسمت الشعر إلى عدة موضوعات وأغراض، ووضعت تحت كل قسم ما يندرج تحته.

ب - وضعت لكل نص رقماً، وعنواناً خاصاً به، وعينت بحره، وذكرت اسم قائله.

جـ - رتبت الشعر في كل موضوع وغرض على حسب وفاة قائله، ورتبت نصوص كل شاعر حسب رويها.

منها: كتابه المشهور: «الحماسة»، وديوانه، وله بعض المؤلفات الأخرى. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/١١ - ٢٦، والأعلام: ٢/١٦٥).

(١) هو: محمود سامي بن حسن حسني بن عبد اللّه البارودي المصري. (١٢٥٥-١٣٢٢هـ). جركسي الأصل، وقائد شجاع، وأول من بعث الشعر من رقدته. وقد تولى مناصب عالية، واشترك في الثورة العرابية، فقبض عليه وسجن ثم حكم عليه بالنفي إلى جزيرة سيلان، ثم عفي عنه؛ فعاد سنة ١٣١٧هـ. له ديوان شعر مطبوع، ومختارات البارودي أربعة أجزاء. (انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، الطبعة السابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م: ٧/١٧١).

ء - ضبطت جميع النصوص بالشكل.

٢ - في الهامش:

سرت في الهامش على منهج جامعي شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث[١]، وقسمته إلى فقرات رتبتها على النحو الآتي:

أ - المصدر: ذكرت مصدر كل نص، واكتفيت بالرجوع إلى ديوان الشاعر، وإذا لم أجد لقائله ديواناً، وثقته من المصادر التي ورد فيها.

ب - الترجمة: ترجمت لقائل كل نص بإيجاز، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

جـ - النسبة: أشرت إلى اختلاف نسبة النص إن وجدت.

ء - المناسبة: ذكرت مناسبة كل نص وجدت له مناسبة، وترجمت للأعلام العارضة في مناسبات النصوص ترجمة موجزة.

هـ - الرواية: إذا وجدت النص في أكثر من مصدر، ووجدت اختلافاً في الرواية أشرت إلى ذلك.

و - شرح المفردات: فسرت الكلمات التي تحتاج إلى تفسير، وعرفت بالمواضع الواردة في النصوص.

---

(١) انظر: المقدمة: ط.

ثانياً - منهجي في الدراسة:

سلكت في دراسة شعر الدعوة الإسلامية المنهج التحليلي النقـــدي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج الإحصائي، فبينت موضوعات هذا الـــشعر، وسماته الفنية، وأشرت إلى ما للإسلام من أثر في ذلك.

خطة هذه الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، و قسمين، وخاتمة:

المقدمة: وفيها بيان عن أهمية الموضوع، والدراسات السابقة فيـــه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: ويضم مبحثين:

الأول- مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ومسيرته التاريخية، وسماتـــه الفنية.

الثاني- صورة الحياة في العصر العباسي الثالث.

القسم الأول- الدراسة النقدية، وتشتمل على ما يأتي:

الباب الأول- وعنوانه: موضوعات شعر الدعوة الإسلامية، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول - العقيدة الإسلامية.

الفصل الثاني - العبادات الإسلامية.

الفصل الثالث - الأخلاق الإسلامية.

الفصل الرابع - الجهاد في سبيل الله.

الفصل الخامس - الزهد والمواعظ.

الباب الثاني- وعنوانه: السمات الفنية في شعر الدعوة الإسلامية، ويضم فصلين:

الفصل الأول - سمات الشكل:

١ - سمات الألفاظ والتراكيب.

٢ - سمات الصورة الفنية.

٣ - سمات الأداء الصوتي.

الفصل الثاني - سمات المضمون:

١ - سمات الأفكار.

٢ - سمات التجربة الشعرية.

القسم الثاني- جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية، ويضم تسعة فصول:

الفصل الأول - العقيدة الإسلامية.

الفصل الثاني - العبادات الإسلامية.

الفصل الثالث - الأخلاق والآداب الإسلامية.

الفصل الرابع - الجهاد في سبيل الله تعالى.

الفصل الخامس - الفخر بالقيم الإسلامية.

الفصل السادس - المدح بالخلال الإسلامية.

الفصل السابع - الهجاء.

الفصل الثامن - الرثاء والعزاء.

الفصل التاسع - الزهد والمواعظ.

الخاتمة، وتليها الفهارس العامة.

وبهذا يتم هذا البحث بفضل الله عز وجل، ثم بفضل إرشادات مشرفي الأستاذ الدكتور محمد أحمد هيكل، الذي أمدني بتوجيهاته العلمية أثناء عملي في هذا البحث، ولم يضن علي بوقت أو جهد، حتى استوى هذا البحث على سوقه، وصار ثمرة يانعة، فجزاه الله خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ويضم مبحثين:

الأول- مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ومـــسيرته التاريخية، وسماته الفنية.

الثاني- صورة الحياة في العصر العباسي الثالث.

المبحث الأول

مفهوم شعر الدعوة الإسلامية

و

مسيرته التاريخية

و

سماته الفنية

توطئة

شع نور الإسلام من مهبط الوحي مكة المكرمة، ثم زاد توهجه من مهاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة المنــورة، فانقــشعت بضيائه دياجير الظلام، وانزاحت تلك الغمامة التي كانت تلقي بظلالهــا على الجزيرة، وعلى غيرها من البلدان، وتحطمت قلاع الجهل والوثنيــة، ولبس الشيطان لباس الذلة والهوان، بعد أن عاش زمنــاً طــويلاً يــسعى بالضلال، ويوجج نار الفتنة، ويلهب سعيرها بين القبائل، واجتمع الناس بعد إشراقة نور الإسلام، وصاروا إخوة متحابين، يجتمعون تحت مظلــة واحدة، هي راية لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله - صلى الله عليــه وسلم -، تلك الراية العظيمة الخفاقة بالخير والسلام، التي رفــع لواءهــا أبطال الإسلام، فحطموا بقوة إيمانهم معاقل البغي والعــدوان، ودكــوا حصون الجهل والضلال.

وقد كان لنور الإسلام أثر عميق في نفــوس أتباعــه، وفي نظــام حياتهم، فظهرت شواهد ذلك في أقوالهم وأفعالهم؛ ففي ميدان القول وهو ما ندلف إلى الإبحار في بحره العميق، نجد الشعر يقف كالجبــل الأشــم، الذي تراه من بعيد فيبهرك بشموخه، وبمظاهر الحياة المختلفة على متونــه وسفوحه، وبما يوحيه لك من إيحاءات؛ كالعظمة والثبات، وبعد الغور.

فالشعر قد حمل أفكار القوم، وعبر عن مشاعرهم، وظــل ســجلاً

كبيراً لأحداث زمانهم، وصور حياتهم؛ فهو قد أشرق بإشعاعات الإسلام، وشهد بعظيم أثره في النفوس، وسجل أحداث الجهاد وغيرها، وأوحـــى بخواطر النفوس في حالة لجوئها إلى خالقها، واســتلهام أفكـــار دينـــها، وكشف عن مفهومها الصحيح للكون والحياة والإنسان، وأفـــصح عـــن القيم الخلقية وغيرها، وعبر عن انصراف القـــوم إلى الزهـــد في الـــدنيا، وبعدهم عن التشبث بذيول المطامع.

وهذا الشعر الذي شهد بهذه الأفكار والخواطر، سمي بشعر الدعوة الإسلامية، فما مفهومه ؟ ومتى نشأ ؟ وكيف كانت مسيرته التاريخيـــة، وموضاعاته حتى نهاية العصر العباسي الثالث ؟ وما سماته الفنية أثناء هذه المسيرة التاريخية ؟

هذا ما سيظهر في الصفحات الآتية عما قليل، وسأقصر الحـــديث فيها على ما يتعلق بشعر الدعوة الإسلامية حتى نهاية العـــصر العباســـي الثاني، أما ما يتعلق بشعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالـــث، فسوف تقوم به - إن شاء الله تعالى - هذه الدراسة الخاصة به.

ولكن قبل هذا سأبين علاقة الدعوة الإسلامية بالأدب، ومفهومهـــا لغةً واصطلاحاً؛ لأن هذا الموضوع يدور في فلكها، ويتحرك في ظلالها.

علاقة الدعوة الإسلامية بالأدب

الأدب ومفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً:

الدعوة من الكلمات العربية، وهي كلمة محظوظة، فقد كان معناها في الجاهلية نبيلاً، ثم شرفت بما هو أجل وأنبل في الإسلام، فجعلها ذلك تشيع على الألسنة، وتخلد على مدى الأزمنة.

وهذه الكلمة لها دلالة لغوية واصطلاحية.

أولاً - المفهوم اللغوي:

الدعوة مصدر الفعل دعا يدعو دعاءً ودعوة ودعوى. وقد بين ابن فارس أصل دلالة الفعل دعا فقال [1]:

((الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول دعوت أدعو دعاءً. والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر)).

و((الدعوة المرة الواحدة من الدعاء)).[2] و((الدعاء واحد الأدعية،[1]

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، إيران - قم: دار الكتب العلمية: ٢٧٩/٢. دعو.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، تحقيق: طاهر الزواوي، ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية: ١٢٢/٢، ولسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد اللّه الكبير، وزملائه، مصر: دار المعارف: ١٣٨٦. دعا.

وأصله دعاو؛ لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت)).

ومعنى الدعاء ((استدعاء[٢] العبد ربه - عز وجل - العناية، واستمداده إياه المعونة)). أو هو ((الرغبة[٣] إلى الله عز وجل، دعاه دعاءً ودعوى)). و ((الدعاء[٤] إلى الشيء الحث على قصده)). كما في قوله تعالى[٥]: â $!ª ƒ‰ãp‡ Ï‹4 Š# í$9 ¡¡=»Ó á. والدعوى: القول[٦]. كما في قوله تعالى[٧]: â Šãq1ŠÖ üŽk$ ™Ó6s »Ÿ •š $9=ŠÖ á. وقوله

([١]) الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، بيروت: دارالعلم للملايين،١٤١٤هـ-١٩٨٤م:٢٣٣٧،ولسان العرب:١٣٨٦.دعا.

([٢]) شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق: أحمد الدقاق، الطبعة الأولى، دمشق، وبيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م: ٤.

([٣]) لسان العرب: ١٣٨٥. دعا.

([٤]) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م: ٣١٥. دعا.

([٥]) يونس: ٢٥.

([٦]) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، تحقيق: محمد كاظم الراضي، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٢٩٣. باب: الدعاء.

([٧]) يونس: ١٠.

تعالى[١]: .á ÑÖ§1qãŠ š• tÏbM9#– $Jù â

و((٢) دعوته زيداً: سميته. وما تدعون هذا الشيء بينكم ؟)).

و((٣) الدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهـاء فيـه للمبالغة)).

و ((٤) النبي داعي الله. وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة)).

وبهذا تتجلى لنا أبرز المعاني التي تدور حولها كلمة ((دعوة))، وهي:

١ - استمالة الشيء بالكلام.

٢ - طلب الحضور إلى الطعام.

٣ - الحث على قصد الشيء.

٤ - تسمية الشيء.

٥ - المرة الواحدة من الدعاء.

ثانياً - المفهوم الاصطلاحي:

---

(١) الأنبياء: ١٥.

(٢) أساس البلاغة، للزمخشري، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م: ١٨٩. دعو.

(٣) لسان العرب: ١٣٨٦. دعو.

(٤) أساس البلاغة: ١٨٩. دعو.

حمل الإسلام إلى اللغة العربية عطاءات كثيرة؛ فألبس بعض ألفاظها دلالات جديدة، وجب أعناق بعضها؛ فلم تعد صالحة للاستعمال؛ لأنها تخالف منهجه. ولفظ الدعوة واحد من تلك الألفاظ التي اكتسبت دلالة اصطلاحية جديدة. وهذه الدلالة الاصطلاحية دلالة شرعية، حددها المعنيون بهذا المجال، ودلت عندهم على معنيين.

الأول - نقل هداية الله إلى الناس، وتبليغها إليهم، وبيانها لهم. وهذا المعنى جاءت به آيات كثيرة [١]، منها قوله تعالى [٢]: ß|¡ ôm& ôBr â

`Ë ÓÍ[R] A$%r $[s÷» ¹ ®ÏÜãr «!$ '<Î) !æŠ `ÏB ZwöQ%

.á ÇÌÌÈ ûüÏJÎó¡ßJø9$

وقوله تعالى [٣]: 4?ã «!$ '<Î) (#þqãš& þÏî6y™ ¾nÉ»yd @è% â

.á ÓÍè6?$ÇBr ¨B%& ž•Ã /

---

(١) انظر: خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسن، الطبعة الاولى، الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ١٥ - ٢١.

(٢) فصلت: ٣٣.

(٣) يوسف: ١٠٨.

وقد عرفها ابن تيمية بهذا المفهوم فقال[١]:

((الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت بــه رسـله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الـدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)).

وعرفها كذلك محمد أمين حسن بقوله[٢]: ((هي تبليغ الناس جيمعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم)).

الثاني - الدين الإسلامي. وقد جاء بهذا المعنى آيات كثيرة، تدل على أن الدعوة الإسلامية بمعناها العام هي الدين الإسلامي نفسه [٣].

ومما يؤكد هذا أن الدعوة جاءت بمعنى التوحيد كما في قوله تعالى[٤]: á È,tø$äqãŠ ¼ç9 â، والإسلام جاء بهذا المعنى أيضاً [٥]؛ كما

---

(١) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، مطابع الرياض، ١٣٨٢هـ: ١٥٨/١٥.

(٢) خصائص الدعوة الإسلامية: ١٧.

(٣) انظر: السابق: ٢١.

(٤) الرعد: ١٤.

(٥) انظر: نزهة الأعين النواظر: ١٣٦.

يظهر في قوله تعالى[١]: â ûïÍ‰@ ‡qß=ö™& ûïÍ‰@$šc qŠÎŸ9$$kÏ ãä2ŽØ

.á ‡rß$d

ومن عرف الدعوة بأنها الدين الإسلامي د. أحمد غلوش بقوله [٢]: ((النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة)).

فالدعوة بهذين المعنيين لفظ مشترك بين التبليغ والدين المبلغ، لأنها تطلق على الدين الإسلامي نفسه، وعلى طريقة نشره.

فإذا قلنا: هذا الرجل من ((رجال الدعوة كان المعني به من يبلغ الدين وينشره في الناس، وإذا قلنا: اتبعوا ((دعوة الله))، كان المقصود بها الدين الإسلامي[٣].

وهكذا يتضح لنا أن الدعوة في الاصطلاح دالة على معنيين هما:

الأول - تبليغ الدين، ونشره في الناس.

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها، محمد خير يوسف، الطبعة الأولى، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م: ١٣ نقلاً عن الدعوة الإسلامية.

(٣) انظر: السابق: ١٣.

الثاني - أن الدعوة هي الدين الإسلامي نفسه.

الصلة بين لفظ الأدب ولفظ الدعوة:

وهناك صلة بين لفظ الأدب ولفظ الدعوة، وهذه الصلة لهـــا مـــا يسوغها، ويجعلها مقبولة إلى حد كبير.

فالأدب إما مشتق من الأدْب، وهوالعَجَب، أو من الأدْب، وهـــو الدعاء، وقد ذكر الجواليقي[١] تعليلاً لهذا الاشتقاق عنـــد مـــا قـــال[٢]: ((الأدب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن مـــن الأخـــلاق وفعـــل المكارم، مثل ترك السفه وبذل المجهود، وحسن اللقاء، ...)).

واصطلح الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على أن يسموا العالم بالنحو والشعر وعلوم العرب أديباً، ويسمون هذه العلوم الأدب، وذلك كـــلام مولد؛ لأن هذه العلوم حدثت في الإسلام. واشتقاقه من شيئين: يجوز أن يكون من الأدْب وهو العجب، ومن الأدْب مصدر قولك: أدَب فـــلان

---

(١) هو: أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي. (٤٦٦ - ٥٤٠هـــ). كان إماماً في الأدب واللغة، متديناً ثقة غزير الفضل. (انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر: ٥/ ٣٤٢ - ٣٤٤، والأعلام: ٧/٣٣٥).

(٢) خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٩م: ٩/٤٣٢،٤٣٣. ولم أر أحداً مـــن دراسي الأدب قد التفت إلى هذا الكلام النفيس.

القوم يَأْدِبُهُمْ أَدْباً، إذا دعاهم. قال طرفة[١]:

نَحْنُ فِي المَشْتَاةِ نَـدْعُو الجَفَلَى لا تَـرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

فإذا كان من الأَدْب الذي هوالعَجَب، فكأنه الشيء الذي يعجب منه لحسنه؛ لأن صاحبه الرجل الذي يعجب منه لفضله، وإذا كان من الأَدْب الذي هو الدعاء، فكأنه الشيء الذي يدعو الناس إلى المحامد والفضل، فينهاهم عن المقابح والجهل، والفعل منه أَدِبْتُ آدَبُ أَدَباً من باب فرح، فأنا أديب. والمتأدب: الذي قد أخذ من الأَدَب بحظ، وهو مُتَفَعِّلٌ من الأدب، يقال منه أَدُب الرجل يأدُب إذا صار أديباً، مثل كرم، إذا صار كريماً)).

وسواء كان اشتقاق الأدب من الأدْب بمعنى العجب، أو بمعنى الدعاء، والدعوة هي المرة الواحدة منه، أو أنه مشتق منهما جميعاً كما يقول ابن فارس[٢]: ((واشتقاق الأدب من ذلك، كأنه قد أجمع عليه وعلى استحسانه)). يعني بذلك المصدرين السابقين[٣].

---

(١) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، دمشق: مطبعة دار الكتاب، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م: ٦٥، والمشتاة: زمن الشتاء. الجفلى الدعوة العامة. الآداب: الداعي. ينتقر: ينتقي ويختار.

(٢) مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م: ٩١.

(٣) انظر: السابق: ٩٠.

فالأدب يتفق مع المصدرين جيمعاً، لأنه كلام جميل يعجب الناس بحسنه، ويجتمعون له، ويعجبون من صاحبه لفضله، وتميزه على غيره، وكلام يدعو الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح بطرق مختلفة.

ومن هنا جاءت الصلة بين الدعوة والأدب؛ فالدعوة في الأصل هي الدعاء إلى المأدبة، وطلب الاجتماع عليها، ثم توسع العرب ((^(١) في دلالتها فاشتقوا منها الأدب (بفتح الدال) بمعنى الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة، لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وبين المعنيين صلة وثيقة، إذ كان العرب يعيشون في بيئة مقفرة شحيحة بالزاد، فمدحوا بالكرم، وافتخروا به، فكان من الطبيعي أن ينتقلوا من معنى الأدب الحسي المادي إلى ذلك المعنى الخلقي النفسي)). ثم أطلق هذا اللفظ المشتق على فن الأدب، لأنه يدعو إلى السجايا النبيلة، والخلال الكريمة، وينفر من الرذائل، ويجتمع الناس لاستماعه. فصار للفظ الأدب دلالتان: عامة وخاصة، فأما العامة فهي: الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة، والالتزام بها. وأما الخاصة فهي: الشعر والنثر الجيد، وعلوم العرب الأخرى؛ كالنحو، والأخبار، والأنساب، وغيرها.

ثم تخصصت هذه الدلالة في العصر الحديث؛ فصارت تعني تلك النصوص الأدبية الجامعة للسمات الفنية المؤثرة، شعراً أو نثراً.

وفي هذا حجة على من قصر اشتقاق الأدب على مصدر الأدْب،

---

(١) الأدب العربي وتاريخه، د. أحمد الحوفي، القاهرة: دار المعارف: ٣.

بمعنى العَجَب [١]؛ لأن الصلة قوية بين الأدب والأدْب بمعنى الدعاء. وقـــد نص علماء اللغة على اشتقاقه من هذا المصدر أكثر من غـــيره، وأكـــد بعضهم على اشتقاقه منهما جميعاً، كما مر قبل قليل عند ابن فارس. و لم يجزموا باشتقاقه من واحد منهما دون الآخر. فالمصدران يـــشترك الأدب معهما في دلالتهما، ولا داعي لقصر اشتقاقه على واحد منهما فقط، مـــا دمنا لا نجد دليلاً أكيداً على ذلك.

---

(١) انظر: السابق: ٧، ٨.

الأدب والمفهوم الجديد للدعوة في الإسلام

عرفنا فيما سبق مفهوم الدعوة في اللغة والاصطلاح، والصلة القائمة بينها وبين الأدب. وبينت في ذلك أن لفظ الدعوة قد اكتسب معنيين جديدين:

الأول - تبليغ هداية الله إلى الناس، وبيانها لهم.

الثاني - دلالتها على الدين الإسلامي.

كما بينت أن الصلة القائمة بين الدعوة والأدب هي: أنه يدعو الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح.

وكما أن الأدب مرتبط بالدعوة في أصل اشتقاقه؛ فهو مرتبط بها في مفهومها الجديد؛ فهو يقبس منها أفكاره، ويحمل كل ما يتفق معها، وينشر ذلك كله ويبلغه للناس، ويدعوهم إليه بطرق مختلفة.

فالدعوة الإسلامية متفقة مع الأدب الملتزم فيما يدعو إليه، فهي تدعو الناس إلى مكارم الأخلاق، وتنهى عن مقابحها، وتبلغهم ذلك بأساليب متنوعة، والأدب الهادف كذلك.

وتلك الأخلاق والمكارم التي كان يدعو إليها الأدب، وتزخر بها نصوصه قد أقرها الإسلام، وأضاف إليها مكارم أخرى، فأصبحت كل الأفكار الإسلامية، مشكاة يقبس الأدب من نورها، ويرسل أشعتها في الناس، بسحر الأسلوب، وروعة البيان، وسمو المضمون.

وأدب الدعوة الإسلامية خاصة أكثر التصاقاً بالإسلام، وأعمق وعياً بمضامينه، والإفادة منها، وأكثر مؤازرة لهذا الدين؛ فهو يقبس من مشكاته، ويحمل أشعته، ويبعثها في الناس مشاعل هداية وفلاح. وكان يقف إلى جوار الدعوة الإسلامية طوال مسيرها البعيدة، ((يدافع عنها، ويشد من أزرها ويذود عن حماها بل ويتأثر بها، ويؤثر في أتباعها، ويتفاعل مع أفكارها ومبادئها))[1].

والصلة بين الدين والأدب قائمة منذ القدم. ((فالعقيدة أي عقيدة ترتبط بكيان الفرد، وهي المقوم الأول لشخصيته، وطبيعة سلوكه، ومن حيث أراد أو لم يرد لا بد أن يقوده هذا التصديق للإيمان بالمسلمات والقضايا المرتبطة بهذه العقيدة، وليس في مقدور الفرد أن ينفصل بفكره، ووجوده عن رباطها، الوثيق وجدانياً وشعورياً))[2].

ونشأة الأدب متصلة بالدين، وأثره في الشكل والمضمون موجود

---

(١) أدب الدعوة الإسلامية، د. مصطفى يونس، الطبعة الأولى، مصر: مطبعة الفجر الجديد، ١٩٨٢م: ١٠٥.

(٢) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، د. الطاهر علي، الطبعة الأولى، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م: ٥.

في آداب الأمم قديمها وحديثها [١].

ولذلك نرى الشعر في الجاهلية يتأثر بالدين، وتظهر ملامحه واضحة في شعر ذلك العصر[٢].

ولما ظهر الإسلام لم تكن علاقته بالأدب ذائبة في علاقــة الأديــان الأخرى بالآداب والفنون، وإنَّما كانت علاقة نابعة من المفهــوم المحــدد للعقيدة والسلوك الإنساني. وقد تَكَوَّنَ على منهج هذه العقيدة الإسلاميَّة مجتمع إسلامي مثَّل قمة الطهارة الدينية [٣].

و((٤) لما كان الفن والأدب مسألة شعورية وجدانية فلا بد أن يلتقي ذلك [مع] أصالة المؤمن الأديب باعتبار الدين من ناحية علاقة فردية بين ا لعبد والرب، وناحية أخرى يمثل جانباً اجتماعيَّــاً لإصــلاح المجتمــع في تكوين مجتمع العقيدة)).

---

(١) انظر: في صلة الفن بالدين، والأدب لون من ألوانه كتاب: الإسلامية والمذاهب الأدبية، د. نجيب الكيلاني، الطبعة الثانيــة، بــيروت: مؤســسة الرســالة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١: ١١-١٩.

(٢) انظر: ملامح الفكر الديني في الشعر الجاهلي، د. صادق مكي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩١م: ففيه توضيح لذلك.

(٣) انظر: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي: ٧.

(٤) السابق: ٦.

وبهذا تتضح العلاقة الوثيقة بين الدعوة الإسلاميَّة والأدب؛ فهي لا تعارضه بل تبيحه، وتشجع عليه، وتثني على قائليه؛ لأنَّه مشعل إصلاح، وسلاح قوي يحرق نفوس الأعداء، ويبعث الحمية والحماسة الإسلامية في نفوس المقاتلين.

ويتفق الأدب مع الدعوة الإسلامية في دعوة النـــاس إلى الفـــضائل الخلقية، والتنفير من سيء الأخلاق.

ويتميز أدب الدعوة الإسلامية عن غيره بارتباطه بالإســـلام؛ فهـــو يستمد معانيه من معين الدعوة الإسلاميَّة الفياض، ويؤيدها في مواقـــف كثيرة، ويلتزم بمنهجها التزاماً قويًّا، ويبتعد عن كل ما يخالفه.

لذلك كانت العلاقة بين الدعوة الإسلامية والأدب - والشعر فـــن من فنونه - قوية جداًّ، وظاهرة في شتى العصور الأدبية.

مفهوم شعر الدعوة الإسلامية

الشعر فن ينبع من شغاف القلوب، ويحمل الأفكار التي تخـتلج في النفوس. وهو نصوص أدبية تحمل شحنات عاطفية، وأفكـاراً متنوعـة، وتصويراً بديعاً، عمادها الأداء الصوتي المؤثر، المتمثل في الأوزان والقوافي، والجرس الناتج من الحركات والحروف والكلمات في البناء الداخلي.

وشعر الدعوة الإسلامية يشترك مع الشعر عامة في سماتـه الفنيـة، ولكنه يعود فيتميز بخصائص ينفرد بها.

وقد حدد بعض الباحثين مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، كالدكتور مصطفى يونس - رحمه اللّه تعالى - الذي قـال معرفـاً أدب الـدعوة الإسلامية عامة [١]:

((هو ذلك النتاج الأدبي الذي قاله الشعراء والناثرون تحقيقاً لأهداف الدعوة الإسلامية ودعماً لمبادئها، ودفاعاً عن كيانها)).

وكذلك د. عبد الرحمن رأفت الباشا - عليه رحمة الله - فقد عرف شعر الدعوة الإسلامية بقوله[٢]:

---

(١) أدب الدعوة الإسلامية: ٦.

(٢) شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي، جمعه وحققه ووثقه: عبد العزيـز الزير، ومحمد الأطرم، الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهـد العلميـة، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م (المقدمة): ك.

((هو كل شعر سداه العاطفة الدينية المتأججة، ولحمته المعاني القرآنية السامية، وقوامه تصور الكون والأشخاص من خلال الإسلام ومثله، لا فرق في ذلك بين مدح أو هجاء أو فخر أو رثاء أو وصف)).

وممن حدد مفهوم شعر الدعوة الإسلامية عبد الرحمن الميداني عند ما عرف أدب الدعوة الإسلامية قائلاً[1]:

((أدب الدعوة هو ما يتضمن توجيهاً إيجابياً لما فيه خير دعا إليه الإسلام من عموم ما يطلق عليه أدب)).

والتعريف الذي أرتضيه لأدب الدعوة الإسلامية بفرعيه الشعر والنثر هو:

الأدب الذي يحمل المعاني الإيمانية، والعواطف الدينية الصادقة، الذي أبدعه أدباء مسلمون في أغراض شتى، لبيان مقاصد دعوة الإسلام، ونشر هداها، والدفاع عن حوزتها، وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، ونظرتهم للكون والحياة والإنسان.

وكل هذه التعريفات تتفق على أن شعر الدعوة الإسلامية هو الشعر الذي يتفق مع الإسلام، ويمتح من معينه، ويقف مناصراً له، بطرق مختلفة؛ مباشرة وغير مباشرة.

لأن الدعوة إلى أي مذهب لا تقتصر على الحث المباشر والصريح

---

(١) نحو أدب إسلامي، محاضرات ألقيت في جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م: ٧٣.

على اعتناقه، بل لا بد أن تسلك الطرق غير المباشرة لتكون ناجعة. لذلك يدخل في مفهوم شعر الدعوة الإسلامية كل شعر قيل في تصوير ما يعرض لأتباع الدعوة من آلام وأحزان، ووصف بطـــولاتهم، في المعـــارك الـــتي خاضوها دفاعاً عنها، والإشادة برجالها، والتنويه بفضائلهم الخلقية، ورثاء الذين قتلوا في سبيلها، والنيل من أعدائها الذين تصدوا لها، وغير هذا ممـــا يدخل في بابه، لأن هذا الشعر له أثره القوي في ربط أتباع الدعوة بهـــا، وإحياء حرارة الإيمان في قلوبهم، والمحافظة على ولائهم لهـــا، وجعلـــهم مستعدين لبذل نفوسهم في سبيلها، دفاعاً عنها، ورغبة في اســـتمرارها، كما أنه يعد دعوة غير مباشرة، لاعتناق الدعوة الإسلامية، وأسلوباً رائعاً لعطف خصومها عليها[1].

وهذا الشعر الذي يسمى شعر الدعوة الإسلامية ينفرد عن غـــيره بخصائص فنية، تدل على تميزه، وتفرده بين الآداب، وأبرز هذه الخصائص ما يأتي:

١ - الروح الإسلامية العالية:

هذه الروح الإسلامية ((٢) لا تجدها إلا في شعر الدعوة الإسلامية، و لا تحسها إلا بين قصائده العامرة بالإيمان، المفعمة باليقين. ذلك أن هذا

---

(١) انظر: شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي (المقدمة): ق، ك.

(٢) أدب الدعوة الإسلامية: ١٥٣.

اللون من الشعر لا تخرج موضوعاته عن الدعوة إلى الله، وإبـــراز معـــالم الإسلام، وتوضيح مآثر الدين، ونشر آثار السالفين، وتلك موضوعات لا يمكن أن تؤدى بعيدة عن الروح الإسلامية العاليـــة، والمـــشاعر الدينيـــة الرفيعة)). لذلك فما أكثر العواطف الدينية التي يموج بها هذا الشعر.

٢ - استيحاء الأفكار والمعاني من القرآن الكريم والسنة النبوية:

يستوحي شعر الدعوة الإسلامية أفكاره ومعانيه من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الشريفة؛ لأن ((١) شاعر الدعوة لن يستطيع أن يجـــاوز الحد الذي رسمه له الدين، وليس في وسعه أن يتخطى الدائرة التي أحاطه بها الشرع، بل إنه ليجد نفسه وقد انجذبت إلى ذلك التيار الديني القوي، فلا يستطيع منه فكاكاً، ولكنه يندفع إلى ذلك التيار بكل قوته، يـــصور جلال الدعوة، ويسجل مآثر الدين، ويوضح جمال الإســـلام، متـــأثراً في ذلك بأسلوب القرآن الكريم، وبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم))، وبمـــا فيهما من معان نبيلة، وصور جميلة.

---

(١) السابق: ١٥٥، وانظر: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، د. محمود زيني، القاهرة: مكتبة الخانجي: ٤٦ - ٥١.

نشأة شعر الدعوة الإسلامية ومسيرته التاريخية حتى نهاية العصر العباسي الثاني

نشأته:

ظهر شعر الدعوة الإسلامية في عصر صدر الإسلام، وكانت نشأته مرتبطة بظهور دعوة الإسلام، وانتشار هداها بين الناس[١].

وقد كانت نشأة هذا الشعر قوية منذ بدايته، جعلته ((٢) يدرج على قدميه وينتقل في مدارج الرقي والازدهار))؛ لأنه قد ((٣) ولد شاباً،...، ولم يولد طفلاً يهدهد في مهده. ذلك أنه لم ينشأ من فراغ، ولم يوجد من العدم، وإنما كان لأصحابه رصيد هائل من الثروة اللغوية، وكان لهم تجارب سابقة في الشعر أو في النثر شهد لها المعاصرون بالقوة والنماء)).

وقد ظهر هذا الشعر ((٤) ليكون صدى لحياة مجتمعه، وبيئته في إطارهما الجديد، وليكون خير معبر عن دعوة الحق - بعد كتاب الله المحكم،

---

(١) انظر: أدب الدعوة الإسلامية: ١٧.

(٢) السابق: ١٩.

(٣) السابق: ١٧.

(٤) موقف الإسلام من الشعر، د. صلاح الدين عبد التواب، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م: ٤.

وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم - وقد استلهم منهما من عناصر القوة والتأثير ما يمكنه من الوصول... بالمثل الإسلامية الرفيعة إلى حيث تكون واقعاً عملياً في حياة العرب والمسلمين على مر الأجيال)).

وقد حقق هذا الشعر تلك المهمة الصعبة المنوطة به؛ حيث وقف طوال مسيرته بجوار الدعوة الإسلامية، وشد من أزرها، وذاد عن حماها، وتأثر بها، وأثر في أتباعها، وتفاعل بقوة مع أفكارها وتشريعاتها[1].

واستمرّ نبعه يتدفق، ويفيض عذباً زلالاً حتى عصرنا الحاضر.

مسيرته التاريخية:

فمنذ ظهور شعر الدعوة الإسلامية في صدر الإسلام وهو يسير مع الدعوة، ينهل من معينها، ويدعو إليها. وقد اتجه خلال هذه الحقبة عدة اتجاهات، وتناول الكثير من الموضوعات. وهذه هي موضوعات هذا الشعر حتى نهاية العصر العباسي الثاني.

أولاً - العقيدة والعبادات:

اتجه شعر الدعوة الإسلامية إلى (([2] توطيد أركان الدعوة الإسلامية)). فأكد الإيمان والعبادة في مختلف عصوره.

([1]) انظر: أدب الدعوة الإسلامية: ١٠٥.

([2]) السابق: ١٠٥.

ففي عصر صدر الإسلام - وهو العصر الذي بزغ فيه فجر الدعوة الإسلامية - نجد شعر الدعوة يتحدث عن الإيمان والعبادة كما يظهــــر في قول الطفيل بن عمرو الدوسي[١] في رده على قريش[٢]:

أَلا أَبْلِغْ لَـــدَيكَ بَنِـــي لُـــؤَيٍّ عَلَى الشَنَآنِ وَالغَـــضَبِ المُـــرِدِّ
بِأَنَّ اللَّـــهَ رَبَّ النَّـــاسِ فَـــرْدٌ تَعَالَى جَدُّهُ عَـــنْ كُـــلِّ جَـــدِّ
وَأَنَّ مُحَمَّـــداً عَبْـــدٌ رَسُـــولٌ دَلِيلُ هُدىً وَمُوضِحُ كُلِّ رُشْـــدِ
وَأَنَّ اللَّـــــهَ جَلَّلَـــــهُ بَهَـــــاءً وَأَعْلَى جَدَّهُ فِـــي كُـــلِّ جَـــدِّ

فهو يكشف عن الإيمان بالله تعالى، وأنه واحد أحد تعالى عن كـــل جد، وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - عبده ورسوله، بعثه بالهـــدى

---

(١) هو: الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي (٠٠٠-١١هـ) صحابي جليل، يقال له ذو النور، كان شاعراً، وشريفاً مطاعاً، قتل رضي الله عنه يوم اليمامة شهيداً.(انظر:الاستيعاب،لابن عبد البر،تحقيق: علي البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر: ٧٥٧- ٧٦٢،وأسد الغابة،لعز الدين بن الأثير، تحقيق: محمد البنا، وزملائه، مصر: دار الشعب، ١٩٧٠م: ٧٨/٣- ٨١).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علـــي البجـــاوي، القاهرة: دار نهضة مصر: ٥٢٣/٣، وشعر الدعوة الإسلامية في عهد النبـــوة والخلفاء الراشدين، جمعه وحققه: عبد اللّه الحامد، الطبعة الثانية، الريـــاض: مؤسسة دار الأصالة، ١٤٠٥هـ: ٧٢. والشنآن: البغض. المرِدّ: الكثير الرد والكر، والعنيف.

ودين الحق.

وقول حسان بن ثابت[١] مؤكداً الإيمان بالله تعالى وإفراد العبادة له[٢]:

وَأَنْتَ إِلَهَ الحَقِّ رَبِّي وَخَالِقِي بِذَلِكَ مَا عُمِّرتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ

تَعَالَيتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَول مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلهاً أَنْتَ أَعْلَى وأَمْجَدُ

لَكَ الخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالأَمْرُ كُلُّهُ فَإِيَّاكَ نَستَهدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ

لأنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ جِنَانٌ مِنَ الفِرْدَوسِ فِيهَا يُخَلَّدُ

كما نجد شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي يقف بجانب دعوة الإسلام؛ فيعرض قضايا الإيمان والعبادة، ويؤكدها في النفوس؛ كما في قول الفرزدق[٣] مظهراً إيمانه بالله تعالى،الذي لا إله غيره،المحيي المميت،

---

(١) هو: أبو الوليد، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (٠٠٠-٥٤هـ). صحابي، وشاعر فحل، كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي - صلى الله عليه وسلم - في الإسلام. (انظر: الاستيعاب: ٣٤١-٣٥١، وأسد الغابة: ٢/٥-٧، والأعلام: ٢/١٧٥-١٧٦).

(٢) ديوانه، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م: ٣٠٦.

(٣) هو: أبو فراس، همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي (٠٠٠-١١٢هـ). شاعر مشهور، مدح عدداً من خلفاء بني أمية، وكان شريفاً في قومه، وله نقائض مشهورة مع جرير والأخطل، توفي قبل جرير، واختلف في تاريخ وفاته. (انظر: وفيات الأعيان: ٦/٨٦-١٠٠، والأعلام: ٨/٩٣).

الباعث الناس في يوم القيامة [١]:

وَقَدْ قَالَ لِيْ: مَاذَا تُعِدُّ لِمَا تَرَى فَقيهٌ إِذَا مَا قَـالَ غَـيرُ مُفَنَّـدِ

فَقُلْتُ لَهُ أَعْدَدْتُ لِلْبَعْثِ وَالَّذي أُرَادَ بِهِ أَنِّـي شَـهِيدٌ بِأَحْمَـدِ

وَأَنْ لا إِلَهَ غَيرُ رَبِّي هُوَ الَّـذِي يُمِيتُ وَيُحْيِي يَومَ بَعْثٍ وَموعِدِ

وقول وضاح اليمن [٢] حاثاً نفسه على الصلاة لله تعالى، وتقـديم الأعمال المنجية يوم القيامة [٣]:

صَلِّ لِذِي العَرْشِ وَاتَّخِـذْ قَـدَماً تُنْجِيكَ يَـومَ العِثَـارِ وَالزَّلَـلِ

---

(١) الاستيعاب: ١٢١١، ١٢١٢، وقد أخل بها ديوانه المطبوع. وغير مفند: غير مكذب.

(٢) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال الخولاني الحميري (٠٠٠- نحـو ٩٠هـ). شاعر غزل، لقّب وضاح اليمن لجماله وبهائه، قدم مكة حاجـاً، فتغزل بزوجة الوليد بن عبد الملك؛ فقتله لذلك. (انظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه: عبد علي مهنا، الطبعة الأولى، بـيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م: ٦/٢٢٢- ٢٥٣، والأعـلام: ٣/٢٩٩).

(٣) وضاح اليمن حياته وما تبقى من شعره (ضمن مجلة المورد العراقية م١٣،ع٢) صنعة: د. جميل حنا حداد: ١٢٣.

وقول جحدر اللص[١] ضارعاً إلى الله تعالى لينجيه مما يخاف، ومظهراً إيمانه بالقضاء والقدر[٢]:

إِنِّي دَعَوتُكَ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ	دَعْوَى فَأَوَّلُهَا لِيَ اسْتِغْفَارُ
لِتُجِيرَنِي مِنْ شَرِّ مَا أَنَا خَائِفٌ	رَبَّ البَرِيَّةِ لَيسَ مِثْلَكَ جَارُ
تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيكَ وَإِنَّمَا	رَبِّي بِعِلْمِكَ تَنْزِلُ الأَقْدَارُ

وقد وصم بعض الباحثين شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي بالعجز عن أداء رسالته، وأنه نتف يسيرة تجري على ألسنة الزهاد والنساك، ممن فرغوا للعبادة [٣].

وواقع هذا الشعر في العصر الأموي يخالف ذلك؛ فالناظر إليه لا

(١) هو: جحدر بن معاوية بن جعدة المحرزي العكلي (٠٠٠- نحو ١٠٠هـ). شاعر من لصوص العرب، كان فاتكاً غالباً، فحبسه الحجاج، ثم أطلقه. (انظر: الأمالي، للقالي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م: ١/٢٨١، ٢٨٢، والمؤتلف والمختلف، للآمدي، تصحيح كرنكو، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م: ١١٠، وأشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق: عبد المعين ملوحي، الطبعة الأولى، دمشق: دار طلاس، ١٩٨٨م: ٧٢- ١٠٤).

(٢) أشعار اللصوص وأخبارهم: ٨٥.

(٣) انظر: أدب الدعوة الإسلامية: ١٣٨.

يجده نتفاً، وإنما يجده فيضاً من القصائد والمقطوعات والنتف، كلها تخـــدم

الدعوة الإسلامية، بالدعوة إليها، وإلى التمسك بها، وحث الناس على البعد عن الهوى والزيغ، ودعوتهم إلى اجتماع الكلمة ووحدة الصف. كما أن كثيراً منه قاله شعراء آخرون ليسوا ممن فرغوا للعبادة [١].

وفي العصر العباسي الأول ظهر في شعر الدعوة الإسلامية (([٢]مواجهة البعد عن الدين، والانحراف عن طاعة الله، والخروج على أوامر الشرع))، ذلك الداء المتفشي في كثير من فئات المجتمع. وقد دعا هذا الداء شعر الدعوة الإسلامية إلى مقاومته، (([٣] بما أوتي من الحكمة، وبما وهب من المنطق، فقام الشعراء على أثر ذلك يُذَكِّرون بالله، ويُخوِّفون من النار، ويدعون إلى حياة كريمة عامرة بالخير، مليئة بالجدّ، مفعمة بالإيمان)).

كما يظهر في قول أبي العتاهية [٤] مبيناً أن الله هو الواحد الأحد

([١]) انظر:شعر الدعوةالإسلامية في العصرالأموي فهوحافل بالقصائد والمقطوعات، وهو لا يمثل كل ما قيل من شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي.

([٢]) أدب الدعوة الإسلامية: ١١٧.

([٣]) السابق: ١٢٠.

([٤]) هو: أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم بن سويد العَنَزي العيني (١٣٠-٢١١هـ). ونسبته إلى عنزة بالولاء، وهو شاعر مشهور، كثير الشعر، اتصل بالخلفاء العباسيين، وسمت مترلته عندهم، وكان شاعر الزهد غير منازع في العصر العباسي الأول. (انظر: وفيات الأعيان: ١/٢١٩- ٢٢٦، والأعلام: ١/٣٢١).

الذي لامثل له، وأنه العادل في قضائه على الناس[١]:

تَعَالَى الوَاحِدُ الصَّمَدُ الجَلِيلُ وَحَاشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ عَدِيلُ

هُوَ المَلِكُ العَزِيزُ وَكُلُّ شَيءٍ سِوَاهُ فَهْوَ مُنْتَقَصٌ ذَلِيلُ

وَكُلُّ قَضَائِهِ عَدْلٌ عَلَيْنَا وَكُلُّ بَلائِهِ حَسَنٌ جَمِيلُ

وقول عبد الله بن المبارك[٢] مشيداً بحياة العباد، وما هم فيه من النعيم[٣]:

تَنَعَّمَ قَومٌ بِالعِبَادَةِ والتُّقَى أَلَذَّ النَّعِيمِ لا اللَّذَاذَةَ بِالخَمْرِ

فَقَرَّتْ بِهَا طُولَ الحَيَاةِ عُيُونُهُمْ وَكَانَتْ لَهُمْ وَاللَّهِ زَاداً إِلَى القَبْرِ

عَلَى بُرْهَةٍ نَالُوا بِهَا العِزَّ والتُّقَى أَلا وَلَذِيذَ العَيشِ بِالبِرِّ وَ الصَّبْرِ

---

(١) أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تحقيق: شكري فيصل، دمشق: مكتبة دار الفلاح: ٢٩٠.

(٢) هو: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي الحنظلي التميمي بالولاء (١١٨- ١٨١هـ). كان شجاعاً سخياً، وحافظاً مجاهداً، ألم بالحديث، والعربية والفقه، وأيام الناس، وقضى حياته بين الحج والجهاد والتجارة، وكان شاعراً جُمِعَ شعره وطبع في ديوان صغير. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/٣٢- ٣٥، والأعلام: ٤/١١٥).

(٣) ديوانه، تحقيق: د. مجاهد بهجت، الطبعة الثانية، المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٩هـ: ٥١.

وفي العصر العباسي الثاني نجد شعر الدعوة الإسلامية يسير فى الاتجـــاه نفسه، فيظهر فيه الحديث عن الإيمان والعبادات، كمـــا في قـــول دعبـــل الخزاعي[١] مفصحاً عن إيمانه بالله عز وجل، وإخلاصه له، وتوحيده إياه[٢]:

أَعَـــدَّ لِلَّـــهِ يَـــومَ يَلْقَـــاهُ　　　دِعْبِـــلُ أَنْ لا إِلَـــهَ إلا هُـــو

يَقُولُهُ صَـــادِقاً عَـــسَاهُ بِهَـــا　　　يَرْحَمُـــهُ فِـــي القِيَامَـــةِ اللَّـــهُ

وفي ميدان العبادة نجد ابن الرومي[٣] يثني على الصوم، وعلى عيـــد الفطر المبارك، تلك المناسبة الإسلامية العظيمة التي تعقبه[٤]:

قَدِمَ الفِطْرُ صَـــاحِباً مَـــودُوداً　　　وَمَضَى الصَّومُ صَاحِباً مَحْمُـــودَا

---

(١) هو: أبو علي، دعبل بن علي بن رَزِين الـــخُزَاعِي (١٤٨- ٢٤٦هـــ). شاعر مجيد، كان مولعاً بالهجاء، فهجا بعض الخلفاء العباسيين وغيرهـــم. (انظـــر: وفيات الأعيان: ٢/٢٦٦-٢٧٠، والأعلام: ٢/٣٣٩).

(٢) ديوانه، تحقيق: د. محمد نجم، بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٩هـــ: ١٦١.

(٣) هو: أبو الحسن، علي بن العباس بن جُريج الرومـــي (٢٢١- ٢٨٣هـــــ). شاعر كبير، كثير الشعر جيده، عـــرف بـــالغوص علـــى المعـــاني النـــادرة واستخراجها. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/٣٥٨، ٣٦٢، والأعلام: ٤/٢٩٧).

(٤) ديوانه، تحقيق: حسين نصار: ٦٦٨.

ثانياً - الأخلاق والآداب الإسلامية:

نوه شعر الدعوة الإسلامية بالأخلاق والآداب الإسلامية، وحث الناس عليها. ففي صدر الإسلام نجد الحطيئة[١] يقول مبيناً أن الذي يفعل الخير سيجد جزاءه؛ لأن المعروف لا يضيع بين الله والناس [٢]:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَينَ اللَّهِ والنَّاسِ

ويقول حسان بن ثابت مادحاً قريشاً ببعض الأخلاق الفاضلة، كالشجاعة في صد العدو، والعفة والتراهة، وعزة النفس، وبرّ الصديق[٣]:

قَومٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَـدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لا يَطْمَعُونَ وَلا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كَرَامَتَهُ ... وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيهِمْ جَاهِدٍ جَدَعُوا

---

(١) هو: أبو مُليكة، جرول بن أوس بن مالك العبسي. (٠٠٠ - نحو٤٥هـ). شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان هجَّاء مقذعاً. (انظر: فوات الوفيات، للكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م: ١/٢٧٦- ٢٧٩، والأعلام: ٢/١١٨).

(٢) ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ: ٥١.

(٣) ديوانه: ١٠٢. وجدعوا: قطعوا أنفه أو طرفاً من أطرافه.

وفي العصر الأموي يسير شعر الدعوة الإسلامية في هـــذا المـــسار، فيظهر فيه الحديث عن الفضائل الخلقية كما في قول العرجي[١] مشيراً إلى عظم الأمانة، وحاثاً على أدائها، والبعد عما يخل بأمرها[٢]:

وَمَا حُمِّلَ الإِنْسَانُ مِثْــلَ أَمَانَـــةٍ أَشَقَّ عَلَيهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حِمْـــلا

فَإِنْ أَنْتَ حُمِّلْتَ الأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ عَلَيهَا فَقَدْ حُمِّلْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقْـــلا

وَلا تَقْبَلَنْ فِيمَنْ رَضِيتَ نَمِيمَـــةً وَقُلْ لِلَّذي يَأْتِيكَ يَحْمِلُهَا مَهْلا

وفي العصر العباسي الأول والثاني تظهر عناية الشعراء واضحة بشعر الآداب والأخلاق الإسلامية؛ لكثرة ما فشا في بعض فئات المجتمـــع مـــن انحلال خلقي. كما يظهر في قول المُعَذَّل بن غيلان[٣] مفتخـــراً بالـــصبر،

---

(١) هو: أبو عمر، عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي (٠٠٠- ١٢٠هـــ). شاعر عرف بالغزل، وكان أديبـــاً ســـخياً، وفارســـاً معدوداً. والعرجي نسبة إلى قرية العرج القريبة من الطائف. (انظر: الـــشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد شاكر، مـــصر: دار المعـــارف: ٥٧٤- ٥٧٦، والأعلام: ٤/١٠٩).

(٢) شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي: ٤٣٩، ٤٤٠، وانظر: مثالاً آخـــر عن العفة والحياء في الأمالي: ٢/١٣٧.

(٣) هو: أبو عمرو، المُعَذَّل بن غيلان بن الحكم العبدي (٠٠٠-٢١٠هـــ). كان أديباً شاعراً، وهو من أهل الكوفة، قدم البصرة؛ فأقام بها هو وولده. (انظر:

ومشيراً إلى ثناء الله تعالى عليه [١]:

وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَـــا يَنُـــوبُنِي وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الـــصَّبْرِ

وقول الحسين بن مطير[٢] معبراً عن حبه لمكارم الأخلاق، وبعـــده عن عيب الناس وسبابهم، وصفحه عمن أساء إليه [٣]:

أُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ جَهْـــدِي وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيـــبَ وَأَنْ أُعَابَـــا

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْماً وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى الـــسِّبَابَا

معجم الشعراء، للمرزباني، تصحيح: كرنكو، الطبعة الثانيـــة، بـــيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـــ: ٣٨٨، ٣٨٩، والأعلام: ٧/٢٦٧).

(١) الأغاني: ١٣/٢٥٣، و الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول، تحقيق: عبد اللَّه الجعيثن، الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٢هـــ: ١٣٤.

(٢) هو: الحسين بن مطير بن مُكمّل الأسدي (٠٠٠-٢٧٩هـــ). شاعر فحـــل مـــن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وهو من موالي بني أسد، وفد على معـــن بـــن زائدة فمدحه، ثم رثاه. (انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق: د. إحـــسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م: ١١٥٧- ١١٦٢، وفوات الوفيات: ١/٣٨٨، والأعلام: ٢/٢٦٠).

(٣) شعر الحسين بن مطير الأسدي: ق ٧. نقلاً عن التيار الإسلامي في شعر العصر العباســـي الأول، د. مجاهد بهجت، الطبعة الأولى، بـــيروت: مؤســـسة المطبوعـــات العربيـــة، ١٤٠٢هـــ: ٤٢٤.

وَأَتْرُكُ قَائِلَ العَوْرَاءِ عَمْداً لأُهْلِكَهُ وَمَا أَعْيِي جَوَابَا

وقول ابن المدبر[١] من شعراء العصر العباسي الثاني مشيداً بالقناعة[٢]:

إِنَّ القَنَاعَةَ والعَفَافَ لَيُغْنِيَانِ عَنِ الغِنَى

ثالثاً- الجهاد في سبيل الله:

من الموضوعات التي ظهرت في شعر الدعوة الإسلامية ((حمايتها[٣] من أعدائها، والمتحفزين لها، والمتربصين بها)). وظهر هذا في شعر النقائض والرد على الأعداء، وفي الإشادة بالبطولات، وبخاصة بطولات

---

(١) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبِّر (٠٠٠- ٢٧٩هـ). أحد الوزراء الشعراء، والكتاب المترسلين، تولى ولايات جليلة. (انظر: معجم الأدباء: ١٠٢- ١٠٤، والأعلام: ١/٦٠).

(٢) إبراهيم بن المدبر حياته وشعره (ضمن كتاب: شعراء عباسيون)، د. يونس السامرائي، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ: ٤٠١، وانظر: مثالاً آخر عن بعض الخلال الخلقية في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني، جمعه وحققه ووثقه: عائض الردادي، الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهد، ١٣٩٢هـ: ١١٦.

(٣) أدب الدعوة الإسلامية: ١٠٥.

الشهداء[١].

ففي صدر الإسلام يقول كعب بن مالك[٢] في رده على قريش[٣]:

نُقَاتِلُ مَعْـــشَرَاً ظَلَمُـــوا و عَقُّـــوا ... وَكَانُوا بِالعَـــدَاوَةِ مُرْصِـــدِينَا

نُعَـــاجِلُهُمْ إِذَا نَهَـــضُوا إِلَيْنَـــا ... بِضَرْبٍ يُعْجِـــلُ المُتَـــسَرِّعِينَا

لِنَنْـــصُرَ أَحْمَـــداً وَاللَّـــهَ حَتَّـــى ... نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِـــصِينَا

فهو يبين أنهم يقاتلون قوماً ظالمين، وعداة معتدين، وينهالون عليهم بالضربات، نصراً للنبي صلى الله عليه وسلم، ليكونـــوا مـــن عبـــاد الله المخلصين.

وفي العصر الأموي نرى شعر الجهاد في سبيل الله يـــبرز بـــشكل

---

(١) انظر: رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام، (رسالة ماجستير) ســـفير خلف القثامي، الجامعة الإسلامية، نسخة خاصة، ١٤١٣هـــ: ١٣٢- ١٤٧.

(٢) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الخزرجي. (٠٠٠- نحـــو ٥٠هـــ). صحابي جليل، وشاعر فحل، عرف بالشعر في الجاهلية والإسلام، وكان من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم. (انظر: الاســـتيعاب: ١٣٢٣- ١٣٢٦، وأسد الغابة: ٤/ ٤٨٧- ٤٨٩، والأعلام: ٥/٢٢٨، ٢٢٩).

(٣) ديوانه، تحقيق: د. سامي العاني، الطبعة الأولى، بغـــداد: مكتبـــة النهـــضة، ١٣٨٦هـــ: ٢٧٩، ٢٨٠.

واضـــح، كمـــا يظهـــر في قـــول جـــروة بـــن يزيـــد[1] يـــصف

(١) هو: جروة بن يزيد الطائي (٠٠٠- ١١٢هـ). كان شجاعاً سخياً، كـثير الأنصار والأتباع، نزل بَلْخَ خُرَاسَان، وكان يكثر الغزو وهو شيخ كبير، حتى استشهد في إحدى غزوات الترك. (انظر: كتاب المعمـرين مـن العـرب، للسجستاني، تحقيق: محمد سليم، القاهرة: دار الطلائع للنشر: ٧٥).

بطولات المجاهدين[١]:

وَفِتْيَـــانٍ إِذَا نُـــدِبُوا لِحَـــرْبٍ تَمشَّوا مِـــشْيَةَ الإِبِـــلِ الهِيَـــامِ

يَـــرَونَ عَلَـــيهِمُ لِلَّـــهِ حَقّـــاً مُقَارَعَـــةَ الطَّمَاطِمَـــةِ الطَّغَـــامِ

يُرِيـــدُونَ المَثُوبَـــةَ مِـــنَ إِلَـــهٍ بِصَبْرٍ تَحْتَ قَـــسْطَالِ القَتَـــامِ

وفي العصر العباسي الأول والثاني نجد شعر الجهاد يظهر واضـــحاً؛ فيصور البطولات. كما يظهر في قول أبي تمام يصف المجاهدين[٢]:

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الحُتُّوفِ كَأَنَّمَـــا بَينَ الحُتُوفِ وَبَيـــنَهُمْ أَرْحَـــامُ

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٍ مَـــا لَهَـــا إِلا الـــصَّوَارِمُ والقَنَـــا آجَـــامُ

فهو يصور هؤلاء الأبطال بأنهم يسيرون إلى الموت باسمي الثغور، لا

---

(١) كتاب المعمرين من العرب: ٧٦،٧٧. والإبل الهيام: هي التي اشتد عطشها، فإذا رأت الماء أسرعت إليه. الطماطمة: العجـــم. الطغـــام: أرذال النـــاس، وأوغادهم. القسطال: غبار المعركة. القتام: الغبار الأسود.

(٢) ديوانه، شرح التبريزي، تحقيق: محمـــد عـــزام، القـــاهرة: دار المعـــارف، ١٩٦٤هــ: ٣/١٥٦. ومسترسلين: منقادين. الحتوف: جمع حتـــف وهـــو الهلاك. مخدرات: من خدر الأسد، أي: لزم مكانه وأقـــام بـــه. الـــصوارم: السيوف القاطعة. القنا: الرماح. آجام: جمع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتف.

يرهبون المنية، وكأن بينهم وبينها وشيجة قربى، وهم كالأسود الـــضراغم

المفترسة، عرائنها الصوارم، وأجماتها العوالي[١].

وقول البحتري[٢] - وهو من شعراء العصر العباسي الثاني - يصف جيش المتوكل[٣] الذي هاجم الروم[٤]:

وَمَا زَالَتِ الأَعْدَاءُ تَعْلَـــمُ أَنَّـــهُ يُجَاهِدُهَا فِي اللَّهِ حقَّ جِهَادِهَـــا

أَعَدَّ لَهَا فُرْسَانَ جَيشٍ عَرَمْـــرَمٍ عِدَادُ حَصَى البَطْحَاءِ دُونَ عِدَادِهَا

كَتَائبُ نَصْرُ اللَّهِ أَمْضَى سِلاحِهَا وَعَاجِلُ تَقْوَى اللَّهِ أَكْثَرُ زَادِهَـــا

---

(١) انظر: شعر الصراع مع الروم: ١٠٢.

(٢) هو: أبو عبادة، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦-٢٨٤هـ). شاعر مطبوع بديع الأسلوب، كان أشعر أبناء عصره، مدح جماعة من الخلفاء، وبعض الرؤساء، وله ديوان شعر كبير مطبوع. (انظر: وفيات الأعيان: ٢١/٦- ٣١، والأعلام: ١٢١/٨).

(٣) هو: أبو الفضل، المتوكل على الله، جعفر بن محمد بن هارون الرشيد (٢٠٦-٢٤٧هـ). من خلفاء بني العباس، كان جواداً ممدحاً، وعندما ولي الخلافة أظهر السنة، ومحا البدع. (انظر: فوات الوفيات: ٢٩٠/١- ٢٩٢، والأعلام: ١٢٧/٢).

(٤) ديوانه، تحقيق: حسن الصيرفي، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف: ٧١٥. وعرمرم: كثير.

رابعاً- الزهد والمواعظ:

الزهد والمواعظ من الموضوعات التي بــرز فيهــا شــعر الــدعوة الإسلامية، منذ نشأته حتى نهاية العصر العباسي الثاني. ففي صدر الإسلام نجد شعراء الدعوة الإسلامية يتجهون ببعض أشعارهم إلى الوعظ والتزهيد في الدنيا، كما يظهر في قول عبدة بن الطبيب(١) في الحث على تقوى الله تعالى(٢):

أُوصِيكُمُ بِتُقَــى الإِلَــهِ فَإِنَّــهُ   يُعْطِي الرَّغَائِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَــعُ

وقول الصلصال بن الدَّلَهْمَس(٣) في الحث على العمل الصالح(١):

---

(١) هو: عبدة بن يزيد بن عمرو التميمي (٠٠٠- نحو ٢٥هـ). والطبيب لقب أبيه، وعبدة شاعر فحل من المخضرمين، أدرك الإسلام، فأسلم، وشهد الفتوح، وكان شجاعاً، وله آثار مشهودة في قتال الفرس. (انظر: الأغاني: ٢١/ ٣٠- ٣٢، والإصابة: ٥/١١٢-١١٤، والأعلام: ٤/١٧٢).

(٢) المفضليات، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، الطبعة السابعة، القاهرة: دار المعارف: ١٤٦.

(٣) هو: أبو الغضنفر، الصلصال بن الدَّلَهْمَس بن جندلة (٠٠٠- ٠٠٠). صحابي، شاعر، وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جماعة من بني تميم، وأسلم رضي الله عنه. (انظر: أسد الغابة: ٣/٣٣، والإصابة: ٣/٤٤٥، ٤٤٦).

وَإِنْ كُنْتَ مَشْغُولاً بِشَيءٍ فَلا تَكُـنْ بِغَيرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ تُشْغَلُ
وَلَنْ يَصْحَبَ الإِنْسَانَ مِنْ قَبْلِ مَوتِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ إِلا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
أَلا إِنَّمَا الإِنْسَانُ ضَيْفٌ لأَهْلِهِ يُقِيمُ قَلِيلاً بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

ونجد شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي يُعْنَى بالوعظ، والحديث عن الزهد في الدنيا، كما يظهر عند سابق البربري [٢] الذي يقول في الزهد [٣]:

مَا لِي أَرَى النَّاسَ وَالدُّنْيَا مُوَلِّيَةٌ وَكُلُّ حَبْلٍ عَلَيهَا سَوفَ يَنْبَتِرُ
لا يَشْعُرُونَ بِمَا فِي دِينِهِمْ نَقَصُوا جَهْلاً وَإِنْ نَقَصَتْ دُنْيَاهُمُ شَعَرُوا

ويستمر شعر الدعوة الإسلامية في الحديث عن الزهد في العصر

---

(١) الإصابة: ٣/٤٤٦.

(٢) هو: أبو سعيد، سابق بن عبد الله البربري، (٠٠٠- نحو ١٠٠أو ١٣٢هـ). من موالي بني أمية، والبربري لقبٌ له، وليس نسبة إلى البربر، وهو شاعر من الزهاد، كان يفد على عمر بن عبد العزيز، وينشده شعره. (انظر: اللباب، لعز الدين بن الأثير، بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ: ١/١٣٢، والأعلام: ٣/٦٩، وشعرسابق البربري، تحقيق: د. بدر ضيف، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧م: ١٩، ٢٠).

(٣) شعره: ١٠١، وانظر: مثالاً آخر في شعر خلفاء بني أمية، تحقيق: د. السيد عمارة، طنطا: مطابع غباشي، ١٤٠٨هـ: ٢٣٥.

العباسي الأول. كما يظهر في قول أبي العتاهية يعظ المتكالب على المال،

ويحثه على إنفاقه فيما يرضي الله تعالى [١]:

يَا جَامِعَ المَالِ فِي الـــدُّنْيَا لِوَارِثِـــهِ   هَلْ أَنْتَ بِالمَالِ بَعْدَ المَوْتِ تَنْتَفِعُ

لا تُمْسِكِ المَالَ واسْتَرضِ الإِلَهَ بِهِ   فَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرِّيُّ والـــشِّبَعُ

وفي العصر العباسي الثاني يلقانا شعر الدعوة الإسلامية مرغبـــاً في الزهد في الدنيا، والاستعداد للآخرة كما يظهر في قول ابن المعتز[٢] حاثاً على التزود بالتقوى[٣]:

تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التُّقَـــى   فَعُمْـــرُكَ أَيَّـــامٌ تُعَـــدُّ قَلايِـــلُ

وَدَعْ عَنْكَ مَا تَجْرِي بِهِ لُجَجُ الهَوَى   إِلَى غَمَرَاتٍ لَيسَ فِيْهِنَّ سَـــاحِلُ

---

(١) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٢٢٦، وانظر: مثالاً آخر في ديـــوان أبي تمـــام: ٥٩٤/٤، ٥٩٦.

(٢) هو: أبو العباس، عبد الله بن محمد بن جعفر العباسي، (٢٤٧- ٢٩٦هـــ). شاعر بديع الشعر، ولي الخلافة يوماً وليلة، ثم خلع وقتل، له بعض المؤلفـــات منها: البديع، وطبقات الشعراء، وديوان شعره. (انظر: فـــوات الوفيـــات: ٢٣٩/٢- ٢٤٦، والأعلام: ١١٨/٤، ١١٩).

(٣) ديوانه، تحقيق: د. محمد شريف، مصر: دار المعارف:٤١٣/٢، لجج: جمـــع لجة، وهي معظم الماء. غمرات: جمع غمرة، وهي الماء الكثير. وانظر: مثـــالاً آخر في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني: ١٩٦.

سمات شعر الدعوة الإسلامية
وخصائصه الفنية

اتسم شعر الدعوة الإسلامية قبل العصر العباسي الثالث بسمات، وخصائص فنية واضحة ظهرت في شكله ومضمونه.

أولا - سمات الأسلوب:

ظهرت في أسلوب شعر الدعوة الإسلامية سمات فنية بارزة هي:

١ - سهولة الألفاظ ووضوح التراكيب:

يغلب على ألفاظ شعر الدعوة الإسلامية الألفة والسهولة، وعلى تراكيبه السهولة والبعد عن التعقيد وسوء السبك. وأكثر ما تظهر هذه السمات في شعر الزهد، والأخلاق الإسلامية، والابتهال إلى الله تعالى، وفي أغلب شعر الرثاء.

وقد يصل أسلوبها أحياناً إلى الليونة، كما يقول د. الحامد[1]: ((ونجد شعراً ليناً تصل ليونته إلى الضعف وهو ليس بقليل)). وقد عزا سبب هذه الليونة إلى عدة أسباب، وبخاصة في عصر صدر الإسلام، وهي:

---

(1) الشعر الإسلامي في صدر الإسلام، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع الإشعاع التجارية: ١١٢.

أ - كثرة ترديد الشعراء لألفاظ القرآن الكريم.

ب - نقل المعنى القرآني دون الخروج عن الأسلوب النثري.

جـ - فَقْد أغلب الشعراء لفحولة الملكة، وأصالة الموهبة.

ء- شيوع الارتجال، وقلة عناية الشعراء بالتجويد والتهذيب.

هـ - كثرة الشعراء المغمورين الذين لا يصلون إلى طبقة الفحول.

و- التحضر فله دخل في ضعف الشعر وليونته [١].

ويبدو من كلام الحامد اتهام ألفاظ القرآن الكريم باللين، حين عزا سبب لين الشعر إلى كثرة ورودها فيه، وهذا غير صحيح؛ لأن ألفاظ القرآن الكريم أفصح الألفاظ، وأبعدها عن اللين والضعف، وهي ألفاظ سهلة بعيدة عن الغرابة والجفاء؛ لأنها خطاب للمسلمين في كل مكان وزمان.

واقتباس الشعراء من القرآن الكريم وكثرة ترديد ألفاظه لا يؤديان إلى لين الشعر وضعفه، ولو أكثر الشاعر من ذلك، بل إنهما من أسباب جودة الشعر، وقدرته على التأثير، وإنما يرجع ضعف الشعر وليونته إلى الشاعر نفسه، فإما أن يكون ضعيف الموهبة، أو لا يحسن استخدام أدواته الفنية،فيعجز عن الإفادة من ألفاظ القرآن الكريم،والاقتباس منه، فإذا كان الشاعر لا يستطيع استثمار هذين الجانبين في شعره استثماراً فنياً، ويكسو ذلك بالعاطفة الصادقة، صار كلامه بارداً لا يحرك

---

(١) انظر: السابق: ١١٣، ١١٤.

شعوراً، ولا يحدث تأثيراً، وأصبح مسخاً للشيء الجميل في ثوب هزيل.

وأما شعر الجهاد والحماسة الإسلامية، والمدح والهجاء فالألفاظ والتراكيب في هذه الأغراض ((تتصف بالقوة والرصانة، وتتسم أساليبها بالجزالة والمتانة))[١].

وقد شاع في شعر الدعوة الإسلامية كثير من الألفاظ والتراكيب الإسلامية بحكم صلته بالإسلام، ونهله من معينه الفياض[٢].

٢- الاعتماد على التصوير:

لم يخل شعر الدعوة الإسلامية على مختلف عصوره من التصوير، فالصور تظهر في هذا الشعر بشكل واضح، كالتشبيه والاستعارة، والكناية، والصور المركبة[٣]، فمن التشبيه مثلاً قول كعب بن زهير[٤] في

---

(١) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٤٢.

(٢) انظر:الشعر الإسلامي في صدر الإسلام:١٠٥، وشعر العقيدة في عصر صدر الإسلام، أيهم القيسي، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ: ٣٢٣- ٣٢٧، ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٠٧- ٢١١.

(٣) انظر: رثاء الشهداء: ٢٢٠- ٢٣٧، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة،د.علي عطوي،بيروت:المكتب الإسلامي،١٤٠١هـ:٣٤٠- ٣٤٩.

(٤) هو: أبو المضرَّب، كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني. (٠٠٠- ٢٦هـ). صحابي، وشاعر فحل من أهل نجد، شبب بنساء المسلمين فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه، فأسلم ووفد على النبي -صلى الله عليه وسلم- طالباً

الحكمة[١]:

وَالَمَرْءُ وَ الَمَالُ يَنْمِي ثُـــمَّ يُذْهِبُــهُ مَرُّ الدَّهُورِ وَيُفْنِيـــهِ فَيَنْــسَحِقُ
كَالغُصْنِ بَينَا تَرَاهُ نَاعِماً هَــدِباً إِذْ هَاجَ وَانْحَتَّ عَنْ أَفْنَانِه الــوَرَقُ

ومن الاستعارة قول عبد الله بن المبارك مشيراً إلى أن الإنـــسان لا ينال بعد موته إلا ما قدم في حياته[٢]:

لا يَحْصُدُ المَــرْءُ عِنْــدَ فَاقَتِــهِ إِلا الَّــذِي فِــي حَيَاتِــه زَرَعَــا

٣- جمال الإيقاع الشعري:

استخدم الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية أوزان الشعر، وقوافيـــه المعروفة، وحققوا لأشعارهم النغم الصوتي الداخلي، وقد ظهـــر هـــذا في عنايتهم بجرس الحروف والكلمات، وفي اســـتعانتهم بـــبعض المحـــسنات

الأمان، فعفا عنه وأنشده لا ميته المشهورة. (انظــر: الاســتيعاب: ١٣١٣، والأعلام: ٥/٢٢٦).

(١) ديوانه، شرح السكري، القاهرة: دار القومية، ١٣٨٥هــ: ٢٢٨. وينمـــي: يزداد ويكثر. ينسحق: يزول ويندثر. هدب: مورق أخضر. هاج: ييس.

(٢) ديوانه: ٥٣. فاقته: فقره وحاجته.

البديعية اللفظية؛ فهي مما يقوي الإيقاع الشعري، ويزيد من أثره[١].

٤ - التكرار:

ظهرت سمة التكرار في شعر الدعوة الإسلامية؛ فقد كرر الشعراء بعض الألفاظ، وبعض التراكيب في أشعارهم؛ ليعبروا بذلك عما في نفوسهم، ويؤكدوا المعاني في نفوس المتلقين [٢].

ومما ظهر فيه التكرار قول عبد الله بن رواحة [٣] في الرثاء[٤]:

---

(١) انظر:الشعر الإسلامي في صدر الإسلام:١٢٨- ١٣٣،وشعر العقيدة في عصر صدرالإسلام:٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٧- ٣٥٣،ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام:٢٤٢- ٢٦٧،والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٤٨- ٧٦٢، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٣٣٦- ٣٣٩.

(٢) انظر شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام: ٣٢٠- ٣٢٣، ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢١٤- ٢١٥، والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٣٢- ٧٣٣.

(٣) هو: أبو محمد، عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري (٠٠٠- ٨هـ). صحابي جليل، وشاعر محسن، شهد المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، واستشهد في غزوة موتة. (انظر: الاستيعاب: ٨٩٨، وأسد الغابة: ٣/٢٣٤، ٢٣٥).

(٤) ديوانه، تحقيق: د. وليد قصاب، الطبعة الأولى، الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ: ١٣٢.

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَــا بُكَاهَــا وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ ولا العَوِيــلُ

حيث كرر لفظ البكاء في هذا البيت ثلاث مرات.

وقول أبي العتاهية مكرراً التركيب: ((لأبكين على نفــسي)) عــدة مرات في إحدى زُهدِيَّاته [١]:

لأَ بْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي وَحُقَّ لِيَــهْ يَا عَينُ لا تَبْخَلِي عَنِّــي بِعَبْرَتِيــهْ

لأَ بْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَتُــسْعِدُنِي عَيْنٌ مُؤَرَّقَــةٌ تَبْكِــي لِفُرْقَتِيــهْ

لأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَيُــسْعِدُنِي أَهْلِي وَمَنْ كَانَ حَوْلِي مِنْ أَحِبَّتِيَهْ

٥ - عدم الابتداء بالمقدمة الطللية أو الغزلية:

ابتعد الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية عن الابتداء بالمقدمة الطللية أو الغزلية، إلا في القليل النادر، واتجهوا إلى الدخول في الموضوع مباشرة، مما جعل معظم أشعارهم تتسم بالوحدة الموضوعية والعضوية [٢]، والمقصود بها هنا سيطرة شعور واحد على القصيدة، مع ترابط أفكارها.

٦ - القصد والاعتدال:

---

(١) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٤٣٥.

(٢) انظر: الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٢٢، ١٢٣، وشعر العقيــدة في عصر صدرالإسلام: ٣٠١- ٣٠٤،ورثاء الشهداء في شعر عصر صدرالإسلام: ٣٣٤- ٣٣٨، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٣٢١- ٣٢٣.

ابتعد الشعراء في شعرالدعوة الإسلامية عن المبالغـــة والتـــهويل في الأسلوب، ومالوا إلى القصد والاعتدال. وهذه السمة واضحة في شـــعر الدعوة الإسلامية منذ نشأته حتى نهاية العصر العباسي الثاني. وهي شاهد على حرص أولئك الشعراء على الصدق الفني والخلقي، فيمـــا يقولـــون وفيما يفعلون [١].

ثانياً - سمات المضمون:

اتسم المضمون في شعر الدعوة الإسلامية ببعض السمات الفنيـــة، وجاءت هذه السمات ظاهرة فيه منذ نشأته حتى نهاية العـــصر العباســـي الثاني، وأبرزها ما يأتي:

١ - التأثر بالإسلام:

التأثر بالإسلام من السمات الأساسية في شعر الدعوة الإســـلامية، فالمعاني فيه ترتبط بالقيم الإيمانية، وخاصة الإيمان بالله تعالى[٢]، والإقبـــال

---

(١) انظر: الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٤٢.

(٢) انظر: السابق: ١٣٩- ١٤١، وأبعاد المؤثر الإسلامي في القصيدة العربية، د. عبد اللّه التطاوي، القاهرة: دار الثقافة: ١٣- ٢٢٩، ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٧١- ٢٧٣، والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٠٠- ٧٢٣، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٣٢٦.

على عبادته. والاحتساب والثواب والعقاب في الآخرة.

وهذه المعاني متأثرة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فمما جاء متأثراً بالقرآن الكريم قول حسان بن ثابت[١]:

فَلا تَجْعَلُوا لِلَّـــهِ نِـــدّاً وَأَسْـــلِمُوا   وَلا تَلْبَسُوا زِيّاً كَزِيِّ الأَعَاجِمِ

فهو متأثر فيه بقوله تعالى[٢]: ÑÉŖ&r #Š#‰R& ⊣ ‡qè=yèøgB Ÿxsù â

.á ÇËÈ šc qßJn=÷è?

ومما جاء متأثراً بالحديث النبوي الشريف قول أبي العتاهية[٣]:

مَا نَحْنُ إلا كَرَكْبٍ ضَمَّهُ سَفَرٌ   يَوْماً إِلَى ظِلِّ فَيءٍ ثُمَّتَ افْتَرَقُوا

فهو متأثر بقول الرسول - صلى الله عليه وســـلم-[٤]: ((مَـــا لِـــيَ وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنا فِي الدُّنْيَا إِلا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْـــتَ شَـــجَرَةٍ، ثُـــمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)).

---

(١) ديوانه: ١١٠.

(٢) البقرة: ٢٢.

(٣) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٢٤٩.

(٤) صحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد الألباني، الطبعة الأولى، مكتب التربيـــة لدول الخليج العربي، ١٤٠٩هـــ: ٢/ ٢٨٠. كتاب أبواب الزهد.

٢- الوضوح:

المعاني في شعر الدعوة الإسلامية واضحة بصفة عامة؛ فهي(([١] تلقاك دون حجاب، لا غرابة لفظ تبعدها، ولا التواء تركيب يبهمها))، وأكثر ما نجد ذلك الوضوح في شعر الزهد، وبخاصة في شعر أبي العتاهية[٢].

٣- صدق العاطفة وقوتها:

ظهرت العاطفة في شعر الدعوة الإسلامية، وجاءت قوية صادقة في أغلبه، وعبرت عن إحساسات نفوس مؤمنة بالله تعالى[٣].

ومن الأمثلة على ذلك قول أبي العتاهية[٤]:

إِلَهِي لا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي ... مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي

وَمَالِي حِيلَةٌ إِلا رَجَائِي ... وَعَفْوُكَ إِنْ عَفَوتَ وَحُسْنُ ظَنِّي

---

(١) الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٤١.

(٢) انظر: التيار الإسلامي في شعرالعصر العباسي الأول: ٧٠٠، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٣٢٦.

(٣) انظر: الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٤٥- ١٥٢، ورثاء الشهداء في شعر عصر الإسلام: ٢٩٧- ٣٠٠، والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٦٩- ٧٨٣.

(٤) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٣٧٥، ٣٧٦.

فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِــي فِــي البَرَايَــا	وَأَنْتَ عَلَــيَّ ذُو فَــضْلٍ وَمَــنِّ
إِذَا فَكَّرْتُ فِــي نَــدَمِي عَلَيهَــا	عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِــنِّي
يَظُنُّ النَّــاسُ بِــي خَــيراً وَإِنِّــي	لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْــفُ عَنِّــي
أُجَــنُّ بِزَهْــرَةِ الــدُّنْيَا جُنُونــاً	وَأُفْنِي العُمْــرَ فِيهَــا بِــالتَمَنِّي
وَبَينَ يَــدَيَّ مُحْتَــبَسٌ طَويــلٌ	كَأَنِّي قَدْ دُعِيــتُ لَــهُ كَــأَنِّي
وَلَوْ أَنِّي صَــدَقْتُ الزُّهْــدَ فِيهَــا	قَلَبْتُ لأَهْلِهَــا ظَهْــرَ المِجَــنِّ

فهذه الأبيات تتسم بقوة العاطفة وصدقها، ويظهر ذلك في لجــوء الشاعر، وخشوعه وتذلُّله لله تعالى، وتوسله إليه بالرجاء، وطلب العفو منه عز وجل، وفي اعترافه الصريح بالذنب، والندم الصادق على اقترافه، وفي تصويره الصريح لاضطراب نفسه في تكالبه على الدنيا، وبعده عن الزهد الصادق فيها.

كل هذه الملامح دلائل قوية على صدق عاطفة الــشاعر في هــذه الأبيات، وقوتها؛ فهي ((١) أبيات قوية ومناجاة تزخر بالحيويــة، وتمــوج بالحياة، وهي نابعة من قلبه صادقة عميقة، يصور فيها ضعف الإنــسان، وقلة حيلته ثم ندمه على ما بدر منه من الأخطاء)).

---

(١) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٧٨.

المبحث الثاني

صورة الحياة في العصر العباسي الثالث

٣٣٤هـ حتى ٤٤٧هـ

صورة الحياة في العصر العباسي الثالث

العصر العباسي هو الحقبة الممتدة من سنة ١٣٢هـ حتى سنة ٦٥٦هـ، وهو عصر طويل، وثري بأعلام الأدب، وفنونه، وقضاياه المتنوعة.

وقد عمد بعض الباحثين إلى تقسيم هذا العصر إلى عدة عصور، كل حسب الوجهة التي يراها، فهناك التقسيم السياسي(١)، وهو يرتبط بتاريخ قيام الدول وسقوطها، وهناك التقسيم الأدبي(٢)، وهو يرتبط بالفهم الأدبي، الذي يقوم على ملاحظة الظواهر الأدبية(٣).

وهذه التقسيمات جعلت د. محمد أبو الأنوار يعدها مشكلة من مشاكل الأدب القائمة بذاتها، ويناقشها في مبحث مستقل(٤).

ومن ضمن هذه التقسيمات جعل الحقبة الممتدة من سنة ٣٣٤هـ حتى سنة ٤٤٧هـ عصراً عباسياً ثالثاً ، وهي المدة التي استولى فيها البويهيون على مقاليد الأمور في بغداد، وما جاورها.

---

(١) وأصحابه هم: محمد عاطف بركات، محمد حسن نائل المرصفي، أحمد الأسكندري، جرجي زيدان، (انظر: مناهج الدراسة الأدبية: ٢٦-٣٠).

(٢) وأصحابه هم: حنا الفاخوري، د.يوسف خليف. (انظر: الشعرالعباسي تطوره وقيمه الفنية، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م: ٢٤-٢٧).

(٣) انظر: الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية: ١٧- ٢٧.

(٤) انظر: السابق: ١٧- ٢٧.

وهذا العصر هو الذي تحدد لدراسة شعر الدعوة الإسلامية. وسوف آخذ بتلك التسمية اصطلاحاً، لحاجتي إليها في البحث. وسنتعرف علـــى صورة الحياة في هذا العصر بشيء من التفصيل في الصفحات الآتية.

تنوعت صور الحياة في العصر العباسي الثالث، وأبرز صورها الـــتي تربطها بالأدب وشائج قوية، صورة الحيـــاة الـــسياسية، والاجتماعيـــة، والثقافية.

أوّلاً: الحياة السياسية:

الحياة السياسية في العصر العباسي الثالث حياة متقلبة، وذات مشارب متنوعة، واتجاهات مختلفة. والصورة العامة لها تتشكل من وضـــع الخلافـــة العباسية، والدويلات التي قامت في ظلها، وتلـــك الـــصراعات الداخليـــة والخارجية التي حدثت في عصرها.

١- الخلافة العباسية:

بدأت الخلافة الإسلامية في صدر الإسلام، واستمرت في عهد بـــني أمية حتى انتزعها العباسيون منهم سنة ١٣٢هـــ، فبقيت لهم حتى ســـنة ٦٥٦هـــ.

وكانت خلافة العباسيين قوية في بدايتها، ثم ذبلت في أواخر القرن الثالث الهجري، وذلك بسبب تسلط الأتراك، ثم البويهيين، ثم السلاجقة على الخلفاء؛ فالأتراك كانوا يحكمون من وراء الخلفاء، ولا يجعلون لهـــم من الأمر شيئاً، بل كان الخلفاء ((صورة، بل ألعوبة أحياناً)) [١] بأيـــديهم. وكان البويهيون كالأتراك؛ فقد جعلوا كل شيء بأيديهم، وكان الخلفاء مغلوبين على أمرهم.

---

(١) التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، محمود شاكر، الطبعة الأولى، بـــيروت، ودمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٨م: ٢٤٦/١.

وأما السلاجقة فكانت السيطرة الحقيقية لهم، إلا أنهم لم يفعلوا بالخلفاء كما فعل الأتراك والبويهيون.

وهكذا صارت الخلافة من أواخر القرن الثالث الهجري جسداً بلا روح؛ لأن الخليفة فقد سلطته، فما عاد يملك شيئاً من الأمر، فهو خليفة بالاسم فقط، أما تصريف الأمور، وإدارة شئون البلاد؛ فهي في يد الأتراك مرة، ثم الفرس مرة أخرى، ثم السلاجقة فيما بعد[١].

وقد تولى الخلافة في العصر العباسي الثالث - وهو عصر السلطة البويهية - أربعة من بني العباس هم:

أ- المطيع لله[٢] من ٣٣٤هـ- ٣٦٣هـ. و(([٣] لم يكن له من الخلافة

---

(١) انظر: أخبار الدول المنقطعة، لابن ظافر الأزدي، تحقيق: د. محمد بن مسفر الزهراني، القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٢٤٦- ٢٦٢، وغيرها من الصفحات، والبداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، حققه: د. أحمد أبو ملحم، وزملاؤه، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المأمون للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: م٥ جـ ١٠، م٦جـ ١١،١٢، وانظر فيه ما يتعلق بعصر الدراسة: م ٦ جـ ١١/٢٢٥- ٣٨٠، جـ ١١/٣- ٧٢، والتاريخ الإسلامي (الدولة العباسية): ١/٢٤٦، ٢/١٢، ٤٩، ١٥٠، ٢٢١.

(٢) هو: أبو العباس، الفضل بن جعفر بن أحمد (٣٠١- ٣٦٤هـ). كان كريماً حليماً، محسناً إلى قرابته. أصابه الفالج في آخر أيامه؛ فخلع نفسه طائعاً غير مكره، وأسند الأمر لابنه الطائع. (انظر: أخبار الدول المنقطعة: ٢٤٦- ٢٥٠، وفوات الوفيات: ٣/١٨٢).

(٣) أخبار الدول المنقطعة: ٢٤٦.

سوى الاسم، والمدبر للأمور، والحاكم على الجمهور)) هم البويهيون.

ب- الطائع لله[١] من سنة ٣٦٣هـ - ٣٨١هـ. وكان كوالده مغلوباً على أمره، وفي سنة ٣٨١هـ خلع من الخلافة، و((٢) أقام معتقلاً فقيراً ذليلاً حقيراً إلى أن توفي)).

جـ - القادر بالله[٣] من ٣٨١هـ - ٤٢٢هـ. و ((٤) كانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك، فلما وليها القادر بالله أعاد جدتها، وجدد ناموسها، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق؛ فأطاعوه أحسن طاعة وأتمها)).

---

(١) هو: عبد الكريم بن الفضل بن جعفر بن أحمد (٣١٧- ٣٩٣هـ). كان ذا بنية قوية، وفي خلقه حدة، وكان مقداماً كريماً. (انظر: أخبار الدول المنقطعة: ٢٥١- ٢٥٣، وفوات الوفيات: ٢/٣٧٥، ٣٧٦، والأعلام: ٤/٥٣).

(٢) أخبار الدول المنقطعة: ٢٥٢.

(٣) هو: أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله (٣٦٦- ٤٢٢هـ). ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ،ولقب القادر بالله،وكان ورعاً تقياً،طلق النفس،كثير المعروف. (انظر: أخبار الدول المنقطعة: ٢٥٤- ٢٥٦، والأعلام: ١/٩٥، ٩٦).

(٤) الكامل في التاريخ، لعز الدين ابن الأثير، تحقيق: عبد اللّه القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ: ٨/١٩٧.

ء - القائم بأمر الله[1] من ٤٢٢هـ - ٤٦٧هـ. وقد زال في عهده

(1) هو: أبو جعفر، عبد الله بن أحمد بن إسحاق (٣٩١- ٤٦٧هـ). كان حسن السيرة، معروفاً بالكرم، وكثرة الحلم والحياء، وكان قوي اليقين بالله تعالى، عالماً خطيباً شاعراً، زاهداً كثير الصدقة والصبر، مجتهداً في إصلاح الدين. (انظر: أخبار الدول المنقطعة: ٢٦٢- ٢٧٦، وفوات الوفيات: ٢/١٥٧، ١٥٨).

ملك البويهين، الذين كانوا يستبدون بالأمور، ويحجــرون علــى الخلفاء، واستقلّ بالأمر، ودعي له في نواحٍ متفرقة منها إفريقية[١].

٢- الدويلات التي قامت في ظل الخلافة العباسية:

ظهرت في دوحة التاريخ في العصر العباسي الثالث عدة دويــلات، بعضها في المشرق، وبعضها في الشام، وبعضها الآخر في غــرب الدولــة العباسية.

وقد كان لهذه الدويلات أثرها القوي في الحياة السياسية، في هــذا العصر، وامتدّ بعضها إلى ما بعد عصرها الذي ظهرت فيه. وأبرز هــذه الدويلات ما يأتي:

أ- الدولة الإخشيدية:

قامت الدولة الإخشيدية في مصر، وقد أسسها محمد بن طغــج[٢]

---

(١) انظر: أخبار الدول المنقطعة: ٢٦٢.

(٢) هو: أبو بكر، محمد بن طغج الفرغاني، الملقب بالإخشيد (٢٦٨- ٣٣٤هـ). تركي الأصل، وهو مؤسس الدولة الإخشيدية. (انظر: كتاب ولاة مصر، لأبي عمر الكندي، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ: ٢١٢، ٢١٥- ٢٢٠، والأعلام: ٦/١٧٤).

الفسطاط، وكان وليها من قبل العباسيين، ثم خلفه ابنه في الحكـــم، ولم يكن له منه إلا الاسم فقط، أما الحكم الحقيقي فهو لكبير حاشـــية أبيـــه كافور الإخشيدي[١]، الذي عينه والده وصياً عليه، ولما توفي عقبه أخـــوه على الحكم، وظل كافور هو المتصرف في الأمور. فلما تـــوفي الأخـــير، استبد كافور بالحكم، وملك مصر، وبلاد الحرمين؛ فلمـــا تـــوفي ســـنة ٣٥٧هـــ ضعف حكم الإخشيديين، ولم تطل مدة بقائه؛ إذ قضى عليـــه الفاطميون باستيلائهم على مصر سنة ٣٥٨هـــ[٢].

ب- الدولة الحمدانية:

بدأ ظهور إمارة الحمدانيين في الموصل سنة ٢٩٣هـــــ، ثم انتـــزع سيف الدولة الحمداني [٣] حلب من الإخشيديين، وأسس بها دولة زاهيـــة

(١) هو: أبو المسك، كافور بن عبد الله الإخشيدي (٢٩٢- ٣٥٧هـــ). كان من عبيد الإخشيد؛ فأعتقه، ونسب إليه، وتولى ملك مصر بعده، واتصل به المتنبي بعد رحيله من عند سيف الدولة الحمداني، ومدحه ثم هجاه. (انظر: وفيات الأعيان: ٤/٩٩- ١٠٥، والأعلام: ٥/٢١٦).

(٢) انظر:كتاب ولاة مصر:٢١٥- ٢٢٤،والبداية والنهاية:م ٦ جـــ١١/ ٢٢٧.

(٣) هو: أبو الحسن، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي (٣٠٣- ٣٥٦هـــ). ملك دمشق وحلب، وكان قائداً، شجاعاً خاض مع الروم كثيراً مـــن المعـــارك، واتصل به المتنبي ومدحه، وصار من أقرب أصدقائه. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/٤٠١- ٤٠٦، والأعلام: ٤/٣٠٣، ٣٠٤).

سنة ٣٣٣هـ. وضم إليها بعض المدن المجاورة، واستمرّ في حكمها يصد هجمات الروم، ويناوش الإخشيديين حتى توفي سنة ٣٥٦هـ. وقد خلد المتنبي[١] بطولات هذا القائد العظيم في شعره.

وبعد وفاة سيف الدولة خبا نجم الحمدانيين، وإن استمر حكمهم حتى أوائل القرن الخامس الهجري[٢].

جـ - الدولة البويهية:

بدأ ظهور بني بويه في بلاد فارس، وقد حكموا بعض بلدانها، ثم توجهوا في جيوش عظيمة إلى بغداد سنة ٣٣٤هـ، فدخلوها، وبدخولهم بغداد ((٣) صار لهم فيها القطع والوصل، والولاية والعزل، وإليهم تجبى الأموال، ويرجع إليهم في سائر الأحوال)).

وكانوا يحكمون باسم الخلافة العباسية، وينصبون الخلفاء ويخلعونهم، ولا يجعلون في أيديهم من الأمور شيئاً، وإنما هم الذين يستبدون بها. وكانت سياستهم سيئة في الرعية؛ فظهرت في عهدهم الفتن والثورات، والحروب والمجاعات، وكثر النهب والسلب.

---

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ: ٦/٤٢٦، وزبدة الحلب، لابن العديم، تحقيق: د.سامي الدهان، دمشق: ١٣٧٠هـ: ١/١٠٢- ٢٠٠.

(٣) البداية والنهاية: م ٦ جـ ١١/١٨٦.

وقد اتسع ملك بني بويه؛ فشمل بلاد فارس والعراق، واستمر حتى قضى عليهم السلاجقة سنة ٤٤٧هـ، فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة[١].

ء - الدولة المرداسية:

ظهرت دولة بني مرداس في الشام، في حلب بعد أن انتزعها أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي[٢] من الفاطميين سنة ٤١٥هـ، ثم قتل في حرب مع الفاطميين؛ فخلفه ابنه، ثم قتلوه أيضاً سنة ٤٤٩هـ، واستولوا على حلب وأعمالها، ثم قام بالأمر أحد أبنائه الآخرين، فاستمرّ حكم المرداسيين حتى سنة ٤٧٢هـ؛ فغابت شمسه بعد أن آل الأمر إلى السلاجقة [٣].

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ: ٧/٢٠٥، ٢٠٦، والبداية والنهاية: م ٦ جـ ١١/١٨٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠، جـ١٢: ٧٠، ٧١.

(٢) هو: أبو علي، أسد الدولة، صالح بن مرداس بن إدريس الكلابي (٠٠٠-٤٢٠هـ). شجاع داهية، كان أمير بادية الشام، ثار في نواحي حلب، واستولى عليها سنة ٤١٧هـ. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/٤٨٧، ٤٨٨، والأعلام: ٣/١٩٦، ١٩٧).

(٣) انظر: زبدة الحلب: ١/٢٢٧-٢٩٧، ٢/٩-٧٠، والبداية والنهاية: م ٦ جـ ١٢/٢٩، ٩٤،٤٦، ١٢١.

هـ - الدولة الفاطمية:

أسسها عبيد الله بن المهدي[١] في تونس سنة ٢٩٦هـ؛ وبظهوره خرجت المغرب من أيدي العباسيين، ولما توفي خلفه اثنان من أبنائه، ثم ولي بعدهما المعز لدين الله الفاطمي[٢]، وفي عهده دخل جوهر الصقلي[٣] مصر سنة ٣٥٨هـ، وبعث جيشاً إلى الشام؛ فاستولى عليها سنة ٣٦٠هـ، وفي سنة ٣٦٢هـ وصل المعز الفاطمي إلى مصر، ونزل القاهرة المعزية، التي بناها جوهر الصقلي، وبقي المعز بها حتى توفي سنة

---

(١) هو: أبو محمد، المهدي، عبيد الله (٢٥٩- ٣٢٢هـ). كان داهية، وهو جد العبيديين أصحاب مصر، وفي نسبه خلاف كثير، والعلماء المحققون في الأنساب ينكرون دعواه في النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/١١٧- ١١٩، والأعلام: ٤/١٩٧).

(٢) هو: أبو تميم، المعز لدين الله، معد بن إسماعيل بن عبيد الله العبيدي (٣١٩- ٣٦٥هـ). كان عاقلاً حازماً شجاعاً، وهو صاحب مصر وإفريقية، وممدوح ابن هانئ الأندلسي. (انظر: وفيات الأعيان: ٥/٢٢٤- ٢٢٨، والأعلام: ٧/٢٦٥).

(٣) هو: أبو الحسن، جوهر بن عبد الله الرومي الكاتب (٠٠٠- ٣٨١هـ). من عظماء قواد المعز الفاطمي، كان شجاعاً كثير الإحسان، وهو الذي بنى القاهرة، والجامع الأزهر. (انظر: وفيات الأعيان: ١/٣٧٥- ٣٨٠، والأعلام: ٢/١٤٨).

٣٦٥هـ، فولي الأمر بعده عدد من الحكام الفاطميين حتى دخلت مصر

في حكم الأيوبيين سنة ٥٦٧هـ، فانتهت بذلك دولة الفاطميين[١].

وهناك دويلات أخرى أو إمارات، كان لها بعض التأثير في مجرى الحياة السياسية في العصر العباسي الثالث، كالدولة السامانية، وكانت تحكم خراسان، وبلاد ما وراء النهر، وقد بدأت دولة ذات سيادة بعد سنة ٢٦١هـ، حتى قضى عليها الغزنويون سنة ٣٨٩هـ[٢].

وكالدولة الزيارية التي قامت شمال إيران، وقد بدأ حكمها سنة ٣١٦هـ، وقضى عليها الغزنويون سنة ٤٣٠هـ[٣].

وكالدولة الغزنوية، التي ظهرت في سجستان في مدينة بست سنة ٣٦٦هـ،واستمرت حتى أفل نجمها الحقيقي في حدود سنة ٥٥٦هـ[٤].

---

(١) انظر: أخبار الدول المنقطعة: ٢١٦، ٢٤٩، ٢٥٠، والبداية والنهاية: م٦ جـ ١١/١٩١، ١٩٢، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٣، ٣٤١، جـ ١٢/ ١١، ١٢، ٤٢، ١٥٨، ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٨٣، والمقنع من أخبار الملوك والخلفاء، لتقي الدين الفاسي، تحقيق: د. محمد التونجي، الطبعة الأولى، دار الملاح، ١٤٠٦هـ: ٦٠- ٦٣.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ: ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤، ٧/ ١٧٤، ١٧٥، ٨/ ٣- ٦.

(٣) انظر: السابق: ٧/ ٤٧، ٨/٢٣٠،٢٢٩.

(٤) انظر: البداية والنهاية: م ٦/جـ١٢/٤٦، ٤٨، ومآثر الأناقة، للقلقشندي، تحقيق: عبد الستار فراج، بيروت: عالم الكتب: ٢/٤٨.

٣- الصراعات الداخلية والخارجية:

ويتصل بالحياة السياسية الحروب والصراعات، فالحياة الإنسانية لا تخلو منها، فهي تحدث من حين لآخر، ويعد العصر العباسي الثالث من عصور الإسلام التي كثرت فيها الحروب والصراعات الداخلية، والخارجية.

أ- الصراعات الداخلية:

حدث في العصر العباسي الثالث صراعات داخلية، وقاسى أهل ذلك الزمان ويلاتها.

وأول صراع بدأ به العصر هو استيلاء البويهيين على الحكم في بغداد، وسيطرتهم على الأمور، وإلغاء سلطة الخلافة، وجعلها اسمية فقط، وقد حدث هذا سنة ٣٣٤هـ[١].

ثم الحرب التي حدثت بين البويهيين وناصر الدولة بن حمدان[٢]، وما

---

(١) انظر: أخبار الدول المنقطعة: ٢٤٦، والبداية والنهاية: م ٦ جـ ١١/٢٢٥.

(٢) هو: أبو محمد، ناصر الدولة، الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي. (٠٠٠ - ٣٥٨هـ) صاحب الموصل، كان عاقلاً شجاعاً مظفراً عارفاً بالسياسة والحروب، وهو أخو سيف الدولة الحمداني. أصيب في آخر حياته بالسويداء؛ فحجر عليه بنوه حتى توفي. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/١١٤- ١١٧، والأعلام: ٢/١٩٥).

حدث فيها من نهب وقتل في سـنة ٣٣٤هـ، ثم سـنة ٣٣٧هـ،

ثم سنة ٣٤٧هـ[١].

ثم الحرب التي قامت بين الفاطميين والأمويين في غرب الدولة الإسلامية، وما نتج عنها من قتل وتشريد[٢].

ومن الصراعات الداخلية الصراع بين الفاطميين والإخشيديين، والقتال الضاري بينهما[٣].

وفي سنة ٤٢٩هـ دار القتال بين المرداسيين والفاطميين، فاستولى الفاطميون على حلب وأعمالها[٤].

وفي سنة ٤٤٧هـ استفحل أمر البساسيري[٥] في عهد البويهيين، وقتل، ونهب، وأثار الفتن والقلاقل في بغداد وفي غيرها، وحاول إلغاء الخلافة العباسية، وإقامة دولة الفاطميين، فكتب الخليفة العباسي إلى السلاجقة يطلب منهم المسير إلى العراق، فدخلوها سنة ٤٤٧هـ، وملكوها مع بلاد العراق،

---

(١) انظر: البداية والنهاية: م ٦ جـ ١١/ ٢٢٦، ٢٤٧.

(٢) انظر: السابق: ١١/٢٤٣.

(٣) انظر: السابق: ١١/٢٨٤، ٢٨٥.

(٤) انظر: السابق: ١٢/٤٦.

(٥) هو: أبو الحارث، أرسلان بن عبد الله البساسيرى (٠٠٠-٤٥١هـ). تركي الأصل، قائد ثائر، من مماليك البويهيين، قتله السلاجقة، بعد أن استنجد بهم القائم بأمر الله العباسي. (انظر: وفيات الأعيان: ١/١٩٢، ١٩٣، والأعلام: ١/٢٨٧، ٢٨٨).

وقتلـــوا البـــساسيري، وانتـــهى حكـــم البـــويهيين الـــذي دام أكثـــر

من قرن من الزمان[١].

ب- الصراعات الخارجية:

حدث في العصر العباسي الثالث صراعات خارجية كثيرة، وهي تتمثل في الفتوحات الإسلامية، وفي غارات الروم على بلاد الإسلام، فقد حقق المسلمون في هذا العصر كثيراً من الفتوحات، ووقفوا في الثغور الإسلامية، وصدوا كثيراً من هجمات الطامعين.

وقام بعبء هذه الأعمال الجهادية أبرز حكام الدويلات الموجودة في ذلك العصر، كالحمدانيين، فقد وقفوا في الثغور الشامية، وصارعوا الروم، وصدوهم عن بلاد المسلمين، وفتحوا كثيراً من بلادهم، وتوغلوا في أراضيهم عدة مرات، وكان لسيف الدولة خاصة مواقف مشهورة في هذا الميدان، فقد غزا الروم، وقاتلهم في كثير من المواقع[٢].

وكثرت هجمات الروم على بلاد المسلمين، لما في نفوسهم من العداوة للإسلام وأهله، وانتقاماً من سيف الدولة، الذي كان يذيقهم

---

(١) انظر: تاريخ دولة آل سلجوق، لعماد الدين الأصفهاني، اختصار الفتح البنداري، الطبعة الثانية، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م: ١٢- ٢٠، والبداية والنهاية: ١٢/٧٠، ٨١.

(٢) انظر: البداية والنهاية: ١١/٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٧.

الويلات، ويقف عقبة في وجوههم.

وكان للفاطميين بعض المواقف الجهادية البارزة، فقد قاتلوا الفرنج في بعض المواطن، منها سنة ٣٥١هـ، حيث حاصر المعز الفاطمي أحد حصون الفرنج الحصينة في بلاد المغرب، أكثر من سبعة أشهر، وفتحه بالقوة [١].

وفي سنة ٣٥٣هـ، هزم المعز الفاطمي الروم في بلاد صقلية، وقتل قائدهم[٢].

ومن الذين اصطدموا مع الروم البويهيون، ولكن بصورة أقل من حكام الدويلات الإسلامية الأخرى[٣].

وكذلك كان الغزنويون، فقد وقفوا حصناً منيعاً في الجبهة الشرقية، وصدوا عن المسلمين هجمات الطامعين، وتوغلوا في بلاد الهند، وفتحوا كثيراً من الحصون،وغنموا غنائم كثيرة،وظلوا على ذلك فترةمن الزمن[٤].

وقام السلاجقة قبل استيلائهم على زمام الأمور في بغداد، ببعض الغزوات البارزة، فقد غزوا الروم سنة ٤٤٦هـ، فغنموا وسبوا ثم عادوا

---

(١) انظر: السابق: ٢٥٧/١١.

(٢) انظر: السابق: ٢٧١/١١.

(٣) انظر: السابق: ٢٩١/١١.

(٤) انظر: أخبار الدول المنقطعة: ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، والبداية والنهاية: ٣٠٥/١١، ٣/١٢، ٨، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٣٨، ٤٠.

سالمين[١].

وغير ذلك كثير من الصراعات؛ وكأنما كان هذا العصر يجثم على بركان من الصراعات الداخلية والخارجية، فمرة تثور فوهتة في الـــشرق، ومرة في الغرب، ومرة في الجنوب، وأخرى في الشمال، وهكذا دواليك.

وكما نرى كانت الحياة السياسية في العصر العباسي الثالث حيـــاة متقلبة، تنوعت اتجاهاتها، واختلفت مشاربها، تبعاً لتعدد الدويلات، وتنوع الحكام، وتفاوت الأجناس، وكثرة الصراعات.

وقد أثر ذلك كله في الأدب والمجتمع تأثيراً قوياً، وسوف نقف عليه في الحديث عن الحياة الاجتماعية، والثقافية.

(١) انظر: البداية والنهاية: ١٢/٦٢.

ثانياً: الحياة الاجتماعية:

يتكون المجتمع من مجموعة من الأفراد، تربطهم صلات اجتماعيـــة، وعقيدة ينتمون إليها، ويشتركون في المحافظة عليهـــا، والـــدفاع عنـــها، ويخضعون لسلطة تتولى تسييرأمور حياتهم، وفق أنظمة متبعـــة، وقـــوانين محددة[١].

ولذلك فالحياة الاجتماعية: هي صورة حياة الأفراد والجماعـــات، وما يتصل بها من عادات وأحوال مختلفة.

والعصر العباسي الثالث يتكون مجتمعه من عـــدة فئـــات، يمكـــن تصنيفها على النحو الآتِي[٢]:

١- الحكام، والموظفون الكبار، والتجار الأثرياء.

٢- العلماء وصغار التجار والصناع.

٣- عامة الناس ومنهم: الفلاحون، والعمال من الرقيق وغيرهم.

---

(١) انظر: المجتمع الإسلامي، د. محمد أمين المصري، الطبعةالأولى، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٠هـــ - ١٩٨٠ م.

(٢) انظر: الأدب في ظل بني بويه، محمود الزهيري، مـــصر: مطبعـــة الأمانـــة، ١٣٦٨هـــ: ٤١. وعصر الدول والإمارات (الجزيرة العربيـــة -العـــراق - إيران)، د. شوقي ضيف، الطبعة الثانيـــة، القـــاهرة: دار المعـــارف: ٢٥١. و(مصر): ٤٤، و(الشام): ٣٩.

٤ - الذميون من اليهود والنصارى.

وقد تفاوتت الأجناس في هذا العصر، فهناك العرب، والفرس، والـــروم، والبربر، والزنوج، والهنود، وغيرهم. ((ولكل منهم مقوماته النفسية والثقافية، والاجتماعية))[1].

وذاك التنوع في الفئات ، وهذا التفاوت في الأجناس ، يتمشى مـــع سنة الله تعالى في خلقه؛ فقد جعلهم عز وجل شعوباً متفاوتة؛ ليتعـــارفوا، كما يظهر في قوله تعـــالى[2]: â r _ èù»Yä3 Nä3»oYù=yèy_ ur $\/qãèä© Í@ͬ!$t7s%ur (#þqèùu‘$yètGÏ9 4 b¨)Î NäötBtò2r& y‰YÏã «!$# öNä39s)ø?r& á. كما جعلهم سبحانه درجات، قال تعالى[3]: â r ‘ùèZ$# /ä3ŸÒ÷èt/ ôqsù <Ù÷èt/ ;M»y_u‘yŠ x‹Ï‚GuŠÏj9 NåkÝÕ÷èt/ $VÒ÷èt/ $wƒÌ÷‚ß™ á.

وكان للإسلام أثر قوي في دعم تلك السنة، فقد نظـــم النـــاس، وجعلهم درجات منهم الحاكم والمحكوم، وساعد على امتزاج الأجنـــاس البشرية وتفاعلها، فقد دخله أناس كثيرون، من أجناس شتى عن طريـــق الدعوات والفتوحات الإسلامية، وجاء إلى بلاد الإسلام كثير من الرقيـــق

([1]) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني، د. محمد خفـــاجي، القـــاهرة: دار الطباعة الحديثة: ١٩.

([2]) الحجرات: ١٣.

([3]) الزخرف: ٣٢.

بسبب تلك الفتوحات، وانتشروا في بلدان كثيرة[١].

وقد جمع الإسلام بين تلك الأجناس، وجعلهم إخوة في الله، دينهم واحد، ولغتهم هي العربية، وهناك أمور أخرى ساعدت على ذلك الامتزاج، هي المصاهرة، والجوار، والمصالح المشتركة[٢].

ونتيجة لوجود تلك الأجناس المتفاوتة ((٣) تعددت العادات والتقاليد والأزياء، والمواسم والأعياد، والحفلات وألوان اللهو في هذا العصر)).

واختلفت الاتجاهات السياسية، وكثرت في هذا العصر الخصومات الدينية، والثقافية، وبخاصة بين أهل السنة والشيعة والمعتزلة[٤]، وكانت تصل في بعض الأحيان إلى القتال، خاصة بين السنة والشيعة[٥].

وكان المجتمع على اختلاف فئاته، وتفاوت أجناسه، ينعم في بعض الأوقات بالرخاء والاستقرار، وتشيع فيه صنوف اللهو والترف، كسباق الخيل، والصيد، والمنافسة في إجادة الرمي، والغناء، ومجالس الطرب واللهو والشراب، وبناء القصور الفخمة، والاحتفال بالأعياد الإسلامية

---

(١) انظر: الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، صححه: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧٣م: ٢/١٨٣.

(٢) انظر: الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ١٩، ٢٠.

(٣) السابق: ١٩.

(٤) أنظر: السابق: ٢٠.

(٥) انظر: الكامل في التاريخ: ٨/٣٠١، ٣١٢، والبداية والنهاية: ١٢/٦٧-٦٩.

وغيرها[١].

وفي بعض الأوقات الأخرى يقاسي المجتمع ويلات الحروب، والفتن، والمجاعات، وبعض الكوارث كالزلازل وغيرها، وغالباً ما يصاحبها غلاء شديد في الأسعار، وكانت الضحية الكبرى لتلك الحروب والفتن هي عامة الناس، فهي التي تقع في براثن الجوع، وتذوق لسعاته، وينالها ما يصاحبه من أمراض مهلكة، كما أن هذه الفئة من الناس لا تسلم من ظلم بعض الولاة، وإرهاق كاهلها بالضرائب في أوقات مختلفة[٢].

---

(١) انظر: أحسن التقاسيم، للمقدسي، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، مصورة عن طبعة ليدن، ١٩٠٩م: ٤٤٩، ويتيمة الدهر، للثعالبي، تحقيق: د. مفيد قميحة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ: ٢/٣٩٤، والأدب في ظل بني بويه: ٤٣، وعصر الدول والإمارات (الشام): ٤٢، و(مصر: ٤٨).

(٢) أحسن التقاسيم: ١٢٣، ١٣٤، ٢١٣، ٣٥١، ٣٥٢، والبداية والنهاية: ١١/٢٢٧ والأدب في ظل بني بويه: ٤٥، ٤٦، وعصر الدول والإمارات (مصر): ٥٠.

ظلال من أثر الحياة الاجتماعية في الأدب وتأثرها به:

الأدب وثيق الصلة بالمجتمع، فالأديب فرد من أفراد مجتمعه الذي يعيش فيه، وأدبه مرآة لذلك المجتمع، ولسان حاله المعبر عن آماله وآلامه، وهو بهذا يتأثر بالمجتمع، ويؤثر فيه.

و ((^(١) الحياة الاجتماعية تنعكس دائماً على أدب العصر، وتتفاعل معه، فيظهرلنا نتاج مترف أو خليع، أو وقور أو قلق، كل ذلك نتيجة للحياة التي يحياها الشعب، والإحساسات التي تحسها الأمة، والتأثيرات التي يتأثر بها الناس)).

ولذلك نجد أن الحياة الاجتماعية قد ألقت ظلالها على الأدب في العصر العباسي الثالث، وأثرت فيه تأثيراً قوياً، تظهرملامحه في النقاط الآتية:

١ - أدب النعيم والترف:

يظهر هذا النوع من الأدب في قصور الملوك، والأمراء، والوزراء، والأغنياء المترفين من الأدباء، ويدور في مجالسهم الخاصة، وموضوعاته، وصف المتنزهات الجميلة، والقصور الفخمة، والحفلات المختلفة، والمآدب

---

(١) بديع الزمان الهمذاني، رائد القصة العربية والمقالة الصحفية، د. مصطفى الشكعة، الطبعة الثالثة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م: ٢٢.

العظيمة، ومجالس اللهو والترف المتنوعة[١].

٢ - أدب الإخوانيات:

هو الأدب الذي ((يصور العلاقات بين الشعراء ...، أو بينهم وبين أصدقائهم وأحبائهم، ففيه التهنئة والاعتذار، وفيه العتاب والشكوى، وفيه الصداقة والود، وما إلى ذلك من هذه المعاني الاجتماعية الواسعة، التي تربط بين بعض الناس))[٢]، وبعضهم الآخر.

٣ - أدب الشكوى:

ويتجه هذا اللون من الأدب إلى شكوى الزمان،والأهل،والأصدقاء، ويتحدث عن ندرة الوفاء، وتلاشي المعروف بين أبناء المجتمع[٣].

٤ - أدب الحرمان والفقر:

وهو صدى لحياة المحرومين، ومنه أدب الكدية الذي ذاع في هذا

---

(١) انظر: الأدب في ظل بني بويه: ١٩٠، ٢٠٠، والآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢٠.

(٢) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مصطفى الشكعة، بيروت: عالم الكتب: ٣٨٢- ٤١٤.

(٣) انظر: الأدب في ظل بني بويه: ٢١٩- ٢٢٢، وفنون الشعر في مجتمع الحمدانيين: ٣٦٩- ٣٨١.

العصر وشاع، وكان له شعراؤه المعروفون [١].

٥ - أدب المجون واللهو:

شاع هذا الأدب في العصر العباسي عامة، وكثر في العصر العباسي الثالث، وهو يصف الخمر والغناء، ومجالسهما، والسقاة والمغنين، ويتغزل بالجواري الحسان، والغلمان المردان، وغير ذلك من عبث وتحلل، وإقذاع وفحش يأباه الذوق السليم، وينفر منه الخلق الكريم [٢].

٦ - أدب النقد الاجتماعي:

اتسع مجال القول في هذا الأدب في العصر العباسي، وبخاصة في عصره الثالث، وهو أدب يتجه إلى نقد المجتمع في شؤونه المختلفة، وإعلاء شأن الفضيلة، والتشنيع على الرذيلة، وأمثلته كثيرة، فديوان المعري اللزوميات مثلاً مقصور ((٣) على النقد الاجتماعي بأوسع معانيه، وأدق

---

(١) انظر: الأدب في ظل بني بويه: ٢٠٩ - ٢٢٢، الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢٠، ٢١، وانظر: كتاب: ظاهرة الكديه في الأدب العربي، د. حسن عبد الغني، الطبعة الأولى، مكتبة الزهراء، ١٤١١هـ.

(٢) انظر: الأدب في ظل بني بويه: ٢٤٨-٢٩٠، والآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١، وفنون الشعر في مجتمع الحمدانيين: ٣١٨، ٣٤٠ - ٣٦٧.

(٣) تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية)، د. عمر فروخ، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠١هـ: ٢/٤١٠.

دلالاته))[١]. وهو أدب تمليه صور الحياة الاجتماعية، ويؤثر في مجراهـــا، ويوثق بمواقفه عراها.

٧- أدب الزهد والمواعظ:

ظهر هذا الأدب بصورة لافتة في العصر العباسي، وكان ظهـــوره بتلك الصورة مواجهة لأدب اللهو والمجون والترف، والانغماس في ملذات الدنيا.

وقد اتجه أدب الزهد إلى ذم الدنيا، والحض على التقوى والقناعـــة، والتذكير بالآخرة، وغير ذلك[٢].

وهذه الألوان الأدبية ترينا كيف كان أثر الحيـــاة الاجتماعيـــة في الأدب؛ فالمجتمع كما ذكرت قبل قليل يتكون من فئات متنوعة، وأجناس متفاوتة، ولكل جنس سماته وخصائصه، وهذا المجتمع تمر به فترات نعيم، وفترات شقاء عظيم، وهذه الأمور ألقت بظلالها على أدب العصر، فظهر

---

(١) انظر: الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١، ١٥٤، ١٥٥، وتـــاريخ الأدب العربي (فروخ): ٤١٠.

(٢) انظر: الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١، والثقافات الأجنبيـــة في العصر العباسي وصداها في الأدب، د. صالح بيلو، الطبعـــة الأولى، مكـــة المكرمة، ١٤٠٨هـــ: ٣٦٨، وحركة التجديد في الشعر العباسي، د. محمـــد الموافي، القاهرة: مطبعة التقدم: ١١٣.

أثر الحياة الاجتماعية فيه واضحاً كما تجلى لنا من خلال تلـــك الألـــوان الأدبية، فهي صدى للحياة الاجتماعية.

ثالثاً: الحياة الثقافية:

زاد توهج المعرفة في العصر العباسي الثالث، واشـتعلت جـذوتها، واستوت فيه العلوم العربية، والثقافة الإسلامية، وبلغت قمة النـضج[١]. حيث كانت الكتاتيب والمدارس منتشرة في أنحاء البلاد الإسلامية، و((٢) تعددت الثقافات، وكثر الأساتذة، والطلاب، وقامت الحلقات العلميـة والدينية واللغوية في المساجد والكتاتيب في كل مكان)).

وكان الصبية يتعلمون في الكتاتيـب القـرآن الكـريم، والـشعر والحساب، ولا يبلغ الصبي منهم التاسعة إلا وقد حفظ القرآن الكـريم، وبعض مقامات بديع الزمان الهمذاني[٣]، وبعض أشعار كبـار الـشعراء، كالمتنبي، والبحتري، وأبي تمام، ثم يلتحقون بحلقات العلم المنتشرة في كل مكان [٤].

وقد أسهمت المكتبات، ودور العلم في دفع عجلة الحياة الثقافية في هذا العصر. كما كان للترجمة أثرها المشهود في الحياة الثقافية؛ إذ صارت

---

(١) انظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ: ٢/١١،٢، ٨٥-١٢٥، ١٦٣، ٢٥٩، وغيرها من الصفحات.

(٢) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١.

(٣) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٨٧.

(٤) انظر: عصر الدول والإمارات (الجزيرة - العراق - إيران): ٢٧٦.

مصدراً من مصادر المعرفة النافعة.

ولهذا فقد تنوعت المعارف، وكثرت مصادرها، وظهرت في هــذا العصر ((^(١)^ نهضة أدبية مزدهرة، عمت جميع ألوان الأدب وفنونه، وتناولت موضوعاته، وصوره وأشكاله، وأخيلته، ومعانيــه وأســاليبه، وألفاظــه بالتحوير والتجديد)).

أسباب نهضة الأدب في هذا العصر

تضافرت عدة أسباب أدت مجتمعة إلى ظهور تلك النهضة الأدبيــة الواسعة، أبرزها:

١- عناية الخلفاء والأمراء والوزراء بالأدب:

عني الملوك والأمراء والوزراء بالأدب، وشــجعوه أيمــا تــشجيع، وتنافسوا في إكرام الشعراء والأدباء، وأجزلوا لهم العطاء، وحاولوا جمــع أكبر عدد منهم في بلاطاتهم؛ لما للأدب من منزلة رفيعة في الحياة؛ فهــو لسان القوم، الذي ينشر محاسنهم، ويدفع عن حوزتهم، فيلجم الطاعنين، ويقمع ثورة المعتدين.

وكان بعض أولئك الملوك والأمراء والوزراء أصحاب يــد طــولى في

---

(١) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢٨.

ميدان الأدب، فعــضد الدولــة البــهويهي[١] شـــاعر حــسن الــشعر،

(١) هو: أبو شجاع، فَنَّاخُسْرُو بن الحسن بن بويه الديلمي (٣٢٤- ٣٧٢هـ). من ملوك بني بويه. كان عالماً بالعربية، وأديباً ينظم الشعر، وكان جبـــاراً ذا هيبة شديدة. (انظر: وفيات الأعيان: ٤/٥٠- ٥٣، والأعلام: ٥/١٥٦).

و(([١]) كان يتفرغ للأدب ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الأدباء، على منادمة الأمراء، ويقول شعراً كثيراً)).

وعز الدولة [٢] كان شاعراً كذلك، وتاج الدولة [٣] بن عضد الدولة، (([٤]) هو آدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم)).

ومن فرط عنايتهم بالأدب أنهم كانوا لا يُعَيِّنُون في الوزارة إلا الأدباء الكبار؛ كالصاحب بن عباد[٥]، وغيره من الوزراء الأدباء الآخرين.

وكان سيف الدولة الحمداني (([٦]) أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر،

([١]) يتيمة الدهر: ٢/٢٥٧.

([٢]) هو: أبو منصور، بَخْتِيَار بن أحمد بن بويه بن فنَّا خسرو الديلمي (٣٣٠٢-٣٦٧هـ). كان قوياً، وذا عناية بالأدب. ولي الملك بعد أبيه سنة ٣٥٦هـ، وقامت بينه وبين ابن عمه عضد الدولة حرب قتل فيها عز الدولة. (انظر: وفيات الأعيان: ١/٢٦٧، ٢٦٨، والأعلام: ٢/٤٤).

([٣]) هو: أبو الحسين، أحمد بن فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي (٠٠٠-٣٨٧هـ). ولي الأهواز ثم انتزعها منه أخوه، فهرب وحاول ملك أصفهان، فأسره جندها وسيروه إلى عمه فخر الدولة، فحبسه ثم قتله في حبسه. (انظر: الكامل في التاريخ: ٧/٤٤٤، والأعلام: ١/١٩٦).

([٤]) يتيمة الدهر: ١/٢٦١.

([٥]) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٧٥.

([٦]) يتيمة الدهر: ١/٣٧.

شديد الاهتزاز لما يمدح به)). و(([1] كانت غمائم جوده تفيض)) على الشعراء؛ فهو (([2] مقصد الوفود، ومطلع الجود، ...، وموسم الأدباء، وحلبة الشعراء، ويقال: إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، ونجوم الدهر)).

وبهذا (([3] نافس غيره من ملوك الدول الأخرى في العلم والأدب فجمع حوله العلماء، ...، والشعراء وعلى رأسهم: المتنبي، وفتح لهم خزائن أمواله، فجادت قرائهم بأعذب الشعر وأجمله، ...، فنهض الشعر، وراجت سوق الأدب في أيامه)).

وكما قدر البويهيون والحمدانيون الأدب، فقد عرف الفاطميون تأثير الأدب، والشعر في النفوس؛ (([4] لذلك أكثروا من استرضاء الأدباء، وأغدقوا الأموال على الشعراء))؛ لحاجتهم إليهم في الدعوة لمذهبهم، وغرس أسسه في النفوس، ونشره بين أبناء الأمة الإسلامية.

وكذلك كان حظ الأدب في بلاطات الدويلات الأخرى في المشرق، كالدولة الزيارية، والسامانية، والغزنوية، فقد شجع حكامها

---

(1) السابق: ١/٤١.
(2) السابق: ١/٣٧.
(3) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٣١.
(4) السابق: ٣٢.

الأدباء، ((١) وبالغوا في إكرام الشعراء مجاراة، ومنافسة للملوك المعاصرين لهم، ورغبة في أن تزدان بهم قصورهم ومجالسهم))، وليكونوا لسان حالهم، المعبر عن معالم مجدهم، وبطولاتهم في حروبهم، مع أعدائهم.

فظهر في تلك البقاع أدباء وشعراء كبار، من أبرزهم: الثعالبي [٢]، وأبو الفتح البستي.

ولم يقتصر تشجيع الأدب، والعناية به على الملوك والأمراء، وإنما تعداهم إلى الوزراء؛ فعنايتهم بالأدب شمس لا تحجب، فقد كان معظمهم من الأدباء الكبار، يحبون الأدب، ويميلون إلى أهله، لذلك شجعوا الأدباء، وأغدقوا عليهم العطاء، فكثر الشعراء الوافدون عليهم، والأدباء المختلفون إليهم، كالوزير المهلبي [٣]؛ فهو ((٤) غاية في الأدب، والمحبة لأهله، وكان يترسل ترسلاً مليحاً، ويقول الشعر قولاً لطيفاً))، وكانت ينابيع جوده تتدفق

---

(١) السابق: ٣٦.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٤.

(٣) هو أبو محمد، الحسن بن محمد بن هارون المهلبي (٢٩١- ٣٥٢هـ). من سلالة المهلب بن أبي صفرة، كان وزير معز الدولة البويهي، وكان كريماً حازماً، وذا دهاء وشهامة. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/١٢٤- ١٢٧، والأعلام: ٢/٢١٣).

(٤) يتيمة الدهر: ٢/٢٦٥.

على الشعراء، وغيرهم من الأدباء[١].

ومن أشهر شموس الأدب من الوزراء الصاحب بن عباد، فقد كان محط رحال الأدباء، والشعراء، وكانت ((٢) حضرته مشرعاً لروائع الكلام، وبدائع الأفهام، وثمار الخواطر، ومجلسه مجمعاً لصوب العقول، وذوب العلوم ودرر القرائح)).

وقد اجتمع حوله من فرسان الشعر، وأرباب البيان، ما يربو على عدد شعراء الرشيد، ولا يقصرون عنهم في الإجادة والتصرف في فن القول[٣].

وهكذا فقد أدى تعدد الدول إلى تعدد ((٤) موارد الأدباء، وتبارى الملوك من العرب والمتعربين، ومن ساماهم من الأعاجم في تقريبهم، والاحتفال بهم، فسعد العصر من الشعراء والكتاب بعدد وافر لم يكن مثله من قبل، ومن الإنتاج الأدبي بما لم يضارعه مثله من بعد)).

٢- وجود مواهب أدبية وعلمية فريدة في هذا العصر:

ظهر في هذا العصر شعراء، وكتاب، أتاهم الله مواهب فريدة في فن القول، جعلتهم يحلقون في سماء الإجادة، والإبداع، كالمتنبي، وأبي فراس

---

(١) انظر: السابق: ٢/٢٦٥.

(٢) السابق: ٣/٢٢٥.

(٣) انظر: السابق: ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

(٤) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٣٦.

الحمداني[١]، والسري الرفاء[٢]، وبديع الزمـــان الهمـــذاني، وأبي بكـــر

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠.

(٢) انظر: ترجمته في السابق: ق: ٧٦.

الخوارزمي، والشريف الرضي[١]، والشريف المرتـــضى[٢]، وأبي العـــلاء المعري[٣]، وغيرهم كثير من نجوم الأدب. فهؤلاء الشعراء والكتاب قـــد نظموا في كثير من الموضوعات، وابتدعوا الكثير من المعـــاني، والـــصور؛ وبذلك شحذوا الهمم، واستثاروا الأذهان، وبعثوا كوامنـــها، واجتهـــد المنتمون إلى دوحة الأدب في اللحاق بركابهم، مقلدين مـــرة، ومبـــدعين أخرى.

وكما وجد الشعراء الكبار؛فقد وجد علماء أصحاب مواهب فريدة في هذا العصر، وبخاصة في ميدان اللغة والأدب، كأبي الطيب اللغوي ت ٣٥١هـــ،وأبي منصور الأزهري ت٣٧٠هـــ، وابن خالويه ت ٣٧٠هـــ، وأبي علي الفارسي ت ٣٧٧هـــ، والسيرافي ت ٣٨٥هـــ، وابن جني ت ٣٩٢هـــ، وأبي نصر الجوهري ت ٣٩٣هـــ، وابن فارس ت ٣٩٥هـــ، وغيرهم ما لا يحصى كثرة من فطاحل العلماء، وغرر الزمان.

---

(١) هو: أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى العلـــوي الموســـوي (٣٥٩-٤٠٦هـــ). أشعر الطالبيين، ولي نقابة الأشراف، وله ديوان شعر مطبـــوع، وبعض المؤلفات الأخرى. (انظـــر: وفيـــات الأعيـــان: ٤/٤١٤- ٤٢٠، والأعلام: ٦/٩٩).

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٤٨.

(٣) انظر: ترجمته في السابق: ق: ١.

٣- رواج سوق الكتاب في هذا العصر:

راجت سوق الكتاب في هذا العصر رواجاً عظيماً، وتوافرت الكتب الثقافية، قديمها وحديثها، وانتشرت في الأصقاع، فأما الكتب القديمة فمنها على سبيل المثال: عيون الأخبار، وأدب الكاتب لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ، والبيان والتبيين، والحيوان للجاحظ ت ٢٥٥هـ، ودواوين الشعراء المختلفة، كديوان زهير بن أبي سلمى، وحسان بن ثابت، وجرير بن عطية، والفرزدق، وأبي العتاهية، وأبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، وغيرها، وبعض المختارات الشعرية كالمفضليات، والأصمعيات، وحماسة أبي تمام وغيرها كثير من كتب الأدب، ومصادر المعرفة المتنوعة.

وأما الكتب الحديثة، - وهي الكتب التي ظهرت في العصر العباسي الثالث - فهي كثيرة كثرة مفرطة، وقد شملت شتى صنوف المعرفة، منها على سبيل المثال لا الحصر في ميدان الأدب خاصة:

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٣٥٦هـ، والفرج بعد الشدة للتنوخي ت ٣٨٤هـ، والبصائر والذخائر، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ت ٤١٤هـ، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ت ٤٢٥هـ، ويتيمة الدهر للثعالبي [١]، ودواوين الشعراء: كديوان المتنبي، وأبي فراس الحمداني، والشريف الرضي، والتهامي[٢]، والسري الرفاء،

---

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٤.

(٢) انظر: ترجمته في السابق: ق: ٥٣.

وسقط الزند، واللزوميات للمعري، وديوان المعاني للعسكري[١]، والأشباه والنظائر للخالديين والفَسْر لابن جني، وهو شرح ديوان المتنبي، وغير هذه الكتب ما لا يحصى كثرة.

والكتب التي ذكرتها، والتي لم أذكرها، كانت في متناول الدارسين ينهلون من معينها كل حين؛ فما كان يصدر كتاب في بلد إلا وينتقل إلى بغداد، وغيرها من البلدان الأخرى، ولذلك كان هنـــاك تواصـــل بـــين العلماء.

ومما هيأ لذلك حركة الوراقة، فقد نشطت في هذا العـــصر، ودُفِعَـــتْ أجور كبيرة للنساخ، حتى إن بعض الأدباء اتخذ النسخ وسيلة لعيـــشه؛ كـــأبي حيان التوحيدي[٢].

وهذه الأمور تضافرت على بث الإشعاع الثقافي في عقـــول أبنـــاء ذلك العصر، ((٣) وفتحت مجالات واسعة أمام الكتاب والأدباء والشعراء للحديث عن مشكلات المجتمع، والأخلاق، والسياسة المدنيـــة، وتـــدبير الملك والفلسفة، وسوى ذلك من مسائل الحضارة ومباحثات التفكير)).

---

(١) انظر: ترجمته في السابق: ق: ٨٧.

(٢) انظر: الفهرست، للنديم، تحقيق: رضا المازندراني، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، ١٩٨٨م: ٤٦- ١٩٦، ومعجم الأدباء: ١٩٢٧، ١٩٢٨، وعصر الـــدول والإمارات (الجزيرة العربية -العراق- إيران): ٢٨٠، ٢٩٤، ٢٩٦.

(٣) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢٢.

٤ - النشاط النقدي والأدبي الواسع:

حفل العصر العباسي الثالث بنشاط واسع في النقد والبلاغة، ومن ثمرات ذلك النشاط ظهور كتب فريدة في هذين الفنين؛ كالموازنة للآمدي، والموشح للمرزباني، والعمدة لابن رشيق، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، وسر الفصاحة للخفاجي، والمنصف لابن وكيع، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والنكت في إعجاز القرآن للرماني، وبيان إعجاز القرآن للخطابي، وإعجاز القرآن للباقلاني، ومجازات القرآن، والمجازات النبوية للشريف الرضي وغيرها[١].

وقد تناول النقاد في هذا العصر: ((٢] العمل الأدبي من جميع جوانبه، وتعمقوا درس الألفاظ مفردة ومركبة، وحاطوا بكل جزئية من جزئياته،

---

(١) انظر: النثر الفني في القرن الرابع الهجري، د. زكي مبارك، القاهرة: دار الكاتب العربي، والفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري، د. محمد عبد المنعم خفاجي، رابطة الأدب الحديث، ففيهما توضيح لحركة النقد والأدب في هذا العصر.

(٢) اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري، د. منصور عبد الرحمن، القاهرة: دار العلم للطباعة، ١٣٩٧هـ: ٤٩١.

كما نظروا إليه ككل متكامل الأجزاء في وحدة واحدة)).

وتناولوا مضامين الأدب، والأفكار التي يبثّها الأدباء في نتـاجهم، وتطرقوا للخيال الذي تظهر المعاني الأدبية من خلاله، وبينـوا قيمتـه في تصوير المعنى، وأثره النفسي والفني[١].

و((٢) تحدثوا عن عملية الإبداع الفني، وعن الأسس النفسية لهـذا الإبداع)). وتعرضوا للسرقات الشعرية ووازنوا بين المعاني موازنة دقيقة[٣]، وهكذا كان النقد ((٤) متسع الآفاق، متنوع النظرات، معتمداً على الذوق الأدبي السليم، مؤتنساً بمناحي العلم في الصورة والـشكل لا في الجـوهر والروح)). وأدى رسالته في توجيه الشعراء إلى الطريقة المثلى في الإبـداع الأدبي، وأصبحوا يحرصون على الإجادة، والبعد عن الهفـوات؛ لأنهـم يعلمون أن هناك نقدة للقول، يميزون بين جيده، ورديئه.

٥- شيوع الثقافة الأجنبية والفلسفة:

نشطت الترجمة في هذا العصر، واتجه بعض المترجمين إلى تصحيح

---

(١) انظر: السابق: ٤٩٢.

(٢) السابق:٤٩٣.

(٣) انظر: البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف: ٣٧١.

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طـه أحمد إبراهيم، بـيروت: دار الكتـب العلمية: ١٤١.

بعض الترجمات القديمة، وظهر أهم المترجمين مثل: يحيى بـــن عـــدي ت ٣٦٤هــ، وعيسى بن علي بن عيسى ت٣٩١هـــــ، وكـــان حاذقـــاً

في الترجمة، وغيرهما كثير[١].

وشاعت بسبب الترجمة الثقافات الأجنبية، والفلسفات المختلفة، وظهرت بعض الكتب الفلسفية، مثل رسائل إخوان الصفاء[٢]، والمقابسات لأبي حيان التوحيدي، وغيرهما.

وقد تأثر الأدباء بالثقافة الأجنبية، وبالفلسفة، حيث أمدهم ((بكثير من المعاني والأفكار والأخيلة، والموضوعات والأساليب))[٣]، وظهر بسبب ذلك الشعر الفلسفي، وقد تجلى بصورة واضحة في لزوميات أبي العلاء المعري[٤].

---

(١) انظر: الفهرست: ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٢، ٣٢٣، والإمتاع والمؤانسة: ٣٦/١، ٣٧، وعصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران): ٢٨٢.

(٢) هم جماعة من العلماء ضمتهم الصحبة، وجمعتهم العشرة؛ فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنه يقرب من الفوز برضوان الله تعالى، والدخول في جنته، وصنفوا خمسين رسالة فلسفية، زعموا فيها أن الفلسفة اليونانية والشريعة العربية متى اجتمعت فقد حصل الكمال. وفي هذه الرسائل خرافات، وكنايات، وتلفيقات، والخطأ فيها قد غلب على الصواب. (انظر: الإمتاع والمؤانسة: ٥،٦).

(٣) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١.

(٤) انظر: السابق: ٢٢.

٦ - توافر دواعي القول وبواعثه:

تهيأت الأسباب الداعية للقول في هذا العصر، وأبرزها ما يأتي:

أ - تشجيع الخلفاء والأمراء والوزراء للأدباء وإكرامهم.

ب - مرور الشعراء بتجارب مختلفة في الحياة؛ كأبي فراس الحمداني الذي تعرض للأسر، وتشوق للخلاص منه، والعودة إلى وطنه، وأحبابه، فكان هذا من أقوى البواعث التي جعلت قريحته تفيض بأعذب الشعر، فيما سمي بالروميات. والمتنبي الذي خاض غمار الحرب مع سيف الدولة، فدعاه ذلك إلى قول أبدع الشعر الحربي والمدحي.

جـ - تعدد مظاهر الحياة المختلفة، مما دعا الشعراء إلى القول في وصف القصور والحدائق، والديارات، والغزل بالغلمان، والجواري الحسان، وغير ذلك من ضروب القول المختلفة.

ء - كثرة الصراعات الداخلية والخارجية في هذا العصر.

هـ - الموجة العارمة من الفسق والمجون والانحلال الخلقي، التي قابلها رد فعل مضاد تمثل في ظهور شعر الزهد، والحث على التمسك بالأخلاق الكريمة.

وبهذا تتجلى لنا الحياة الثقافية في العصر العباسي الثالث حياة فريدة، تزخر بكبار العلماء والأدباء، وتموج بالحيوية الفكرية الرائعة، والبحوث الفلسفية الكثيرة، والنشاط العقلي المتوهج. ماعدا بعض المؤلفات الفلسفية

المنحرفة، وهي قليلة إذا ما قورنت بالنتاج العلمي الآخر؛ ولذلك فهـــذه الحياة بحق شاهد على عظمة هذا العصر، وتميزه بين عصور الأدب العربي؛ فكأنه درة في جبينه الوضاء.

القسم الأوّل

الدّراسة النّقديّة

الباب الأول

موضوعات شعر الدعوة الإسلامية

توطئة

كثر الشعراء في العصر العباسي الثالث،واختلفت مشاربهم،وتعددت اتجاهاتهم، وقالوا شعراً كثيراً في موضوعات متنوعة، وأغراض مختلفة.

وكثير من هذا الشعر يدخل تحت ما يسمى بشعر الدعوة الإسلامية؛ ذلك الشعر الذي يغرف أفكاره من معين الإسلام، ويحمل العواطف الدينية الصادقة، ويدعو الناس إلى كل خير، وينهاهم عن كل شر، ويصلهم بالله تعالى في كل حين.

وقد ورد هذا الشعر ضمن عدد من الأغراض الشعرية؛ لأنه لم يكن غرضاً مستقلاً في الشعر العربي.

ومضمون هذا الشعر يدور حول الموضوعات الآتية:

١- العقيدة الإسلامية.
٢- العبادات الإسلامية.
٣- الأخلاق الإسلامية.
٤- الجهاد في سبيل الله تعالى.
٥- الزهد والمواعظ.

وسوف يتبين لنا في الفصول اللاحقة كيف صور الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذه الموضوعات.

الفصل الأول

العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية هي أساس الإسلام، ونوره الذي يشرق في قلب المؤمن؛ فيجعله يميز بين الحق والباطل، وبدونها تتبلد الأحاسيس، ويصير الإنسان كالبهيمة يتخبط في مهاوي الردى.

وتقوم العقيدة الإسلامية على الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره[1].

وقد أنزل الله تعالى كتبه بهذه العقيدة ((([2]وأرسل بها رسله، وجعلها وصيته في الأولين والآخرين)). وهي (([3]عقيدة واحدة، لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام)).

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، باكستان: المكتبة السلفية، ١٣٩٩هـ، وعقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ: محمد صالح العثيمين، جدة: دار المدني، مطبعة المدني بالقاهرة، وشرح أصول الإيمان، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، دمشق وبيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ، والمدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د. إبراهيم البريكان. الخبر: دار السنة للنشر، ١٤١٣هـ.

(2) العقائد الإسلامية، للسيد سابق، لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، مطبعة العلوم: ٨.

(3) السابق: ٩.

وغرس العقيدة الإسلامية في النفوس هي الطريقة المثلى لإيجاد مجتمع صالح، يقوم بمهمته في الحياة خير قيام، ويسهم فيها بما ينفع الأمة [١].

وقد عرف الشعراء الذين نظموا شعر الدعوة الإسلامية قيمة العقيدة في الحياة، فخصوها بقسط وافر من أشعارهم، وعبروا فيها عن عقيدهم الإسلامية، وعن حرصهم على نشرها، ودعوة الناس ليتمسكوا بها. ولذلك نجد أشعارهم تشير إلى الأصول الإيمانية، وتبرزها في صورة مشرقة، وتنافح عنها المعتدين، وتفند ضلالات الضالين.

أولاً- الإيمان بالله تعالى:

الإيمان بالله تعالى من أصول العقيدة، التي صورها شعر الدعوة الإسلامية تصويراً واضحاً. وقد كشف عن هذا الأصل الإيماني في عدد من الوجوه:

١- الإيمان بوجود الله تعالى ووحدانيته:

أكد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية وجود الله عز وجل، وبينوا أنه حق لا ريب فيه، ومن شك في وجوده تعالى؛ فقد ابتلي بالاضطراب في قدرته على التمييز بين الأشياء، كما يقول تميم بن المعز[٢]

---

(١) انظر: السابق: ١٠.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٥.

الفاطمي[1]:

مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ فَذَاكَ الَّـــذِي أُصِيبَ فِي تَمْيِيـــزِهِ بِالـــشَّتَاتْ

كما بينوا أن الله تعالى واحد أحد، لا شريك ولا مثيل لـــه، كمـــا يقول أبو الفرج[2] الهمذاني[3]:

فَهُوَ الوَاحِدُ الحَكِـــيمُ تَعَـــالَى عَنْ شَبِيهٍ وَعَنْ شَـــرِيكٍ وَجَـــارِ

ودعوا في المقابل إلى الإيمان بالله تعالى، وحذروا من الإشراك به عـــز

---

(1) ديوانه، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتب المـــصرية، ١٣٧٧هـــــ: ٨٣. وانظـــر اللزوميات، لأبي العلاء المعري، تحقيق: جماعة من الإخصّائيين، الطبعة الأولى، لبنـــان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـــ: ١/٧٦، ١١٧، ٢٦٢.

(2) هو: أبو الفرج، أحمد بن علي بن خلف الهمذاني (٠٠٠ - ٠٠٠) شاعر وناثر، من شعراء تتمة يتيمة الدهر، (انظر: تتمـــة يتيمـــة الـــدهر، لأبي منـــصور الثعالبي،تحقيق:مفيد قميحة،الطبعة الأولى،لبنان -بيروت، ١٤٠٣هـــ:٢٩٢).

(3) تتمة يتيمة الدهر:٢٩٦، وانظر:ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال،دمشق:مطبوعات مجمع اللغة العربية،١٤١٠هـــ -١٩٨٩م: ٦٧، وديوان الشريف الرضي، تصحيح إحسان عباس، بيروت: دار صـــادر، ١٩٩٤م: ١/٣٨٦، واللزوميات: ٢/٤٢، ومعجم الأدباء: ٤١١، وطبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي،تحقيق: محمود الطناحي، وعبـــدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـــ - ١٩٦٥م: ٥/١٦٠.

وجل، وبينوا أن من أنكر الله تعالى قد باء بالخيبة والخسران، كما يقول أبـــو العلاء المعري [١]:

مَوْلاكَ مَـــوْلاكَ الَّـــذي مَالَـــهُ نِدٌّ وَخَـــابَ الكَـــافِرُ الجَاحِـــدُ

آمِنْ بِهِ وَالـــنَّفْسُ تَرْقَـــى وَإِنْ لَـــمْ يَبْـــقَ إِلا نَفَـــسٌ وَاحِـــدُ

٢- الإيمان بربوبيته تعالى:

يتجلى في شعر الدعوة الإسلامية إقرار بعض الشعراء بربوبيـــة الله تعالى، وأنه رب كل شيء في هذا الوجود، كما يظهر في قول تميم بـــن المعز[٢]:

رَجَوْتُـــكَ يَـــا رَبِّ لا أَنَّـــنِي أَطَعْتُكَ طَوْعَ أُولِـــي الانْتِهَـــاءِ

ولَكِنَّنِـــي مُـــؤْمِنٌ مُـــوقِنٌ بِـــأَنَّكَ رَبُّ الوَرَى وَالـــسَّمَاءِ

وقول أبي العلاء المعري [٣]:

أُقِرُّ بِـــأَنَّ لِـــي رَبّـــاً قَـــدِيراً وَلا أَلْقَـــى بَدَائِعَـــهُ بِجَحْـــدِ

---

(١) اللزوميات: ٢٣٣/١، وانظر: السابق: ٣٢٨/١، ٢٦٢، وديوان تميم بن المعـــز لدين الله: ٢٨.

(٢) ديوانه: ٢٧.

(٣) اللزوميات: ٢٥٧/١، وانظر: المصدر نفسه: ١٨٠/١، ٤٢/٢، ويتيمة الدهر: ٥١٣/٤.

٣- الإيمان بأنه خالق كل شيء ومليكه:

يظهر في بعض شعر الدعوة الإسلامية إشارات إلى أن الله عز وجل خالق كل شيء، ومالكه، ولا شريك له في ملكه، كما في قول أبي الفرج الهمذاني[١]:

خَالِقُ الخَلْقِ بَاسِطُ الرِّزْقِ فِيْهُمْ ... مَالِكُ المُلْكِ عَالِمُ الأَسْرَارِ

وقول أبي العلاء المعري[٢]:

وَلا مُلْكَ إِلا للَّذِي عزّ وجْهُهُ ... وَدَامَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ عُلاهُ

٤- الإيمان بقدرة الله تعالى:

ألمح بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إلى قدرة الله تعالى، وبينوا أنه عز وجلّ قادر على كل شيء مهما صعب، كما يقول أبو الحسن[٣] التهامي[١]:

---

(١) تتمة يتيمة الدهر: ٢٩٦.

(٢) اللزوميات: ٢/٤١٥، وانظر: المصدر نفسه: ١/٢٩٣، ٣٨٥، ٢/١٥٠، وديوان الصاحب بن عباد، تحقيق: محمد آل ياسين، الطبعة الأولى، بغداد: مكتبة النهضة، ١٣٨٤هـ: ٢٧٦، وطبقات المفسرين، للسيوطي، تحقيق: علي عمر، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ: ٤٧.

(٣) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٣.

اللّهُ يَصْنَعُ مَا يَـــشَاءُ بِقُـــدْرَةٍ جَلَّتْ دَقَائِقُهَا عَـــنِ الأَوْهَـــامِ

وكما يقول أبو العلاء المعري[٢]:

لَوْ شَاءَ رَبُّكَ صَيَّرَ الشَّرْطَينِ مِنْ هَذِي الكَوَاكِبِ دُوْنَ أَدْنَى ثَائِجِ

٥- الإيمان بعلمه المطلق:

أشار بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إلى أن الله تعالى هـــو الذي يعلم كل شيء، وعلم غيره لا يوازيه مهما تأول المتأولون، ونجَّـــم المنجِّمون، وردوا بذلك على المنجمين الذين يدَّعُون علم الغيب، كمـــا يظهر في قول أبي الحسن[٣] الغزنوي [٤]:

([١]) ديوانه، تحقيق: د. محمد الربيع، الطبعة الأولى، الريـــاض: مكتبـــة المعـــارف، ١٤٠٢هـــ: ٤٨٤.

([٢]) اللزوميات: ١/١٧٥. والشرطان: نجمان يقال لهما قرنا الحمل. ثائج: صائح. وانظر: المصدر نفسه: ١/٥٣، ٢٩٣، ١٧٧، ٣٨٥.

([٣]) هو: أبو الحسن، علي بن محمد الغزنوي (٠٠٠ - ٠٠٠) شـــاعر نـــاثر، متفـــنن في الآداب والعلوم، قال عنه الثعالبي: ((حسنة أرضه، ونادرة دهره، ونجم أفقه)). (انظـــر: يتيمة الدهر: ٤/٥٢٠).

([٤]) يتيمة الدهر: ٤/٥٢١، وانظر: ديوان تميم بن المعـــز: ٢٠٦، ٢٠٧، وديـــوان الصاحب بن عباد: ٢٦٧، ٢٧٦، واللزوميات: ١/٢٩٣، وديوان المؤيـــد في الدين، تحقيق: محمد كامل حسين، الطبعة الأولى، القـــاهرة: دار الكاتـــب المصري، ١٩٤٩م: ٢٨٩، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٢٥.

الزَّجْرُ وَالفَالُ والرُّؤْيَا تَعَالِيــلُ وَلِلْمُـــنَجِّمِ أَحْكَــامٌ أَبَاطِيــلُ

وَاللَّهُ بِالغَيبِ وَالتَّقْدِيرِ مُنْفَــرِدٌ وَمَا سِوَى حُكْمِهِ غَيٌّ وَتَــضْلِيلُ

وقول أبي العلاء المعري(١):

يُحَدِّثُنَا عَمَّــا يَكُــونُ مُــنَجِّمٌ وَلَمْ يَدْرِ إِلا اللَّهُ مَا هُوَ كَــائِنُ

٦- تعظيم الله وتمجيده تعالى:

ظهر تعظيم الله وتمجيده في كثير من شعر الدعوة الإسلامية، كمـا في قول التهامي مبيناً أن الله تعالى مقدس عزيز في ملكه، لا يحـيط بـه وصف واصف(٢):

تَبَارَكَ مَــنْ عَــزَّ فِــي مُلْكِــهِ وَجَلَّ الْمُهَيْمِنُ عَــنْ وَصْــفِهِ

وقول أبي العلاء المعري(٣):

إِذَا عَظَّمُوا كَيْوَانَ عَظَّمْتُ وَاحِداً يَكُونُ لَهُ كَيْوَانُ أَوَّلَ سَــاجِدِ

---

(١) اللزوميات: ٢/٣٤٦.

(٢) ديوانه: ٤١٠.

(٣) اللزوميات: ١/٢٤٥، وكيوان: نجم سماوي، وهو زحل. وانظر: المــصدر نفــسه: ٢/٣٣٤، وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري، للبطليوســي، حققــه: د. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م: ٢٧٨، وطبقات الــشافعية الكبرى: ٥/١٦٠.

فَهُوَ يَذْكُرُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ غَيْرهُ مِنَ النَّاسِ يُعَظِّمُ هذا النجم فَإِنَّهُ يُعظم الله عز وجل، الذي يسجد له هذا النجم وغيره.

ثانياً - الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة من أصول العقيدة الإسلامية، وقد وردت الإشارة إليه في بعض شعر الدعوة الإسلامية، كما يظهر في قول ابن سكرة[١]

---

(١) هو: أبو الحسن، محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي، المعروف بابن سكرة (٠٠٠ - ٣٨٥هـ)، شاعر مشهور، كثير الشعر، جيدة. (انظر: يتيمة الدهر: ٣/٣-٣٤، ووفيات الأعيان: ٤/٤١٠-٤١٤).

الهاشمي[1]:

مُحَمَّدُ مَا أَعْدَدْتَ لِلْقَبْرِ وَالبِلَى   وَلِلْمَلَكَيْنِ الوَاقِفَيْنِ عَلَى القَبْرِ

فهو يعظ نفسه، ويذكرها بالملكين، وهما ينتظرانه عند قبره بعد موته ليحاسباه.

وقول أبي العلاء المعري [2]:

وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي   يَصْحَبُنِي حَافِظٌ قَعِيدُ

فَهُوَ يُشِيرُ إلى الملكين الموكل أحدهما بكتابة الحسنات، والآخر بكتابة السيئات.

ثالثاً- الإيمان بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب الله العظيم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد وردت في شعر الدعوة الإسلامية بعض الإشارات الدالة على هذا الأصل الإيماني، كما يظهر في قول السري الرفاء عند ما دعاه أحد المعتزلة إلى اتباع مذهبه؛ فبين له أنه يعرض أمور حياته على القرآن الكريم، ولا يتبع

(1) يتيمة الدهر: ٣/٣٤.

(2) اللزوميات: ١/٢٢٤، وانظر: المصدر نفسه: ٢/١٠٦، وديوان أبي فراس الحمداني، شرح: د. خليل الدويهي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٢هـ: ١٦١، وديوان الميكالي، تحقيق: جليل العطية، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ: ١٧٨.

إلا ما يوافق منهجه [١]:

سَأَسْتَأْذِنُ القُرآنَ فِيمَا دَعَوْتَنِي إِلِيهِ وَلا أَعْصِي لِمُنْزِلِهِ أَمْرَا

ونجد بعض الشعراء يذكرون بعض سور القرآن وآياته في أشعارهم، كالقشيري[٢]، الذي يطلب من صاحبيه أن يبعداه عن المجون، ويقرآن عليه سورة الفاتحة [٣]:

جَنِّبَانِي المُجُونَ يَا صَاحِبَيَّ وَاتْلُوَا سُورَةَ الصَّلاةِ عَلَيَّا

وقول أبي العلاء المعري [٤]:

لَمْ يَشْفِ قَلْبَكَ فُرْقَانٌ ولا عِظَةٌ وَآيَةٌ لَوْ أَطَعْتَ اللَّهَ تَشْفِيكَا

كما نجدهم يشيدون بمواقف العلماء من القرآن الكريم؛ كحفظه والعناية به، كما يظهر في قول الميكالي[٥] مشيداً بأحد العلماء بأنه من

---

(١) ديوانه، تحقيق: حبيب الحسيني، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م: ٢/٢٦٨.

(٢) هو: أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري (٣٧٦ - ٤٦٥هـ). فقيه شافعي واعظ، كان علامة في الدين والأدب. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/٢٠٥-٢٠٨، والأعلام: ٤/٥٧).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦٠.

(٤) اللزوميات: ٢/١٦٢.

(٥) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٥.

حفظة القرآن الكريم، والمعنيين بتفسيره[1]:

حَافِظٌ لِلْكِتَابِ يَعْنِيهِ مِنْهُ   رَافِدَاهُ التَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ

رابعاً - الإيمان بالأنبياء عليهم السلام:

ظهرت معالم الإيمان بالأنبياء عليهم السلام في شعر الدعوة الإسلامية؛ فبعض الشعراء قد ذكروا أسماء بعض الأنبياء السابقين؛ كعيسى عليه السلام، الذي ورد ذكره في قول الشاشي القفال[2] مقرراً بأنه عليه السلام رسول الله تعالى، وابن مريم الذي غذته بالطعام كما تغذت[3]:

وعِيسَى رَسُولُ اللَّهِ مَولُودُ مَرْيَمٍ   غَذَتْهُ كَمَا قَدْ غُذِّيَتْ بِالَمطَاعِمِ

وكما ورد الإيمان بالأنبياء السابقين في شعر الدعوة الإسلامية، فقد

---

(1) ديوانه: ١٧٨، وانظر: ديوان السري الرفاء: ٢/٣٧٩، واللطائف والظرائف، للثعالبي، الطبعة الأولى، بيروت: دار المناهل، ١٤١٢هـ:٢٥٩، والمنهج الأحمد، للعليمي، تحقيق: محمد عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، ١٣٨٣هـ: ٢/١٨٢.

(2) هو: أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (٢٩- ٣٦٥هـ). إمام عصره، كان فقيهاً محدثاً أصولياً، وكان لغوياً شاعراً، سار ذكره في البلاد. (انظر: وفيات الأعيان: ٤/٢٠١،٢٠٠، والأعلام: ٦/٢٧٤).

(3) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١١، وفي الصفحة نفسها شواهد أخرى، وانظر: اللزوميات: ٢/٤٢٧، ٤٢٨.

ورد فيه الإيمان بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وذلك من خـــلال الصورالآتية:

١ - محبته -صلى الله عليه وسلم-:

عبر بعض الشعراء عن حبهم للرسول - صلى الله عليه وســـلم -؛ كالصاحب بن عباد الذي أعلن حبه للرسول - عليه الصلاة والـــسلام -،

وآل بيته، وسخر ممن ينكر تلك المحبة فقال[1]:

يَقُولُونَ لِي مَا تُحِبُّ النَّبِيَّ فَقُلْتُ الثَّرَى بِفَمِ الكَاذِبِ

أُحِبُّ النَّبِيَّ وَآلَ النَّبِيِّ وَأَخْتَصُّ آلَ أَبِي طَالِبِ

٢ - الإيمان بدعوته وهدايته البشرية:

تجلت ملامح الإيمان بدعوة النبي ــ صلى الله عليه وسلم -، وهدايته البشر إلى الخير في شعر الدعوة الإسلامية، فهذا أبو العلاء المعري يشير إلى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد دعا الناس إلى خير الأمور، وأمرهم بتعظيم الله عز وجل الذي خلق الضحى، والنجوم من بين طالع وآفل فيقول[2]:

دَعَاكُمْ إِلَى خَيرِ الأُمُورِ مُحَمَّدٌ وَلَيسَ العَوَالِي فِي القَنَا كَالسَّوَافِلِ

حَدَاكُمْ عَلَى تَعْظِيمِ مَنْ خَلَقَ الضُحَى وَشُهْبَ الدُّجَى مِنْ طَالِعَاتٍ وَآفِلِ

(1) ديوانه: ١٨٥، وانظر: ديوان بديع الزمان الهمذاني، تحقيق: يسري عبد الله، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ: ٣٨، والأدب بإفريقية في العهد الفاطمي، تحقيق: محمد اليعلاوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م: ٢٠٩.

(2) اللزوميات: ٢/٢٢٧، وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٨٢، وانظر: في المعنى المصدر نفسه: ٢/٤٢٦، وديوان مهيار الديلمي، تصحيح: أحمد نسيم، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية: ١٣.

٣- الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم -:

وردت الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض شعر الدعوة الإسلامية، كما في قول الصاحب بن عباد مشيداً بدعوة النبي - عليه الصلاة والسلام -، ومصلياً عليه(١):

دَعَا وَهَدَى مُسْتَنْقِذاً مِنْ يَدِ الرَّدَى وَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَا دَامَ فَرْقَدُ

وقول أبي العلاء المعري(٢):

فَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا فَتَّ مِسْكاً ذِكْرُهُ فِي المَحَافِلِ

٤- الفخر به - صلى الله عليه وسلم -:

افتخر بعض الشعراء بالرسول - صلى الله عليه وسلم -، وعدوا ذلك مفخرة عظيمة لهم؛ كالشريف الرضي الذي يقول مفتخراً بأن النبي - عليه الصلاة والسلام - جده، وأنه عريق النسب في آبائه(٣):

وَجَدِّيَ النَّبِيُّ فِي آبَائِهِ عَلا ذُرَى العَلْيَاءِ وَالكَوَاهِلِ

---

(١) ديوانه: ٣٤. وفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي، وهو المسمى بـ ((النجم القطبي)).

(٢) اللزوميات: ٢/٢٢٨، وانظر: البداية والنهاية: م٦ جـ ١٢/٣٩.

(٣) ديوانه: ٢/١٧٢. والكواهل: جمع كاهل، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق. وانظر: ديوان مهيار الديلمي: ١/٦٤، وطبقات الشافعية الكبرى: ١/٣١٣.

فَمَنْ كَأَجْـدَادِي إِذَا نَـسَبْتَنِي   أَمْ مَـنْ كَأَحْيَـائِي أَوْ قَبَـائِلِي

خامساً - الإيمان باليوم الآخر:

اشتملت أشعار الدعوة الإسلامية على الإيمان باليوم الآخر، وقد ظهرت معالم ذلك الإيمان في الإشارة إلى الأمورالآتية:

١ - يوم القيامة:

ورد ذكر يوم القيامة في بعض شعر الدعوة الإسلامية، وبين بعض الشعراء أنه يوم منتظر، يقوم فيه الناس إلى بارئهم، كما يقول أبو العلاء المعري[(١)]:

وَأَمَامُنَا يَـومٌ تَقُـومُ هَجُـودُهُ   مِنْ بَعْدِ إِبْلاءِ العِظَـامِ وَرَفْتِهَـا

٢ - البعث والنشور:

تحدث بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية عن البعث والنشور، وذكروا أن الله تعالى سوف يبعث الخلق من قبورهم متى شـاء، لـيروا أعمالهم، وأنه قادر لا يعييه بعثهم بعد أن كانت عظامهم هباء، كما يقول تميم بن المعز[(٢)]:

---

(١) سقط الزند، شرح وتعليق: د.ن. رضا، بـيروت: دار مكتبـة الحيـاة: ١٢١، وهجوده: نيامه. رفتها: كسرها. وانظر: اللزوميات: ٣٨٣/٢، والمنتظم، لابـن الجوزي، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ: ١٥٦/١٥.

(٢) ديوانه:٨٣،وانظر:يتيمة الدهر:٣٤/٣،واللزوميات:١٥٤/١، ٤٠٩، ٩٩/٢.

يُحْيِيهِمُ بَعْدَ البِلَى مِثْـــلَ مَـــا أَخْرَجَهُمْ مِـــنْ عَـــدَمٍ لِلْحَيَـــاةْ

٣- العرض والحساب:

العرض والحساب من الأمور المرتبطة باليوم الآخـــر، وقـــد وردت الإشارة إلى هذا الأمر العظيم في بعض شعر الدعوة الإسلامية، كما يظهر في قول علي السكري[١] يعظ نفسه،ويذكرها بموقف العرض والحساب[٢]:

رَاقِبِي اللَّهَ وَاحْذَرِي مَوْقَفَ العَرْ ضِ وَخَافِي يَومَ الحِسَابِ العَصِيبِ

٤- الثواب والعقاب:

ذكر بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية الثواب والعقاب؛ فبين بعضهم أن الثواب أثمن شيء يرجوه في آخرته، كما يظهر في قـــول أبي الحسن الغزنوي[٣]:

---

(١) هو: شاعر السنة، أبو الحسن، علي بن عيسى بن محمد بن سليمان الـــسكري الفارسي (٣٥٧ - ٤١٣هــ) شاعر متفنن في الأدب، أكثـــر مـــن مـــدح الصحابة، ومناقضة شعراء الشيعة. (انظر: دمية القصر، للباخرزي، تحقيق: د. سامي العاني، الطبعة الثانية، الصفاة: مكتبـــة دار العروبـــة، ١٤٠٥هـــــ: ٢٦٨/١، والأعلام: ٣١٨/٤).

(٢) المنتظم: ١٥٦/١٥، وانظر: اللزوميات:٢٢٤/١، ٤٠٩، ٣٤٤/٢، وديوان ابن رشيق، جمعه: د. عبد الرحمن ياغي، بـــيروت: دار الثقافـــة: ١٥٣، ١٥٤، وديوان العقيلي، تحقيق: د. زكي المحاسني، دار إحياء الكتب العربية:٧٩.

(٣) يتيمة الدهر: ٥٢٣/٤.

وَمَا أَرْتَجِي فِي آجِلِي مِنْ مَثُوبَـــةٍ وَذُخْرٍ جَزِيلٍ فَهْوَ أَنْفَسُ أَعْلاقِي

وبين بعضهم الآخر خوفه من عقاب الله تعالى، كأبي العـــلاء المعـــري الذي يقول[١]:

فَيَـــا لَيتَنِـــي هَامِـــدٌ لا أَقُـــومُ إِذَا نَهَـــضُوا يَنْفِـــضُونَ اللِّمَـــمْ

وَلَيــــتَ العُقُوبَـــةَ تَحْرِيقَـــةٌ فَصَارُوا رَمَاداً بِهَـــا أو حُمَـــمْ

٥ - الجنة والنار:

الجنة والنار هي منتهى المطاف بعد العرض والحساب، وقد أكـــد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية الإيمان بالجنة والنار، وذكروهمـــا في بعض أشعارهم؛ كأبي العلاء المعري الذي يقول[٢]:

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَـــاءِ فَـــضَلَّتْ أُمَّـــةٌ يَحْـــسَبُونَهُمْ لِلنَّفَـــادِ

---

(١) اللزوميات: ٢/٣٤٤، واللمم: جمع لمة، وهي شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. حمم: فحم، أوكل ما احترق من النار. وانظر: المـــصدر نفـــسه: ١/٤٠١، وديوان الشريف الرضي: ١/٣٨٦، والبداية والنهاية: م٦ جـــ ١٢/٣٩.

(٢) سقط الزند: ١١٢، وانظر: اللزوميات: ١/٣١٦، وتكملة تـــاريخ الطـــبري (ضمن ذيول تاريخ الطبري)، للهمذاني، تحقيق: محمد أبو الفـــضل، الطبعـــة الثانية، القاهرة: دار المعارف: ٤٥١، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعـــة الأولى، القـــاهرة: دار الفكـــر العـــربي، ١٤٠٦هـــ: ٢/١٥٧.

إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِــنْ دَارِ أَعْمَــا ... لٍ إِلَــى دَارِ شِــقْوةٍ أَو رَشَــادِ

فهو يبين أن الناس قد خلقوا للبقاء الأبدي، وليس الفناء كما يظن الضالون، فهم ينقلون من الدنيا دار الأعمال إلى الآخــرة دار الآمــال، فمنهم من يدخل الجنة دار الرشاد، ومنهم من يدخل النار دار الشقاء.

سادساً- الإيمان بالقضاء والقدر:

صورت بعض أشعار الدعوة الإسلامية الإيمان بالقــضاء والقــدر، وذلك من خلال حديث الشعراء عن المحاورالآتية:

١ - الإيمان بأن القضاء والقدر واقع لا محالة:

أفصح بعض الشعراء عن نفاذ القضاء والقدر، وبينوا أنه واقع لا محالــة، وليس للإنسان دفعه مهما حاول، فهو لا يستطيع ذلك، كما يقول أبو فــراس الحمداني(١):

وَهَلْ يَدْفَعُ الإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِــعٌ ... وَهَلْ يَعْلَمُ الإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ

وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الخَلْقِ غَالِبٌ ... وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الخَلْقِ هَارِبُ

٢ - الإيمان بتقدير الآجال:

قدر الله تعالى لكل إنسان أجلاً يموت فيه، وقد ظهر الإيمان بتقدير الآجال في شعر الدعوة الإسلامية، كما يبدو في قول محمد بــن نبــهان

(١) ديوانه: ٤١، وانظر: المصدر نفسه: ٣٤١، ٣٥٥، ويتيمة الدهر: ٤/٥٢١.

الكرخي موضحاً أن له أجلاً قدره الله تعالى سوف يستوفيه[1]:

لِـــي أَجَـــلٌ قـدَّرَهُ خَـــالِقِي نَعَــــمْ وَرِزْقٌ أَتَوَفَّـــاهُ
حَتَّى إِذَا اسْتَوفَيتُ مِنْـــهُ الَّـــذِي قَـــدَّرَ لِــي لا أَتَعَـــدَّاهُ

٣ - الدعوة إلى التسليم بالقضاء والقدر:

دعا بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إلى الرضـا بالقـضاء والقدر، والتسليم به، كما يظهر في قول الشريف المرتضى [2]:

وَكُنْ لِلَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنْ لَمْ تُوَافِقْهُ الأَمَـانِيُّ شَـاكِرَا

وقول أبي العلاء المعري [3]:

سَلِّمْ إِلَـى اللَّـهِ فَكُـلُّ الَّـذِي سَـاءَكَ أَو سَـرَّكَ مِـنْ عِنْـدِهِ

---

(١) المحمدون من الشعراء: ٤٨٦، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٢٧، واللزوميات: ١٥٢/١.

(٢) ديوانه، حققه: رشيد الصفار، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة الإسلامية، ١٤٠٧هـ: ٥٠٧/١، وانظر: يتيمة الدهر: ٤٧٠/٣، واللزوميات: ٣٦٠/١.

(٣) سقط الزند: ١١٩.

المنافحة عن عقيدة أهل السنة والجماعة

وقف الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية ينافحون عن عقيدة أهـــل السنة والجماعة؛ فأشادوا بالإسلام الذي نبعت منه تلك العقيدة، وصرحوا بالانتماء إليه، وردوا على مخالفات أصحاب الأديان الأخـــرى، وعلـــى مخالفات الفرق الإسلامية التي خرجت في بعض أصولها على عقيدة أهـــل السنة والجماعة.

وقد تمثلت منافحة شعر الدعوة الإسلامية عن تلك العقيدة السمحاء في النقاط الآتية:

١- الإشادة بالإسلام:

أشاد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية بدين الإسلام، فهو الجبل الأشم الذي نبعت منه تلك العقيدة المباركة،وهو الملة العظيمة الثابتة التي لا تنسخ كما نسخت الملل الأخرى، كما يقول أبو العلاء المعري[١]:

أَحْسِنْ بِهَذَا الشَّرْعِ مِـــنْ مِلَّـــةٍ يَثْبُتُ لا يُنْـــسَخُ فِيمَـــا نُـــسِخْ

ونجد بعض الشعراء يفخر بالإسلام، وهذا الفخر يعد إشادة بـــه،

(١) اللزوميات: ٢٠٦/١، وانظر: المصدر نفسه: ٢٤٥/١،١١٨.

كما يظهر في قول أبي هلال[١] العسكري[٢]:

وَفَخْرِيَ إِسْلامِي وَذُخْرِي أَمَانَتِي   وَجُنْدِيَ أَشْعَارِي وَسَيفِي لِسَانِيَا

٢- الرد على أهل بعض الأديان الأخرى:

اتصل المسلمون بالأمم الأخرى، كاليهود والنصارى وغيرهم، وعرفوا أديانهم واعتقاداتهم المنافية للإسلام، وردوا على بعض تلك الانحرافات العقدية، ومن بين القضايا التي وقف عندها الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية قضية نسبة المسيح إلى الله تعالى، وقضية صلبه. فأما قضية نسبة المسيح إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً فقد أثارها الشاشي القفال، في رده على أحد شعراء النصارى، حيث بين أن عيسى عليه السلام رسول الله تعالى، وليس إلهاً كما يزعم النصارى، وهو ابن مريم غذته بالطعام كما تغذت، وأما الذي فوق السموات عرشه فهو الله تعالى، وليس عيسى كما يزعم النصارى، وهو الذي خلق عيسى كما خلق غيره من البشر، وهو الذي يحيي العظام وهي رميم، وذلك في قوله[٣]:

---

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٨٧.

(٢) ديوانه، حققه، د. جورج قنازع، دمشق: المطبعة التعاونية، ١٤٠٠هـ: ٢٤٤،وانظر:ديوان الصاحب بن عباد:١٨٣،وديوان مهيار الديلمي:١/٦٤.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١١.

وَعِيسَى رَسُولُ اللَّهِ مَوْلودُ مَـــرْيَمٍ غَذَتْهُ كَمَا قَدْ غُذِّيَتْ بِالْمَطَـــاعِمِ
وَأَمَّا الَّذِي فَوقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ فَخَالِقُ عِيسَى وَهْوَ مُحْيِي الرَّمَائِمِ

وتعجب المعري من حال المسيح عليه السلام بين النصارى، ومـــن قولهم بأنه ابن الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً؛ فقال(١):

عَجَباً لِلْمَسِيحِ بَينَ النَّـــصَارَى وإِلَـــى اللَّـــهِ وَالِـــدٍ نَـــسَبُوهُ

وأما قضية صلب المسيح عليه السلام، فقد ناقشها بعض الـــشعراء، وبينوا أن عيسى لم يصلب، وأن له وقتاً مؤجلاً يموت فيه كغـــيره مـــن الرسل من أبناء آدم، كما يقول الشاشي القفـــال في رده علـــى شـــاعر النصارى(٢):

وَعِيسَى لَهُ فِي المَوْتِ وَقْتٌ مُؤَجَّلٌ يَمُوتُ لَهُ كَالرُّسْـــلِ مِـــنْ آلِ آدَمِ
فَإِنْ دَفَعُوا هَذَا فَقَدْ عَجَّلُـــوا لَـــهُ وَفَاةً بِـــصَلْبٍ وَارتِكَـــابِ صَـــيالِمِ

٣- الرد على بعض الفرق الإسلامية:

تعددت الفرق الإسلامية، واستفحل أمرها في العـــصر العباســـي الثالث، وبخاصة الشيعة. وقد وقف بعض الـــشعراء في شـــعر الـــدعوة

---

(١) اللزوميات: ٢/٤٢٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١١، وصيالم: جمع صيلم، وهو الأمر الشديد، والداهية. وانظر: اللزوميات: ١/٨٥، ٢/٤٢٧.

الإسلامية في وجه بعض هذه الفرق، وكشفوا بعض انحرافاتهـــا، وبينـــوا ضلالها، وحذروا الناس منها. ومن هذه الفرق الضالة التي تـــصدى لهـــا بعض الشعراء ما يأتي:

أ- الشيعة:

ظهرت الشيعة في القرن الهجري الأول، وتعددت فرقها في العـــصر العباسي الثالث، وعظم شأنها لقيام بعض الدويلات التي تدين بمذهبـــها، وتعمل على نشره، كالفاطمية في مصر، والبويهية في العراق، والصليحية في اليمن.

وقد رد بعض الشعراء على مخالفات هذه الفرقة، وبينوا ضـــلالها، وحذروا من اتباعها، وحثوا على التمسك بطريق الهدى والرشاد، وأبـــرز من وقف في هذا الميدان هو أبو العلاء المعري، ومما قاله في ذلـــك هـــذه الأبيات[1]:

مُغِيرِيَّـــــــــةٌ وَرِزَامِيَّـــــــــةٌ ... وَبُتْرِيَّـــةٌ كُلُّهُـــــمْ قَـــدْ لَغَـــا

وَعُتْبِيَّـــــــــةٌ وَمُتْمِيَّـــــــــةٌ ... أَطَاعَـــــتْ شَـــيَاطِينَهَا النُّزَّغَـــا

وَقَـــالُوا سِـــوَانَا حِمَارِيَّـــةٌ ... وَكُلُّهُـــمُ مِثْـــلُ شَـــاءٍ ثَغَـــا

---

(1) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ١٦٣ - ١٦٧. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٨٩.

مَقَالاتُ مَنْ كَادَ دِينَ الإِلَـــــهِ فَنَـــالَ بِحِيلَتِـــهِ مَـــا ابْتَغَـــا
عَلَيكَ سَبِيلَ الهُـــدَى واطَّـــرِحْ مَقَالَةَ مَـــنْ كَـــادَ حِـــينَ ارتَغَـــا

فهو يبين ضلال هذه الفرق من الشيعة، ويشير إلى أن أقوالهم وأراءهم الفاسدة ((١) إنما أصلها وبثها في الناس قوم ملحدون، حاولوا إفساد الشريعة))، ويحث على اتباع طريق الهدى والرشاد، وترك ((٢) مقالة من يظهر شيئاً، وهو يريد غيره)).

وقد نبه بعض الشعراء إلى خطورة الرفض، وحذروا من الانحـــراف في تياره المهلك، كأبي سعيد بن دُوَسْت (٣) الذي يقول (٤):

يَا طَالِبَ الدِّينِ اجْتَنِبْ سُبُلَ الهَوَى كَي لا يَغُولَ الدِّينَ مِنْكَ غَوَائِلُ
الرَّفْضُ هُلْكٌ وَاعْتِزَالُـــكَ بِدْعَـــةٌ وَالشِّرْكُ كُفْرٌ وَالتَّفَلْسُفُ بَاطِلُ

---

(١) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ١٦٧.
(٢) سابق: ١٦٧.
(٣) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٣٩.
(٤) خاص الخاص، للثعالبي، قدم له: حسن الأمين، بيروت: دار مكتبة الحياة: ٧٢، ٧٣. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٣٩.

وتبرأ بعض الشعراء من هذا المذهب المضل؛ كالمؤيد في الدين [١] الــذي

(١) هو: داعي الدعاة، أبو نصر، هبة الله بن موسى بن داود السلماني الــشيرازي (٠٠٠ - ٤٧٠هـ). شاعر من علماء المذهب الفاطمي، ولــد في شــيراز، وتعلم بها، واتصل بالفاطميين، وعظم شأنه عندهم. (انظر: مقدمة ديوانــه، والأعلام: ٨/٧٦،٧٥).

يقول [١]:

دَعْنِي مِـــنَ الــرَّفْضِ وَأَصْــحَابِهِ إِنِّــي بَــرِيءٌ مِــنْهُمُ دَعْنِـــي

ب - المعتزلة:

المعتزلة من الفرق الإسلامية الكبيرة، وقد كان لها كثير مـــن الآراء الخارجة عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وبخاصة في مسألة القدر. ولذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإســـلامية يتـــصدون لهـــذه الآراء، ويكشفون خطأها للناس، ويحذروهم من هذا المذهب المخالف لشرع الله تعالى، كالمؤيد في الدين الذي يقول[٢]:

بَرِئْتُ مِنَ الرَّفْضِ وَالاِعْتِــزَالِ وَصِرْتُ مِنَ النَّصْبِ فِي مَعْــزِلِ

فهو يتبرأ من مذهب المعتزلة، لضلالهم عن طريق الحق.

---

(١) ديوانه: ٢٨٨، والرفض: الترك، والمقصود به هنا مذهب الرافـــضة. وانظـــر: المصدر نفسه: ٢٩٠، والفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد عبد الحميد، القاهرة: مكتبة دار التراث: ٦٢، واللزوميات: ٢٢٥.

(٢) ديوانه: ٢٩٠. والنصب: هو مذهب النواصب، وهم الذين نصبوا لعلي بن أبي طالب؛ أي: أبغضوه وعادوه.

وكأبي العلاء المعري في قوله [١]:

لا تَعِشْ مُجْبَراً وَلا قَدَرِياً وَاجْتَهِدْ فِي تَوَسُّطٍ بَينَ بَيْنَا

فهو ينهى عن مذهب الجبرية الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد، ويضيفونه إلى الرب تعالى، وينهى أيضاً عن مذهب القدرية الذي ينكر القدر، ويرى أن العبد هو الفاعل للخير والشر [٢]، ويطالب بالاجتهاد في التوسط في مسألة القدر، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

٤- التصريح بالانتماء إلى عقيدة أهل السنة والجماعة:

صرح بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية بانتمائهم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي العقيدة الراشدة التي لا يضل من اتبعها، كأبي عبد الله البرَقي [٣] الذي يقول [٤]:

مَذْهَبِي مَذْهَبُ الجَمَاعَةِ والسُّنَّةِ والحَقُّ مَرَادِي

---

(١) اللزوميات: ٢/٣٧٥، وانظر: ديوان السري الرفاء: ٢/٢٦٨، ٣٧٨، ٣٧٩، وخاص الخاص: ٧٢،٧٣.

(٢) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: أمير مهنا، وعلي فاعور، الطبعة الثانية، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ: ٦١، ٩٧.

(٣) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:١٦٨.

(٤) القند في ذكر علماء سمرقند، للنسفي، اعتنى به: نظر الفاريابي، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٢هـ: ٣٨٩.

وتبرأ بعض الشعراء من بعض المعتقدات المنافية لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ كأبي العلاء المعري الذي يقول مفصحاً عن عقيدته، وبعده عن الانحرافات العقدية، التي لا تتفق مع تلك العقيدة السمحاء[١]:

وَلَيسَ اعْتِقَادِي خُلُودَ النُّجُومِ ... وَلا مَذْهَبِي قِدَمَ العَالَمِ

وفي معرض حديث الشعراء عن انتمائهم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة أشار بعضهم إلى حبهم للصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وحب الصحابة رضي الله تعالى عنهم، داخل في عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنهم أول من دان بهذه العقيدة، ونافح عنها.

وممن عبر من الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية عن محبته لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وبين أنه على دينهم المؤيد في الدين الذي يقول[٢]:

أُحِبُّ أَصْحَابَ نَبِيِّ الهُدَى ... دِينِي عَلَى حُبِّهِمُ مَبْنِي

ونخلص من هذا إلى أن الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية قد صوروا العقيدة الإسلامية في شعرهم تصويراً ظاهراً، فكشفوا عن أصول الإيمان التي تتشكل منها العقيدة الإسلامية؛ وهي: الإيمان بالله تعالى،

---

(١) اللزوميات: ٣٣٦/٢، وانظر: المصدر نفسه: ٣٢٧/١، والمنتظم: ١٨٥/١٦.

(٢) ديوانه: ٢٨٨، وانظر: المصدر نفسه: ٢٩٠، وديوان بديع الزمان: ٣٨، ٣٩، والمنتظم: ١٨٥/١٦.

وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره.

كما برز في أشعارهم منافحتهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ أشادوا بالإسلام منبع تلك العقيدة السمحاء، وردوا على مخالفات أصحاب الديانات الأخرى، كاليهود والنصارى، وأصحاب الفرق الإسلامية، كالشيعة والمعتزلة، وصرحوا بانتمائهم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وحبهم للصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

وفي هذا تأييد للدعوة الإسلامية، وترسيخ لمفاهيمها العقدية في النفوس.

الفصل الثاني

العبادات الإسلامية

العبادات الإسلامية

العبادة صلة روحية بين العبد وخالقه، يطهر بها نفسه من الذنوب والخطايا، ويكتسب بها الثواب الجزيل، وهي التطبيق العملي للعقيدة الإسلامية، والأصل فيها الذل[١]، إلا أن ((العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب))[٢].

وللعبادة في الشرع معنى خاص، ومعنى عام، فأما العبادة بمعناها العام فهي ((اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة))[٣].

وأما العبادة بمعناها الخاص فهي ((الأعمال الخاصة المحددة التي كلف العبد بالقيام بها تمريناً عملياً له على الخضوع الكامل))[٤]؛ كالصلاة، والزكاة، والصوم، وغيرها.

وللعبادة وظيفة عظيمة في حياة الفرد والمجتمع؛ فهي تقوي صلة الفرد بربه تعالى، وتشعره بحب الله عز وجل، ورضاه عنه، وتهذب نفسه وتزكيها، وتنمي روحه، وترقى بها، وتجعله واسع الأفق والتفكير، صحيح

---

(١) انظر: نزهة الأعين النواظر: ٤٣١.

(٢) العبودية، لابن تيمية، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ: ٢٣.

(٣) السابق: ٢٠.

(٤) العبادة،د. محمد البيانوني،الطبعة الأولى،القاهرة:دار السلام،١٤٠٤هـ:١٨.

السلوك.

وعندما تتحقق هذه الأمور للفرد فإن أثرها يظهر على المجتمع؛ فيصبح مجتمعاً صالحاً، يدعو إلى الخير، ويسير في دروب الفلاح [1].

لذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يولون العبادة عناية خاصة، فيتحدثون عن التقوى والطاعة، وهما من الكلمات المقاربة للعبادة، وعن أنواع العبادات الإسلامية.

أولاً- التقوى والطاعة:

التقوى والطاعة كلمتان مقاربتان للعبادة، فالتقوى هي ((الاحتماء عما يضر بفعل ما ينفع، فإن الاحتماء عن الضار يستلزم استعمال النافع)) [2]. وهي ((العبادة المأمور بها، فإن تقوى الله وعبادته وطاعته أسماء متقاربة متكافئة متلازمة)) [3].

وقد صور شعر الدعوة الإسلامية التقوى والطاعة، لما لهما من أثر عظيم في حياة المسلم؛ فأما تقوى الله تعالى فحديث الشعراء ينصب على فضلها، وما يجنيه صاحبها من فوائد في الدنيا والآخرة. فهي خير زينة للإنسان كما

---

(1) انظر: السابق: ٧٥ - ٧٨.

(2) مكارم الأخلاق، لابن تيمية، تحقيق وإعداد: عبد اللّه بدران، ومحمد الحاجي، الطبعة الأولى، دمشق: دار الخير للطباعة، ١٤١٤هـ: ٤٣.

(3) السابق: ٣٩.

يرى أبو العلاء المعري حيث يقول [١]:

وَمَا لَبِسَ الإِنْسَانُ أَبْهَى مِنَ التُّقَى ... وَإِنْ هُوَ غَالَى فِي حِسَانِ المَلابِسِ

والإنسان التقي لا تراه ضائعاً في الدنيا ولا في الآخرة، ما دام قد سلك سبيل التقى، وأطاع مولاه، كما يقول الشريف[٢] العَقيلي[٣]:

إِذَا سَلَكَ العَبْدُ نَهْجَ التُّقَى ... فَكَانَ لِسَيِّدِهِ طَائِعَا

فَذَلِكَ مَنْ لا يَرَى نَفْسَهُ ... هُنَاكَ ولا هَهُنَا ضَائِعَا

وأما طاعة الله تعالى فقد عرض لها الشعراء عرضاً ينم عن عظمتها في نفوسهم، ويجعلها محبوبة لدى غيرهم، كأبي العلاء المعرِّي، فهو يجعلها من خير الصفات التي يتساوى فيها الفصحاء وغيرهم، وذلك في قوله [٤]:

لِلَّهِ طَاعَةُ رَبِّنَا مِنْ خَلَّةٍ ... فِيهَا اسْتَوَى فُصَحَاؤُنَا والأَلْكَنُ

وفي معرض إشادة بعض الشعراء بالتقوى والطاعة، وتصوير فضلهما، نجدهم يثنون بهما على من يمدحونهم أو يرثونهم، كما يظهر في

---

(١) اللزوميات: ٢/٣٦.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٠٨.

(٣) ديوانه: ٢٠٢، وانظر: المصدر نفسه: ١٠٥، وديوان التهامي: ١٩٢، واللزوميات: ١/١٨٥، ٣٧٥، ٢/٤١١.

(٤) اللزوميات: ٢/٣٩٤، وانظر: ديوان الشريف المرتضى: ١/٢٧١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٧٧.

قـــول ابـــن أبي حَـــصِينة[1] يمـــدح أبـــا العلـــوان بـــن

---

(1) هو:أبو الفتح،الحسن بن عبدالله بن أحمد بـــن عبـــدالجبار الـــسلمي(٣٨٨ - ٤٥٧هـــ).شاعر مجيد،اتصل ببني مرداس،ومدحهم،ونال مترلة عالية عندهم. (انظر: فوات الوفيات: ١/٢٣٢ - ٢٣٤، والأعلام: ٢/١٩٦، ١٩٧).

مرداس[١] بطاعة الله تعالى[٢]:

أَطَعْتَ اللَّهَ مُنْذُ خُلِقْتَ حَتَّـــى غَدَوتَ بِأَمْرِهِ المَلِـــكَ المُطَاعَـــا

وقول الحسين بن الحجاج[٣] يرثي ابن العميد[٤]، ويشير إلى تقـــواه

---

(١) هو: أبو علوان، ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي (٠٠٠ - ٤٥٤هـ). من ملوك بني مرداس، كان حليماً كريماً شجاعاً، ولي الملك سنة ٤٣٤هـ، وقاتله الفاطميون، فظفر في حروبه معهم. (انظر: البداية والنهاية: م٦ جـ١٢/٩٤، والأعلام: ٢/١٠٠).

(٢) ديوانه، حققه: محمد طلس، دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٣٧٥هـ: ١/١٦٨، وانظر: ديوان ابن حيوس، تحقيق: خليل مردم، بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ: ٥٩٥.

(٣) هو: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي (٠٠٠ - ٣٩١هـ). شاعر كاتب، غلب الهزل على شعره، ولي حسبة بغداد مدة من الزمن، ثم عزل عنها. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/١٦٨ - ١٧٢، والأعلام: ٢/٢٣١).

(٤) هو: ذو الكفايتين، أبو الفتح، علي بن محمد بن الحسين (٣٣٧ - ٣٦٦هـ). شاعر وكاتب، كان كريماً طيب الأخلاق، ولي بعد أبيه وزارة ركن الدولة البويهي، وقبض عليه مؤيد الدولة، وعذبه، ثم قتله. (انظر: معجم الأدباء: ١٨٨٦ - ١٩٠٧، والأعلام: ٤/٣٢٥).

لله تعالى[1]:

وَمِمَّا يُسَلِّي الحُـــزْنَ أَنَّـــكَ وَارِدٌ   عَلَى فَرِحٍ فِي جَنَّةِ الخُلْـــدِ دَائِـــمِ
وَلِمْ لا وَقَدْ قَدَّمْتَ زَاداً مِنَ التُّقَى   نَهَضْتَ بِهِ مُسْتَبْشِراً غَـــيرَ نَـــادِمِ

ثانياً- أنواع العبادات الإسلامية:

للعبادة في الإسلام أنواع كثيرة، صور بعض شعر الدعوة الإسلامية معظمها، وجاء تصويرها فيه على النحو الآتي:

١ - العبادات القلبية:

هناك بعض العبادات يغرسها الإيمان الصادق في القلوب، فتـــستقر بها، وتظهر معالمها على من سكنت قلبه. ومن هذه العبادات القلبيـــة أو الاعتقادية ما يأتي:

أ- الخوف والرجاء:

يقضي المؤمن حياته بين الخوف والرجاء، ولا يتسلل اليأس إلى قلبه؛ لأنه يرجو من لا يضيع عنده رجاء.

ومسألة الخوف والرجاء صورها بعض الـــشعراء في شـــعرالدعوة

---

(١) تكملة تاريخ الطبري (ضمن ذيول تاريخ الطـــبري): ٤٥١، ٤٥٢، وانظـــر: ديوان المتنبي، تحقيق: د. عبد الوهاب عـــزام، الطبعـــة الأولى، تـــونس: دار المعارف، ١٩٩١م: ٦٥، و ترتيب المدارك، للقاضي عياض البستي، تحقيق: د. أحمد محمود، بيروت: دار مكتبة الحياة: ٤/٤٩٦.

الإسلامية،فبينواأنهم لا يرجون إلا الله تعالى في أمورهم،كأبي المجدالمعري[١]

(١) هو: أبو المجد، محمد بن عبد الله بن سليمان المعري (٠٠٠ - ٠٠٠). شاعر، وهو أخو أبي العلاء المعري، وأسن منه. (انظر: خريدة القصر، للعماد الأصفهاني، (قسم شعراء الشام)، تحقيق: د. شكري فيصل، دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٣٧٨هـ: ٢/٦،٥، معجم الأدباء: ٢٩٧).

في قوله[١]:

كَرَمُ المُهَيمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِي لا نِيَّتِي أَرْجُو وَلا عَمَلِي

وحضوا على خوف الله تعالى ورجائه دون سواه، كما يظهر في قول إسماعيل الدهان [٢] الذي يحث فيه المسلم على جعل حياته بين الخوف والرجاء، فالله تعالى لطيف بعباده في كل أمر[٣]:

خَفْ إِذَا أَصْبَحْتَ تَرْجُو وَارْجُ إِنْ أَمْسَيتَ خَائِفْ

رُبَّ مُكْرُوهٍ مَخُوفٍ فِيهِ لِلَّهِ لَطَائِفْ

ونهوا عن اليأس من روح الله تعالى، كما يظهر في قول التهامي[٤]:

وَبَارِي العِبَادِ لَطِيفٌ بِهِمْ فَلا تُيْئِسِ النَّفْسَ مِنْ لُطْفِهِ

---

(١) معجم الأدباء: ٢٩٧، وانظر: اللزوميات: ١/١٨٠، وديوان المؤيد في الدين: ٢٦٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/١٥٧، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٢٥.

(٢) هو: أبو محمد، إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري (٠٠٠-٠٠٠). شاعر، وعالم من علماء اللغة والنحو، مدح أبا الفضل الميكالي، وآثر الزهد، والإعراض عن الدنيا. (انظر: معجم الأدباء: ٧٣٤،٧٣٥، وبغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت: المكتبة العصرية: ١/٤٥٥).

(٣) يتيمة الدهر: ٤/٥٠٠، وانظر: ديوان البستي: ٧٨، وديوان الشريف المرتضى: ٢٢٦.

(٤) ديوانه: ٤١٠، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٥٥، وديوان البستي: ١٢٢.

وأثنوا بصفة الخوف من الله تعالى، ومن عذابه على ممدوحيهم، كما يظهر في قول ابن حَيُّوس[١] يمدح الوزير[٢] اليازوري[٣]:

تَخَيَّرَ ذُو العَرْشِ لِلمُــسْلِميــ ـــنَ غِيَاثاً كَفَى الدِّينَ أَنْ يُبْتَذَلْ
رَعَاهُمْ بِطَرْفٍ كَــثِيرِ الرُّنُــوِّ وَقَلْبٍ مِنَ اللَّـــهِ جَـــمِّ الوَجَـــلْ

ب- الإنابة والتوبة:

الإنابة والتوبة هي رجوع العبد إلى ربه تعالى تائباً من ذنبه، وهما من دلائل الخوف من الله تعالى والرغبة في رحمته.

والشعر لا يفتأ يكشف عن المشاعر الإنسانية، ويـــشيد بـــالمواقف الإيمانية، ويصور توجه العباد إلى بارئهم، وإنابتهم إليه عز وجل، وتوبتهم مما يقارفون من الآثام، وشاهد هذا ما نجده في شعر الدعوة الإسلامية من تصوير بديع للإنابة إلى الله تعالى، والتوبة من ارتكاب المعاصي، فقد صور بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إنابتهم إلى الله تعالى، ورجوعهم

---

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:١٦٠.

(٢) انظر: ترجمته في السابق: ق: ١٨٥.

(٣) ديوانه: ٤٨٨، وانظر: طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، تصحيح: محمـــد فقـــي، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـــ: ٢/١٩٩.

إليه عز وجل، كالوزير المغربي[1] في قوله[2]:

كُنْتُ فِي سَفَرةِ البَطَالَةِ وَالجَهْـــــلِ زَمَاناً فَحانَ مِنِّــي قُــدُومُ
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَأْثَمٍ فَعَسَى يُمْـــــحَى بِهَذَا الحَدِيثِ ذَاكَ القَدِيمُ

فهو يذكر أنه قد عاد من ساحة الجهل والضلال، ورجــع إلى الله تعالى تائباً من كل الآثام التي كان يقارفها فيما مضى، راجيــاً أن تمحــو توبته ما ارتكبه في حال ضلالته.

جـ - التوكل على الله والثقة به تعالى:

التوكل على الله تعالى هو الاستعانة به، وتفويض الأمر إليه في كل شيء، والثقة في الله تعالى هي يقين العبد عند ما يلجأ إلى خالقه متــوكلاً عليه بأنه تعالى سوف يعينه ويحميه، ولن يتخلى عنه؛ فمن توكل على الله عز وجلّ فهو حسبه.

---

(1) هو: أبو القاسم، الحسين بن علي بن الحسين (٣٧٠ - ٤١٨هـ). وزير وأديب عالم، كان داهية، يقال إنه من أبناء ملوك الفرس. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/١٧٢ - ١٧٧، والأعلام: ٢/٢٤٤).

(2) المنتظم: ١٥/١٨٦، وانظر: ديوان تميم بن المعز: ٣٣٩، وديوان مهيار الديلمي: ١/١٣، ويتيمة الدهر: ٤/٥١٣، واللزوميات: ١/٨٧، وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦١، ١٦٢، ولسان الميزان، للعسقلاني، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: ٢/٢٩٣.

وقد اعتنى شعر الدعوة الإسلامية بالتوكل على الله والثقة فيه تعالى، وصورها؛ فهذا أبو فراس الحمداني يصور توكله على الله عــز وجــلّ، ويذكر فضيلة توكله؛ فهو الذي جنبه الحوادث فلم تصبه، فيقول[١]:

وَلَمَّـــا أَنْ جَعَلْــتَ اللَّـــــ ـــهَ لِي سِــتْراً مِــنَ النُّــوَبِ

رَمَتْنِـــــي كُـــــلُّ حَادِثِــــةٍ فَـــأَخْطَتْنِي وَلَـــمْ تُـــصِبِ

وهذا ابن وكيع التِّنيسي[٢] يجعل ثقته في الله عز وجل عدة لا يخشى معهـا أحداث الزمان[٣]:

عُـــدَّةٌ لِـــي لَـــسْتُ أَخْـــشَى مَعَهَـــا صَـــرفَ الـــدُّهُورِ

ثِقَـــــةُ الـــــنَّفْسِ بَرَبِّــــي وَرِضَـــــــاهَا بِاليَـــــــسِيرِ

وفي ميدان تصوير التوكل على الله والثقة به عزوجل، نجد الشعراء يحثون عليهما، ويحذرون من الاستعانة بغير الله تعالى، كأبي الفتح البستي

(١) ديوانه: ٥٣، وانظر: ديوان البستي: ٢٠٣، وديـوان الـشريف المرتـضى: ٣٨٥/٢، واللزوميات: ١٧٦/٢.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٦.

(٣) ديوانه، حققه: هلال ناجي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـــ: ٧٤، و انظر: ديوان أبي فراس: ٢٠، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٥٧/١.

في قوله[1]:

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي كُــلِّ مَــا   تُحَاوِلُــهُ وَاتَّخِــذْهُ وَكِــيلا

وكأبي الحسن الغزنوي الذي يقول حاثاً على الثقة بالله عز وجل[2]:

ثِقْ بِالعَلِيمِ الَّذِي يَقْضِي الأُمُورَ وَلا   يَغْرُرْكَ مَا دُونَهُ فَالكُلُّ تَعْلِيــلُ

وفي مجال النهي عن الاستعانة بغــير الله تعــالى يقــول الــشريف المرتضى[3]:

لا تَــــسْتَعِنْ أَبَــــداً بِمَــــنْ   يَحْتَاجُ مِنْــكَ إِلَــى مَعُونَــهْ

وَافْــزَعْ إِلَــى نَــصْرِ الَّــذِي   نَــصَرَ الأَنَــامَ بِــلا مَؤُونَــهْ

٢ - العبادات القولية:

العبادات القولية هي العبادات التي يؤديها المسلم بلسانه، كالتسبيح، والحمدلة، وما شابهها، وهذه العبادات صور بعضها بعــض الــشعراء في شعر الدعوة الإسلامية.

ومن أنواع تلك العبادات التي صورها الشعراء ما يأتي:

أ- التسبيح:

---

(١) ديوانه: ١٤٤، وانظر: المصدر نفسه: ١٠٩، وشعر الببغاء، تحقيق: د. سـعود الجابر، الطبعة الأولى، الدوحة: مؤسسة الـشرق، ١٩٨٣م: ٩٤، وديـوان الشريف المرتضى: ٥٠٧/١.

(٢) يتيمة الدهر: ٥٢١/٤، وانظر: ديوان التهامي: ٢١٥، واللزوميات: ٨٢/٢.

(٣) ديوانه: ٥٢٩/٢.

ورد تسبيح الله تعالى في بعض شعر الدعوة الإسلامية، كقول أبي منصور الثعالبي(١):

سُبْحَانَ مُحْيِي الأَرْضِ بَعْدَ مَمَاتِهَا وَكَذَاكَ يُحْيِي الخَلْقَ يَوْمَ المَحْشَرِ

وقول أبي الحسن الغزنوي مسبحاً الله تعالى، الذي له لطف في كل حادثة، تستوجب منه الشكر(٢):

فَسُبْحَانَ مَنْ فِي كُلِّ عَارِضِ مِحْنَةٍ لَهُ مِنْحَةٌ يَقْضِي لَهَا الشُّكْرُ أَطْوَاقِي

ب - الحمدلة:

حمد الله تعالى هو الثناء عليه، والاعتراف بفضله عز وجل، وقد وردت الحمدلة في شعر الدعوة الإسلامية، كما في قول أبي فراس الحمداني حامداً ربه تعالى في السراء والضراء(٣):

أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ

وقول أبي العلاء المعري حامداً الله تعالى الذي خلقه، وأحياه،

---

(١) ديوانه، تحقيق: د. محمود الجادر، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ:٦٧، وانظر:ديوان البستي:٢٢٢،واللزوميات:١/١٨٤، ٢٦٣.

(٢) يتيمة الدهر: ٤/٥٢٣.

(٣) ديوانه: ١٦.

وأطعمه رزقه[1]:

اَلْحَمْدُ لِلَّـــهِ الَّـــذِي صَـــاغَنِي أَطْعَمَنِـــي رِزْقِـــي وَأَحْيَـــانِي

جـــ - الاستغاثة:

الاستغاثة هي طلب الغوث، وهو النصر والعون مـــن الله تعـــالى.

---

(1) اللزوميات: ٢/٤٠٠، وانظر: المصدر نفسه: ١/١٥٢، وديـــوان أبي فـــراس الحمداني: ٨٧.

والناظر في شعر الدعوة الإسلامية يجد فيه بعض الاستغاثات بالله تعالى؛ كاستغاثة أبي فراس الحمداني بالله عز شأنه من هول الموت، وما تصنعه الدنيا في الناس، وذلك في قوله [١]:

أَيَا قَلْبِي أَمَا تَخْشَعْ ... وَيَا عِلْمِي أَمَا تَنْفَعْ
أَمَا حَقِّي بِأَنْ أَنْظُـ ... ـرَ لِلدُّنْيَا وَمَا تَصْنَعْ
أَمَا شَيَّعْتُ أَمْثَالِي ... إِلَى ضِيقٍ مِنَ الْمَضْجَعْ
أَمَا أَعْلَمُ أَنْ لا بُـ ... ـدَّ لِي مِنْ ذَلِكَ الْمَصْرَعْ
أَيَا غَوْثَاهُ، يَا اللَّـ ... ـهُ هَذَا الأَمْرُ مَا أَفْظَعْ

ونجد بعض الشعراء يحث اللاهين على الاستغاثة بالله تعالى، كالشريف العقيلي الذي يقول[٢]:

إِنْ كُنْتَ تَخْشَى نَدَماً فِي غَدٍ ... فَلُذْ بِمَنْ نَسْهُوْ وَلا يَسْهُو

ء- الدعاء:

ظهر في شعر الدعوة الإسلامية أدعية كثيرة، توجه بها الشعراء إلى بارئهم تعالى، يسألونه العفو والمغفرة، وتحقيق بعض المنافع الدنيوية والأخروية، لهم ولغيرهم.

---

(١) ديوانه: ٢٠٧، وانظر: طبقات المفسرين (السيوطي): ٤٧.
(٢) ديوانه: ٢٩٧.

وقبل عرض هذه الأدعية، لا بد من الإشارة إلى أن بعض الشعراء قد بينوا فضل الدعاء، كما يظهر في قول أبي إسحاق[1] النيسابوري[2]:

وَإِنِّي لأَدْعُو اللَّهَ وَالأَمْرُ ضَيِّقٌ ... عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُّ أَنْ يَتَفَرَّجَا

وَرُبَّ فَتَىً سُدَّتْ عَلَيهِ وَجُوهُهُ ... أَصَابَ لَهُ فِي دَعْوَةِ اللَّهِ مَخْرَجَا

وبين بعضهم أنه لا يسأل غير الله تعالى، كأبي الطيب الطبري[3] في قوله[4]:

إِذَا أَضَقْتُ سَأَلْتَ اللَّهَ مُقْتَنِعاً ... كِفَايَتِي فَأَطَابَ الوِرْدَ وَالصَّدَرَا

وبهذا يكشف عن ثقته في الله عز وجل، ويقينه من إجابة دعوته.

---

(١) هو: أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (٠٠٠ - ٤٢٧هـ). من العلماء الثقات، برع في التفسير والأدب، ووجوه القرءات والإعراب. (انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/١٥٤،١٥٥، ووفيات الأعيان: ١/٧٩،٨٠).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٥٨، وانظر: ديوان الشريف المرتضى: ١/٥٠٧.

(٣) هو: أبو الطيب، طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري (٣٤٨ - ٤٥٠هـ). فقيه شافعي ثقة، وشاعر ينظم الشعر على طريقة الفقهاء، عاش أكثر من مائة سنة، ومات وهو صحيح العقل والجسم. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/٥١٢ - ٥١٥، والأعلام: ٣/٢٢٢).

(٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تصحيح: محمد فقي، بيروت: دار الكتاب العربي: ٩/٣٦٠، وانظر: ديوان الشريف المرتضى: ٢/٢٢٦.

وأشار بعضهم إلى أن من دعا غير الله، فقد أشرك معه سواه، كما يقول الشريف المرتضى[١]:

وَإِذَا دَعَوتَ سِوَى الإِلَهِ فَإِنَّمَا صَيَّرْتَ لِلرَّحْمَنِ فِيكَ شَرِيكَا

وحذر بعض الشعراء من بعض الدعوات؛ كدعوة المظلوم، وقد برز هذا المعنى خاصة عند أبي العلاء المعري؛ كقوله[٢]:

لاشَيءَ فِي الجَوِّ وَآفَاقِهِ أَصْعَدُ مِنْ دَعْوَةِ مَظْلُومِ

وأما سؤال الله عز وجل العفو والمغفرة، وبعض المنافع الدنيوية، والأخروية، فقد صورها الشعراء على النحو الآتي:

١ - طلب العفو والمغفرة:

توجه بعض الشعراء إلى الله عز وجل بدعائهم، وصوروا أملهم في عفوه ومغفرته تعالى، وحاجتهم إلى ذلك؛ كأبي القاسم البهدلي[٣] الذي يقول مفصحاً عن أمله في عفو الله تعالى، وثقته في مغفرته عز وجل[٤]:

مَنْ أَنَا عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى إذَا أَذْنَبْتُ لا يَغْفِرُ لِي ذَنْبِي

العَفْوُ يُرْجَى مِنْ بَنِي آدَمٍ فَكَيفَ لا يُرْجَى مِنَ الرَّبِّ

---

(١) ديوانه: ٢/٢٢٦.

(٢) اللزوميات: ٢/٣٣٣، وانظر: المصدر نفسه: ١/٨٤، ٢/٢٤٨.

(٣) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٣٣.

(٤) تتمة يتيمة الدهر: ٢٨، وخاص الخاص: ٢٠٩.

وكالمؤيد في الدين الذي يقول طالباً العفو والمغفرة مـــن الله عـــز وجل، ومصوراً أمله وثقته في عفو الله تعالى[١]:

إِلَهِي شَدَدْتُ رِحَـــالَ الرَّجَـــاءِ   إِلَيكَ فَعَفْـــواً إِلَهِـــي وَغَفْـــرَا

إِلَهِي لَو انِّـــي مَلَكْـــتُ العَـــدُوَّ   مَدَدْتُ عَلَيهِ مِنَ العَفْـــوِ سِـــتْرَا

فَإِنْ كَانَ مِثْلِـــي عَلَـــى قِلَّتِـــي   وَكَونِي أَقَـــلَّ الأَقَلِّـــينَ قَـــدْرَا

أَمُـــنُّ بِعَفْـــوٍ إِذَا مَـــا قَـــدَرْتُ   فَإِنَّكَ بِالَمنِّ أَحْـــرَى وأَحْـــرَى

وحث بعض الشعراء على طلب المغفرة من الله عز وجل، كالعقيلي الذي يقول[٢]:

يَا أَيُّهَا الأَعْمَى الَّذِي لا يُبْـــصِرُ   حَتَّامَ قُلْ لِي سَـــيِّئاتُكَ تَكْثُـــرُ

اسْتَغْفِرِ المَوْلَى الَّـــذِي أَغْـــضَبْتَهُ   يَا عَبْدَهُ الجَانِي عَـــسَاهُ يَغْفِـــرُ

وأثنى بعض الشعراء على ممدوحيهم باستغفار الله عز وجل؛ كـــابن حيوس الذي يقول في مدح ناصر الدولة[٣]:

---

(١) ديوانه: ٢٦٥، وانظر: ديوان تميم بن المعز: ٢٨، وديوان ابن سنان الخفاجي، حققه: د. عبد الرزاق حسين، الطبعة الأولى، بيروت: المكتب الإســـلامي، ١٤٠٩هـــ: ١٢٢،١٨٣، ومعجم الأدباء: ٤١١.

(٢) ديوانه: ١٧٨، وانظر: اللطائف والظرائف: ٢٥٩.

(٣) ديوانه: ٣٠١. وجعد: ضد سبط، وشعر جعد؛ أي: مفتول، وهو هنا كنايـــة عن بعده عن الآثام.

جَعْـــدٌ عَــــنِ الآثَـــامِ إِلا أَنَّــــهُ مُتَتَابِعٌ مَــعَ فَقْـــدِهَا اسْـــتِغْفَارُهُ

٢ - طلب بعض المنافع الدنيوية:

طلب المنفعة في الدنيا أمر يحرص عليه جميع الناس، والمؤمن أشـــد حرصاً على ذلك، لأنه يحقق له السعادة، ويعينه على العبادة، وفي شـــعر الدعوة الإسلامية دعوات رائعة توجه به الشعراء إلى خالقهم عز وجـــل، يرجونه أن يحقق لهم، ولغيرهم بعض المنافع الدنيوية؛ كالتـــهامي الـــذي يدعو الله عز وجل أن يفرِّج عنه ما يقاسيه من عناء، وتعب إثـــر بعـــض الأهوال التي ألمت به، فيقول [(١)]:

وَاللَّهُ أَوْلَى بِمَا يَأْتِي وَلَـيسَ لَـهُ مُعَارِضٌ فِي الَّذِي يَخْتَارُ مِنْ أَرَبِ

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ لِي فَرَجـاً مِمَّا أُقَاسِيهِ مِنْ كَدٍّ وَمِنْ نَـصَبِ

فَهْوَ الْمُجِيبُ لِمَا نَدْعُوهُ مِنْ كَرَمٍ إِنْ لَمْ يُجِبْنَا لِمَا نَهْوَى فَمَنْ يُجِبِ

وكذلك دعا أبو إسحاق الشيرازي[(٢)] ربه ليكشف ضره، ولا يـــرد

---

(١) ديوانه: ١٠٣. ونصب: تعب وإعياء.

(٢) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آباذي الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦هـ). فقيه، وشاعر قليل الشعر، درس في المدرسة النظامية، وحظي بمترلة رفيعة عند المقتدي العباسي. (انظر: وفيات الأعيـان: ١/٢٩ - ٣١، والأعلام: ١/٥١).

يده خائبة بعد ما رفعها إليه مبتهلاً؛ فقال[1]:

وَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي بِالضُّرِّ مُبْـتَهِلاً إِلَيكَ يَا خَيرَ مِنْ مُدَّتْ إِلَيهِ يَـدُ

فَـلا تَرُدَّنَّهَـا يَـا رَبِّ خَائِبَـةً فَبَحْرُ جُودِكَ يُرْوِي كُلَّ مَنْ يَرِدُ

وكما دعا الشعراء لنفوسهم، فقد دعوا لغيرهم بتحقيق بعض المنافع الدنيوية، كالشاشي القفال الذي دعا لسيف الدولة بالجزاء بالخير، ولمنصور بن نوح[2] بالسلامة الدائمة؛ لأنهما نصرا الإسلام، وحمياه من أيدي الطامعين؛ فقال[3]:

جَزَى اللَّهُ سَيفَ الدَّولَةِ الخَيرَ بَاقِياً وَأَكْرَمَـهُ بِالفَاضِـلاتِ الكَـرَائِمِ

وَأَلْبَسَ مَنْصُورَ بنَ نُوحٍ سَـلامَةً تَدُومُ لَهُ مَـا عَـاشَ أَدْوَمَ دَائِـمِ

هُمَا أَمَّنَا الإِسْلامَ مِنْ كُلِّ هَاضِمٍ وَصَانَا بِنَاءَ الدِّينِ عَنِ كُلِّ هَـادِمِ

٣- طلب بعض المنافع الأخروية:

يحرص الإنسان المؤمن على ما يسعده في الآخرة، ويحب أن يرى من يحبه يرفل في حلة السعادة الأخروية؛ ولذلك نجد بعض الشعراء في شعر

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٢٥.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٥.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١٢، وانظر: بعض الدعوات الدنيو ية الأخرى في ديوان أبي فراس الحمداني: ١٠١، ٣٥٤، وديوان الميكالي: ١٠٨، وديوان الثعالبي: ٧٠، وديوان ابن حيوس: ٤١٩، وطبقات الحنابلة: ٢/١٩٩، ٢٠٠.

الدعوة الإسلامية يتوجهون إلى الله تعالى طالبين منه تحقيق بعض المنافع الأخروية، لهم ولمن يحبوهم؛ كالشريف المرتضى الذي يدعو الله عز شأنه ألا يجعل أجله يأتيه وهو مقيم على عمل السيئات، وأن يجعل طريقه عند ما يسير إلى لقاء ربه يوم القيامة طريقاً واضحاً مستوياً، لا تعثر فيه رجله، ولا يجد فيه خطاياه، ولا ذنوبه، ويسأله تعالى أن يؤمنه من العذاب في ذلك اليوم العظيم؛ فيقول[١]:

يَا رَبِّ لا تَجْعَلِ المَنْظُورَ مِنْ أَجَلِي ... يَلْقَاكَ بِالسَّيءِ المَكْرُوهِ مِنْ عَمَلِي
وَاجْعَلْ مَسِيرِي إِلَي لُقْيَاكَ يَومَ تَرَى ... حَشْرَ الأَنَامِ عَلَى نَهْجٍ مِنَ السُّبُلِ
فِي وَاضِحٍ جَدَدٍ تَأْبَى العِثَارَ بِهِ ... رِجْلِي فَلا هَفْوَتِي فِيهِ وَلا زَلَلِي
وَأَعْطِنِي الأَمْنَ فِي يَوْمٍ تَكُونُ بِهِ ... قُلُوبُ خَلْقِكَ مُلْقَاةً عَلَى الوَجَلِ

وكذلك يدعو أبو العلاء لأحد أصدقائه في رثائه له أن يجازيه الله تعالى بالجنان ثواباً له؛ فيقول[٢]:

جَازَاكَ رَبُّكَ بِالجِنَانِ فَهَذِهِ ... دَارٌ وَإِنْ حَسُنَتْ تَغُرُّ بِسُحْتِهَا

هـ - الشكوى إلى الله عز وجل:

---

(١) ديوانه: ٢/٣٢٨. جدد: أرض مستوية.

(٢) سقط الزند: ١٢١، السحت: الحرام. وانظر: ديوان الشريف الرضي: ١/٣٠، وطبقات الحنابلة: ٢/١٩٩، ٢٠٠.

الشكوى إلى الله هي ما يبثه العبد من أمور إلى خالقه دون غـــيره، يسأله أن يزيلها عنه.

وقد شكا بعض الشعراء إلى الله عز وجل، بعض ما جرى لهم مـــن أمور؛ كالتهامي الذي يشكو إلى الله عز وجل بعض الأمور التي جـــرت عليه، ويطلب منه العفو في ذلك؛ فيقول[1]:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أُمُوراً جَـــرَتْ   عَلَـــى غَـــيرِ قَـــصْدٍ وَأسْـــتَعْفِهِ
مِنَ النَّائِبَاتِ فَقَدْ طُفْـــنَ بِـــي   طَـــوَافَ الغَـــرِيمِ بِمَـــنْ يُخْفِـــهِ

وكذلك الثعالبي في قوله شاكياً إلى الله تعالى لا منه[2]:

إِلَيكَ الْمُشْتَكَى لا مِنْكَ رَبِّـــي   وَأَنْتَ لِحَادِثَاتِ الـــدَّهْرِ حَـــسْبِي
تُرَوِّي غُلَّتِـــي وَتَـــرُمُّ حَـــالِي   وَتُؤمِنُ رَوْعَتِـــي وَتُزِيـــلُ كَرْبِـــي

و - الاستعاذة بالله تعالى:

الاستعاذة هي الاعتصام بالله تعالى، واللجوء إليه؛ لدفع ما يضر مـــن الأمور. وقد استعاذ بعض الشعراء بالله تعالى من بعض الأمور الضارة؛ كابن

---

(1) ديوانه: ٤١٢. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٣.

(2) ديوانه: ٢٨. غلتي: شدة عطشي وحرارته. وانظر: ديـــوان التـــهامي: ٣٤١، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة: ٤٥٣، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٢٥.

سينا(١) في قوله (٢):

نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ فِتْنَــةٍ تُطَوِّقُ مَنْ حَلَّتْ بِهِ عِيشَةً ضَـنْكَا

فهو يستعيذ بالله تعالى من شر فتنة توقع من تحل به في ضيق من العيش. وكأبي العلاء المعري الذي يقول مستعيذاً بالله تعالى من سخطه، ومن تهاون نفسه، وتماديها في الضلال(٣):

أَعُــوذُ بِرَبِّـــيَ مِـــنْ سُـــخْطِهِ وَتَفْـــرِيطِ نَفْـــسِي وَإِفْرَاطِهَـــا

٣- العبادات الفعلية:

العبادات الفعلية أو العملية هي العبادات التي يؤديها الإنسان بجوارحه، وهذه العبادات قد اعتنى بها الشعراء، فصوروها في صور مختلفة في أشعارهم، ومن تلك العبادات التي صورها الشعراء ما يأتي:

أ- الصلاة:

أشار بعض الشعراء إلى هذه العبادة اليومية في أشعارهم، وبينوا منزلتها العظمية؛ كأبي العلاء المعري الذي يقول مبيناً أن صلاته لله عز وجلّ أفضل مما في يديه من الجواهر المختلفة(٤):

---

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٣.

(٢) لسان الميزان: ٢/٢٩٣، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٨٥.

(٣) اللزوميات: ٢/٧٩.

(٤) السابق: ١/١٥٢.

الحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ أَصْبَحْتُ فِي دَعَةٍ أَرْضَى القَلِيلَ وَلا أَهْتَمُّ بِالقُوتِ
وَشَاهِدٌ خَالِقِي أَنَّ الصَّلاةَ لَـــهُ أَجَلُّ عِنْدِيَ مِنْ دُرِّي وَيَـــاقُوتِي

ونجد بعض الشعراء يتشوقون لأداء الصلاة، بعد عجـــزهم عنـــها، كأبي جعفر البحاث[1] الذي صور شوقه لأداء الصلوات في أوقاتها،مقرونة بنوافلها، وتحسر على ذهاب قوته التي كانت عدته في أدائها؛ فقال[2]:

أَقُولُ وَلِلـــدَّمْعِ فِـــي وَجْنَتِـــي سَـــوَابِقُ قَطْـــرٍ لَـــهُ مُـــسْتَهَلْ
سَلامٌ عَلَى طِيبِ عَيشٍ مَـــضَى وَأُنْسٍ بِـــإِخْوَانِ صِـــدْقٍ نَبَـــلْ
سَلامٌ عَلَـــى قُـــوَّتِي لِلْقِيَـــامِ إِلَى الفَرْضِ فِي وَقْتِـــهِ وَالنَّفَـــلْ
سَلامٌ عَلَى الخَـــتْمِ فِـــي لَيلَـــةٍ بِقَلْبٍ كَئِيبٍ حَلِيـــفِ الوَجَـــلْ

وبين بعض الشعراء ثقل الصلاة على الضالين، وعجزهم عن أدائها،

---

(1) هو: أبو جعفر، محمد بن الحسين بن سليمان الزوزني (٠٠٠ - ٣٧٠هـــ). مـــن الفقهاء المفسرين، والمحدثين الأدباء، ولي القضاء بنواحي نيسابور، وما وراء النهر، وله تصانيف كثيرة في الفقه والأدب. (انظر: يتيمة الـــدهر: ٤/٥١١ - ٥١٥، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرســـالة، ١٤١٤هـــ: ٣/٢٢٠، واسم أبيه فيه: ((الحسن)).

(2) يتيمة الدهر: ٤/٥١٣، وانظر: المصدر نفسه: ٤/١٦١، ١٦٢. ونَبَلَ: رحل أو فارق، من نبل السهم؛ أي فارق القوس.

كما في قول أبي العلاء المعري[١]:

وَتَرَى الصَّلاةَ عَلَى الغَوِيِّ ثَقِيلَةً مِثْلَ الهِضَابِ تَــؤُودُهُ رَكَعَاتُهَــا

وأثنى بعض الشعراء على بعض المرثيين بحرصهم على أداء الصلاة، والقيام لله تعالى،كما يظهر في قول الميكالي يرثي أباالقاسم [٢] الكرخي[٣]:

حَافِظٌ لِلْكِتَــابِ يَغْنِيــهِ مِنْــهُ رَافِــداهُ التَنْزِيــلُ وَ التَّأْوِيــلُ

قَائِمٌ فِي الدُّجَى حَلِيفُ صَــلاةٍ مِنْ سَنَا وَجْهِــهِ عَلَيهَــا دَلِيــلُ

ب- الزكاة:

تأتي الزكاة في المرتبة الثانية بعد الصلاة، وهي عبادة فعلية، فرضت لتكون طهارة للمسلم من ذنوبه وخطاياه.

و لم أجد أحداً من الشعراء تناول هذه العبادة غير أبي العلاء المعري، في اللزوميات فقط، وكان تناوله لها سريعاً؛ فلعل ذلك لأنه قــصر هــذا الديوان على الوعظ والنقد الاجتماعي، لذلك أشار إلى هذه العبــادة في شعره؛ كقوله مبيناً أن الله تعالى إذا أنعم عليه بنعمة فإنه يــدفع زكاتهــا للمساكين، فيعطيهم العشر مما يسقيه المطر، والربع مما يملك من الذهب،

---

(١) اللزوميات: ١/١٤٢،تؤوده:تثقل عليه،وتجهده.وانظر:المصدر نفسه:٢/٣٦٥.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٩٨.

(٣) ديوانه: ١٧٨، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦١، وديــوان الــشريف الرضي: ١/٢٧، وترتيب المدارك: ٤/٧١١.

وعند ما لا يجد شيئاً فهو غير ملزم بدفع الزكاة[1]:

إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً أَفَدْتُ المَسَاكِينَ مِمَّا وَهَبْ

جَعَلْتُ لَهُمْ عُشْرَ سَقْيِ الغَمَامِ وَأَعْطَيْتُهُمْ رُبْعَ عُشْرِ الذَّهَبْ

وَإِلا فَلَيسَ عَلَى قَادِحٍ إِذَا مَاكَبَا الزَّنْدُ دَفْعُ اللَّهَبْ

وقوله حاثاً على إعطاء الزكاة لمستحقيها، لأن جميع الأموال المكنوزة لا بقاء لها[2]:

فَفُضَّ زَكَاةَ مَالِكَ غَيرَ آبٍ فَكُلُّ جُمُوعِ مَالِكَ يَنْفَضِضْنَهْ

جـ - الصيام:

الصوم عبادة عظيمة، وعمل من صالح الأعمال، ثوابه جليل، وأثره في النفوس عظيم؛ فهو يحيي فيها حب الإيمان، وعمل الخير، ويميت فيها حب العصيان، ومقارفة الشر.

والمسلمون يعظمون الصيام في كل زمان ومكان، لذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يصورون عظمة شهر رمضان المبارك؛ كتميم بن المعز الذي يقول مشيداً بعظمة هذا الشهر الكريم، فهو شهر تؤدي فيه النفوس أعمالها على أكمل وجه، وتحرق فيه الذنوب، وتزول

---

(1) اللزوميات: ١/١٣٠. كبا الزند: لم يخرج ناره.

(2) السابق: ٢/٣٦٥، فضّ: فرّق. آب: ممتنع. ينفضضنه: يتفرقن. وانظر: المصدر نفسه: ٣/٣٧٦.

بتتابع الطاعات، كالصوم، وعمل الخير، واتصال العبادة في خشوع دائم، ولذلك يتمنى أن يكون هذا الشهر عاماً كاملاً، وأن لا ينكشف ظله أبداً(١):

يَا شَهْرَ مُفْتَرَضِ الصَّومِ الَّذِي خَلَصَتْ فِيهِ الضَّمائِرُ بِالإِخْلاصِ فِي العَمَلِ
أَرْمَضْتَ يَا رَمَضَانُ السَّيِّئَاتِ لَنَا بِشُرْبِنَا لِلتُّقَى عَلاًّ عَلَى نَهَلِ
صَومٌ وَبِرٌّ وَنُسْكٌ فِيكَ مُتَّصِلٌ بِصَالِحٍ وَخَشُوعٍ غَيرِ مُنْفَصِلِ
يَا لَيْتَ شَهْرَكَ حَولٌ غَيرُ مُنْقَطِعٍ وَلَيتَ ظِلَّكَ عَنَّا غَيرُ مُنْتَقِلِ

وفي معرض حديث الشعراء عن الصيام، والحث عليه، نجد بعضهم يهنئون غيرهم به، كما يظهر في قول الشريف الرضي مهنئاً الخليفة الطائع لله بقدوم شهر رمضان(٢):

تَهَنَّ قُدُومَ صَومِكَ يَا إِمَاماً يَصُومُ عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الأَثَامِ
إِذَا مَا المَرْءُ صَامَ عَنِ الدَّنَايَا فَكُلُّ شُهُورِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ

وفي قوله: «فكل شهوره شهر الصيام» مبالغة، فشهر الصيام شهر واحد، لا يشبهه حقيقة في عظمته أي شهر.

كما أننا نجد بعض الشعراء يثنون على غيرهم بأداء الصوم، وعمل

(١) ديوانه: ٣٤٠، أرمضت: أحرقت، وانظر: اللزوميات: ١/٣٦٥.
(٢) ديوانه: ٢/٤١٨، وانظر: ديوان ابن أبي حصينة: ١/١٨٥، وديوان ابن حيوس: ٥٩١.

الصالحات فيه؛ كابن حيوس الذي يقول في مدح الوزير اليازوري، والثناء عليه بقيامه بحق الصيام[1]:

مَضَى الصَّومُ مُحْتَقِباً مِنْ تُقَا ... كَ أَحْسَنَ قَولٍ وَأَزْكَى عَمَلْ

وَعَاوَدَكَ العِيدُ يُثْنِي عَلَيـ ... ـكَ فَدُمْتَ لَهُ زِينَةً مَا أَظَلْ

ويطل بعد صيام رمضان عيد الفطر المبارك، وهو مناسبة إسلامية عظيمة يفرح بها المسلمون، ويهنئ بعضهم بعضاً بقدومها؛ ولهذا نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يهنئون ممدوحيهم بهذه المناسبة الجليلة، كالثعالبي الذي يقول مهنئاً أحد ممدوحيه، بعيد الفطر[2]:

أَخُوكَ هِلالُ العِيدِ عَادَتْ سُعُودُهُ ... يُحَاكِيكَ مِنْهُ نُورُهُ وصُعُودُهُ

فَأَفْطِرْ عَلَى دَهْرٍ بِعَينِكَ نَاظِرٍ ... وَأَبْشِرْ بِعِيدٍ مُورِقٍ لَكَ عُودُهُ

وَعَيِّدْتَ يَا مَنْ لِلْمَعَالِي قِيَامُهُ ... وَلِلْفَضْلِ وَالإِفْضَالِ فِينَا قُعُودُهُ

بِأَيْمَنِ إِهْلالٍ وَأَسْعَدِ طَالِعٍ ... وَأَكْمَلِ إِقْبَالٍ يَلِيهِ خُلُودُهُ

ء- الحج:

الحج ركن عظيم من أركان الإسلام، ومناسبة كبرى تمر على المسلمين في كل عام، فيسعدون بأداء هذا الركن العظيم، ويرجون ثوابه

---

(1) ديوانه: ٤٩٣، محتقباً: حاملاً أو مدخراً، وانظر: ديوان ابن أبي حصينة: ٢٧٣/١.

(2) ديوانه: ٤٧، وانظر: ديوان تميم بن المعز: ١٤٣، وديوان التهامي: ٢٤٦، وديوان ابن حيوس: ٦٥٣.

في جنات النعيم، والمطلع على شعر الدعوة الإسلامية يجد بعض شــعرائه يصورون هذا الركن العظيم؛ كالشريف المرتضى الذي وصف حجــاج بيت الله تعالى، بأنهم يسيرون من مكة جماعات ووحداناً محلقين رؤوسهم، وقد تخلصوا من ذنوبهم، وفازوا بمغفرة ربهم، بعد أن طافوا بالبيت، وسعوا بين الصفا والمروة في عمرتهم وحجهم، ونحــروا هــديهم، وســألوا الله المغفرة، والرضوان في المشاعر المقدسة، ثم رد الشاعر على من سأله عــن طريق الحج، بأنه الطريق إلى الجنة؛ فقال[1]:

عُجْنَا إِلَيهِ صُدُورَ اليَعْمَلاتِ وَقَــدْ نَضَا الصَّبَاحُ ثِيَــابَ اللَّيــلِ عُرْيَانَــا

وَالرَّكْبُ بَينَ صَرِيعٍ بِالكَرَى ثَمِلٍ وَمَائِلِ الرَأْسِ حَتَّــى خِيــلَ نَــشْوَانَا

مُحَلَّقِينَ تَهَــادَوا فِــي رِحَــالِهِمُ مِنْ بَطْــنِ مَكَّــةَ أَفْــرَاداً وَأَقْرَانَــا

حَلُّوا حَقَــائِبَهُمْ فِيهَــا مَفَرَّغَــةً وَاستَحْقَبُوا مِنْ عَطَاءِ اللَّــهِ غُفْرَانَــا

مِنْ بَعْدِ مَا طَوَّفُوا بِالبَيتِ وَاعْتَمرُوا وَاسْتَلَمُوا مِنْــهُ أَحْجَــاراً وَأَرْكَانَــا

وَرَدَّدُوا السَّعْيَ بَينَ المَرْوَتَينِ تُقــىً حِيناً عِجَالاً وَفَوقَ الرَّيْــثِ أَحْيَانَــا

---

(١) ديوانه: ٢/٥١٦، ٥١٧. عجناً عطفنا. اليعملات: النوق الحسنة. نضا: خلع. الكرى: النوم. ثمل ونشوان: أي سكران. تهادوا: من التهادي، وهو التمايل في المشي. استحقبوا: ادخروا.كوم المطي: ضخام الإبل. عراص: جمع عرصــة، وهي كل بقعة واسعة بين الدور لا بناء فيها.

وَعَقَّرُوا بِمِنىً مِن بَعْـــدِ حَلْقِهِـــمُ   كُـــومَ المَطِـــيِّ مُـــسِنَّاتٍ وَثُنْيَانَـــا
وَاسْتَمْطَرُوا بِعِرَاصِ المَوقِفَينَ وَقَـــدْ   غَامَتْ عَلَيهِمْ سَمَاءُ اللَّـــهِ رِضْـــوَانَا
أَرْضٌ تَرَاهَا طِوَالَ الدَّهْرِ مَقْفِـــرَةً   وَالحَـــجُّ يُنْبِتُهَـــا شِـــيباً وَشُـــبَّانَا
مُسَلَّبِينَ كَأَنَّ البَعْـــثَ أَعْجَلَهُـــمْ   فَاسْتَصْحَبُوا مِنْ بُطُونِ الأَرْضِ أَكْفَانَا
لِلَّهِ دَرُّ اللَّيَالِي فِي مِـــنىً سَـــلَفَتْ   فَكَمْ جَمِيلٍ بِهَـــا الـــرَّحْمَنُ أَوْلانَـــا
وَسَائِلٍ عَنْ طَرِيقِ الحَجِّ قُلتُ لَـــهُ   لا يَقْبَلُ اللَّـــهُ إِلا الـــصَّعْبَ قُرْبَانَـــا
هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى سُكْنَى الجِنَانِ فَقُلْ   فِيمَا يُـــصَيِّرُنَا فِـــي الخُلْـــدِ سُـــكَّانَا
لَمَّا رَكِبْنَاهُ أَخْرَجْنَا عَلَى شَـــغَفٍ   مِـــنَ الـــصُّدُورِ أَهَالِينَـــا وَدُنْيَانَـــا
ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ فِي أَمْنٍ وَفِي حَذَرٍ   عَدْلاً مِـــنَ اللَّـــهِ أَدْنَانَـــا وَأَقْـــصَانَا

ووصف أبو العلاء المعري الرحلة إلى الحج؛ فقال على لسان سائق الحاج؛ مبيناً أنه سار متعرضاً للأخطار تحت السحب الممطرة؛ حتى وصل المشاعر المقدسة، وأدى فريضة الحج راجياً بها وجه اللّه عز وجل[1]:

وَسَـــرَيتَ تَحْـــتَ المُـــدْجِنَا   تِ مُمَارِســـــاً أَهْوَالَهَـــــا
فِي فِتْيَـــةٍ تُزْجِـــي إِلَـــى الـــ   بَيـــــتِ الحَـــــرَامِ نِعَالَهَـــا
أَوْ رَاكِبَـــاً وَجْنَـــاءَ تَـــــ   شْـــكُو بِـــالفَلاةِ كَلالَهَـــا

([1]) سقط الزند: ٢٧٥. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٧٣.

غَادَرْتَهَا لِلطَّيرِ تَنْـ ـقُرُ بِالضُّحَى أَوصَالَهَا
وَأَكَلْتَ صَمْغَ الطَّلْحِ فِي بَيدَاءَ تَرْفَعُ آلَهَا
تَبْغِي بِمَكَّةَ حَاجَةً قَدَرَ العَزِيزُ مَآلَهَا
حَتَّى قَضَيتَ طَوَافَهَا سَبْعاً وَزُرْتَ جِبَالَهَا
وَسَمِعْتَ عِنْدَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا إِهْلالَهَا
تَرْجُو رِضَا المَلِكِ الَّذِي مَنَحَ الْمُلُوكَ جَلالَهَا

والحج يرتبط به عيد الأضحى المبارك، وهو عيد عظيم يسعد المسلمون بقدومه، ويتبادلون فيه التهنئات، ويحيون أيامه بالتكبير والتهليل؛ ولهذا نجد الشعراء يهنئون ممدوحيهم بهذا العيد المبارك؛ كالمتنبي في قوله مهنئاً سيف الدولة بعيد الأضحى المعظم(١):

هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الَّذي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا
وَلا زَالَتِ الأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقاً وَتُعْطَى مُجَدَّدَا

وفي تهنئة الشعراء بهذه المناسبات الدينية، والتغني بها، والإشادة بمترلتها، دلالات واضحة على عناية الممدوحين بها، وحرصهم على القيام بحقوقها؛ ولذلك عُني بها الشعراء؛ لأنها من المعاني الرائجة في سوق المدح،

(١) ديوانه: ٣٥٩، وانظر: ديوان السري الرفاء: ٢/٤٨٠، وديوان ابن سنان الخفاجي: ٩٩.

ولأن الممدوحين يقبلونها، ويحبون المدح بها؛ لأنها من شـــعائر الإســـلام العظيمة، ومدحهم بها شرف لهم، وإعلاء لمترلتهم عند الناس.

وهكذا يتبين لنا أن الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية قد صـــوروا العبادة تصويراً قوياً؛ إذ نراهم يصورون في شعرهم التقـــوى والطاعـــة، ويتحدثون عن أنواع العبادة؛ القلبية: كالخوف والرجاء، والإنابة والتوبة، والتوكل والثقة في الله تعالى، ثم القولية أو اللسانية: كالتسبيح، والحمدلة، والاستغاثة، والشكوى إلى الله عز وجل، والاستعاذة، والدعاء بأنواعه، ثم الفعلية: كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

الفصل الثالث

الأخلاق الإسلامية

الأخلاق الإسلامية

الأخلاق قوام المجتمع؛ فإذا عني بها استقام شأنه؛ وشرب من نهر السعادة، وعاش في روضتها، أما إن ضعفت عناية المجتمع بها، فسوف ينفرط عقد نظامه، ويضطرب ميزان حياته، ويشرب من وحل الشقاء، ويعيش في مستنقعاته.

وبالأخلاق الإسلامية تخفق راية العزة على المجتمع، ويرفل في ثوب الكرامة، ويصبح مثالياً في معاملاته، وفي شتى شؤون حياته.

(١)فَإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا

والأخلاق جزء من القيم الدينية، ولها مكانتها الرفيعة في حياة الناس؛ لما لها من أثر عظيم فيهم. وأكثر ما يدخل الناس الجنة ((٢) تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ)). وقد اعتنى شعر الدعوة الإسلامية بالأخلاق؛ لأنها بوابة إلى تعزيز القيم الدينية في النفوس، وتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية؛ فصورها الشعراء تصويراً يغرسها في النفوس، ويجعلها تتشرب بحبها، وحب من يتصف بها.

وقد جاء تصوير الأخلاق في شعر الدعوة الإسلامية على النحو

(١) الشوقيات المجهولة، د.محمد صبري، مطبعة دار الكتب، ١٣٨١هـ: ١/٧٧.

(٢) صحيح سنن الترمذي: ٢/١٩٤. باب ما جاء في حسن الخلق.

الآتي:

أولاً - المكارم النفسية:

المكارم النفسية هي تلك الخلال الفاضلة التي يتصف بها، أو ببعضها شخص ما في المجتمع، فتكون شعار الإعجاب به، وتجلب له حب الآخرين، والسعادة في الدارين.

وقد صور شعر الدعوة الإسلامية جملة من تلك المكارم النفسية.

١ - الكرم والجود:

الكرم والجود تاج المحامد ولباسها، لا يسلك طريقه إلا عظماء الرجال وفضلاؤهم.

وقد مجد الشعر العربي الكرم والجود، وأثنى على كرماء الرجال، وشعر الدعوة الإسلامية فرع من دوحة الشعر العظيمة، يتصل بأصلها، ويسقى من نبعها، وينفرد عن الشعر العربي باتجاهه القوي إلى تمجيد الفضائل الخلقية، والدعوة إلى التحلي بها، والتمسك بحبلها، والعيش في ظلالها، لأنه يستمد من معين الإسلام، الذي يحض على مكارم الأخلاق، وينهى عن رذائلها، لذلك نجد شعراءه يصورون فضيلة الكرم والجود، فيفخرون بهذه المحمدة، كسيف الدولة الحمداني الذي يقول مبيناً أن مترل قومه لا يضيق بزائره، وأهله لا يتعالون على ضيفهم، ويجودون عليه بكل

شيء إلا ما حرم الله تعالى[1]:

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ   نَحْنُ سَوَاءٌ فِيهِ وَالطَّارِقُ

وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلالٌ لَهُ   إَلا الَّذِي حَرَّمَهُ الخَالِقُ

وهذا هو الكرم المحمود الذي يعلي قدر صاحبه، ويجعل ذكره كالشهد بين الناس.

ونجد بعض الشعراء يحثون على البذل؛ لأن المنفق في نظرهم يعوض عما أنفقه بالزيادة والأجر، كما في قول الميكالي[2]:

لا تَمْنَعِ الفَضْلَ مِنْ مَالٍ حُبِيتَ بِهِ   فَالبَذْلُ يُنْمِيهِ بَعْدَ الأَجْرِ يُدَّخَرُ

كَالكَرْمِ يُؤخَذُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَمَعاً   فِي أَنْ يُضَاعَفَ مِنْهُ الأَكْلُ وَالثَّمَرُ

وذم بعض الشعراء البخل، وحثوا على ترك الحرص، وطالبوا بالتوسط في الإنفاق؛ فهو أحزم؛ لأن الإفراط يقود إلى الفقر، كما يظهر في قول ابن وكيع التِّنِّيسي[3]:

أَرَى البُخْلَ عَاراً وَالسَّمَاحَةَ مَرْكَباً   إِذَا مَا تَمَادَى كَانَ لِلْفَقْرِ سُلَّمَا

وَلَسْتُ بِمِضْيَاعٍ وَ لا بِمُقَتِّرٍ   لأَنِّي تَأَمَّلْتُ التَّوَسُّطَ أَحْزَمَا

---

(1) المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، تحقيق: د. عبد اللّه الطباع، بيروت: دار القلم، ١٤٠١هـ: ١٩٤. ورحب: واسع. الطارق: الزائر ليلاً.

(2) ديوانه: ٩٩، وانظر: اللزوميات: ٢/٨٠، ديوان العقيلي: ٧٤.

(3) ديوانه: ٨٩. مقتر: من قتَّر على عياله؛ أي بخل وضيق عليهم في النفقة.

وقول الميكالي[١]:

دَعِ الْحِرْصَ وَاقْنَعْ بِالكَفَافِ مِنَ الْغِنَى   فَرِزْقُ الْفَتَى مَا عَاشَ عِنْدَ مَعِيشِهِ

ولذلك فالكريم محمود في نظر الناس، لأنه يجود لهم بما عنده، ويشركهم في رفده، ولهذا نجد الشعراء يثنون على ممدوحيهم بالكرم والجود، كابن نباته السعدي[٢] عند ما مدح الخليفة القادر بالله، وأشاد بجوده بماله، في حالتي الغنى والفقر[٣]:

كَرِيمٌ عَلَى العِلاَّتِ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى   عَطِيَّتُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ كَمَالُ

٢ - الشجاعة:

الشجاعة صفة كريمة، وخلة محمودة، عني بها الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية وصوروها؛ كأبي فراس الحمداني الذي يقول مفتخراً بشجاعته في الحرب[٤]:

---

(١) ديوانه: ١٢٤.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٧٧.

(٣) ديوانه، تحقيق: عبد الأمير الطائي، بغداد: دار الحرية، ١٣٩٧هـ: ٢/٣١٧، على العلات: أي: على كل حال. وانظر: ديوان السري الرفاء: ٢/٦٤٧، وديوان ابن أبي حصينة: ١/٤١.

(٤) ديوانه: ٢٥٤، خلة: مصادقة وإخاء، وانظر: المصدر نفسه: ١٦٥، ٢٣٤، وديوان أبي هلال العسكري: ٢٤٤.

وَلَمْ أَرْعَ لِلنَّفْسِ الكَرِيمَةِ خِلَّةً　　عَشِيَّةَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ

وَلَكِنْ لَقِيتُ المَوتَ حَتَّى تَرَكْتُهَا　　وَفِيهَا وَفِي حَدِّ الحُسَامِ فُلُولُ

وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ اللَّهُ فَهْوَ مُمَزَّقٌ　　وَمَنْ لَمْ يُعِزِّ اللَّهُ فَهْوَ ذَلِيلُ

وكما افتخر بعض الشعراء بالشجاعة، فقد مدحوا الذين يتصفون بها، وجعلوها من مفاخرهم التي يحمدون عليها، كما يظهر في قول ابن حيّوس مادحاً ناصر الدولة(١):

أَنْتَ الحُسَامُ الَّذي مَا سُلَّ يَومَ وَغىً　　إِلا أَتَاحَ حِمَاماً أَو أَبَاحَ حِمَى

إِذَا رَأى مَذْهَباً لِلَّهِ فِيهِ رِضىً　　وَدُونَهُ النَّارُ أَو حَدُّ الظُّبَا اقْتَحَمَا

٣- الحلم والحزم:

الحلم والحزم صفتان كريمتان، لا توجدان في شخص إلا كان كالجبل الأشم في مواجهة صعاب الأمور.

وفي شعر الدعوة الإسلامية نجد الشعراء يكشفون عن هاتين الشيمتين المحمودتين، ويحثون عليهما؛ فأما الحلم فنجدهم يصورون فضله، كأبي فراس الحمداني، فهو يرى أن الحلم خير زينة وجمال للهيبة، ويحث المتلقي عليه،

---

(١) ديوانه: ٥٨١، ٥٨٣، وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٨٦، وانظر: في المعنى المصدر نفسه: ٢٢٣، وديوان التهامي: ٥٤٥.

فيقول [١]:

يَقُولُونَ لا تَخْرِقْ بِحِلْمِكَ هَيبَةً وَأَحْسَنُ شَيءٍ زَيَّنَ الهَيبَةَ الحِلْمُ
فَلا تَتْرُكَنَّ العَفْوَ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ فَمَا العَفْوُ مَذْمُومٌ وَإِنْ عَظُمَ الجُرْمَ

وبين أبو الفتح البستي أن الحلم قد صار عادة له، فإذا ما واجهته إساءة من سفيه قابلها بالحلم، فكان حلمه زينة، فقال[٢]:

وَالحِلْمُ مِنْ شَأْنِي فَإِنْ شَانَ امْرُؤٌ أَدَباً بِحِدَّتِهِ فَحِلْمِي زَانَهُ

وأما الحزم فهو كما يقول أبو هلال العسكري خير مقياس يقاس به الرجال، وبه تتحقق رفعة الشأن في المجتمعات[٣]:

لَيسَ الفَتَى بِجَمَالِهِ لَكِنْ بِنَجْدَتِهِ وَحَزْمِهْ

وهو في رأي أبي العلاء مركب يسبق به صاحبه، من لا يخطر بباله أنه سيسبقه[٤]:

إِذَا مَا رَكِبتَ الحَزْمَ مُسْتَبْطِناً لَهُ سَبَقَتَ بِهِ مَنْ لا تَظُنُّ لَهُ سَبْقَا

---

(١) ديوانه: ٢٩٢، وانظر: المصدر نفسه: ١٩٣، وديوان ابن هاني الأندلسي، بيروت: دار صادر: ٩٥.

(٢) ديوانه: ١٨٤.

(٣) ديوانه: ٢١٧، وانظر: المصدر نفسه: ٩١،٩٠.

(٤) اللزوميات: ١٣٦/٢.

٤ - العزة والإباء:

العزة والإباء من صفات النجباء، وتحلي الإنسان بهما يرفع مترلتـــه، ويجعله عزيزاً في مجتمعه، لأنهما من أسباب الإكرام، ودواعي الاحتـــرام، والشعر لا يفتأ يذكر المكارم، ويعلي من شأن أصحابها، فهذا شعر الدعوة الإسلامية قد صور العزة والإباء في بعض نماذجه، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني مصوراً عزة نفسه، حين ذكر أنه لا يسعى للرزق الـــذي

يجد الذل في سبيله، لأن البعد عن الذل أعظم من حيازة ذلك الرزق[١]:

لا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الذّلِيلَ مَنَالُـــهُ فَوتُ الهَوَانِ أَجَلُّ مِـــنْ مَقْنَاتِـــهِ

وصور في موضع آخر إباءه، وعزة نفسه فقال[٢]:

أَفِـــرُّ مِـــنَ الـــسُّوءِ لا أَفْعَلُـــهْ وَمِنْ مَوقِفِ الـــضَّيمِ لا أَقْبَلُـــهْ

وَذَلِـــكَ أَنِّـــي شَـــدِيدُ الإِبَـــا ءِ آكُـــلُ لَحْمِـــي وَلا أُوْكِلُـــهْ

وصور القاضي الجرجاني[٣] عزة نفسه وإباءه، عند ما رد على مـــن وصفه بالانطواء عن الناس، واعتزالهم، فقال مبيناً له أن ما فعله إنما هـــو بعد عن الذل، الذي يحدث بسبب القرب من الناس، وبين له كذلك أنه يوقر نفسه عند ما لا يضحك مع المتجهم، ولا يمدح صاحب الـــصفات المذمومة[٤]:

---

(١) ديوانه: ٦٥. ومقناته: اكتسابه.

(٢) السابق: ٢٦١، ٢٦٢، وانظر: ديوان البـــستي: ٢٣٤، وديـــوان الـــشريف المرتضى: ١/٥٦٢، ونزهة الألباء، لابـــن الأنبـــاري، تحقيـــق: د. إبـــراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـــ:٢١٢.

(٣) هو: أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني (٠٠٠ - ٣٩٢هـــــ). فقيـــه شافعي، وأديب شاعر، ولي قضاء جرجان، ثم الري، وتوفي بها وهو قاضـــي القضاة. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/٢٧٨ - ٢٨١، والأعلام: ٤/٣٠٠).

(٤) شرح المضنون به على غير أهله، لابن الكافي العبيدي، بغـــداد: مكتبـــة دار البيان: ٧-٩، ١٢.

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَــاضٌ وَإِنَّمَــا   رَأَوا رَجُلاً عَنْ مَوقِفِ الذّلِ أَحْجَمَــا
أَرَى النَّاسَ مِنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ   وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِــزَّةُ الــنَّفْسِ أُكْرِمَــا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا   بَــدَا طَمَــعٌ صَــيَّرْتُهُ لِــيَ سُــلَّمَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَــدْ أَرَى   وَلَكِنَّ نَفْسَ الحُــرِّ تَحْتَمِــلُ الظَّمَــا
وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أُضَاحِكَ عَابِــساً   وَأَنْ أَتَلَقَّــــى بِالمَــــدِيحِ مُــــذَمَّمَا

٥- العفو والتسامح:

العفو والتسامح من الصفات النبيلة، وهما من صفات كرام النـــاس وعظمائهم. وقد ظهر في بعض شعر الدعوة الإسلامية تــصوير لهــاتين الخصلتين، وحث عليهما؛ كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[١]:

يَجْنِي الخَلِيلُ فَأَسْتَحْلِي جِنَايَتَــهُ   حَتَّى أَدُلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْــسَانِي
وَيُتْبِعُ الذَّنْبَ ذَنْباً حِينَ يَعْرِفُنِــي   عَمْــداً وَأُتْبِــعُ غُفْرَانــاً بِغُفْــرَانِ
يَجْنِي عَلَيَّ وَأَحْنُو صَافِحاً أَبَــداً   لا شَيءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

فالشاعر يصور معاملته مع صديقه،فعندما يسيء إليه يقابله بالتسامح والعفو عن إساءته،حتى لو كانت مقصودة، ويرى الــشاعر أن إســاءة صديقه جميلة، لأنها تظهر صفحه وتسامحه، لذلك فهو يتسامح دائماً مــع

---

(١) ديوانه: ٣٣٨.

صديقه؛ لأنه يرى أن العفو والتسامح مع المسيء أفضل شيء في الوجود.

وحث أبو سليمان الخطابي[١] على العفو والتسامح عند أخذ الحقوق، لأن الكريم يتسامح ولا يأخذ حقه كله، وطالب بالتوسط في الأمور؛ لأن الإفراط مذموم، والتهاون غير محمود[٢]:

تَسَامَحْ وَلا تَسْتَوفِ حَقَّكَ كُلَّهُ وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِ قَطُّ كَرِيمُ

وَلا تَغْلُ فِي شَيءٍ مِنَ الأَمْرِ وَاقْتَصِدْ كِلا طَرَفَي قَصْدِ الأُمُورِ ذَمِيمُ

٦- التواضع:

التواضع لباس جميل، يكسب صاحبه شرفاً، وعظمة في العيون، ويغرس حبه في القلوب. وهذا الخلق النبيل قد التفت إليه الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية، ونوهوا بفضله، كابن وكيع التنيسي؛ فهو يرى أن التواضع نعمة غير معروفة، والذي جعل الناس يجهلونها هو الحسد، وذلك في قوله [٣]:

---

(١) هو: أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (٣١٩ - ٣٨٨هـ). فقيه محدث، وشاعر مجيد، من أهل بست، يرجع نسبه إلى زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/٢١٤ - ٢١٦، والأعلام: ٢/٢٧٣).

(٢) يتيمة الدهر: ٤/٣٨٥، وانظر: ديوان الميكالي: ١٧٨، وديوان العقيلي: ١٥٤.

(٣) ديوانه: ٥٠.

إِنَّ التَّوَاضُـــــعَ نِعْمَـــــــةٌ جُهِلَـــتْ وَأَغْفَلَهَـــا الحَـــسَدْ

ودعا أبو هلال العسكري إلى التواضع عند رقي المترلة، وارتفاع القدر، ليكون المتواضع في تواضعه شبيهاً بالقمر، فهو مرتفع، ولكن نوره منخفض، فقال(١):

تَوَاضَعْ إِذَا مَدَّ العَلاءُ بِـضَبْعِهِ كَمَا انْحَطَّ ضَوءُ البَدْرِ وَارْتَفَعَ البَدْرُ

وأشاد بعض الشعراء بتواضع ممدوحيهم؛ كابن نباته السعدي الـذي مـدح الخليفة القادر بالله، وبين أنه قد تواضع لله عز وجل، فأكسبه تواضعه رفعة، وسمـو مترلة، فقال(٢):

تَوَاضَعَ فِي ذَاتِ الإِلَـهِ وَإِنَّمَـا تَوَاضُعُهُ عَنْ ذِي الجَـلالِ جَـلالُ

وبجانب إشادة الشعراء بالتواضع، وحثهم عليه، نجد بعضهم يبيِّنون ضرر الكبر، فهو خلق سيء مضاد للتواضع، مثلما يظهر في قـول ابـن وكيع(٣):

والكِبْـرُ دَاءٌ لَـيسَ يَـرْ حَـمُ مِنْـهُ صَـاحِبُهُ أَحَـدْ

فهو يبين أن التيه مرض عضال، يغرس القسوة في قلب صاحبه، فلا

---

(١) ديوانه: ١٠٩، ضبعه: يده، وانظر: اللزوميات: ٢/١٢٠.

(٢) ديوانه: ٢/٣١٧، وانظر: ديوان ابن هاني الأندلسي: ٢٨٧، وديوان تميم بـن المعز: ١٤٣، وديوان التهامي: ٥٤٥.

(٣) ديوانه: ٥٠.

يرأف بأحد من الناس.

٧- العدل:

العدل ميزان الحق، وشراع الإنصاف، تحيا به الحقوق، وتموت المظالم، من سلك طريقه رفع اللَّه مترلته في الدنيا والآخرة.

وقد أولى الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذا الخلق عنايتهم، وصوروه تصويراً يجعله محبباً لدى النفوس؛ كأبي الفتح البستي، فهو يفخر بأنه قد جعل العدل ميزاناً له يزن به أمور حياته، ومن ارتضى غيره فلن يتبعه، فيقول [١]:

العَدْلُ مِيزَانِي، فَمَنْ يَرَ غَيرَهُ عَدْلاً فَإِنِّي تَارِكٌ مِيزَانَهُ

وأثنى بعض الشعراء على بعض الأئمة العادلين بأنهم أشاعوا العدل في البلاد، وأغلقوا الأبواب دون الظلم، كما يظهر في قول أبي سعيد الرستمي [٢] يمدح أحد الأئمة [٣]:

وَرَعِيَّةٍ أَصْلَحْتَهَا بِتَأَلُّفٍ وَتَعَطُّفٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ فَسَادِ
دَاوَيْتَ مِنْ سَقَمِ النِّفَاقِ قُلُوبَهَا وَشَفَيتَ مَرْضَاهَا مِنَ الأَحْقَادِ

---

(١) ديوانه: ١٨٤.

(٢) هو: أبوسعيد،محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن رستم الأصبهاني(٠٠٠-٠٠٠).شاعر جيد الشعر،من أهل أصبهان،كان من المختصين بالصاحب بن عباد، وكان كثير الشعر، فلما كبر أقل منه. (انظر: يتيمة الدهر: ٣/٣٥٥ - ٣٧٧).

(٣) يتيمة الدهر: ٣/٣٦٥، وانظر: ديوان ابن أبي حصينة:١/٤١.

فَنَصَبْتَ لِلإِسْلامِ أَكْـرَمَ رَايَـةٍ   وَقَسَمْتَ أَهْلَ الجَبْـرِ وَالإِلْحَـادِ

وَأَفَضْتَ عَدْلَكَ فِي البِلادِ وَأَهْلِهَا   وَضَرَبْتَ دُونَ الظُّلْـمِ بِالأَسْـدَادِ

والظلم ضد العدل؛ لذلك نجد بعض الشعراء يحثون على العـدل، ويحذرون من الظلم؛ كأبي الفتح البستي في قوله(١):

عَلَيكَ بِالعَدْلِ إِنْ وُلِّيتَ مَمْلَكَـةً   وَاحْذَرْ مِنَ الجَورِ فِيهَا غَايَةَ الحَذَرِ

فَالعَدْلُ يُبْقِيهِ أَنَّى احْتَلَّ مِنْ بَلَـدٍ   وَالجَورُ يُفْنِيهِ فِي بَدْوٍ وفِي حَـضَرِ

فهو يحث من يتولى ولاية على العدل، والبعد عن الظلم؛ لأن الملك يبقى مع العدل، ويذهب مع الظلم.

ويشير أبو العلاء المعري إلى أن جزاء الظلم قد يؤخر عمن ارتكبه، وعند ما يحل يقع في نفسه؛ فيقول(٢):

وَالظُّلْمُ يُمْهِلُ بَعْضَ مَنْ يَسْعَى لَهُ   وَمَحَلُّ نِقْمَتِـهِ بِـنَفْسِ الظَّـالِمِ

وَأَخُو الحِجَى أَبَداً يُجَاهِدُ طَبْعَـهُ   فَتَرَاه وَهْوَ مُحَـارِبٌ كَمُـسَالِمِ

٨- العفة:

العفة خلق إسلامي نبيل، يكسب صاحبه رفعة، وعلو مترلة. والمسلم الحق يحرص على الاتصاف بها؛ ولذلك نجد بعض الشعراء في شـعر الـدعوة

---

(١) ديوانه: ٨١.

(٢) اللزوميات: ٢/٣٣٠، وانظر: المصدر نفسه: ١/٩٠، و ديـوان أبي فـراس الحمداني: ٣١٩، ٣٢٠.

الإسلامية يعنون بهذه الصفة الكريمة؛ كالعقيلي؛ فهو يذكر أن من أحب العفة أحبه الله تعالى، وأحبه الناس؛ لما لها من شرف، كما يظهر من قوله[1]:

مِنْ شَرَفِ العِفَّةِ لا كَانَ لِي ... فِي غَيرِهَا قِسْمٌ وَلا رِزْقُ
أَنَّكَ إِنْ رُحْتَ مُحِبّاً لَهَا ... أَحَبَّكَ الخَالِقُ وَالخَلْقُ

وأثنى الميكالي على أبي القاسم الكرخي باتصافه بالعفاف عند ما رثاه فقال[2]:

زَانَهُ العَقْلُ والحَصَافَةُ والرَّأْ ... يُ وَحُسْنُ البَيَانِ وَالتَحْصِيلُ
وَعَفَافٌ يَثْنِيهِ عَنْ مَوقِفِ الشَّكْ ... كِ إِذَا أَطْلَقَ العِنَانَ الجَهُولُ

وحث بعض الشعراء على البعد عن الفواحش؛ لأنها من الأمور المنافية للعفة، والجالبة لقبح العرض؛ كابن أبي حصينة في قوله[3]:

مَا أَقْبَحَ العِرْضَ مَدْنُوساً بِفَاحِشَةٍ ... يَخُطُّهَا اللَّوحُ أَو يَجْرِي بِهَا القَلَمُ
وَالحُسْنُ لا حُسْنَ فِي وَجْهٍ تَأَمَّلُهُ ... إِنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلَهُ الأَخْلاقُ وَالشِّيَمُ

---

(1) ديوانه: ٢٣٠، وانظر: ديوان أبي هلال العسكري: ٢٤٤.
(2) ديوانه: ١٧٨، وانظر: ديوان الشريف الرضي: ١/٦٤٩، ٢/٦٦.
(3) ديوانه: ١/٦٤، وانظر: ديوان ابن حيوس: ١/٢٢٣، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٧٧.

ومحمد بن الأنباري[١] في قوله[٢]:

إِنْ لَمْ تَعِفَّ عَنِ الفَوَاحِشِ كُلِّهَـــا   وَتَخَافُ خَالِقَهَا فَلَسْتَ بِمُـــسْلِمِ

فهو يرى أن الذي لا يبتعد عن الفواحش كلها، ولا يخشى الله تعالى، يعد من الخارجين عن دائرة الإسلام؛ لأن اللّه تعالى قد نهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ فقال عز من قائل[٣]: â rẅ ?(ç•q) ... $B | · ïm⁰qÿ$ $B •gß $g¥B $Br Ü/ šÆ á، ومن لم يبتعد عنها فقد عصى الله، ومن عصى أمر اللّه فهو بعيد عن الإسلام.

٩ - الصبر:

الصبر خلق كريم، ثمرته الفرج، وعقباه النجاح، ذكره الله تعالى في كتابه الكريم، وحث عليه عباده، وأثنى على المتصفين به؛ فقال عز وجل من قائل[٤]: â $ (ÿ#ç9Ž) bÎ$ © B ì$9 A$ÉÎï šú ÈÎÇ á، وقال

---

(١) هو: أبو طاهر، محمد بن أحمد بن إسماعيل الأنبـــاري (٠٠٠ - ٤٧٦هـــــ). شاعر، ومحدث ثقة، وفاضل ذا دين، رحل إلى مصر والشام والحجاز، ورجع إلى بلده الأنبار، وحدث بها. (انظر: المحمدون من الشعراء: ١١٤ - ١١٧).

(٢) المحمدون من الشعراء: ١١٦.

(٣) الأنعام: ١٥١.

(٤) الأنفال: ٤٦.

سبحانه[1]: [illegible]

[illegible]. فالصبر حلية المؤمن، وعونه على النوائب، وتاج الفضائل الخلقية، وعنوان الفلاح في الدنيا والآخرة.

ولما للصبر من أثر في الحياة الإنسانية نجد بعض شعر الدعوة الإسلامية يوليه عنايته، فيصور شعراؤه عظمته، وينوهون بمترلته؛ كأبي العلاء المعري الذي يقول مبيناً أن الصبر على المصائب يعد ضبطاً للأمور، ويكسب صاحبه التوقير في مجتمعه[2]:

وَالصَّبْرُ حَزْمٌ عَلَى الرَّزَايَا ... وَقَبْلَنَا فُضِّلَ الصَّبُورُ

وصور بعض الشعراء عاقبة الصبر المحمودة، وحث عليه؛ كأبي هلال العسكري في قوله[3]:

لِكُلِّ مُلِمَّةٍ فَرَجٌ قَرِيبٌ ... كَمِثْلِ اللَّيلِ يَتْلُوهُ الصَّبَاحُ

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) اللزوميات: ١/٢٩٦.

(٣) ديوانه: ٨٩، وانظر: المصدر نفسه: ١٩٠، وديوان أبي فراس الحمداني: ١٩٣، واللزوميات: ١/٣٢٣، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٣٣٧، ٤٣١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٣٥٨، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، مصر: مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ: ٢/٣٦٤.

وَلِلْحَالاتِ ضِيقٌ وَاتِّسَاعٌ وَلِلدُّنيَا انْغِلاقٌ وانْفِتَاحُ
فَلا تَجْزَعْ لَهَا وَاصْبِرْ عَلَيهَا فَإِنَّ الصَّبْرَ عُقْبَاهُ النَّجَاحُ
وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إذَا تَنَاهَتْ فَمَقْرُونٌ بِهَا الفَرَجُ المُتَاحُ

فهو يرى أن اليسر ملازم كل ما يمر على الإنسان من شدائد، لزوم النهار الليل، فالأمور في الدنيا هذا طبعها، تكفهر في وجه الإنسان ثم ما يلبث أن يبتسم له الفرج. ولذلك يحث على الصبر مهما قست الشدائد؛ لأن الصبر عاقبته محمودة، واليسر مصاحب كل عسر.

وافتخر بعض الشعراء بصبره على النوائب، وعدم الاكثرات بها؛ كأبي فراس الحمداني(١):

وَلَئِنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ فَلأُلْفَيَنَّ لَهُ صَبُورَا
صَبْراً لَعَلَّ اللَّهَ يَفْتَحُ بَعْدَهُ فَتْحاً يَسِيرَا

وفي معرض حديث الشعراء عن بعض الفضائل الخلقية ذكروا بعض ما يضادها من سيء الأخلاق، وقد ذكرت بعضاً منها مع ما يضادها من الأخلاق الفاضلة، وهنا أذكر صورة الحسد في شعر الدعوة الإسلامية، فهو داء عضال، تدب عقاربه بين الناس، ويسكن في النفوس الصغار، ويعيش صاحبه في كهف الهمّ مدى الحياة؛ لأنه لا يهدأ له بال، وهو يرى النعمة على غيره، ولا تقر له عين إلا عند ما يرى أفول نجمها عنه. وقد

(١) ديوانه: ١١٦، وانظر: المصدر نفسه: ١٦.

صور الشعراء هذا الخلق الذميم؛ كالمعافى بن زكريا [١]، فهو يرى أن الحاسد في حسده إنما يسيء الأدب إلى الله عز وجل؛ لأن نفسه لم تطب بما أنعم به على غيره؛ لذلك يزيد الله تعالى المحسودين، ويضيق على الحاسد رزقه؛ وذلك في قوله[٢]:

أَلا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِــداً … أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَــأْتَ الأَدَبْ

أَسَأْتَ إِلَى اللَّــهِ فِــي فِعْلِــهِ … لأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَــا وَهَــبْ

فَجَازَاكَ عَنْــهُ بِــأَنْ زَادَنِــي … وَسَدَّ عَلَيــكَ وُجُــوهَ الطَّلَــبْ

ونهى ابن وكيع عن حسد الصديق على النعماء؛ لأنه دليـــل علـــى انحطاط النفس، وضعف الهمة؛ فقال[٣]:

لا تَحْـــــسُدَنَّ صَـــــدِيقاً … عَلَـــــى تَزَايُـــــدِ نِعْمَـــــهْ

فَـــإِنَّ ذَلِـــكَ عِنْـــدِي … سُـــقُوطُ نَفْـــسٍ وَهِمَّـــهْ

ونهى كذلك أبو العلاء المعري عن الحسد؛ لأنه يجعل صاحبه يسمى

---

(١) هو: أبو الفرج، المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني، المعروف بابن طـــرار الجريـــري (٣٠٣ - ٣٩٠هـــ). كان فقيهاً قاضياً، وأديباً شاعراً، ولي قضاء بغـــداد، ولقـــب بالجريري؛ لأنه كان على مذهب ابن جرير الطبري. (انظـــر: وفيـــات الأعيـــان: ٥/٢٢١ - ٢٢٤، والأعلام: ٧/٢٦٠).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/٢٣٠.

(٣) ديوانه: ٨٨، وانظر: المصدر نفسه: ٥١.

حسوداً، وذلك أعظم عار يلصق بالإنسان؛ فقال[1]:

أَلا إِنَّ أَخْلاقَ الفَتَــى كَزَمَانِــهِ   فَمِنْهُنَّ بِيضٌ فِي العُيُونِ وَسُــودُ

فَلا تَحْسُدَنْ يَوماً عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ   فَحَسْبُكَ عَاراً أَنْ يُقَالَ حَــسُودُ

ثانياً - الآداب الاجتماعية العامّة:

الآداب العامة هي مجموعة من الصفات والعادات الــتي تظهــر في مجتمع من المجتمعات الإنسانية،وتظهر من خلالها الفروق بين مجتمع وآخر.

وقد صور شعر الدعوة الإسلامية بعض الآداب العامة التي ظهــرت في مجتمعه، أو التي أراد ظهورها فيه، وأظهر في تصويره قيمة تلك الآداب، ولزوم التحلي بها؛ لما لها من مكانة عظمى في حياة المجتمع المسلم. ومــن هذه الآداب ما يأتي:

١ - أدب الصداقة:

الصداقة بيت المحبة، وشعار الصفاء والوفاء، وتاجها صدق المــودة والإخاء.

والإنسان العاقل هو الذي يختار الصديق الــصالح، ويبتعــد عــن مصاحبة الأشرار، ويحافظ على ظل الصداقة من الانقشاع، ويصون حماها من العطب.

وقد عُني شعر الدعوة الإسلامية بأدب الصداقة؛ فأثنى شعراؤه على

---

(1) اللزوميات: ١/٢١٠.

الأصدقاء المخلصين، كما يظهر في قول ابن وكيع مثنياً على صديقه بخلقه الجم، وأدبه الرفيع، وصيانة حمى الصداقة أكثر مما يصون الناس، وتقدير الصديق أكثر مما ينبغي[١]:

صَدِيقٌ لِي لَهُ أَدَبُ صَدَاقَةُ مِثْلِهِ نَسَبُ

رَعَى لِي فَوقَ مَا يُرْعَى وَأَوجَبَ فَوقَ مَا يَجِبُ

فَلَو نُقِدَتْ خَلائِقُهُ تَبَهْرَجَ عِنْدَهَا الذَهَبُ

وحث بعض الشعراء على مصاحبة الكرام، والبعد عن مصاحبة اللئام؛ كأبي نصر بن المرزبان[٢] الذي يقول حاثاً على صحبة الأخيار، واجتناب الأشرار؛ لأن المرء يتأثر بقرينه، فتنتقل إليه أخلاقه، وأفعاله سريعة[٣]:

تَجَنَّبْ شِرَارَ النَّاسِ وَاصْحَبْ خِيَارَهُمْ لِتَحْذُوَهُمْ فِي جُلِّ أَفْعَالِهِمْ حَذْوَا

فَإِنَّ لأَخْلاقِ الرِّجَالِ وَفِعْلِهِمْ إِلَى غَيرِهِمْ عَدْوَى تُوَافِيهِمُ عَدْوَا

والتقي هو خير صديق؛ لأنه يحفظ عرى المودة، ويصون حماها، ولا

---

(١) ديوانه: ١٠٩. وتبهرج: أي صار رديئاً.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٢٨.

(٣) يتيمة الدهر: ٤/٤٥٤، وخاص الخاص: ١٩٩، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٨، وديوان ابن وكيع: ١١٠، وديوان البستي: ١٢٩.

يجد منه صديقه إلا الأفعال الطيبة، والخلال الحميدة، فيقتدي به في كل ذلك، فتكون نسبته إليه نسبة قبتها الشرف والكرامة. وممن حث من الشعراء على هذا الصديق الذي تخطب صداقته الصاحب بن عباد في قوله[١]:

النَّاسُ فِي أخْلاقِهِمْ أَصْنَافُ ... وَأَقَلُّهُمْ فِيهِ نُهىً وَعَفَافُ

لا تَصْحَبَنَّ سِوَى التَّقِيِّ أَخِي الحِجَى ... إِنَّ القَرِينَ إِلَى القَرِينِ يُضَافُ

وكما مدح الشعراء الصديق، وحثوا على صحبة الكريم، والابتعاد عن صحبة اللئيم، فقد دعا بعضهم إلى احتمال الصديق، والرفق به؛ كابن وكيع الذي دعا إلى احتمال الصديق على ما فيه من هنات؛ لأن ذلك أدوم للمودة بين الأصدقاء؛ فقال[٢]:

الْبَسْ عَلَى النَّقْصِ مَنْ تُصَاحِبُهُ ... يَدُمْ لَكَ الوُدُّ عِنْدَهُ أَبَدَا

وَقَارِبِ النَّاسَ فِي عُقُوقِهِمُ ... أَوْ لا فَعِشْ فِي الأَنَامِ مُنْفَرِدَا

وكالعقيلي؛ فقد دعا إلى الرفق بالصديق؛ لأن من كلفه فوق طاقته؛ فقد عق الأخوة، وخدش صدق المودة؛ فقال[٣]:

---

(١) ديوانه: ١٧٢.

(٢) ديوانه: ٥١، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٥٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٣٣٨، وديوان ابن وكيع: ١١٦.

(٣) ديوانه: ٢٢٩، وانظر المصدر نفسه: ١٥٤.

لا تُحَمِّلْ أَخَاكَ مَـــا لا يُطِيـــقُ   فَـــسِوَى ذَاكَ بِالإِخَـــاءِ عُقُـــوقُ

لَيسَ بِالصَّادِقِ الصَّدَاقَةِ عِنْدِي   غَيرُ مَنْ لا يُجَاحُ مِنْـــهُ الـــصَّدِيقُ

٢ - البشر عند اللقاء:

البشر هو طلاقة الوجه، والسرور بالقادم، وهو شعار المودة، وعنـــوان الصفاء، ظهوره على الوجوه؛ يريح النفوس، ويقرب القلوب بعـــضها مـــن بعض، وهو من المعروف، والمعروف صدقة كما يقول الرسول - صلى اللَّه عليه وسلم - [١]: ((كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَـــاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ...)). وقد حث بعض الشعراء في شعر الدعوة الإســـلامية علـــى البشر عند اللقاء؛ كأبي فراس الحمداني الذي حث على البشر؛ لأنـــه يـــراه يجلب حب الإخوان، ويسل من القلوب الأضعان؛ فقال[٢]:

وَأَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَـــيَّ أَبَـــشُّهُمْ   بِصَدِيقِهِ فِـــي سِـــرِّهِ أَوْ جَهْـــرِهِ

لا خَيرَ فِي بِرِّ الفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ   أَصْفَى مَشَارِبَ بِرِّهِ فِـــي بِـــشْرِهِ

أَلْقَى الفَتَى فَأُرِيدُ فَائِضَ بِـــشْرِهِ   وَأُجَلُّ أَنْ أَرْضَى بِفَـــائِضِ بِـــرِّهِ

يَا رُبَّ مُضْطَغِنِ الفُؤَادِ لَقِيتُـــهُ   بِطَلاقَةٍ فَسَلَلْتُ مَا فِـــي صَـــدْرِهِ

وقال أبو الفتح البستي مبيناً أن البشر من دواعي حب الأصـــدقاء؛

---

(١) صحيح سنن الترمذي: ١٨٨/٢. أبواب البر والصلة، باب ما جاء في طلاقـــة الوجه وحسن البشر.

(٢) ديوانه:١٩٣،وانظر:المصدر نفسه:٣٤٣،وديوان ابن وكيع:٧٣، ٧٩، ٩٤.

لأنه يلوح كالنور على وجه صاحبه[١]:

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوَانِ كُلَّ مُهَـــذَّبٍ ظَرِيفِ السَّجَايَا طَيِّبِ العَرْفِ وَالنَشْرِ

إِذَا جِئْتَهُ لاحَظْتَ مِنْ شَمْسِ نَفْسِهِ عَلَى وَجْهِهِ نُوراً يُلَقَّــبُ بِالبِــشْرِ

٣- أدب المجالسة:

المجالسة صورة من صور اللقاء، وحقل ينساب فيه نبع الكلام، ولها آداب تجب العناية بها، والإلمام بأصولها، والجليس الصالح يحرص على تلك الآداب، فلا يرتكب ما يشوه صورتها الجميلة. وفي شعر الدعوة الإسلامية لمحات ماتعة إلى أدب المجالسة، كما يظهر في قول كُشَاجِم[٢] مثنياً علـــى أحد جلسائه الصالحين؛ بأنه من الإخوان الثقات، طيب المظهر والمخبر، لا يفشي سر صاحبه،ولا يبدي عيوبه، ولا يذكر للناس أنه أخفى له عيباً[٣]:

---

(١) ديوانه: ٨٩.

(٢) هو: أبو الفتح، محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملـــي (٠٠٠ - ٣٦٠هـــ). شاعر وكاتب مشهور، من أهل الرملة بفلسطين، وأصله فارسي، كان من شعراء سيف الدولة الحمداني. (انظر: وفيـــات الأعيـــان: ٢/١٤، ٣٦٠، والأعلام: ٧/١٦٧، ١٦٨).

(٣) أدب المجالسة وحمد اللسان، لابن عبد البر، تحقيق: سمير حلبي، الطبعة الأولى، مصر - طنطا: دارالصحابة، ١٤٠٩هـــ -١٩٨٩م: ٣٩.

جَلِـــيسٌ لِــــي أَخُـــو ثِقَـــةٍ كَــــــأَنَّ حَدِيثُــــــهُ خَبَــــــرَهْ
يَـــــسُرُّكَ حُـــــسْنُ ظَـــاهِرِهِ وَتَحْمَـــــــدُ مِنــــــهُ مُخْتَبَـــــرَهْ
وَيَـــــسْتُرُ عَيــــبَ صَـــاحِبِهِ وَيَـــــــسْتُرُ أَنَّـــــــهُ سَـــــــتَرَهْ

وفي موطن آخر ينهى البستي عن مجالسة السفهاء، الذين لا يترفعون عن سفاسف الأمور؛ لأن طباعهم تنتقل عــدواها إلى مــن يجالــسهم؛

فيقول(١):

تَجَنَّبْ مَجَالِسَ أَهْلِ الفَسَادِ وَقَايِضْ دُنُوَّكَ مِنْهُمْ بِبُعْدِ

فَقَدْ يَفْسُدُ المَرْءُ بَعْدَ الصَّلاحِ فَسَادَ الأَمَاكِنِ وَالشَّرُّ يُعْدِي

وأشار أبو العلاء المعري إلى أدب الجلوس على الطرقات، وبين أن ظهور الإبل خير للَّبيب من الجلوس على الطرق؛ لأن الجالس عليها لا يسلم من الإثم، ولذلك عد الجلوس عليها من الحمق إلا أن يساعد الجالس عليها ضعيفاً، أو ينجد شاكياً، فقال(٢):

ظُهُورُ الرَّكَائِبِ عِنْدَ اللَّبِيـ ـبِ أَولَى بِهِ مِنْ ظُهُورِ الطُّرُقْ

فَإِنْ رَاقَهُ مَنْظَرٌ مَسَّهُ بِإِثْمٍ وَيُؤذِيهِ إِنْ لَمْ يَرُقْ

إِذَا لَمْ تُعِنْ أَوْ تُغِثْ شَاكِياً فَإِنَّ الجُلُوسَ عَلَيهَا خُرُقْ

٤ - فعل الخير والبعد عن الشر:

فعل الخير والبعد عن الشر من القيم التي حرص عليها الإسلام، وعمل على زرعها في نفس كل مؤمن. ((٣) فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيرِ عَلَى يَدَيه. وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرّ عَلَى يَدَيه)).

---

(١) ديوانه: ٧١، وانظر: اللزوميات: ١/٢٥٨، ٣٨٠.

(٢) اللزوميات: ٢/١٤٩.

(٣) صحيح سنن ابن ماجه، محمد الألباني، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ: ١/٤٦. باب من كان مفتاحاً للخير.

والمتأمل في شعر الدعوة الإسلامية يجد شعراءه يعنون بتصوير الخير والشر في أشعارهم، كما يظهر في قول أبي العلاء المعري داعياً إلى المبادرة إلى فعل الخير قبل الموت(١):

فَافْعَلِ الْخَيرَ وَأَمِّلْ غِبَّهُ   فَهُوَ الذُّخْرُ إِذَا اللَّهُ حَشَرْ

وقوله حاثاً على فعل الخير، ولو لم يقدره الناس؛ وناصحاً فاعله ألا يحزن من عقوق الناس؛ لأن الله تعالى سوف يثيبه على فعله(٢):

مَتَى مَا فَعَلْتَ الخَيرَ ثُمَّ كُفِرْتَهُ   فَلا تَأْسَفَنْ إِنَّ الْمُهَيمِنَ آجِرُ

وأشار بعض الشعراء إلى الشر في أشعارهم، كأبي فراس الحمداني الذي ذكر أنه قد تعرف على الشر؛ ليبتعد عنه؛ لأن الإنسان الذي لا يعرف الشرّ، لا بد أن يقارفه، فقال(٣):

عَرَفْتُ الشَّرَّ لا للشَّرْ   رِ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ
وَمَنْ لا يَعْرِفِ الشَّرْ   رَ مِنَ النَّاسِ يَقَعْ فِيهِ

ودعا أبو هلال العسكري إلى ترك الشر، وعدم الرضوخ لإغرائه،

---

(١) اللزوميات: ٤٠٩/١. وغبه: عاقبته. والذخر: هو الشيء المخبأ لوقت الحاجة.

(٢) السابق: ٢٨٢/١، كفرته: جحدته. وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٢١، وخاص الخاص: ٢١١، وديوان الميكالي: ٢٢١.

(٣) ديوانه: ٣٥٢.

وأشار إلى أن العاقل لا ينبغي له أن يكون مثل صاحب الشر خيبـــه الله؛

فقال [١]:

خَــلِّ يَــدَ الــشَّرِّ وَفِــرَّ مِنْــهُ
وَإِنْ دَعَــاكَ فَتَــصَامَمْ عَنْــهُ
خَابَ أَخُــو الــشَّرِّ فَــلا تَكُنْــهُ

٥ - حلية العلم:

العلم نبع الفضائل، وغيث العقول، إذا لزمه المــرء، قــوى حــب الفضائل في نفسه، وغرس بذرة الإيمان بالله تعالى في قلبه.

وقد خص بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية العلم بعنايتهم؛ لمعرفتهم بمكانته العظمى في الحياة الإنسانية، فحثوا على تعظيمه؛ كمــا يظهر في قول القاضي الجرجاني[٢]:

وَلَو أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ   وَلَو عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعَظَّمَــا

فهو يحث على تعظيم العلم، وتتريهه عن الابتذال؛ لأنــه يــرى أن العلماء، إذا نزهوا أنفسهم عما يشينها، وقدروا العلم، ورفعوا شأنه، و لم يجعلوه سلماً لمطامعهم، قويت مكانته في نفوسهم، وصاروا به من عظماء البشر.

---

(١) ديوانه: ٢٣٩، وانظر: اللزوميات: ١/٢٤٠.
(٢) شرح المضنون به على غير أهله: ١٤.

وبيّنَ بعض الشعراء فضل العلم وحثوا عليه، كأبي الفتح البستي؛ فهو يرى أن العلم أثمن شيء يقتنيه الإنسان؛ لأن صاحب العلم لاتبلى محامده على مر الأزمان؛ لذلك يحث على الإقبال عليه، وتعلم ما لايعلم منه؛ فيقول [1]:

العِلْمُ أَنْفَسُ عِلْقٍ أَنْتَ دَاخِرُهُ   مَنْ يَدْرُسِ العِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ

فَاجْهَدْ لِتَعْلَمَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ   فَأَوَّلُ العِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ

وذكر بعض الشعراء طلبهم العلم، ومعاناتهم من أجل الحصول عليه؛ كأبي الطيب الطبري الذي يقول ذاكراً إقباله على علم الفقه، وما لقيه من مصاعب في سبيل تحصيله، فلما اكتسبه هانت عليه تلك المصاعب؛ لما له من عاقبة حسنة [2]:

مَا زِلْتُ أَطْلُبُ عِلْمَ الفِقْهِ مُصْطَبِراً   عَلَى الشَّدَائِدِ حَتَّى أَعْقَبَ الجَبَرَا

فَكَانَ مَا كَدَّ مِنْ دَرْسٍ وَمِنْ سَهَرٍ   فِي عِظْمِ مَا نِلْتُ مِنْ عُقْبَاهُ مُغْتَفَرَا

وافتخر بعض الشعراء بالعلم؛ لأنه ميراث الأنبياء، كما يقول أبو

---

(1) ديوانه: ٨٤، وانظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢، والبداية والنهاية: ١١/٣٥٢.

(2) تاريخ بغداد: ٩/٣٥٩، وانظر: ديوان أبي هلال العسكري: ٢٠٢.

الحسن المَرْغِينَاني(١)، وبفضله يثني على الأمـــوات مـــن أهلـــه بالـــذكر

(١) هو: أبو الحسن، نصر بن الحسن المَرْغِينَانِي (٠٠٠ - ٠٠٠). شاعر وناثر، من أهل مَرْغِينَان من بلاد ما وراء النهر، ورد زَوزَن، وأقام بها مدة، ثم رحل منها على أحسن حال. (انظر: دمية القصر: ٢/٧٤ – ٧٨).

الجميل[1]:

إِذَا مَا أُنَاسٌ فَاخَرُونَـــا بِمَـــالِهِمْ ... فَإِنِّي بِمِـــيرَاثِ النَّبِـــيِّينَ فَـــاخِرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العِلْـــمَ يُـــذْكَرُ أَهْلُـــهُ ... بِكُلِّ جَمِيلٍ فِيهِ وَالعَظْـــمُ نَـــاخِرُ

ثالثاً - مهاجمة العادات السيئة، وبيان ضررها:

رأينا فيما سبق كيف كان موقف الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية من الأخلاق الذاتية، والآداب الاجتماعية؛ فقد مجدوها، وحـــذروا ممـــا يضادها. وامتداداً لذلك الموقف النبيل نجدهم هنا يهاجمون بعض الرذائل الخلقية، وأبرزها عادة شرب الخمر؛ فهي عادة محرمة، وتعد مـــن أســـوأ العادات على الفرد والمجتمع؛ لأنها تذهب بلب المرء، وتمحق ماله، وتسقط ورقة من دوحة المجتمع الوارفة، فتكون هذه الورقة وبـــالاً علـــى ذلـــك المجتمع؛ بما تبثه من سموم في جسده، وبما تحدثه من فوضى في قلب نظامه.

وقد ذم بعض الشعراء هذه العـــادة المحرمـــة، وبينـــوا ضـــررها؛ كالحمدوئي[2]؛ فهو يرى أن الخمر علامة على الـــضلالة، والانحـــلال، وبشربها تغلق على صاحبها طرق الهدى والرشاد، ومحبتها، والمداومة على

(1) دمية القصر: ٢/٧٧.

(2) هو: أبو سهل، أحمد بن الحسين الحمدوئي (٠٠٠ - ٠٠٠). شـــاعر، ولي الري وسائر بلاد الجبل، وكان ذا مكانة رفيعة. (انظر: تتمة يتيمـــة الـــدهر: ٢٤٩، ٢٥٠).

شربها مصدر الانحراف، وهامة العصيان؛ وذلك في قوله [١]:

الخَمْـــرُ عُنْـــوَانُ الفَـــسَادِ وَرِتَـــاجُ أَبْـــوَابِ الـــسَّدَادِ

إدْمَانُهَـــا أَصْـــلُ الـــضَّلا لِ وَحُبُّهَـــا رَأْسُ العِنَـــادِ

وكذلك الميكالي، فقد صور ضرر الخمر على شاربها في الدنيا والآخرة، فأما في الدنيا؛ فهي تكشف ما يخفى من أمور شاربيها، وتذهب بعقولهم، وأما في الآخرة؛ فهي تعد من الآثام التي يعاقب عليها مرتكبها؛ فقال[٢]:

عَيَّرَتْنِـــي تَـــرْكَ المُـــدَامِ وَقَالَـــتْ هَلْ جَفَاهَا مِنَ الكِـرَامِ لَبِيـــبُ

هِيَ تَحْتَ الظَّلامِ نُورٌ وَفِي الأَكْـ ـــبَادِ بَرْدٌ وَفِي الخُـدُودِ لَهِيـــبُ

قُلْتُ يَا هَذِهِ عَدَلت عَنِ النُـصْـ ـــحِ أَمَا للرَّشَادِ فِيـك نَـصِيبُ

إِنَّهَا للـسُّتُورِ هَتْـكٌ وَبِالأَلْـ ـــبَابِ فَتْكٌ وَفِي المَعَادِ ذُنُـوبُ

ونهى بعض الشعراء عن شرب الخمر، والإعجاب بها؛ كأبي العلاء المعري في قوله [٣]:

---

(١) تتمة يتيمة الدهر: ٢٤٩، الرتاج: من رتج الباب أي أغلقه. وانظر: معجم الأدباء: ٦٥٩.

(٢) ديوانه: ٣٤.

(٣) اللزوميات: ١/٢٠٣.

هِيَ الرَّاحُ أَهْلاً لِطُــولِ الهِجَــاءِ وَإنْ خَــصَّهَا مَعْــشَرٌ بِالمِــدَحْ
فَلا تُعْجِبَنْــكَ عَــرُوسُ المُــدَامِ وَلا يُطْرِبَنْــكَ مَغَــنٍّ صَــدَحْ
وَمَــنْ يَفْتَقِــدْ لُبَّــهُ سَــاعَةً فَقَدْ مَاتَ فِيهَــا بِخَطْــبٍ فَــدَحْ
قَبيحٌ بِمَنْ عُــدَّ بَعْــضَ البِحَــا رِ تَغْرِيقَــهُ نَفْــسَهُ فِــي قَــدَحْ

فهو ينهى عن شرب الخمر والإعجاب بها؛ لأن الذي يشربها يغيب عقله، ومن غاب عنه عقله، فقد هلك بأمر عظيم، وبين أن مما يشين الإنسان المعدود من عظماء الرجال أن يهلك نفسه بإناء من الخمر.

وبهذا نخلص إلى أن الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية قد صوروا محامد الأخلاق، والآداب، ومجدوها، وحثوا على التحلي بها في الحياة، ونفّروا من مساوئ الأخلاق، وبينوا أضرارها، وأكدوا بهذا حبهم الخلق الجميل، ورغبتهم في أن يسود في مجتمعهم، وبغضهم الخلق السيء، وحرصهم على خلو مجتمعهم منه.

حيث وجدناهم قد تحدثوا عن بعض المكارم النفسية: كالكرم، والشجاعة، والحلم والحزم، والعدل، والتواضع، والعفة، والصبر وغيرها، ثم تحدثوا عن بعض الآداب العامة، كأدب الصداقة، وفعل الخير والبعد عن الشرّ، والبشر عند اللقاء، وأدب المجالسة، وتحدثوا أيضاً عن بعض الرذائل الخلقية، والعادات السيئة: كالحسد، والظلم، والكبر، وشرب الخمر، وغير ذلك.

وبهذا نجد أن شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث قـــد أسهم في تعزيز الفضائل الخلقية في نفوس أبناء مجتمعه، وأعلى من شأنها؛ فأيّد بذلك الدعوة الإسلامية، ورفع لواءها الداعي إلى كل خير.

الفصل الرابع

الجهاد فـــي سبيل الله تعالى

الجهاد فـــي سبيل الله تعالى

الجهاد في سبيل الله تعالى طريق العزة والإباء، ومركـــب الـــشهادة والسعادة، ما سلكه المسلمون إلا عزوا، ولا تركـــوه إلا ذلـــوا؛ لأنهـــم يصدون به جحافل البغي والعدوان عن أوطانهم، فيعـــزون بـــه دينـــهم، ويكشفون به أقنعة الضيم والهوان عن نفوسهم، وينالون بفـــضله ثـــواب الآخرة، ونعيمها المقيم.

وقد أمر اللَّه عز وجـــل بالجهاد في محكم كتابه فقال تعالـــى [1]:

.á ¾íŠ$gÅ_ ¨; m «‡ $'Î ‡(r‰ûg» _ r â

فهو شرف للسائرين في دروبه، وراية مجد يحملها من كتب الله لـــه الفلاح في الدنيا والآخرة.

وقد كان للجهاد في سبيل الله تعالى في العصر العباسي الثالث راية مرفوعة، تخفق في الشمال، وفي الشرق والغرب، ويسير المجاهدون تحـــت ظلها متدافعين؛ ليصدوا عداة الدين، ويبعدوهم عن ثغور المسلمين؛ لتظل راية الإسلام عالية، وأعراض المسلمين مصونة، ومقدســـاتهم معـــصومة، وأموالهم محفوظة.

وتلك المواقف التي تبعث العـــزة والإبـــاء، وتقـــود إلى الـــسعادة والشهادة، صورها شعر الدعوة الإسلامية في ذاك العصر، وأعلـــى مـــن

---

(1) الحج: ٧٨.

شأنها، وأثنى على أبطالها العظماء، وذلك على النحوالآتي:

أولاً- التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى، وبيان فضله:

عرف الشعراء الذين نظموا شعر الدعوة الإسلامية عظمة الجهاد، وأثره في حياة الأمة الإسلامية؛ فهو أفضل الأعمال، وبه يدفع المسلمون الأعداء عن أراضيهم، فتصان أعراضهم، وتحمى خيراتهم، وبه ينال المسلم ثواباً عظيماً، وفي ساحاته ينال المسلم الشهادة في سبيل الله تعالى؛ فيحظى بثواب الشهداء، ويدخل جنات النعيم؛ ولذلك نجد الشعراء يحثون على الجهاد في سبيل الله تعالى، ويذكرون فضله؛ كأبي فراس الحمداني؛ فقد بعث إلى سيف الدولة رسالة شعرية، يحثه فيها على الجهاد في سبيل الله، وعلى الحمية لدين الله عز وجل، هو ومن عنده من المسلمين الغيارى، وذكر أنه المرجى لنصر الدين، ودحر الكفار أذلة خاسرين، فهم قد تأهبوا للحرب، ودلفت جيوشهم إلى بلاد المسلمين، وهم قوم مفسدون لا يضعفون عن القتال، فلا بد من الاستعداد لهم؛ فقال في ذلك[1]:

سَيفَ الهُدَى مِنْ حَدِّ سَيفِكَ يُرْتَجَى ... يَومٌ يُذِلُّ الكُفْرَ لِلإِيمَانِ

هَذِي الجُيُوشُ تَجِيشُ نَحْو بِلادِكُمْ ... مَحْفُوفَةً بِالكُفْرِ وَالصُّلْبَانِ

البّغْيُ أَكْثَرُ مَا تُقِلُّ حُيُولُهُمْ ... وَالبَغْيُ شَرُّ مُصَاحِبِ الإِنْسَانِ

---

(1) ديوانه: ٣٤٢. وتجيش: تهيج وتغلي. الصلبان: جمع صليب، وهو الخشبة التي يزعم النصارى أن المسيح صلب عليها.

لَيْسُوا يَنُونَ فَلا تَنُوا فِـي أَمْـرِكُمْ   لا يَنْهَضُ الوَانِي لِغَـيرِ الـوَانِي

غَضَباً لِدِينِ اللَّـهِ أنْ لاَ تَغْـضَبُوا   لَمْ يَشْتَهِرْ فِـي نَـصْرِهِ سَـيْفَانِ

حَتَّى كَأَنَّ الوَحْيَ فِـيكُمْ مُنْـزَلٌ   وَلَكُمْ تُخَصُّ فَـضَائِلُ القُـرَآنِ

قَدْ أَغْضَبُوكُمْ فَاغْـضَبُوا وَتَـأَهَّبُوا   لِلْحَرْبِ أُهْبَـةَ ثَـائِرٍ غَـضْبَانِ

وحرض أبو الحسن المرادي[1] نوح بن نصر علي قتال الكـافرين، ودعاه إلى إهلاكهم جميعاً؛ لأنهـم إذا بقـوا سيعيـشون في الـضلال، ويفسدون غيرهم، ولن ينجبوا إلا كفـاراً مثلـهم؛ لـذلك فهلاكهـم بالسيوف خير من بقائهم؛ فقال [2]:

إِنْ كُنْتَ نُوحاً فَقَدْ لاقَيتَ كُفَّـارَا   فَلا تَذَرْ مِنْهُمُ فِي الأَرْضِ دَيَّـارَا

فَإِنْ تَذَرْهُمْ يَضِلُّوا ثُـمَّ لا يَلِـدُوا   إِلا بِرَبِّـكَ كُفَّـاراً وَفُجَّـارَا

غَرِّقْهُمُ تَحْتَ طُوفَانِ السُّيُوفِ وَذَرْ   مَنْ فِي السَّفِينَةِ مَحْمُودِينَ عُمَّارَا

إِنَّ السَّفِينَةَ سُلْطَانُ الأَمِـيرِ وَمَـنْ   فِيهَا بَنُوا الدِّينِ أَعْوَاناً وَأَنْـصَاراَ

ومن الشعراء الذين حثوا على الجهاد في سبيل الله تعالى، وذكـروا فضله ابن حيوس، فقد دعا المسلمين إلى النهوض لقتال عدوهم، وبين لهم

---

(1) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:١٤٥.

(2) الاقتباس من القرآن، للثعالبي، تحقيق: ابتسام الصفار، الطبعة الأولى، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ: ١٥١، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٦.

أن نصر دين الإسلام واجب لا بد من أدائه، وحثهم على بذل نفوسهم في ميادين القتال، وشجعهم على الاستهانة بالموت، وذكر لهم فضل الجهاد في سبيل الله عز وجل، فهو طريق إذا قتل فيه المسلم نجا من العذاب، ودخل الجنة بغير حساب، وكيف يخشى الموت من كانت الشهادة غايته، وهذا المصير نهايته؛ فقال [١]:

أَأَنْصَارَ مِلَّةِ خَيرِ الوَرَى ... أَتَرْضَونَ لِلْحَقِّ أَنْ يُهْتَضَمْ

أَلا فَاقْتَضُوا دَينَ دِينِ الهُدَى ... لِيُنْجِزَ رَبُّكُمُ وَعْدَكُمْ

فَهَذِي الطَّرِيقُ إِلَى جَنَّةِ الـ ... ـخُلُودِ فَمَنْ حَادَ عَنْهَا نَدِمْ

فَأَبْلُوا أَمَامَ إِمَامِ الهُدَى ... بَلاءً يُؤَمَّلُ مِنْ مِثْلِكُمْ

وَجُودُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِنَّمَا ... يُصَانُ الوَشِيجُ لِكَي يَنْحَطِمْ

وَكَيفَ يَخَافُ الرَّدَى مَعْشَرٌ ... إِذَا عَطَبَ المَرْءُ مِنْهُمْ سَلِمْ

ثانياً- وصف المعارك الحربية:

عند ما تلتقي الجيوش، وتدور رحى الحرب بينها؛ ترى الأبطال يقارع بعضهم بعضاً، ويتشارعون حوض المنية، والخيول تصول وتجول في

---

(١) ديوانه: ٥٤٦، ٥٤٧. ويهتضم: من هضمه؛ أي نقصه؛ حقه. الوشيج: شجر الرماح، وهنا الرماح. عطب: هلك.

ميدان الحرب، والرماح تنطلق من كل جانب، والسيوف تتلامع فـــوق رؤوس المقاتلين، وتسيل دماء القتلى في أرض المعركة.

هذه المشاهد المخيفة تشاهد صورها في شتى الحروب، وقد صـــور شعر الدعوة الإسلامية بعضاً من هذه المشاهد في حروب المـــسلمين مـــع أعدائهم، وأشاد ببعض بطولاتهم الفريدة، ووصف لنا الفرسان المقـــاتلين، والخيول المغيرة، والجيوش الزاحفة، وصور الموقعة الحربية، وفتك المسلمين بأعدائهم، وهزيمتهم وفرارهم.

١- وصف الفرسان المقاتلين:

لا تقوم الحرب إلا بالفرسان، فهم عمادها، وسلاحهم وقودهـــا، وهم الذين يجولون في مضمارها، ويوقدون أوارها، وتتخذ منهم حطبـــاً تلهب به شرارها.

وقد وصف بعض شعر الدعوة الإسلامية فرسان الحروب، وكشف عن شجاعتهم، واستعدادهم بالسلاح في وقت اللقاء؛ كما يظهر في قول المتنبي واصفاً فرسان المسلمين في جهاد الروم؛ بأنهم يـــسيرون مقـــنعين بأسلحتهم راكبين خيلاً تشبه طير العقاب في سرعتها، لا يرهبون الموت؛ لاعتقادهم أنه في المعركة حياة لهم؛ لأنه شهادة و سبب في بقاء الـــذكر، فكأنما ألئك الفرسان ليسوا من جنس الأحيـــاء، لأن الأحيـــاء تتـــشبث

بالحياة، فلا تقدم على الموت[١]:

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الحَدِيــدِ كَأَنَّمَــا يَصْعَدْنَ بَينَ مَنَاكِــبِ العِقْبَــانِ
وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَــهَا فَكَأَنَّهَا لَيــسَتْ مِــنَ الحَيَــوَانِ

وقول السري الرفاء، واصفاً فرسان المسلمين بأهم حاضرو الصبر، يرتدون الدروع المنسوجة من حلقتين حلقتين؛ لتقيهم ضرب الأعداء[٢]:

وَقَــائِعُ مِثْلَمَــا بَــدَأَتْ تَعُــودُ وَخَيلٌ مَا تُحَــطُّ لَهَــا لُبُــودُ
وَفِتْيَــــانٌ تَقِيَّــــتُهُمْ دُرُوعٌ مُــضَاعَفَةٌ وَصَــبْرُهُمُ عَتِيــدُ

٢ - وصف الخيول المغيرة والسفن الحربية:

وصف الشعراء الخيول والسفن التي تنقل المقاتلين، وتــشاركهم في خوض غمار الحرب، ورسموا لها صوراً مختلفة.

أ- وصف الخيول المغيرة:

---

(١) ديوانه: ٤٢٥. نظروا: المراد به الروم. والعقبان: جمع عقاب، وهــو طــائر معروف.

(٢) ديوانه: ٢/١١٠، ولبود: جمع لِبد، وهو ما يوضع تحت السرج. وعتيد: مهيأ حاضر، وانظر: المصدر نفسه: ٢/٥٧١، وديوان أبي فراس الحمداني: ١٤١، وديوان ابن نباته السعدي: ١/٥١٩، وديوان ابن أبي حصينة: ١/٣١، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي، بيروت: دار صادر: ٢/٢٦٥.

الخيل من عدد الحروب القديمة، فهي التي تنقل الفرسان إلى ميدان الحرب، وتجول بهم في معمعتها، وتكون بإذن الله تعالى سبباً في النصر والهزيمة.

وقد وصف بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية خيول المسلمين؛ كالمتنبي الذي وصف خيل المسلمين التي حاربوا بها الروم، وصورها تصويراً يليق بها، فبين أنها قد تعودت على السير في بلاد العدو، فإذا قادها الفرسان إلى تلك البلاد أطاعتهم، كأنها تقاد إلى أوطانها؛ لأنها تعودت على مسالك تلك الأرض، وألفتها، وتلك الخيل تسر صاحبها إذا نظر إليها، وتقتلع جذور الأحزان من نفسه، لما تتمتع به من حسن وكرم أصل. كما وصفها بأنها مؤدبة بآداب الحرب، فإذا تركها صاحبها لا تغادر محلها، فكأنها مربوطة فيه، وإذا ناداها جاءته منقادة من غير أن تقاد بأرسانها.

وكذلك وصف تلك الخيل بالسرعة الفائقة، فهي واسعة الخطا، ومن شدة سرعتها كأن أيديها في بلاد الروم وأرجلها في الشام، فكأنها تريد أن تصل أرض الروم بخطوة واحدة، فقال في ذلك[1]:

قَادَ الجِيَادَ إِلَى الطِعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إلا إِلَى العَادَاتِ وَالأَوْطَانِ

كُلَّ ابنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ ... فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزَانِ

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ

---

(1) ديوانه: ٤١٣. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

يَرْمِي بِهَا البَلَدَ البَعِيـــدَ مُظَفَّـــرٌ   كُـــلُّ البَعِيـــدِ لَـــهُ قَرِيـــبٌ دَانِ

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَـــا بِتُرْبَـــةِ مَنْـــبَجٍ   يَطْرَحْنَ أَيدِيَهَا بِحِـــصْنِ الـــرَّانِ

ووصف ابن هاني[١] خيل المسلمين بالسرعة الفائقة، وكرم الأصل، والكبر والخيلاء في ساحات الوغى؛ فقال[٢]:

وَالأَعْوَجِيَّاتُ التِي إِنْ سُـــوبِقَتْ   سَبَقَتْ وَجَرْيُ المُـــذْكِيَاتِ غِـــلاءُ

الطَّائِرَاتُ الـــسَّابِحَاتُ الـــسَّابِقَا   تُ النَّاجِيَاتُ إِذَا اسْتُحِثَّ نَجَـــاءُ

فَالبَاسُ فِي حَمْسِ الوَغَى لِكُمَاتِهَا   وَالكِبْرِيَـــاءُ لَهُـــنَّ وَالخُـــيَلاءُ

ب- وصف السفن الحربية:

عرفت السفن الحربية منذ زمن قديم، واســتخدمها المــسلمون في حروبهم مع الروم، وفي العصر العباسي الثالث زادت عنايـــة المـــسلمين بالسفن، فكونوا منها أساطيل حربية، أعدوها لمواجهة أعدائهم في البحر المتوسط خاصة، وقد وصف بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية تلك

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٥٦.

(٢) ديوانه: ١٥، ١٦، وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمـــع: ق: ١٥٦، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٤١، ومعجم البلدان: ٢/٢٦٥. شـــعر لأبي زهير الحمداني.

السفن؛ كالمتنبي فهو يذكر أن سيف الدولة عند ما انتصر على الروم، وسبى نساءهم، واستحل معابدهم، بنى السفن من خشب الصلبان، وجعل لها حبالاً من شعور النساء السبايا، وملأ بها النهر، ووصف هذه السفن بأنها ذات ألوان سود؛ لأنها مطلية بالقار، وتجري بغير قوائم، ولا تلد لأنها لا تملك القدرة على الإنجاب، وهي تشبه مرابض الغزلان؛ لأنها تحمل سباياً مثلهن في الحسن والجمال؛ فقال [1]:

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحاً	يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الفُرْسَانِ
رَكَضَ الأَمِيرُ وَكَاللُّجَينِ حَبَابُهُ	وَثَنَى الأَعِنَّةَ وَهْوَ كَالعِقْيَانِ
فَتَلَ الحِبَالَ مِنَ الغَدَائِرِ فَوقَهُ	وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيرِ قَوَائمٍ	عُقْمَ البُطُونِ حَوَالِكَ الأَلْوَانِ
تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الخُيُولُ كَأَنَّهَا	تَحْتَ الحِسَانِ مَرَابِضُ الغِزْلانِ

ووصف ابن هانئ الأندلسي السفن الحربية؛ فشبهها بقباب الجميلات من النساء، إلا أنه ذكر فرقاً بينهن، وهو أن السفن تحوي في داخلها جنوداً مثل الأسود، وذكر أن تلك السفن تسير في الماء وأعلامها المختلفة تخفق فوقها، ولمدافعها أصوات تشبه الرعود، ودخان كثيف كالسحب، وترسل نيرانها الملتهبة مع دخانها كأنها أردية سود لطختها

---

(1) ديوانه: ٤١٤. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

الدماء، وبسببها صار ماء البحر أحمر كالدم.))[١] ثم يعقد مقارنة طريفـــة بين هذه السفن ... والخيل، فيذكر أنها طوال الأعنـــاق كالخيـــل إلا أن أصلها غير أصل الخيل، وهي إذا مشت لا تثير الغبار خلفها بخلاف الخيل

(١) شعر الجهاد عند ابن هاني، د. محمد الهرفي، الدمام: دار الإصلاح: ٣٨.

التي تفعل ذلك)). فقال في ذلك[١]:

قِبَابٌ كَمَا تُزْجَى القِبَابُ عَلَى المَهَا ... وَلَكِنَّ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيهِ أُسُودُ

وَمَا رَاعَ مَلْكَ الرُّومِ إلا اطِّلاعُهَا ... تُنَشَّرُ أَعْلامٌ لَهَا وَبُنُودُ

عَلَيهَا غَمَامٌ مُكْفَهِرٌّ صَبِيرُهُ ... لَهُ بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ وَرُعُودُ

لَهَا شُعَلٌ فَوقَ الغِمَارِ كَأَنَّهَا ... دِمَاءٌ تَلَقَّتْهَا مَلاحِفُ سُودُ

تَرَى المَاءَ مِنْهَا وَهْوَ قَانٍ عُبَابُهُ ... كَمَا بَاشَرَتْ رَدْعَ الخَلُوقِ جُلُودُ

وَغَيرُ المَذَاكِي نَجْرُهَا غَيرَ أَنَّهَا ... مُسَوَّمَةٌ تَحْتَ الفَوَارِسِ قُودُ

فَلَيسَ لَهَا إلا الرِّيَاحَ أَعِنَّةٌ ... وَلَيسَ لَهَا إلا الحَبَابَ كَدِيدُ

---

(١) ديوانه: ٩٨-١٠٠. تزجي: تساق. بنود: جمع بند، وهو العلم الكبير. غمام مكفهر: سحاب غليظ أسود متراكب، وأراد به الدخان الأسود الذي يخرج من المدافع. صبيره: هو السحاب الكثيف الذي بعضه فوق بعض أو القطعة الواقفة من السحابة. الغمار: جمع غَمْر؛ وهو الماء الكثير. ملاحف: أكسية. قان: شديد الحمرة. عبابه: موجه. ردع الخلوق: لطخ الطيب الذي يميل إلى الصفرة. المذاكي: الخيل. نجرها: أصلها. مسومة: معلمة. قود: جمع قوداء؛ وهي الطويلة العنق. الحباب: فقاقيع الماء التي تُرى على سطحه. كديد: أرض غليظة. التليل: العنق. سوالف: جمع سالفة؛ وهي جانب العنق. نقع: غبار. الصافنات: الخيل، وصفن الفرس، قام على ثلاث قوائم، وطرف حافر الرابعة. وانظر: المصدر نفسه: ١٥.

تَرَى كُلَّ قَوْدَاءِ التَّلِيلِ كَمَا انْثَنَتْ سَــوَالِفُ غِيــدٍ لِلْمَهَــا وَقُــدُودُ
رَحِيبَةُ مَدِّ البَــاعِ وَهْــيَ نَتِيجَــةٌ بِغَيرِ شَوىً عَــذْرَاءُ وَهْــيَ وَلُــودُ
تَكَبَّرْنَ عَنْ نَقْــعٍ يُثَــارُ كَأَنَّهَــا مَوَالٍ وَجُــرْدُ الــصَّافِنَاتِ عَبِيــدُ

و لم أجدمن الشعراءمن برع في وصف السفن غير المتنبي وابن هاني؛ ولعل ذلك يرجع لقدرة الشاعرين الفنية على الوصف، ولمشاهدتهما تلك الأساطيل من السفن الحربية، عندما كانت تخوض غمار الحرب، وبخاصة ابن هاني فقد كان أكثر وصفاً للسفن، وأعمق تصويراً من المتنبي، وذلك يعود لاعتماد الفاطميين اعتماداً رئيساً على السفن في حروبهم مع الروم.

٣- وصف الجيوش الزاحفة:

الجيوش هي عدة القتال الكبرى، وبها تشب نار الحرب، ويلتــهب سعيرها، وكلما كانت كثيرة، متصفة بالــشجاعة والبــأس، ومــستعدة بالسلاح كان النصر بإذن الله تعالى حليفها.

وقد أعدّ المسلمون لعدوهم جيوشاً ضخمة، وصفها بعض الــشعراء؛ كالمتنبي في قوله واصفاً جيش المسلمين بأنه جيش عظيم، إذا عــلا جــبلاً صاربه جبلين، فإذا لقي العدو كان كالريح العاصف حين تواجه غصناً ليناً، وقد حجب غبار هذا الجيش وجه السماء فغابت نجومها، فكأنها خافت منه فاستترت وراء هذا الغبار(١):

(١) ديوانه: ٣٢١. والطود: الجبل العظيم. الخريق: الريح الشديدة.

وَجَيشٌ يُثَنِّي كُلَّ طَودٍ كَأَنَّــهُ   خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَــا
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيلِ خَافَتْ مُغَارَهُ   فَمَدَّتْ عَلَيهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَــا

ويصف السري الرفاء جيش المسلمين بالكثرة، فهو جيش يصل أوله إلى العدو، وآخره لا يرى ولا يدركه أحد من كثرته، ويخفــي عجاجتــه الشمس، فتنوب أسلحته اللامعة عنها في الإضاءة، فيقول في مدحه سيف الدولة [1]:

رَزَحَتْ مَخَائِلُ بَاسِهِ فِي عَــارِضٍ   مُتَــأَلِّقٍ يَغْــشَى العُيُــونَ بَرِيقَــا
جَيشٍ إِذَا لاقَى العَــدُوَّ صُــدُورُهُ   لَمْ يَلْقَ لِلأَعْجَــازِ مِنْــهُ لُحُوقَــا
حَجَبَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ   شَمْسُ الحَدِيدِ بِجَانِبَيــهِ شُــرُوقَا

وكما وصف الشعراء جيش المسلمين وصــف بعــضهم جــيش الكافرين، فالمتنبي يصور جيش الدمستق الضخم، وقد ضاقت الأرض عن استيعاب خيوله الجياد، فغمر به المدن الرومية، واختفت فيه أصوات القوم الكثيرة، فلا تسمع لاختلاطها، وارتفاعها، فيقول[2]:

---

(١) ديوانه: ٢/٤٨٣،٤٨٢. وانظر: معاني الكلمات في جمع مالم يجمع: ق: ١٥٥.

(٢) ديوانه: ٤٣٣، ووصب: مريض. السبيب: شعر ا لناصية والعرف والــذنب. العسب: جمع عسيب، وهو منبت الذنب من الجلد والعظم. اللجب: الصوت الشديد. وانظر: ديوان ابن هانئ: ٢٥٨.

وَغَـــرَّ الدُّمُـــسْتُقَ قَـــولُ العُـــدَا ةِ إِنَّ عَلِيـــــاً ثَقِيـــــلٌ وَصِـــــبْ

وَقَـــــدْ عَلِمَـــــتْ خَيلُـــــهُ أَنَّـــــهُ إِذَا هَـــمَّ وَهْـــوَ عَلِيـــلٌ رَكِـــبْ

أَتَاهُمْ بأَوسَـــعَ مِـــنْ أَرْضِـــهِمْ طِوَالَ الـــسَّبِيبِ قِـــصَارَ العُـــسُبْ

فَغَـــــرَّقَ مُـــــدْنَهُمُ بِـــــالجُيُوشِ وَأَخْفَـــــتَ أَصْـــــوَاتَهُمْ بِاللَّجَـــــبْ

٤ - وصف الموقعة الحربية:

تختلف المواقع الحربية، وتتنوع صـــورها، ويـــصفها الـــشعراء كمـــا شاهدوها، أو سمعوا عنها وصفاً فنياً مصبوغاً بخيالهم.

وقد وصف بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية بعـــض الوقـــائع الحربية، وصوروها ناراً تشب، لا يخمد أوارها، ولا تنتهي آثارها؛ كـــالمتنبي الذي يقول واصفاً موقعة الحدث[١] بين سيف الدولة والروم[٢]:

نَثَـــرْتَهُمُ فَـــوقَ الأُحَيـــدِبِ نَثْـــرةً كَمَا نُثِرَتْ فَوقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

تَدُوسُ بِكَ الخَيلُ الوُكُورَ عَلَى الذُّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَولَ الوُكُورِ المَطَاعِمُ

فالشاعر يصف هذه المعركة؛ فيذكر أنها قد دارت رحاها فانتـــشرت

---

(١) الحدث: قلعة حصينة تقع في الثغور الشامية. (انظر: معجم البلدان: ٢/٢٢٧).

(٢) ديوانه: ٣٧٨. والأحيدب: جبل مشرف على الحدث بالثغور الرومية. (انظر: معجم البلدان: ١/١١٨). الوكور: جمع وكر، وهو مبيت الطائر. الـــذرى: رؤوس الجبال.

جثث القتلى فوق جبل الأحيدب كالدراهم المنثورة فوق العـــروس. وتبـــع

الفرسان بخيلهم من لاذ بأعالي الجبال من الروم، فقتلوهم، فكانوا طعاماً للطير عند وكورها.

ووصف السري الرفاء حرب سيف الدولة في خرشنة [١]، فأظهرها في صورة مرعبة؛ فالخيل قد طارت فوق الأرض حتى وصلت قصور خرشنة، فهتك الفرسان ستورها، وأشعلوا النيران فيها، حتى غطت جدرانها، وغيرت ألوانها، وقتلوا شجعان الروم وسبوا نساءهم، فقال في ذلك [٢]:

ثَنَى الخَيلَ عَنْ مَاءِ الفُرَاتِ صَوَادِراً ... فَكَانَ لَهَا وِرْدُ الخَلِيجَينِ مَوْرِدَا

يَطِيرُ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ بِهَا ... لَوَافِحَ يَهْتِكْنَ المُنِيفَ المُشَيَّدَا

حَرِيقاً يُغَشِّي الجُدْرَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... لَبِسْنَ حَبِيرَ الوَشْيِ مَثْنَى وَمَوحِدَا

عَرَضْتَ عَلَى البِيضِ الرِّقَاقِ أُسُودَهُمْ ... وَسُقْتَ المَهَا حُوّاً إِلَيهَا وَسُهَّدَا

(١) خرشنة: بلد قرب ملطية، غزاه سيف الدولة الحمداني، وذكره المتنبي، وأبو فراس الحمداني في شعريهما. (انظر: معجم البلدان: ٢/٣٥٩).

(٢) ديوانه: ٢/١١٦، ١١٧. الأرباض: النواحي. لوافح: أي أصابت السموم وجوهها. المنيف المشيد: القصر العالي. حبير الوشي: نوع من الثياب منقوشه. وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٤، ٣١٥.

٥ - تصوير فتك المسلمين بأعدائهم:

لا تظهر شجاعة الشجعان إلا في وقت اللقاء، وبخاصة في حومات الوغى؛ فهي التي تكشف عن البطولة، وتجلي آثارها؛ فالشجاع هو الذي يطأ مواطن الخوف، ويشق صفوف الأعداء، ويؤلمهم طعناً وقتلاً، ويظل يصول ويجول غير مكترث بسهام المنية، وهي توجه أسنتها إليه في كل حين. وقد كان للمسلمين في العصر العباسي الثالث بطولات عظيمة، سطروها في ميادين الجهاد في سبيل الله تعالى، وصور بعض شعر الدعوة الإسلامية بعض تلك البطولات، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني مصوراً فتك المسلمين بالروم في خرشنة، فقد أوقعوا بجيشهم، وأجبروا قائدهم على الفرار، وجرحوا بعض قوادهم، وأسروا الآخرين، وتركوا بعض نسائهم ثكالى، وبعضهن الآخر أيامى، وأشعلوا النيران في تلك البلدة، وتركوها تضطرم اضطراماً وتلتهم ما حولها، بعد أن أخرجوا بعض النساء مرغمات من حجورهن، وفازوا بهن، فصرن غنائم للجند، وكم واحدة منهن قد زوجت مكرهة بعد أن خطبت بحد السيف، وكان مهرها مكان قسمة الغنائم، ففرح بها عرسها، وحزن عليها أهلها[١]:

لَمَّا بَرَزْنَا لِلدُّمُسْتُقِ مَرَّةً ... وَرَأى بَوَادِرَ خَيلِنَا كَالأَسْهُمِ

طَلَبَ النَّجَاءَ بِنَفْسِهِ فَتَحَكَّمَتْ ... فِي جَيشِهِ الأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكُّمِ

---

(١) ديوانه: ٣١٤، ٣١٥. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٩.

وَلَـئِنْ نَجَـا فَرِجَالُـهُ وَحُمَاتُـهُ   مَا بَـينَ مَـصْفُودٍ وَبَـينَ مُكَلَّـمِ

سَلْ أَهْلَ خَرْشَنَةٍ تُجِبْكَ نِـسَاؤُهُمْ   كَمْ ثَاكِلٍ مِنْهَا وَكَـمْ مِـنْ أَيِّـمِ

كَمْ ذَاتِ حِجْلٍ مَا رَآهَا النَّاسُ قَدْ   بَرَزَتْ لأَعْيُنِهِمْ بِـأَنْفٍ مُـرْ غَـمِ

خُطِبَتْ بِحَدِّ السَّيفِ حَتَّى زُوِّجَتْ   كَرْهاً وَكَانَ صَدَاقُهَا فِـي المَقْـسَمِ

بَانَتْ وَصَاحِبُهَا بِعُـرْسٍ حَاضِـرٌ   يُرْضِي الإِلَهَ وَأَهْلُهَـا فِـي مَـأتَمِ

ومما جرعه المسلمون أعداءهم ما صوره أبو زهير الحمداني[١]، وهو يفخر بما فعله المسلمون بالروم، حيث بين أنهم قـد أوجعـوا الـروم، وأحزنوهم، عند ما فتحوا حصن العيون[٢] قسراً، وقتلوا بعضهم في حصن الصفصاف[٣]، وقهروا بلادهم، وأذلوا أهلها بخيولهم القويـة؛ فقـال في ذلك[٤]:

لَقَدْ سَخِنَتْ عُيُونُ الـرُّومِ لَمَّـا   فَتَحْنَـا عَنْـوَةً حِـصْنَ العُيُـونِ

وَبِالصَّفْصَافِ جَرَّعْنَـا عُلُوجـاً   شِـدَاداً مِـنْهُمُ كَـأْسَ المَنُـونِ

---

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٤.

(٢) انظر: التعريف به في السابق: ق: ١٤٤.

(٣) انظر: التعريف به في السابق: ق: ١٤٤.

(٤) ديوان أبي فراس الحمداني: ١٤١، ومعجم البلدان: ٢/٢٦٥. وانظر: معـاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٤.

وَدَوَّخْنَـــا بِلادَهُـــمُ بِجُـــرْدٍ سَـــوَاهِمَ شُـــزَّبٍ قُـــبِّ البُطُـــونِ
عَلَيهَا مِـــنْ رَبِيعَـــةَ كُـــلُّ قَـــرْمٍ فَقِيـــدِ المِثْـــلِ مُنْقَطِـــعِ القَـــرِينِ

وأشاد ابن هاني الأندلسي ببطولات المسلمين، وإيقاعهم بالعدو في جهاد الروم في عهد المعز لدين الله الفاطمي، فقال مـــصوراً مـــا فعلـــه المسلمون بالروم في أرضهم، مبيناً أنهم لم يتركوا مشركة في بلاد الروم إلا وقد أفقدوها عزيزاً عليها، فهاجت تبكي عليه مع مثيلاتها حـــتى أغـــنين الحمائم عن ترجيع أصواتهن [1]:

لَوْ كَانَ لِلرُّومِ عِلْمٌ بِالَّذِي لَقِيـــتْ مَاهُنِّئَـــتْ أُمٌّ بِطْرِيـــقٍ بِمَوْلُـــودِ
لَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ قُسْطَنْطِينَ مُشْرِكَةٌ إلا وَقَدْ خَصَّهَا ثُكْـــلٌ بِمَفْقُـــودِ
أَرْضٌ أَقَمْتَ رَنِيناً فِـــي مَآتِمِهَـــا يُغْنِي الحَمَائِمَ عَنْ سَجْعٍ وَتَغْرِيـــدِ

وإنها لبطولة رائعة تلك البطولة التي يظهر فيها المسلمون كالعواصف المفزعة، فتراهم يعصفون بأعـــدائهم، ويجعلـــونهم في ســـاحات القتـــال كالخشب المسندة، والجذوع المنقعرة. وما غرس فيهم تلك البطولة الحقة إلا قوة الإيمان؛ فهو الذي يشحن القلوب بالشجاعة والثبات، وينتزع من أعماقها جذور الخوف من الموت، وحب البقاء في الحياة الفانية، ويدفعها إلى التضحية بالنفس في سبيل الله تعالى، والفوز بالشهادة التي يتمناها كل

---

(1) ديوانه: ٩٣. بطريق: رتبة من رتب الروم. ثكل: حزن بسبب الفقد. وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦٥.

مسلم صادق الإيمان.

٦- تصوير هزيمة الأعداء وفرارهم:

كان المسلمون يتسلحون بقوة الإيمان، ويثقون بالنصر من عند الله تعالى، فيقاتلون عدوهم بشراسة، ويهزمونه هزائم ساحقة. وقد وصف بعض الشعراء بعضاً من هزائم العدو في مواقع مختلفة؛ كأبي فراس الحمداني الذي صور هزيمة الدمستق وفراره في إحدى المواقع، فذكر أنهم عند ما ظهروا للقائه، ورأى أوائل خيولهم مغيرة كالسهام، فر بنفسه، وترك جيشه يضرب فيه المسلمون بسيوفهم، وبين أنه لم يكن ثابت القلب مثل المسلمين، ولو لا جواده الذي أنجاه منهم لكبل القيد رجليه، ولئن كان قد سلم بنفسه، فرجاله والمحامون عنه قد جرح بعضهم، وأسر بعضهم الآخر، وكبلوا بالسلاسل كارهين، وهم يتمنون أنها لم تكن عليهم، فقال في ذلك [1]:

لَمَّا بَرَزْنَا لِلدُّمُستُقِ مَرَّةً ... وَرَأى بَوَادِرَ خَيلِنَا كالأَسْهُمِ

طَلَبَ النَّجَاءَ بِنَفْسِهِ فَتَحَكَّمَتْ ... فِي جَيشِهِ الأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكُّمِ

مَا كَانَ بَعْضُ قُلُوبِنَا فِي جِسْمِهِ ... فَيَكُونَ أَثْبَتَ مِنْ هِضَابِ يَلَمْلَمِ

---

(1) ديوانه: ٣١٤. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٩.

لَوْ لا الجَوَادُ الأَدْهَمُ النَّاجِي بِـــهِ   أَضْحَتْ قَوَائِمُ رِجْلِه فِـــي الأَدْهَـــمِ

وَلَئِنْ نَجَـــا فَرِجَالُـــهُ وَحُمَاتُـــهُ   مَا بَـــينَ مَـــصْفُودٍ وَبَـــينَ مُكَلَّـــمِ

لَبِسُوا الحَدِيدَ بِرَغْمِهِمْ وَبِـــوُدِّهِمْ   أَنْ لَمْ يَكُـــنْ ذَاكَ الحُلِـــيُّ عَلَـــيهِمِ

وصور المتنبي هزيمة الروم في موقعة أخرى، فذكر أن المـــسلمين قـــد ضربوهم ضرباً متتابعاً في رؤوسهم، بسيوف كأن الواحد منها ســـيفان لمـــا يفعله فيهم، وسلمت أجسامهم، فكأنها قد أعطيت الأمان مـــن الـــضرب، وطرح العدو قسيهم التي يرمون عنها، وفروا هـــاربين، وهـــم يطأونهـــا في طريقهم، والمسلمون يمطرونهم بالرماح والسيوف. وقد انقطع رجاء العـــدو مما أرادوا، إلا من نجا منهم؛ فهو يعُد نجاته من القتل المحـــتم أمـــلاً عظيمـــاً أدركه، وفي ذلك يقول موجهاً الخطاب إلى سيف الدولة [1]:

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الذُّرَى   ضَرْباً كَأَنَّ الـــسَّيفَ فِيـــهِ اثْنَـــانِ

خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالوُجُوهَ كَأَنَّمَـــا   جَاءَتْ إِلَيـــكَ جُـــسُومُهُمْ بِأَمَـــانِ

فَرَمَوا بِمَا يَرْمُونَ عَنْـــهُ وَأَدْبَـــرُوا   يَطَـــأُونَ كُـــلَّ حَنِيَّـــةٍ مِرْنَـــانِ

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَـــصَّلاً   بِمُهَنَّـــــدٍ وَمُثَقَّـــــفٍ وَسِـــــنَانِ

حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِـــنْهُمُ   آمَالَـــهُ مَـــنْ عَـــاذَ بِالحِرْمَـــانِ

وكذلك صور ابن هاني هزيمة الروم في الغرب، فذكر أن الروم قد

---

(1) ديوانه: ٤١٥. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

أقبلوا بجيش عظيم، يحمل العُدد الكثيرة؛ فلما واجهوا المسلمين هزموهم هزيمة قاسية؛ لأنهم لم يثبتوا في اللقاء، وقتلوا قائدهم منويل، ورجع الأعداء على أعقابهم فارين من نار الحرب، وهم يحملون الخزي والعار

على ظهورهم، وصارت أسلحتهم غنيمة للمسلمين؛ فقال[1]:

قُلْ لِلدُّمُستُقِ مُورِدِ الجَمْعِ الَّـــذِي ... مَا أَصْـــدَرَتْهُ لَـــهُ قَنــاً وَنُـــصُولُ

سَلْ رَهْطَ مَنْوِيلٍ وَأَنْـــتَ غَرَرْتَـــهُ ... فِي أَيِّ مَعْرَكَـــةٍ ثَـــوَى مَنْوِيـــلُ

مَنَعَ الجُنُودَ مِنَ القُفُـــولِ رَوَاجِعـــاً ... تَبّـــاً لَـــهُ بِالمُنْـــدِيَاتِ قُفُـــولُ

لا تَكْذِبَنَّ فَكُلُّ مَا حُـــدِّثْتَ مِـــنْ ... خَبَـــرٍ يَـــسُرُّ فَإِنَّـــهُ مَنْحُـــولُ

قَدْ فَالَ رَأْ يُكَ فِي الجِلادِ وَلَمْ تَزَلْ ... آرَاءُ أَغْمَـــارِ الرِّجَـــالِ تَفِيـــلُ

وَبَعَثْتَ بِا لأُسْطُولِ يَحْمِلُ عُـــدَّةً ... فَأَثَابَنَـــا بِالعُـــدَّةِ الأُسْـــطُولُ

أَدَّى إِلَيْنَا مَـــا جَمَعْـــتَ مُـــوَفَّراً ... ثُمَّ انْثَنَى فِي اليَمِّ وَهْـــوَ جَفُـــولُ

وَمَضَى يَخِفُّ عَلَى الجَنَائِبِ حَمْلُهُ ... وَلَقَدْ يُرَى بِالجَيْشِ وَهْـــوَ ثَقِيـــلُ

ثالثاً- مدح قواد الجهاد في سبيل الله تعالى:

حمل راية الجهاد أعلام من المسلمين منذ فجر الإســـلام، لا تـــزال صورهم خالدة في الأذهان، ولم يضن الدهر بتألق نجوم منـــهم في شـــتى

(1) ديوانه: ٢٥٨. نصول: جمع نصل، وهو حديدة السيف. منويل: مـــن قـــواد الدمستق. القفول: الرجوع. المنديات: المخزيات. منحول: منسوب إلى غير قائله. فال: أخطأ. أغمار: جمع غمر؛ وهو غير المجرب. جفول: مصدر جفل؛ أي شرد ونفر. الجنائب: جمع جنب، وهو شق الإنسان وغيره.

الأزمان. وفي العصر العباسي الثالث ظهر أعلام خالدون من المجاهـــدين، كانت لهم بطولات أشرقت بها صفحات التاريخ، وشدا بهـــا الزمـــان، وشهد شعر الدعوة الإسلامية بعظمتها، وعظمة أولئك الرجـــال الـــذين أشعلوا قناديلها، وقد جاء ذلك في معرض الثناء عليهم بجهـــاد العـــدو، والإشادة بنصرتهم الإسلام، والدفاع عنه، وعـــن حرمـــات المـــسلمين ومقدساتهم.

١ - الثناء على القواد بجهاد العدو:

قام بعض القواد في هذا العصر بجهاد الـــروم، وغـــزْوِهم في عقـــر دارهم، والإيقاع بهم، وزرع الرعب في قلوبهم. وقد أثنى عليهم بـــذلك بعض الشعراء؛ كالمتنبي الذي أثنى على سيف الدولة بغزو الروم، وشـــن الغارات عليهم، والإيقاع والتنكيل المتتابع بهم، في مواقع مختلفة؛ فقال [١]:

وَأَشْقَى بِلادِ اللَّهِ مَـــا الـــرُّومُ أَهْلُهَـــا ... بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمجْـــدِكَ جَاحِـــدُ

شَنَنْتَ بِهَا الغَارَاتِ حَتَّـــى تَرَكْتَهَـــا ... وَجَفْنُ الَّذِي فَوقَ الفِرِنْجَةِ سَاهِدُ

مُخَـــضَّبَةٌ وَالقَـــومُ صَـــرْعَى كَأَنَّهَـــا ... وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ

---

(١) ديوانه: ٣١٢-٣١٤. والفرنجة: قرية بأقصى بلاد الروم. تغب: من الغب وهو التأخير، والمراد به هنا أنها لا تفتر ولا تنقطع. سيحان: نهر كبير من نـــواحي المصيصة بالثغور الرومية. (انظر: معجم البلدان: ٣/٢٩٣). حسام: ســـيف قاطع.

تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ المَكَائِدُ

أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقَابَهُمُ إلا وَسَيْحَانُ جَامِدُ

فَأَنْتَ حُسَامُ المُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لِوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

ومثله ابن هاني الأندلسي الذي أثنى على المعز لدين الله الفاطمي بما فعله بالروم، فذكر أنه قد أكثر الضرب فيهم عقاباً لهم، وقيدهم بجوده، وأذل ملوكهم بعد عزهم؛ فقال [١]:

مَلِكٌ إِذَا نَطَقَتْ عُلاهُ بِمَدْحِهِ خَرِسَ الوُفُودُ وَأُفْحِمَ الخُطَبَاءُ

ضَرَّابُ هَامِ الرُّومِ مُنْتقِماً وَفِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْ جُودِهِ أَعْبَاءُ

كَانَتْ مُلُوكُ الأَعْجَمِينَ أَعِزَّةً فَأَذَلَّهَا ذُو العِزَّةِ الأَبَّاءُ

فِي اللَّهِ يَسْرِي جُودُهُ وَجُنُودُهُ وَعَدِيدُهُ وَالعَزْمُ وَالآرَاءُ

وكذلك ابن حيوس، فقد أثنى على أمير الجيوش الدزبري[٢] بتسيير الجيوش لجهاد الروم وغزوهم، فقال[٣]:

فَاقَ المُلُوكَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً مَلِكٌ سَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَأَقَامَا

---

(١) ديوانه: ١٢، ١٤، ١٥. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٥٦.

(٢) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٦٠.

(٣) ديوانه: ٥٩١، ٥٩٢، وانظر: ديوان المتنبي: ٣٥٨، ٣٥٩، ٤١٣، ٤١٥، وديوان السري الرفاء: ١/٤٠٢، ٤٠١، ٢/١١٥-١١٨.

أَمَرَ الكَتَائِبَ بِالجِهَادِ وَجَدَّ فِـي ... تَسْهِيلِ سُبْلِ الحَجِّ ثُمَّـتَ صَـامَا
فَلْيَهْنِكَ الشَّهْرُ الَّذِي يُثْنِي بِمَـا ... صَـيَّرْتَهُ خَلْفـاً لَـهُ وَأَمَامَـا
شَهْرٌ جَعَلْتَ الغَزْوَ فَاتِحَـةً لَـهُ ... وَرَعاً، وَتَسْيِيرَ الحَجِـيجِ خِتَامَـا

٢ - الإشادة بنصر الإسلام والدفاع عنه:

إن الهدف الحقيقي للجهاد هو نصر دين الله تعالى، وإعزاز أهلـه. وهذا الهدف النبيل قد سعى إليه بعض القادة في العصر العباسي الثالـث، فناصروا الإسلام، ودافعوا عن حماه، وصانوا أهله، وحفظوا حرماتهم من الاعتداء، وردوا كيد المعتدين إلى نحورهم، وألبسوهم أقنعة شـرورهم؛ فأشاد الشعراء بتلك المواقف العظيمة، ونوهوا بها، وجعلوها مـن أبـرز الأهداف التي يسعى إليها أولئك القادة المسلمون؛ كالسري الرفاء الـذي أشاد بفتوحات سيف الدولة، ومحاماته عن حمى الإسلام، وإعلائه حتى عز شأنه، وذلت لقوته جيوش الكفر وأعوانه؛ فقال[١]:

فَتْحٌ أَعَزَّ بِـهِ الإِسْـلامَ صَـاحِبُهُ ... وَرَدَّ ثَاقِبَ نُـورِ المُلْـكِ ثَاقِبُـهُ
سَارَتْ بِهِ البُرْدُ مَنْشُوراً صَـحَائِفُهُ ... عَلَى المَنَـابِرِ مَحْمُـوداً عَوَاقِبُـهُ
حَمَيْتَ يَا صَارِمَ الإِسْلامِ حَوزَتَـهُ ... بِصَارِمِ الحَدِّ حَتَّـى عَـزَّ جَانِبُـهُ

---

(١) ديوانه: ٣٧٤ - ٣٧٨. الثاقب: المضيء المتوهج. ثاقبه: فاعله؛ وهـو سـيف الدولة. البرد: جمع بريد؛ وهو الرسول. حوزة الإسلام: حدوده ونواحيه.

يَا نَاصِرَ الـمَجْدِ لَمَّا عَزَّ نَاصِرُهُ   وَخَاطِبَ العِزِّ لَمَّا قَلَّ خَاطِبُهُ

قَدْ قُلْتُ إِذْ فِيكَ عَزَّ النَّصْرُ وَانْتَشَرَتْ   صَحَائِفُ الفَتْحِ وَاحْتُثَّتْ رَكَائِبُهُ

اليَومَ صَانَ رِدَاءَ المُلْكِ لابِسُهُ   وَشَلَّتِ الحَرْبُ يُمْنَى مَنْ يُحَارِبُهُ

فَأَصْبَحَ الدِّينُ قَدْ ذَلَّتْ لِصَولَتِهِ   كَتَائِبُ الشِّرْكِ إِذْ عَزَّتْ كَتَائِبُهُ

وأشاد الببغاء[1] بسيف الدولة ونصره الإسلام، ورعايته، والدفاع عنه؛ فقال [2]:

أَمُحَقِّقَ الآمَالِ بِالكَرَمِ الَّذِي   أَحْيَا العُفَاةَ وَبَخَّلَ الكُرَمَاءَ

شَكَرَ الإِلهُ مِنِ اهْتِمَامِكَ بِالهُدَى   مَا زَادَ بَاهِرَ نُورِهِ اسْتِعْلاءَ

رَاعَيتَهُ وَسِوَاكَ فِي سِنَةِ الهَوَى   مَا ذَادَ عَنْهُ لِسَيفِكَ الأَعْدَاءَ

وأشاد كذلك ابن أبي حصينة بمدافعة أبي العلوان بن مرداس عن الإسلام، وحمايته، وحفظ حرمة أهله، ورد كيد المعتدين على حوزته إلى نحورهم؛ فقال [3]:

لِسَيفِكَ بَعْدَ اللَّهِ قَدْ وَجَبَ الحَمْدُ   فَيَا لَيتَ جَفْنِي مَا حَيِيتُ لَهُ غِمْدُ

سَدَدْتَ بِهَذَا الفَتْحِ بَاباً مِنَ الأَذَى   فَظَاهِرُهُ فَتْحٌ وَبَاطِنُهُ سَدُّ

---

(1) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٧.

(2) شعر الببغاء: ٣٨.

(3) ديوانه: ١/٣٠-٣٣. والغمد: غلاف السيف.

وَمَا رَدَّ كَيدَ الرُّومِ خَلْقٌ سِوَاكُمُ يُنِيلُ إِذَا لَمْ يَبْقَ مِـــنْ دُونِهِـــمْ رَدُّ
فَلَوْ لاكُمُ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ حَرِيمِنَـــا وَعَنْ حُرْمَةِ الإِسْلامِ جَمْعٌ وَلا حَشْدُ

وكذلك ابن حيوس؛ فقد أشاد بأمير الجيوش الدزبري؛ فبين أنه قد نصر الإسلام، فأطلع نجمه، وأعلا بناءه، وثبت أركانه، ودعا له بحفظ الله لقاء حماية الإسلام، وعنايته بالمسلمين؛ فقال [١]:

خَابَ الَّذِينَ رَجَوا بِأَعْدَاءِ الهُدَى أَنْ يَـــسْتَرِدَّ اللَّـــهُ مَـــا أَعْطَاكَـــا
أَطْلَعْتَ دِينَ اللَّـــهِ بَعْـــدَ أُفُوْلِـــهِ فَلِذَاكَ عَادَى اللَّهُ مَـــنْ عَادَاكَـــا
وَبَنَيتَ لِلإِسْلامِ عِزّاً ثَابِتَ الْـــــ أَرْكَـــانِ فَلْتَـــسْلَمْ لَـــهُ حَوْبَاكَـــا
فَكَلاكَ مَنْ مَا زِلْتَ تَكْلأُ دِينَـــهُ وَرَعَاكَ مِـــنْ لِعِبَـــادِهِ اسْـــتَرْعَاكَا

رابعاً- هجاء الأعداء وتهديدهم:

المسلمون غصة في حلق عدوهم، ونار تشتعل في نفسه، وفي عُـــدده، وذلك ما دام الإيمان يضيء نفوسهم، ويملأ قلوبهم؛ فهو الذي يحفز عزائمهم، ويشعرهم بخطر العدو على مقدساتهم، وعلى أعراضهم، وعلى أوطانهم، وما

---

(١) ديوانه: ٤١٦، ٤١٨، ٤١٩. وحوباكا: نفسك. كلاك: رعـــاك. وانظـــر: المصدرنفسه: ٣٤٦-٣٤٨، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٥١-٦٥٣، وديوان أبي فـــراس الحمداني: ٣٠، وديوان ابن نباته السعدي: ١/٥١٨-٥٢٠، وديوان ابن أبي حصينة: ١/٢٩، ١٤٥.

فيها من خيرات.

وقد كان ذلك حال المسلمين في العصر العباسي الثالث، إذ أحسوا بخطر العدو على دينهم، وعلى أوطانهم، وما فيها من مقدسات، وخيرات

كثيرة؛ فهبوا للدفاع عنها مجاهدين في سبيل الله تعالى، بالسنان واللسان.

ومما يدخل في باب الجهاد في سبيل الله تعالى، هجاء العدو، وتهديده بالقتال، فهو يفعل في نفوسهم فعل الأسنة والسهام، وربما كان جرحه أعمق، وأبعد أثراً في النفوس.

وممن سلك هذا الطريق من الشعراء ابن هاني الأندلسي، فقد هجا الروم؛ فذكر أنهم قوم يفرون في وقت اللقاء؛ لأنهم جبناء لا يثبتون حين النزال، وأنهم قد عادوا من حرب المسلمين يحملون الخزي، والعار إلى أوطانهم.

وسخر الشاعر من الدمستق سخرية لاذعة حين وصفه بخطل الرأي، وحين عده كريماً عند ما أرسل الجيوش تحمل عددها إلى المسلمين؛ فاستولوا على كل ما معها، وعاد من سلم منهم خفيف الجنب، فقال [1]:

قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ مُورِدِ الجَمْعِ الَّذي ... مَا أَصْدَرَتْهُ لَهُ قَناً وَنُصُولُ

سَلْ رَهْطَ مَنْوِيلٍ وَأَنْتَ غَرَرْتَهُ ... فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ ثَوَى مَنْوِيلُ

مَنَعَ الجُنُودَ مِنَ القُفُولِ رَوَاجِعاً ... تَبّاً لَهُ بِالْمُنْدِيَاتِ قُفُولُ

لا تَكْذِبَنَّ فَكُلُّ مَا حُدِّثْتَ مِنْ ... خَبَرٍ يَسُرُّ فَإِنَّهُ مَنْحُولُ

قَدْ فَالَ رَأْيُكَ فِي الجِلادِ وَلَمْ تَزَلْ ... آرَاءُ أَغْمَارِ الرِّجَالِ تَفِيلُ

---

[1] ديوانه: ٢٥٨.

وَبَعَثْتَ بالأُسْطُولِ يَحْمِـلُ عُـدَّةً   فَأَثَابَنَـا بِالعُـدَّةِ الأُسْـطُولُ

أَدَّى إِلَينَا مَـا جَمَعْـتَ مُـوَفَّراً   ثُمَّ انْثَنَى فِي اليَمِّ وَهْـوَ جَفُـولُ

وَمَضَى يَخِفُّ عَلَى الجَنَائِبِ حَمْلُهُ   وَلَقَدْ يُرَى بِالجَيشِ وَهْـوَ ثَقِيـلُ

وكذلك هجا الشاشي القفال ملك الروم في رده علـى الرسـالة الشعرية التي وصلت منه [1]؛ فبين أنه جاهل لا يعرف طريق القول عنـد الخصام، وأنه كاذب فيما لقب به نفسه، وفيما عدده من مآثره، كما بين أنه عاجز عن تنفيذ ما هدد به المسلمين، وأنه مشرك نجس ملطخة أثوابه بكل قذر، وليس طاهراً كما يزعم؛ فقال في ذلك [2]:

أَتَانِي مَقَالٌ لامْرِيءٍ غَـيرِ عَـالِمِ   بُطُرْقِ مَجَارِي القَولِ عِندَ التَّخَاصُمِ

تَخَرَّصَ أَلْقَاباً لَهُ جِـدَّ كَـاذِبٍ   وَعَـدَّدَ آثَـاراً لَـهُ جِـدَّ وَاهِـمِ

وَأَفْرَطَ إِرْعَاداً بِمَـا لا يُطِيقُـهُ   وَأَدْلَـى بِبُرْهَـانٍ لَـهُ غَـيرِ لازِمِ

---

(1) انظر: البداية والنهاية: م٦ جـ١١/٢٦٠ - ٢٦٣. وقد سبّ ملـك الـروم المسلمين في رسالته الشعرية التي كتبها أحد الشعراء العرب، وهددهم بامتلاك بلادهم.

(2) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢٠٩. تخرص: تكذب بالباطل. المداسـم مـن الدسم؛ وهو دهن الشحم واللحم، ويقال: أدسم الثوب لمن يعاب في دينه أو مروءته. وانظر: ديوان المتنبي: ٣٥٩، وديوان أبي فراس الحمداني: ٣١، ٣٢، ٣١٨.

تَسَمَّى بِطُهْرٍ وَهْوَ أَنْجَسُ مُشْرِكٍ   مُدَنَّسَةٌ أَثْوَابُهُ بِالْمَدَاسِمِ

وممن هدد الروم بالحرب السري الرفاء، فقد حثهم على ترقب حرب مبيرة، ستكون عقاباً لهم، يقود فرسانها سيف الدولة؛ ليرضي الله تعالى في سخطه عليهم، ونثر رؤوسهم، بعد ما ينقشع الشتاء عن أرضهم؛ فقال[١]:

أَأَبْنَاءَ الصَّلِيبِ تَوَاعَدَتْكُمْ   قَوَاضِبُ تَنْثُرُ الهَامَ اقْتِضَابَا

إِذَا طَارَتْ مُرَفْرِفَةً عَلَيهِ   عُقَابُ الجَيشِ فَانْتَظِرُوا العِقَابَا

وَإِنْ حَسَرَ الضَّرِيبُ مُلاءَتَيهِ   عَنِ الدَّرْبَينِ فَانْتَظِرُوا الضِّرَابَا

فَقَدْ عَاقَ الشِّتَاءُ الحَينَ عَنْكُمْ   وَعَنهُ الحَرْبَ فِيهِ وَالحِرَابَا

سَيُرْضِي اللَّهَ ذُو سَخَطٍ عَلَيكُمْ   يَقُودُ إِلَيكُمُ الأُسْدَ الغِضَابَا

وكذلك هدد الشاشي القفال ملك الروم بالحرب؛ إن لم يكف عن المسلمين ويجنح للسلم، فأخبره أن أهل خراسان قد دلفوا نحوه بخيول معلمة، تشبه الجراد كثرة، يقودها رجال شجعان أصحاب جلاد، قد باعوا نفوسهم لله تعالى، رغبة في جناته، وعندما يدخلون بلاد الروم سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون؛ فسيكون نقفور - بقدرة الله

---

(١) ديوانه: ١/٤٠١، ٤٠٢. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٥١.

تعالى - من بين الغنائم التي ينادى عليها عند القسمة، وسيفرح المسلمون يومئذ بنصر الله تعالى، ويخزى الظالمون عند ما تحل بهم الهزيمة، ويلبـــسون

ثياب العار والندم، وفي ذلك يقول [١]:

أَتَتْكَ خُرَاسَانُ تَجُــرُّ خُيُولَهَــا مُـسَوَّمَةً مِثْــلَ الجَــرَادِ الــسَّوَائِمِ

كُهُولٌ وَشُبَّانٌ حُمَــاةٌ أَحَــامِسٌ مَيَامِينُ فِي الهِيجَاءِ غَــيرُ مَــشَائِمِ

غُزَاةٌ شَرَوا أَرْوَاحَهُمْ مِنْ إِلَهِهِــمْ بِجَنَّاتِــهِ وَاللَّـــهُ أَوْفَــى مُــسَاوِمِ

تَعَالَوا نُحَاكِمْكُمْ لِيَحْكُمَ بَينَنَــا إِلَى السَّيفِ إِنَّ السَّيفَ أَعْدَلُ حَاكِمِ

هُنَاكَ تَرَى نَقْفُورَ وَاللَّـــهُ قَــادِرٌ يُنَادَى عَلَيهِ قَائِمــاً فِــي المَقَاسِــمِ

وَيَجْرِي لَنَا فِي الرُّومِ طُراً وَأَهْلِهَا وَأَمْوَالِهَا جَمْعــاً سِــهَامُ المَغَــانِمِ

فَيَضْحَكُ مِنَّا سِنٌّ جَذْلانَ بَاسِــمٍ وَيُقْرَعُ مِنْهُ سِــنُّ خَزْيَــانَ نَــادِمِ

وَإِنْ تُسْلِمُوا فَالسِّلْمُ فِيهِ سَــلامَةٌ وَأَهْنَأُ عَيشٍ لِلْفَتَى عَــيشُ سَــالِمِ

ومما سبق تتجلى لنا عناية الشعراء بالجهاد في سبيل الله تعالى، فقــد حرَّضوا الناس عليه، وبخاصة الحكام القــائمين علــى شــؤون النــاس،

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٢١٢/٣، ٢١٣. مسومة: معلمة. السوائم: جمــع سائمة؛ وهي الراعية. أحامس: جمع أحمس؛ وهو الشجاع. ميــامين: جمــع ميمون؛ وهو المبارك. مشائم: جمع مشؤوم؛ وهو ضد ميمون. مساوم: هــو المفاوض في البيع والشراء. نقفور: ملك الروم وعظيمهم. المقاســم: جمــع مقسم؛ وهو مكان قسمة الغنائم. مغانم: جمع مغنم؛ وهو الغنيمة. خزيان: من خزي خزاية؛ أي استحيا. وانظر: ديوان السري الرفاء: ٤٨٢/٢، ٤٨٣.

والقادرين على إعداد العدة له، ثم وصفوا المعارك الحربية، وصوروها في صور مختلفة، وظهر ذلك من خلال؛ وصف الفرسان المقاتلين، ووصف الخيول المغيرة، والسفن الحربية، وتصوير بطولات المسلمين، وفتكهم بأعدائهم في ميادين القتال، وتصوير هزيمة الأعداء، وفرارهم في وقت اللقاء، تصويراً جعلها عبرة للمعتبر، وفخراً للمفتخر، فخلدوا بذلك تلك البطولات، حتى صارت نماذج بطولية تحتذى، وتبعث الاعتزاز في نفوس المسلمين، وتزرع الرعب في قلوب الكافرين.

ثم مدح الشعراء قواد الجهاد؛ فأثنوا على جهادهم في سبيل الله تعالى، وتصديهم للعدو، وغزوه في عقر داره، وأشادوا بنصرتهم الإسلام، والدفاع عنه، وحماية مقدساته، وحفظ أهله من اعتداء المعتدين، وكيد الطامعين.

وكذلك هجا الشعراء الأعداء، وهددوهم بالقتال، إن لم يكفوا عن قتال المسلمين، ومناوءتهم.

وقد برز شعر الجهاد في بيئة الحمدانيين، والفاطميين، دون البيئات الأخرى للأسباب الآتية:

١ - وجودهما في ميدان المواجهة المستمرة مع الروم.

٢ - تشجيع الشعراء والعناية بهم.

٣ - ظهور شعراء أصحاب قدرات فنية عالية.

٤ - إحساس الشعراء بأثر الشعر في النفوس، وحفز الهمم على الجهاد في سبيل الله تعالى.

٥ - التنافس بين الشعراء في إجادة وصف الحروب، ومدح القواد وإرضائهم.

وقد كان المتنبي، والسري الرفاء أبرع شاعرين في الشام صوروا الصراع بين المسلمين والروم.

وكان ابن هاني الأندلسي أبرع شاعر صور صراع الفاطميين مع الروم في الغرب؛ لأنه كان صاحب قدرة فنية عالية، وكان شديد الولاء للفاطميين؛ لذلك أشاد بحروبهم مع الروم، وصورها تصويراً رائعاً.

الفصل الخامس
الزهد والمواعظ

الزهد والمواعظ

الزهد طريقة ينهجها المسلم، ويلزم نفسه بها، ويسعى جاهدا نحو كل ما يقويها، ويعينه على سلوكها؛ ليكسب بها رضى الله تعالى، وينال ثوابه في الآخرة.

والزهد في اللغة: ((ضد الرغبة والحرص على الدنيا))[١].

وفي الاصطلاح: ((هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباحات التي لا يستعان بها على طاعة الله تعالى))[٢]؛ لأن ((الاشتغال بفضول المباحات هو ضد الزهد المشروع))[٣].

وهناك نوع من الزهد يعد خروجاً على السنة، ويدخل في الرهبنة المبتدعة، وهو الزهد في المباحات النافعة في الآخرة، وهو لا يعد من الزهد في شيء[٤]؛ لأن ((الزهد النافع المشروع الذي يحبه الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) هو الزهد في ما لا ينفع في الآخرة، فأما ما ينفع في الآخرة، وما يستعان به على ذلك فالزهد فيه زهد من نوع من عبادة الله

---

(١) لسان العرب: ١٨٧٦. مادة: زهد.

(٢) مكارم الأخلاق (لابن تيمية): ٢٥٩.

(٣) السابق: ٢٥٩.

(٤) انظر: السابق: ٢٦١، ٢٦٢.

(٥) السابق: ٢٦٢.

وطاعته، والزهد إنما يراد؛ لأنه زهد في ما يضرّ، أو زهد في ما لا ينفع؛ فأما الزهد في النافع: فجهل وضلال))؛ لأن الدنيا مزرعة للدار الآخرة، والتكالب عليها يبخس الآخرة حقها، والعزوف عن الدنيا عزوفاً كاملاً، والانقطاع للعبادة انحراف في طريق الزهد المشروع، لا يقره الإسلام، وقد أنكر ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على نفر من أصحابه [1].

ولذلك ((فالزهد في نظر الإسلام هو أسلوب من الحياة يحياها المؤمن، وموقف من الدنيا وزخرفها وشهواتها ولذاتها ومن النفس ومطامعها، وأخذ الإنسان نفسه بالمجاهدات الروحية والبدنية، وهو بهذا المعنى إسلامي حث عليه الدين، وأخذ به النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه)) [2].

وقد صور الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية الزهد بهذا المعنى الإسلامي، وحثوا عليه، ووعظوا الناس وعظاً إسلامياً، كابن وكيع التنيسي الذي حث على الزهد في الدنيا في حال إقبالها على طالبها، وبين أن ذلك هو الزهد الإسلامي، أما الزهد في الدنيا حين لا تعطي الراغب فيها شيئاً فلا يعد من ذلك الزهد؛ لأنه كالعزوف عن النساء عجزاً عن

---

(1) انظر: صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، الطبعة الثالثة، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ: ١٩٤٩. كتاب النكاح.

(2) شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٢٩.

إتيانهن، فقال[١]:

إِزْهَدْ إِذَا الدُّنْيا أَنَالَتْـــكَ الْمُنَـــى فَهُنَاكَ زُهْدُكَ مِنْ شُرُوطِ الـــدِّينِ

فَالزُّهْدُ فِي الـــدُّنْيَا إِذَا مَارُمْتَهَـــا فَأَبَـــتْ عَلَيـــكَ كَعِفَّـــةِ العِـــنِّينِ

ووصف بديع الزمان الهمذاني الزاهدين، وأشاد بهـم، فهـم قـوم منقطعون لله تعالى، يجدون الراحة في عبادته، عند ما يسترهم ظلام الليل، قد زهدوا في فضول العيش، وزخارف الدنيا، وعملهم هذا هـو المجـد والشرف؛ لأن الشرف ليس في الملابس الزاهية، وجرها تبختراً وخيلاء[٢]:

إِنَّ لِلَّـــــــــهِ عَبِيـــــــــداً فِـــي زَوَايَـــا الأَرْضِ غُبْـــرَا

لا تَنَـــــــالُ العَـــــــينُ إِلا جَـــسَداً مِـــنْهُمْ وَطِمْـــرَا

أَنِـــــسُوا بِاللَّـــــهِ حَتَّـــــى حَرِجُـــوا بِـــالعَيشِ صَـــدْرَا

يَحْـــسَبُونَ القَـــصْرَ قَبْـــرَا وَيَـــرَونَ القَبْـــرَ قَـــصْرَا

فَـــإِذَا جَـــنَّهُمُ اللَّيْـــــــلُ رَأَوْا بِـــرّاً وَبِـــشْرَا

وَجِبَـــــالاً دُحِيَـــــتْ أَرْ ضـــاً وَبَحْـــراً عَـــادَ بَـــرَّا

---

(١) ديوانه: ٩٢.

(٢) ديوانه: ٧٥. والطمر: هو الثوب الخلق. حرجوا: ضاقوا. جنـهم: سـترهم. دحيت: بسطت. الديباج: ثوب سداه ولحمته حرير.

ذَلِـــــــــكَ الـــــــــسُّؤدَدُ لا أَن　　يُـــــسْحَبَ الـــــدِّيبَاجُ كِبْـــــرَا

ونجد شاعراً آخراً - هو أبو العلاء المعري - يسخر ممن يدعي الزهد في الدنيا، والعزوف عنها، ويتظاهر بذلك، ويدعو إليه، ولا يطبقه في واقع حياته؛

فيقول [١]:

بِخِيفَــــةِ اللَّـــــهِ تَعَبَّـــــدْتَنَا وَأَنْتَ عَـــينُ الظَّـــالِمِ اللاهِـــي

تَأْمُرُنَا بِالزُّهْدِ فِي هَـــذِهِ الـــــدْ ـــدُنْيَا وَمَـــا هَمُّـــكَ إِلا هِـــي

وصور شعر الدعوة الإسلامية بعض الموضوعات الأخرى المرتبطـــة بالزهد، وتلك الموضوعات هي:

أولاً - ذم الدنيا والتحذير من الاغترار بها:

التكالب على الدنيا، والانغماس في ملذاتها، طريق من طرقات الهـــلاك، لأنه يشغل صاحبه عن طاعة الله تعالى، ويلهيه عن أداء الواجبـــات المفروضـــة، ولذلك فالدنيا مذمومة من هذه الجهة، وقد ورد ذمها على لسان رســـول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله[٢]: ((الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ. مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إلا ذِكْرَ اللَّـــهِ وَمَا وَالاهُ، أَوْ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً)).

وحذر منها عليه الصلاة والسلام؛فقال[٣]: ((إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ...)).

---

(١) اللزوميات: ٢/٤٤٣.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة: ٢/٣٩٥. كتاب الزهد. والمراد بالدنيا: كل ما أشغل عن الله، وأبعد عنه تعالى.

(٣) صحيح مسلم، تحقيق: د. موسى لاشين، ود. أحمد هاشـــم، الطبعـــة الأولى، بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٤٠٧هـــ: ٥/٢٧٤. كتاب الرقائق. خـــضرة: أي غضة ناعمة طرية. مستخلفكم: أي جاعلكم خلفاء لمن قبلكم.

وقد سلك بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذا السبيل، فذموا الدنيا، وحذروا من الاغترار بها. فأما ذم الدنيا؛ فكما نجد عند أبي القاسم الفَزاري[١]؛ فقد ذم الدنيا، وبين أنها دار فيها السلامة وإن استمرت داء، والنعمة وإن سرت أباطيل، والتمتع بمباهجها مضر بصاحبها، وكثيرها عند جامعه قليل، وما أسعدت أحداً إلا كدرت سعادته بمصائبها التي تفجعه، وتذهب بأسباب سعادته. وكل ما فيها من خيرات فهي كالشيء المستعار، يرده آخذه بعد حين. كما أنها دار من عز فيها ذل، ومن اغتنى صار فقيراً، وفي ذلك يقول[٢]:

وَإِنَّ بِبَابِكَ اللَّهُمَّ عَبْداً ... مِنْ الخُذْلانِ أَصْبَحَ يَسْتَجِيرُ

دَعَاكَ وَقَدْ رَجَاكَ فَصُنْهُ مِمَّا ... يُحَاذِرُ ذُو المَرَاقَبَةِ الحَذُورُ

وَلا تُسْلِمْهُ لِلدُّنْيَا فَتَهْوِي ... بِهِ مِنْهَا بُطُونٌ أَو ظُهُورُ

سَلامَتُهَا وَإِنْ دَامَتْ سَقَامٌ ... وَنِعْمَتُهَا وَإِنْ رَاقَتْ غُرُورُ

وَمَرْعَاهَا لِرَاعِيهَا وَخِيمٌ ... وَكَثْرَتُهَا لِمُكْثِرِهَا يَسِيرُ

تَسُرُّ المَرْءَ يَوماً ثُمَّ تَغْدُو ... فَتَسْلُبُ مَا أَتَاحَ لَهُ السُّرُورُ

---

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠٢.

(٢) الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي: ٢٠٩. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠٢.

وَإِنْ وَاتَتْـــكَ إِقْبَـــالاً وَنُعْمَـــى فَعُقْبَاهَـــا الفَجَـــائِعُ وَالقُبُـــورُ

وَكُـــلُّ الخَـــيرِ فِيهَـــا مُـــسْتَعَارٌ وَسَـــوفَ يَـــرُدُّ ذَاكَ الْمُـــسْتَعِيرُ

وَإِنَّ عَزِيزَهَـــا عَمَّـــا قَلِيــــلٍ ذَلِيـــلٌ وَالغَنِـــيُّ بِهَـــا فَقِـــيرُ

ومثله أبو فراس الحمداني الذي يقول في ذم الدنيا (١):

أَلا إِنَّمَـــا الـــدُّنْيَا مَطِيَّـــةُ رَاكِـــبٍ عَلا رَاكِبُوهَا ظَهْرَ أَعْوَجَ أَحْدَبَا

شَمُوسٌ مَتَى أَعْطَتْكَ طَوعاً زِمَامَهَـــا فَكُنْ لِلأَذَى مِنْ عَقِّهَـــا مُتَرَقِّبَـــا

فالدنيا عنده كالدابة التي يركبها الناس، لكنها دابة عاصـــية، قـــد ساءت أخلاقها، وبرزت عظامها، فهي لا تستقر على حال؛ فإذا أطاعت راكبها، ومكنته من قيادها، كدرت ذلك بالعصيان، وأعقبته بالخـــسران، وهذا غاية الذم للدنيا، والتنفير منها.

وأما التحذير من الاغترار بالدنيا؛ فكما يظهـــر في قـــول أبي الفـــرج

---

(١) ديوانه: ٣٠، وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠٣.وانظر: ديوان أبي هلال العسكري: ٦٠، ٦١، وديـــوان الثعـــالبي: ٤١، وســـقط الزنـــد: ٢٥٦، واللزوميات: ١/٣٦٠، ٢/٢٥٣.

الساوي[1] الذي بين فيه أن الدنيا تخبر الناس أنها سوف تأخذهم أخذاً عنيفاً، وتهلكهم على غرة؛ ولذلك تحذرهم من الانخداع بمباهجها، فهي تسرهم،

(1) هو: أبو الفرج الساوي (... - ...). شاعر، وكاتب جيد الخط، كان من كتاب الصاحب بن عباد. قال عنه الثعالبي: ((وأما شعره فمن أمثل شعر الكتاب)). (انظر: يتيمة الدهر: ٣/٤٥٨).

ثم تعمل بهم ما يحزنهم[١]:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُــولُ بِمِــلءِ فِيهَــا حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِــي

فَلا يَغْرُرْكُمْ حُــسنُ ابْتِــسَامِي فَقَوِلي مُضْحِكٌ وَالفِعْلُ مُبْكِــي

وكذلك أبو العلاء فهو يحذر من الاغترار بالدنيا؛ لأنها دار تفني الأجسام، ولا تبقى رائحتها الطيبة، وتختلط أحزانها بالنفوس، ويأبى سرورها موافقة الصدور، والبقاء فيها؛ فيقول [٢]:

إِيَّــاكَ وَالــدُّنْيَا فَــإِنَّ لِبَاسَــهَا يُبْلِي الجُسُومَ وَطِيبُهَــا لا يَعْبَــقُ

وَلَهَا هُمُــومٌ بِــالنُّفُوسِ لَوَابِــقٌ وَسُرُورُهَا بِــصُدُورِنَا لا يَلْبَــقُ

وَاللَّــهُ خَالِقُنَــا لأَمْــرٍ شَــاءَهُ أَبِقَ العَبِيــدُ وَعَبْــدُهُ لا يَــأْبَقُ

ثانياً- الترغيب في طاعة الله تعالى:

وعظ الناس، وترغيبهم في طاعة الله تعالى، وحثهم على ذلك، عمل صالح، وطريق مشرق يسير فيه الدعاة المخلصون.

وقد سلك بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذا المسلك

---

(١) يتيمة الدهر: ٣/٤٥٨، وهما في شعر الببغاء: ١١٩.

(٢) اللزوميات: ٢/١٣٢، انظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٦٩، وانظر في المعنى: ديوان ابن نباته السعدي: ٢/١١٥، وديوان بديع الزمان الهمذاني: ٧٥، ٨٢، وديوان الثعالبي: ٤١.

العظيم؛ فوعظوا الناس في زمانهم، ورغبوهم في طاعة الله تعالى، وترك معاصيه، وحثوهم على التزود بالأعمال الصالحة، ليكون ذلك لهم ذخراً في الآخرة.

١ - الحث على الطاعة والتقوى:

طاعة الله تعالى وتقواه لباس عظيم، لا يلبسه إلا من رسخت جذور الإيمان في قلبه، فهي تدفعه إلى سقياها من نبع الطاعة والتقوى، فهو نبع لا ينضب معينه، ولا يظمأ من شرب منه.

وقد أدرك الشعراء مكانة الطاعة والتقوى في حياة الناس؛ فحثوهم في شعر الدعوة الإسلامية على ذلك، كأبي منصور الهروي[1]، فهو يحث الإنسان على عدم الاستهانة بأي جزء من الزمن يطيع الله تعالى فيه؛ لأن الأحوال تتقلب بالإنسان، والأماني تخدعه، والموت صائده؛ فيقول[2]:

لا تَحْتَقِرْ سَاعَةً مُسَاعِدَةً تَمُدُّ فِيهَا يَداً إِلَى طَاعَةِ

فَالحَيُّ لِلْمَوتِ وَالْمُنَى خُدَعٌ والأَمْرُ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةِ

وحث العقيلي على طاعة الله تعالى؛ فقال[3]:

(١) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:٢٥٠.

(٢) اقتضاء العلم العمل (ضمن كتاب أربع رسائل)، للخطيب البغدادي، حققه: محمد الألباني، الطبعة الثانية، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٥هـ: ٢٢١.

(٣) ديوانه: ١٨٨. والأخياس: أهل الضلال، وانظر: المصدر نفسه: ٥١، ٢٥١، ٢٥٢، وديوان أبي هلال العسكري: ١٨٩.

يَا عَبْدَ مَنْ لَمْ يُخْلِه مِنْ فَضْلِه مُذْ كَانَ وَهْوَ لِفَضْلِه مُتَنَاسِ

إِنْ كُنْتَ مُحْتَاجاً إِلَى غُفْرَانِه فَأَطِعْهُ وَاعْصِ تَنَصُّحَ الأَخْيَاسِ

لَمْ يَسْمَحِ المَوْلَى بِرَحْمَتِه عَلَى عَبْدٍ يَكُونُ لَهُ فُؤَادٌ قَاسِ

وكذلك أبو عمر النسوي[١]؛ فقد حث على طاعة الله تعالى؛ لأن من سلك طريقها فاز بالجنة، ونجا من عذاب النار، فقال[٢]:

اتَّخِذْ طَاعَةَ الإِلَهِ سَبِيلاً تَجِدِ الفَوزَ بِالجِنَانِ وَتَنْجُو

ومن الشعراء الذين حثوا على تقوى الله تعالى الميكالي، حين قال مرشداً الإنسان الذي يحسن الظن بالأيام إلى تقوى الله عز وجل ومراقبته[٣]:

يَا جَمِيلَ الظَّنِّ بِالأَيْـ ـيَامِ مَا أَحْسَنَ ظَنَّكْ

وَشَدِيدَ الأَمْنِ مِنْ دَهْـ ـرِكَ مَا أَعْجَبَ أَمْنَكْ

رَاقِبِ اللَّهَ وَفَرِّغْ لِلتُّقَى وَالخَيرِ ذِهْنَكْ

---

(١) هو: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي النَّسَوي (٣٧٨ - ٤٧٨ هـ). من القضاة، والفقهاء المفسرين، ولي قضاء خوارزم، ولقب بأقضى القضاة. (طبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٧٥، ١٧٧، ومعجم المؤلفين: ٣/٣٨٩، ٣٩٠).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٧٤.

(٣) ديوانه: ١٦٣.

وَدَعِ الدُّنْيَا لِقَومٍ قَرَعُوا بِاللَّومِ أُذْنَكَ

قَرِّبِ الزَّادَ وَشَمِّرْ فَكَأَنْ لاقَيتَ حَيْنَكْ

وكذلك العقيلي في قوله[1]:

قَدْ لاحَ فِي فَودِكَ المَشِيبُ وَرَثَّ مِنْ عُمْرِكَ القَشِيبُ

فَكُنْ لِدَاعِي التُّقَى مُجِيباً مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَى فَلا تُجِيبُ

فهو يحث من وخطه الشيب على تقوى الله عز وجل، قبل أن يموت محروماً من فضلها.

٢ - الحث على التوبة وتجنب المعاصي:

التوبة طريق يجلب السعادة لمن يسلكه، لأنها تطهر صاحبها من أدران الذنوب، وتجب ما قبلها من الآثام. أما المعصية؛ فهي طريق شقاء، ومركب يهوي براكبه في مهاوي الردى والضلالة.

والإنسان المسلم يحرص على التوبة مما يقارفه من الذنوب، ويجتهد في البعد عن المعاصي؛ لأنه يعرف ضررها في الدنيا والآخرة.

وقد كان لبعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية موقفهم الواضح من التوبة والمعصية؛ لذلك نجدهم يحثون على التوبة، ويحذرون من الوقوع في

(1) ديوانه: ٧٩، وانظر: المصدر نفسه: ٤٧، ١٩٣، وديوان تميم بن المعز لدين الله: ١٥١، وديوان الصاحب بن عباد: ٧٣، وانظر: ديوان الميكالي: ١٣٤، والمنتظم: ١٥/١٥٦.

شرك المعصية؛ فأما الحض على التوبة من الذنوب؛ فكما يظهر عند أبي العلاء المعري حين حث من كثرت ذنوبه على إخلاص التوبة لله جل شأنه، ليجده

تعالى قد تفضل عليه بغفرانها؛ فقال [(١)]:

وَإذَا الذُّنُوبُ طَمَتْ فَأَخْلِصْ تَوبَةً   لِلَّـــهِ يُلْـــفَ بِفَـــضْلِهِ غَفَّارَهَـــا

وكذلك العقيلي في قوله [(٢)]:

يَا ذَا الَّـــذِي حَمَّلَـــه جَهْلُـــهُ   مِنَ المَعَاصِي فَـــوقَ مَـــا يَقْـــوَى

الْبَسْ مِـــنَ التَّوبَـــةِ دِيبَاجَـــةً   مُعْلَمَـــةً بِالنُّـــسْكِ وَالتَّقْـــوَى

وَاعْلَمْ بِأَنْ لَسْتَ تُرَى نَاجِيـــاً   إِنْ لَمْ تُطِعْ مَنْ يَعْلَـــمُ النَّجْـــوَى

فهو يحث من تحمل من الذنوب فوق طاقته على التوبة الخالـــصة، المقرونة بتقوى الله، وطاعته تعالى طاعة حقة.

وأما الحض على تجنب المعاصي؛ فكما يظهر في قول بديع الزمـــان الهمذاني حاثاً على ترك المعاصي، التي تعرض صاحبها للعقـــاب في يـــوم القيامة [(٣)]:

ألا يَا رَاكِباً غُـــرَرَ المَعَاصِـــي   سَتَعْلَمُ يَـــومَ يُؤْخَـــذُ بَالنَّوَاصِـــي

تَذَكَّرْ مَا يُقَصُّ عَلَيـــكَ مِنْهَـــا   وَجَانِبْ مَا يُعَـــرِّضُ لِلقِـــصَاصِ

---

(١) اللزوميات: ٣٤٦/١. وطمت: اشتدت أو كثرت. يلف: يوجد.

(٢) ديوانه: ٤٧، معلمة: موسومة. وانظر: المصدر نفسه: ٨٩، ١٣٢، وديـــوان الميكالي: ١٦٧.

(٣) ديوانه: ٨٨، وانظر: ديوان تميم بن المعز لدين الله: ٦٥، ٨٣، وديوان العقيلي: ٧٩، ١٧٩، ١٩٣، والمحمدون من الشعراء: ١١٦.

وقول العقيلي يحث من أراد التجارة الرابحة على ترك الآثام [١]:

لا تَبِعِ المَعْرُوفَ بِالمُنْكَرِ   إنْ شِئْتَ أَنْ تَربَحَ فِي المَتْجَرِ

وَإنْ رَأَيتَ الإِثْمَ فِي مَوسِمٍ   فَلا تُزَايِدْ فِيهِ مَنْ يَشْتَرِي

وَعَامِلِ اللّهَ فَكَمْ مِنْ فَتىً   قَدْ عَامَلَ اللّهَ فَلَمْ يَخْسَرِ

٣-ضرب المثل بالماضين:

الحياة الدنيا ظل زائل، والإنسان فيها كالمستظل بظل شجرة، لا بد أن يفارق أحدهما الآخر.

والناس في هذه الحياة الدنيا يتعاقبون، كتعاقب الليالي والأيام، يرحل جيل، ويخلفه آخر، ثم يمضي ويخلفه آخر، وهكذا دواليك.

والإنسان الواعي هو الذي يعتبر في هذه الحياة بمن سبقه؛ لأنه يعرف أنه سيرحل كما رحل غيره؛ لذلك تراه يقبل على طاعة الله تعالى، لأنها مركب النجاة الذي يركبه في طريقه إلى الآخرة. وهذا الجانب له أثر عظيم في ميدان الوعظ؛ لذلك لم يغب عن الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية؛ إذ نجد بعضهم يركزون عليه في معرض ترغيب الناس في طاعة الله تعالى، والإقبال عليها؛ فيحثونهم على الاعتبار بالماضين؛ كالشريف المرتضى، فقد بين أن للمعتبر عبرة في هذه الحياة، وما فيها من أحوال متقلبة؛ فكل ما فيها مواعظ تمر علينا، لكنها لا تجد آذاناً صاغية، ولا

---

(١) ديوانه: ١٧٨.

قلوباً واعية، ولا عيوناً مبصرة، تعتبر بها. فأين الذين كانوا يحيون معنا ثم رحلوا، بعد أن نالوا فوق ما أملوا ؟ فقد فجأهم الموت من حيث لم يحتسبوا، ولم ينفعهم المدافعون عنهم، فطوتهم القبور كما تطوى الملابس الزاهية، وفي ذلك يقول[١]:

فِـــي هَـــذِهِ الـــدُّنْيَا وَمَـــنْ ... فِيهَـــا لَنَـــا أَبَـــداً عِظَـــاتُ

إِمَّـــا صُـــرُوفٌ مُقْـــبِلا ... تٌ أو صُـــرُوفٌ مُـــدْبِرَاتُ

وَحَـــوَادِثُ الأَيَّـــامِ فِيـــ ... ــنَا آخِـــذَاتٌ مُعْطِيَـــاتُ

عِبَـــرٌ تَمُـــرُّ وَمَـــا لَهَـــا ... مِنَّـــا عُيُـــونٌ مُبْـــصِرَاتُ

أَيْنَ الأُولَـــى كَـــانُوا بِأَيْـــ ... ــدِينَا حُـــصُولاً ثُـــمَّ مَـــاتُوا

مَـــا قِيـــلَ نَـــالُوا فَـــوقَ مَـــا ... يَهْـــوَونَ حَتَّـــى قِيـــلَ فَـــاتُوا

لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ حِينَ هَمْـــ ... ــمَ بِهِـــمْ حِمَـــامُهُمُ الحُمَـــاةُ

وَأَنَـــامَهُمْ مِـــنْ حَيـــثُ لَـــمْ ... يَخْـــشَوا لِحَيْـــنِهِمُ المَمَـــاتُ

وَطَـــوَتْهُمُ طَـــيَّ البُـــرُو ... دِ لَهُـــمْ قُبُـــورٌ مُظْلِمَـــاتُ

قُلْ لِلَّـــذِينَ لَهُـــمْ إِلَـــى الـــدْ ... دُنْيَـــا دَوَاعٍ مُـــسْمِعَاتُ

كَـــمْ ذَا وُعِظْـــتُمْ لَـــوْ تَكُـــو ... نُ لَكُـــمْ قُلُـــوبٌ مُـــصْغِيَاتُ

---

(١) ديوانه: ١/٢٧١-٢٧٣.

وحث علي البزار[١] من أعجبته الدنيا، وأيامهـا المنصرمة على الوقوف في بيوت أهل القوة والعظمة؛ للاعتبار بمصير أهلها، فقد تركوها، وذهبوا إلى القبور الخالية، وألصقت وجوههم الحسنة بالثرى، وركبتها أفواج الدود بأصواتها المرتفعة، تأكلها من كل ناحية، فقال[٢]:

اعْجَبْ لِمُحْتَكِرِ الدُّنْيَا وَبَانِيهَا ... وَعَنْ قَلِيلٍ عَلَى كُرْهٍ يُخَلِّيهَا

يَا مَنْ يُسَرُّ بِأَيَّامٍ تَسِيرُ بِهِ ... إِلَى الفَنَاءِ وَأَيَّامٍ يُقَضِّيهَا

قِفْ فِي مَنَازِلِ أَهْلِ العِزِّ مُعْتَبِراً ... وَانْظُرْ إِلَى أَيِّ شَيءٍ صَارَ أَهْلُوهَا

صَارُوا إِلَى جَدَثٍ قَفْرٍ مَحَاسِنُهُمْ ... عَلَى الثَّرَى وَدَوِيُّ الدُّودِ يَعْلُوهَا

٤ - الحث على التزود بالأعمال الصالحة:

الإنسان في هذه الحياة ضيف مرتحل، ولابد للراحل أن يأخذ أهبته لرحلته؛ فلذلك تجده يتزود بكل ما يعينه على السفر، ويخفف عنه

---

(١) هو علي بن حمد بن الفرج بن إبراهيم البزار (٠٠٠ - ٤٧٣هـ). فقيه حنبلي ورع، كان عالماً بالقرآن وعلومه. (انظر: طبقات الحنابلة: ٢/٢١٧، ٢١٨، والذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، صححه محمد الفقي، مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ: ١/٤٨-٤٩).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة: ١/٤٩. وانظر: ديوان البستي: ١٤٤، وديوان الثعالبي: ٤١، ويتيمة الدهر: ٤/٥١٢، ٥١٣، وتتمة يتيمة الدهر: ٢٩٦، وديوان الشريف المرتضى: ٢/٢٤٢ - ٢٤٦، والمحمدون من الشعراء: ٤٨٦.

مصاعبه. وزاد المؤمن في رحلته إلى الآخرة هو الأعمال الصالحة؛ فهي الجبل الذي يأوي إلى كهفه؛ فيعصمه من عذاب الله تعالى، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. ولهذا نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يحثون الناس على التزود بالأعمال الصالحة؛ لتكون لهم ذخراً في الآخرة. فهذا الصاحب بن عباد يحث نفسه على التزود بالتقوى لطريق الآخرة؛ فيقول[١]:

كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ مَوْفُورَةٍ عِنْدَكَ فَاشْكُرْ يَا ابْنَ عَبَّادِ
قُمْ فَالْتَمِسْ زَادَكَ فَهْوَ التُّقَى لا تَسْلُكِ الطُّرْقَ بِلا زَادِ

ومثله بديع الزمان الهمذاني، فهو يحث الساهي عن لحظة الموت، على التزود بالأعمال الصالحة قبل حلول تلك اللحظة؛ فيقول[٢]:

يَا غَافِلاً عَنْ سَاعَةٍ مَقْرُونَةٍ بِنَوَادِبٍ وَصَوَارِخٍ وَثَوَاكِلِ
قَدِّمْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوتِكَ صَالِحاً فَالمَوتُ أَسْرَعُ مِنْ نُزُولِ الهَاطِلِ

ثالثاً- الحث على الصبر رغبة في الأجر:

يتعرض المؤمن للابتلاء في الدنيا، وخير المؤمنين هم الصابرون على

---

(١) ديوانه: ٧٣.

(٢) اللطائف والظرائف:٢٥٨،ونزول الهاطل:نزول المطر.وانظر:ديوان بديع الزمان الهمذاني:١١٤،وديوان الميكالي:١٦٣،وديوان العقيلي:٤٥، ٢٠٢، ٢٥١.

المصائب؛ فهم الذين يثبتون جلدهم، وعزمهم، فيكونون كالجبال الشم، لا تزعزعها العواصف الطارئة؛ لأنهم يعلمون أن الصبر مشعل سعادة، وقائد أمين إلى الخير في الدنيا والآخرة؛ فبذلك تهون عليهم المصائب، ويحطمون بواعث الجزع؛ لأنها تحرمهم من ثواب الصبر، وتبعدهم عن منزلة الصابرين.

وقد أدرك بعض الشعراء، منزلة الصبر، وعظيم فضله في الدنيا والآخرة؛ لذلك نجدهم يحثون غيرهم على الصبر؛ لينالوا أجره العظيم في الآخرة؛ كأبي فراس الحمداني الذي حض أمه على الصبر؛ لأنه طريق الخير والنجاح، وطالبها بعدم إفساد ثوابها، فهو سيكون على قدر صبرها الجميل؛ فقال [١]:

وَإِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمّاً بُكَاؤُهَا ... عَلَيَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلُ

فَيَا أُمَّتَا لا تَعْدَمِي الصَّبْرَ إِنَّهُ ... إِلَى الخَيرِ وَالنُّجْحِ القَرِيبِ رَسُولُ

وَيَا أُمَّتَا لا تُحْبِطِي الأَجْرَ إِنَّهُ ... عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَزِيلُ

وَيَا أُمَّتَا صَبْراً فَكُلُّ مُلِمَّةٍ ... تَجَلَّى عَلَى عِلاتِهَا وَتَزُولُ

ومثله الميكالي، فقد رغّب في الصبر؛ وذلك حين بين أن الإنسان قد يصاب في أهله، فإن صبر نال الثواب الوافر، وإن لم يصبر، ولبس ثوب

---

(١) ديوانه: ٢٥٣.

الجزع، فقد عَلق به إثم جزعه، وخسر ثواب الصبر؛ فقال[١]:

يُصَابُ الفَتَى فِي أَهْلِـــهِ بِرَزِيَّـــةٍ   وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَـــا أَهَـــمُّ وَأَعْظَـــمُ

فَإِنْ يَصْطَبِرْ فِيهَا فَـــأَجْرٌ مُـــوَفَّرٌ   وَإِنْ يَكُ مِجْزَاعاً فَـــوِزْرٌ مُقَـــدَّمُ

رابعاً- الحث على القناعة وترك الحرص في الرزق:

خلق الله الإنسان في هذه الحياة، وهيأ له أسباب الرزق؛ ولذلك تجد الناس يسعون لكسب أرزاقهم في كل مكان، ولكنهم يختلفون في ذلك؛ فبعضهم يركب صهوات الطمع، ويلبس جلابيب الحـــرص، فيفغرفـــاه، ويشغله عن أمر دينه ودنياه. والقناعة هي الدواء النافع، للتمادي في الطمع والحرص؛ لذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يحثون الناس على القناعة، وينهوهم عن الحرص في الرزق؛ كالثعالبي فهو يُرغِّـــب في القناعة؛ لأن من لزمها عاش في دنياه سعيداً، ويحث على الاعتبار بمن جمع حطام الدنيا، ورحل إلى الآخرة عارياً مما جمعه، فيقول[٢]:

هِيَ القَنَاعَةُ فَالْزَمْهَا تَعِشْ مَلِكاً   لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إِلا رَاحَةُ البَـــدَنِ

وَانْظُرْ إِلَى مَالِكِ الدُّنْيَا بَأَجْمَعِهَا   هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيرِ القُطْنِ وَالكَفَنِ

---

(١) ديوانه: ٢٠٧، الرزية: المصيبة. والمجزاع: كثير الجزع، وهو ضد الصبر. وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٢٣، وديوان التهامي: ١٠٢، ١٠٣، وســقط الزند: ١١٨.

(٢) ديوانه: ١٢٦.

وحث الميكالي على ترك الحرص والتشبث بالقناعة بالموجود؛ فالإنسان يرزقه الله تعالى مدى حياته، وقد تقضي عليه كثرة الأموال التي يجمعها، مثلما يقتل الطاووس من أجل الحصول على ريشه، فقال[١]:

دَعِ الحِرْصَ وَاقْنَعْ بِالكَفَافِ مِنَ الغِنَى   فَرِزْقُ الفَتَى مَا عَاشَ عِنْدَ مَعِيشِهِ
وَقَدْ يُهْلِكُ الإِنْسَانَ كَثْرَةُ مَالِهِ   كَمَا يُذْبَحُ الطَّاوُوسُ مِنْ أَجَلِ رِيشِهِ

وأكد بعض الشعراء معنى قسمة الله عز وجل الرزق بين خلقه، وتكفله بذلك؛ كالمعافى ابن زكريا، فقد بين أن الله تعالى قد تكفل برزقه، وكتب له ذلك قبل تمام خلقه؛ ولذلك لن يذل للناس، بل سيجعل العطاء رفيقاً له في غناه، وحسن الرفق في فقره، ولن يحرص في طلب الرزق؛ لأنه على يقين أن ضعفه لن يحرمه من رزق كتبه الله تعالى له، ومهارته لن تجلب له رزقاً حرَمه الله تعالى منه، فقال في ذلك[٢]:

خَالِقُ العَالَمِينَ ضَامِنُ رِزْقِي   فَلِمَاذَا أُمَلِّكُ الخَلْقَ رِقِّي
قَدْ قَضَى لِي بِمَا عَلَيَّ وَمَالِي   خَالِقِي جَلَّ ذِكْرُهُ قَبْلَ خَلْقِي
أَصْحَبُ البَذْلَ والنَّدَى فِي يَسَارِي   وَرَفِيقِي فِي عُسْرَتِي حُسْنُ رِفْقِي
فَكَمَا لا يَرُدُّ عَجْزِيَ رِزْقِي   فَكَذَا لا يَجُرُّ رِزْقِيَ حِذْقِي

---

(١) ديوانه: ١٢٤، انظر: المصدر نفسه: ٩١، ١٢٥، وديوان أبي هلال العسكري: ١٨٠،، ١٩٠، وديوان ابن وكيع: ٨٩، وديوان العقيلي: ٧٤.
(٢) معجم الأدباء: ٢٧٠٣.

وكذلك المعري؛ فقد أكد هذا المعنى أيضاً بقوله[1]:

وَيَرْزُقُنِي اللَّهُ الَّذِي قَامَ حُكْمُهُ بِأَرْزَاقِنَا فِي أَرْضِهِ مُتَكَفِّلا

خامساً- التذكير بالآخرة:

الآخرة هي محطة الإنسان بعد أن يودع دنياه، ولا بد أن تكون حاضرة في ذهنه، ومستحوذة على مشاعره؛ لأنه إذا نسيها ضل عن طريق الصواب،وهوى في قرارة الردى،فلا نجاة له إلا بذكرها،واستشعار أمرها.

والتذكير بالآخرة من جوانب الوعظ النافعة؛ لذلك أولاه شعر الدعوة الإسلامية عنايته، فذكّر الناس بآخرتهم؛ كما يظهر في الفقرات الآتية:

١ - تعظيم أمر الآخرة:

الآخرة أمرها عظيم، وإذا لم يستشعر المسلم عظمتها، ويتذكر مصيره فيها؛ فسوف يقصِّر في كل ما يوصله إليها بسلام، أما إن استشعر عظمة أمرها، وأحس بما سيؤول إليه أمره فيها؛ فسوف يعمل كل ما يبلغه إياها بطمأنينة وسلام. وقد أحس بعض الشعراء بقيمة هذا الجانب في ميدان الوعظ؛ لذلك نجدهم يحثون الناس على تعظيم أمر الآخرة، وعدم التفريط

---

(١) اللزوميات: ٢/٢٠٤، وانظر: المصدر نفسه: ١/٤٠١، وانظر: ديوان ابن وكيع: ٥٠، ويتيمة الدهر: ٤/٥٢٣،وديوان الميكالي:١١٨، والمحمدون من الشعراء:٤٨٦.

فيها، وعلى استشعار مترلتها؛ كأبي العلاء المعري فهو يبين أن الدنيا دار يرزق فيها الإنسان، ثم يحث على عدم نسيان الآخرة، فهي دار لا تنال إلا بما يقدم من الأعمال الصالحة، فيقول[١]:

دُنْيَاكَ أَرْزَاقٌ تَذَكَّرْ بَعْدَهَا ... أُخْرَى تُنَالُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ

وكذلك العقيلي؛ فقد حث على تعظيم الآخرة، وعدم التفريط فيها؛ لأنه يرى أن من تشبث بالدنيا، وفرط في أمر الآخرة لا خير فيه، فقال[٢]:

يَا أَيُّهَا العَبْدُ الَّذِي كُلُّ مَا ... يَفْعَلُهُ يُسْخِطُ مَولاهُ

احْتَلْ بِزَادٍ فَالطَّرِيقُ الَّذِي ... لا بُدَّ أَنْ تَغْشَاهُ تَخْشَاهُ

لا خَيرَ فِي المَرْءِ إِذَا مَا غَدَا ... يَبِيعُ أُخْرَاهُ بِأُولاهُ

ونراه يؤكد هذا المعنى في موقف آخر، حين قال مبيناً أن الإنسان الكامل هو الذي اعتنى بأمر دنياه وآخرته، ولم يفضل الدنيا على الآخرة[٣]:

لَيسَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى غَيرَ مَنْ ... لَمْ يُؤْثِرِ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَهْ

---

(١) اللزوميات: ٢/٢٥٢.

(٢) ديوانه: ٤٥.

(٣) السابق: ١٧٨، وانظر: ديوان أبي هلال العسكري: ٦٠، ٦١، وديوان بديع الزمان الهمذاني: ٨٢، واللزوميات: ١/١٠٧.

٢ - ذكر الموت والقبر:

الموت كالشبح الذي يهدد الإنسان في كل حين، لا يفتأ يطـــارده حتى يقطع عليه شريان حياته. وهو مقدر على كـــل إنـــسان، إذا حـــل تحطمت أمامه كل الموانع، وعجز المحامون أمام قدرة الله عز وجل، وطوى صاحبه القبر كما يُطوى الرداء.

والموت هو الخطوة الأولى التي تقود الإنسان إلى الآخـــرة؛ لـــذلك حرص بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية على تذكير الناس بالموت والقبر ليتعظوا بهما، ويقبلوا على طاعة الله تعالى، كأبي فراس الحمـــداني؛ فهو يتساءل منكراً فيقول: ألا يتعظ أهل العقول بالموت فينتـــهون عـــن ضلالتهم، ألا يوجد من العلماء من يعرف أن مدته في هذا الزمان قصيرة، وسوف تنتهي، ويرحل غداً.

ثم يتجه بالخطاب إلى أولئك اللاهين في هذه الحيـــاة، المـــسرورين بنعيمها الزائل، وكأنهم لا يخشون الموت وهو يسرع الخطا، قد اقتـــرب منهم، فيطالبهم الشاعر بالاعتبار بأهل القبور، فهم إذا شاهدوها تأكدوا أنهم سيلحقون بأصحابها، ويسكنون في أمثالها، بعد وقت قصير.

ثم يوضح لهم أن الأقوياء، والضعفاء لا فرق بينهم إذا ماتوا؛ فكلهم يصيرون إلى ظلام الغربة، ويتجرعون مرارة الوحدة، تحت أكوام التراب، وليس لهم رجاء إلا في عفو الله تعالى عنهم، ولا مجال لهم في تقـــديم أي عمل إلا ما قدموا، فإن كانت أعمالهم صالحة فالخير لهم، وإن كانت غير

ذلك فهي شر ووبال عليهم في آخرتهم، وفي ذلك يقول[١]:

أَمَا يَرْدَعُ المَوتُ أَهْلَ النُّهَى ... وَيَمْنَعُ عَنْ غَيِّهِ مَنْ غَوَى

أَمَا عَالِمٌ عَارِفٌ بِالزَّمَانِ ... يَرُوحُ وَيَغْدُو قَصِيرَ الخُطَا

فَيَا لاهِياً آمِناً وَالحِمَامُ ... إِلَيهِ سَرِيعٌ قَرِيبُ المَدَى

يُسَرُّ بِشَيءٍ كَأَنْ قَدْ مَضَى ... وَيَأْمَنُ شَيئاً كَأَنْ قَدْ أَتَى

إِذَا مَا مَرَرْتَ بِأَهْلِ القُبُورِ ... تَيَقَّنْتَ أَنَّكَ مِنْهُمْ غَدَا

وَأَنَّ العَزِيزَ بِهَا وَالذَّلِيلَ ... سَوَاءٌ إِذَا أُسْلِمَا لِلْبِلَى

غَرِيبَينِ مَا لَهُمَا مُؤْنِسٌ ... وَحِيدَينِ تَحْتَ طِبَاقِ الثَّرَى

فَلا أَمَلٌ غَيرُ عَفْوِ الإِلَهِ ... وَلا عَمَلٌ غَيرُ مَا قَدْ مَضَى

فَإِنْ كَانَ خَيراً فَخَيراً يَنَالُ ... وَإِنْ كَانَ شَرّاً فَشَرّاً يَرَى

ونجد ابن سكرة الهاشمي يعظ نفسه، فيذكرها بالموت والقبر، وسؤال الملكين اللذين ينتظرانه عند قبره، ويطالبها بالتوبة عن المعاصي،

(١) ديوانه: ٢١، ٢٢.

وتقديم العمل الصالح استعداداً ليوم البعث والنشور، فيقول[١]:

مُحَمَّدُ مَا أَعْدَدْتَ لِلقَبْرِ وَالبِلَى ... وَلِلْمَلَكَينِ الوَاقِفَينِ عَلَى القَبْرِ

وَأَنْتَ مُصِرٌّ لا تُرَاجِعُ تَوبَةً ... وَلا تَرْعَوِي عَمَّا يُذَمُّ مِنَ الأَمْرِ

سَيَأْتِيكَ يَومٌ لا تُحَاوِلُ دَفْعَهُ ... فَقَدِّمْ لَهُ زَاداً إِلَى البَعْثِ وَالحَشْرِ

٣- الترغيب في ثواب الآخرة واتقاء عذابها:

بعد رحيل الإنسان من الدنيا، ونزوله الآخرة يقع بين أمرين؛ إما أن يثاب على ما قدم، أو أن يعاقب على ما اقترفت يداه، والسعيد هو من نجا من عذاب الله عز وجل، ونال ثوابه.

وقد هيأ الله تبارك وتعالى للإنسان سبل النجاة في الدنيا، فإذا أطاع خالقه، وعبده حق عبادته، وتزود بالأعمال الصالحة في الدنيا، فسوف ينجو من العذاب، ويفوز بالجنة خير مآب، أما إن قصر في ذلك، وتشبث بعرى الدنيا، فقد مزق عرى آخرته، وحل عليه عقاب الله تعالى.

ولذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يُرَغِّبون الناس في ثواب الآخرة، ويحضونهم على اتقاء عذابها، فأما الترغيب في ثواب

---

(١) يتيمة الدهر: ٣/٣٤، والبلى: الفناء. لا ترعوي: لا تكف. وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٣١، وديوان بديع الزمان الهمذاني: ١٢٧، وديوان الشريف الرضي: ١/٢١٧، وديوان الميكالي: ١٥٧، والمنتظم: ١٥/١٥٦.

الآخرة، فكما يظهر عند أبي فراس الحمداني، فقد رغب إحدى قريباته في ثواب الآخرة، وذلك عند ما عزاها في توالي المصائب عليها، وحضها على الصبر، وبين لها أن ما فقدته الآن سوف يعظِّم مترلتها في الآخرة، وليست في هذا بخاسرة، وإن نغصت هذه المصائب حياها؛ لأها تربح بالصبر عليها آخرها، أما الخاسر فهو الذي يبيع أخراه الباقية بدنياه الزائلة، فقال [١]:

أَلا فَاصْبِرِي لِخُطُوبِ الزَّمَانِ وَكُونِي عَلَى خَطْبِهِ صَابِرَهْ

فَنُقْصَانُ حَظِّكِ فِي هَذِهِ بِرُجْحَانِ حَظِّكِ فِي الآخِرَهْ

فَمَا أَنْتِ فِي ذَاكَ مَغْبُونَةٌ وَإِنْ سَاءَتِ المِحَنُ الحَاضِرَهْ

فَصَفْقَةُ مَنْ بَاعَ دَارَ البَقَاءِ بِدَارِ الفَنَاءِ هِيَ الخَاسِرَهْ

وكذلك نجد العقيلي يرغب في ثواب الآخرة، فيحث اللاهي في الدنيا على الزهد فيها، والاتعاظ بالشيب، فليس بعده إلا الموت، ويطالبه بالمبادرة إلى التوبة عن المعاصي، لينال ثواب الآخرة، وهو دخول جنة الخلد؛ فيقول [٢]:

يَا أَيُّهَا الزَّاهِدُ فِي الزُّهْدِ عَرِّجْ عَنِ الهَزْلِ إِلَى الجِدِّ

---

(١) ديوانه: ١٢٣.

(٢) ديوانه: ١٣٢، وعرج: ملْ. وانظر: اللزوميات: ١/ ٤٠١، ٢/١٠٧، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٧٧.

فَبَعْدَ نُورِ الـــشَّيبِ لا يُرْتَجَـــى   لِلْمَـــــرْءِ إلا ظُلْمَــــةُ اللَّحْـــــدِ

فاحْتَلْ مِنَ التَّوبَـــةِ فِـــي أَجْـــرِهِ   إِنْ شِئْتَ سُـــكْنَى جَنَّـــةِ الخُلْـــدِ

وأما الحض على اتقاء عذاب الآخرة، فكما يظهر في قول تميم بن المعـــز مشيراً إلى ذلك العذاب، ومبيناً أن السبيل إلى اتقائه هو ترك المعاصي، ومراقبـــة الله عز وجل(١):

أَفْنَيــــــتَ دَهْـــــرَكَ تَتَّقِــــي   فِيــــهِ الحَـــــوَادِثَ وَالَمـــــصَائِبْ

وَلَـــوِ اتَّقَيـــتَ مَعَاصِـــيَ الـــرْ   رَحْمَــــنِ فِيمَـــا أَنْـــتَ رَاكِـــبْ

لأَمِنْتَ مِـــنْ نَـــارِ الجَحِيــــــ   ـــمِ وَفِي الحَيَـــاةِ مِـــنَ النَّوَائِـــبْ

إِنْ لَـــمْ تُرَاقِـــبْ مَـــنْ لَـــهُ   حُكْـــمٌ عَلَيـــكَ فَمَـــنْ تُرَاقِـــبْ

وقال بديع الزمان الهمذاني محذراً من عذاب الآخـــرة، ومبينـــاً أن الإنسان لن ينجو منه إلا عند ما تكون أعماله في الدنيا خالصة لوجه الله تعالى(٢):

فَإِنْ لَمْ تَتْـــرُكِ الـــدُّنْيَا خَرَابـــاً   فَقَبْـــرُكَ غَـــيرُ مَعْمُـــورِ العِـــرَاصِ

وَإِنْ لَمْ تُخْلِصِ الأَعْمَالَ فِيهَـــا   فَلَسْتَ مِنَ الجَحِيمِ بِـــذِي خَـــلاصِ

ويؤكد العقيلي معنى النجاة من عذاب الآخرة، فيذكر أن الإنسان

---

(١) ديوانه: ٦٥.

(٢) ديوانه: ٨٨. والعراص: جمع عرصة؛ وهي ساحة الدار.

لن ينجو من ذلك العذاب إلا عند ما يطيع الله تعالى الذي يسمع السر وأخفى، فيقول [١]:

يَا ذَا الَّذِي حَمَّلَهُ جَهْلُهُ مِنَ الْمَعَاصِي فَوقَ مَا يَقْوَى

الْبَسْ مِنَ التَّوبَةِ دِيبَاجَةً مُعْلَمَةً بِالنُّسْكِ وَالتَّقْوَى

وَاعْلَمْ بِأَنْ لَسْتَ تُرَى نَاجِياً إِنْ لَمْ تُطِعْ مَنْ يَعْلَمُ النَّجْوَى

وهكذا تظهر لنا عناية الشعراء بموضوع الزهد، وموقفهم الواضح في هذا المجال، فقد حثوا الناس على الزهد في الدنيا، وحذروا من الاغترار بها، ورغبوا في طاعة الله تعالى، وحثوا الناس عليها، وطالبوهم بالتوبة والابتعاد عن المعاصي، وضربوا لهم المثل بالماضين؛ ليعتبروا بذلك، وحضوهم على التزود بالأعمال الصالحة؛ لتكون لهم ذخراً في الآخرة، كما حثوهم على الصبر لينالوا به الأجر، وكذلك حضوهم على القناعة، وترك الحرص في الرزق، فهو مقدر من الله تعالى، ولن يزيد فيه حرص حريص، ولن تنقصه قناعة قنوع.

كما أن الشعراء قد حرصوا على تذكير الناس بالآخرة، وذلك عن طريق حثهم على استشعار عظمة أمرها، وتذكيرهم بالموت والقبر، فهما بداية الطريق إليها، وترغيبهم في ثواب الآخرة، واتقاء عذابها.

وهذا كله يشهد بموقع شعر الدعوة الإسلامية في ميدان الوعظ،

---

(١) ديوانه: ٤٧.

ومعايشته مجتمعه في قضاياه المختلفة في الدنيا والآخرة.

الباب الثَّانـــــي

السِّمات الفنية

فــــي

شعر الدَّعوة الإسلاميَّة

توطئة

العمل الأدبي سليل اللُّغة الَّتي ينشئه الأديب بها. وكل لغة -كما نعلم - ملك لأبنائها يستخدمونها في الإفصاح عما تكنه نفوسهم، ويتميز الأدباء عن غيرهم في استخدام لغاتهم؛ لأنَّ الأديب له موقفه الخاص من اللُّغة؛ فهو يشكلها كيفما يشاء، وفق قواعدها المعروفة، ويعبِّر من خلال تشكيلها عن رؤيته للأحداث في وعاء فني.

ويختلف الأدباء على حسب قدراتهم في جودة ذلك الوعاء، وفي قوة أثره في المتلقي، وفي مدى قدرته على الخلود.

والعمل الأدبي يتشكَّل من عنصرين هما: الشكل والمضمون، وكل منهما له سماته الخاصة.

والمضمون هو روح العمل الأدبي، و الشَّكل هو لباسه الَّذي يزهو به، ويكسبه الجمال.

والعمل الأدبي الَّذي تتحقَّق فيه جودة الشَّكل والمضمون هو الَّذي يَقْوَى على التَّأثير في المتلقي، ويحظى براية الخلود في سجل الآداب الخالدة.

والأديب الماهر هو الَّذي يحرص على المواءمة بين هذين العنصرين، ويجتهد في تحقيق كل ما يجعلهما مؤثرين في المتلقي، والدراسة الفنية هي الَّتي تتَّجه إلى شكل العمل الأدبي ومضمونه، وتكشف عن معالم الجمال

والتَّأثير فيهما، وتقف على ما وراء هذا العمل الأدبي من دوافع، ومؤثرات صنعت تجربته في وجدان الأديب وعقله.

ولذلك فهي ذات قيمة عظمى؛ لأنَّها تكشف عن القيمة الفنِّية للعمل الأدبي، وتساعد المتلقي على معرفة أسرار الجمال فيه، وتذوقه تذوُّقاً فَنِّيَّاً، وتحقِّق له الإفادة المثلى من منابعها المختلفة في ذلك العمل.

وشعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثالث له سماته الفنية الَّتي يتميز بها، وسوف أقف في الفصلين اللاحقين عند هذه السمات في الشَّكل والمضمون، وسيكون الفصل الأول - إن شاء اللَّه تعالى - خاصَّاً بالشَّكل، والثاني خاصَّاً بالمضمون.

وهذا التَّقسيم قد يبدو غير متوافق مع روح العمل الأدبي؛ لأنَّه يقوم على الوحدة والالتحام بين الشكل والمضمون؛ ((1) ففي كل نص أدبي لا ينفصل شكل عن مضمون)).

لكننا حينما نأخذ به فإنما نهدف إلى الكشف عن الصلة العميقة بينهما، ونعين القارئ على إدراك قيمة التعبير وجماله، وذلك لا يتحقق إلا إذا عرف كيف وظف الأديب الشكل في خدمة المضمون.

فالدَّارس الأدبي عندما يقف عند الألفاظ والتَّراكيب مثلاً وقفة متأنِّيةً، ويكشف عن العلاقة بينها وبين التجربة النفسية التي خاض الشاعر

---

(1) جماليات المضمون والشَّكل في الإعجاز القرآني، د. مصطفى الجويني، الإسكندرية: منشأة المعارف: ٨.

غمارها في القصيدة، فإنه سوف يبصر القارئ بالحيوية الحقيقية في هـــذه الألفاظ والتراكيب، وكذلك في الصور الفنية والأداء الصوتي؛ فكل هذه الجوانب الشكلية لا قيمة لها إلا إذا كانت وليدة التجربة، وصدى العاطفة الوجدانية، والمعاناة الإنسانية التي عاش فيها مؤلف النص.

وسوف أبدأ في هذه الدِّراسة الفنية بالشكل؛ لأنَّه الـــصورة الأولى الَّتي تواجه المتلقي في العمل الأدبي.

الفصل الأول

سمات الشَّكل

فـــي

شعر الدّعوة الإسلاميّة

مدخل

الشَّكل هو وجه العمل الأدبي، ولهذا لا بدَّ أن يكون جميلاً؛ لكي يجذب المتلقي إليه، ويكون بوابة ينفذ من خلالها إلى عالمه الفسيح.

وكلَّما أجاد الأديب صياغة الشَّكل في أعماله الأدبيَّة كان أثرها في النُّفوس عميقاً، ودلالتها على مضمونها قويًّا. والشَّكل في العمل الأدبي يضم الألفاظ والتَّراكيب، وأسلوب صياغتها، والصُّور الفنيَّة، والأداء الصَّوتي. ولكل من هذه العناصر سماته الخاصة، وسوف يتَّضح لنا ذلك عند دراسة كل عنصر على حدة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة.

سمات الألفاظ والتَّراكيب

العمل الأدبي فيض ينبع من وجدان الأديب، واللُّغة هي حلقة الوصل بين كل من الأديب والمتلقي؛ فهي أعظم عناصر الشِّعر، والأديب البارع هو الَّذي يشكِّلها تشكيلاً خاصًّا، يؤدِّي به المعاني بطرق مختلفة عن فنون القول الأخرى[1].

---

(1) انظر: لغة الشِّعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائي، بيروت: دار الثقافة: ٨.

وألفاظ اللُّغة وتراكيبها هي رسل الأديب فيما يبلغه المتلقـــي؛ لذلك تراه يحرص على اختيار الألفاظ والتَّراكيب المناسبة للمعاني؛ لأنَّه يعلم ((⁽¹⁾ أنَّ لكل نوع من المعنى نوعاً من اللَّفظ هو به أخـــص وأولى، وضروباً من العبارة هو بتأديته أقوم، وهو فيه أجلى)).

وشعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث قـــد اتَّـــسمت ألفاظه وتراكيبه بسمات فنية، وأدَّت رسالتها في خدمة المعنى، وإيصاله إلى المتلقي.

سمات الألفاظ

الألفاظ في النَّص الأدبي لها منزلة سامية،فإذا أجاد الأديب اختيارها، وشحنها بمشاعره وأحاسيسه، بلغت في التَّعبير عن شعوره، والتَّـــأثير في المتلَّقي درجة عظيمة، وهي لا تفيد ((⁽²⁾ حتَّى تؤلف ضرباً خاصَّـــاً مـــن التَّأليف)) عند ذلك تنقل التَّجربة من المبدع إلى المتلقي، وتقوم برســـالتها، ضعيفة أو كاملة، بحسب طاقتها[3].

---

(1) الرِّسالة الشَّافية (ضمن كتاب دلائل الإعجاز)، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م: ٥٧٥.

(2) أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شـــاكر، الطبعـــة الأولى، جدة: دار المدني، ١٤١٢هـــ: ٤.

(3) انظر: محاولات في فهم الأدب، لطفى حيدر، الطبعـــة الأولى، بـــيروت: دار المكشوف، ١٩٥٤م: ٥١.

لذلك يحرص الأديب على اختيار الألفــاظ الفــصيحة المألوفــة، والدَّقيقة الموحية، ليفصح بها عن مشاعره، ويكون أثرها في المتلقي قويًّــا، لما تحمله من سمات التَّأثير.

وقد اتَّسمت الألفاظ في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاســي الثَّالث بسمات التَّأثير الفني؛ كألفة الألفاظ وسهولتها، ودقتها وإيحائها.

١ - ألفة الألفاظ وسهولتها:

ألفة الألفاظ وسهولتها سمة محبوبة في النُّــصوص الأدبيــة، لأنَّهــا تكشف الحجب الَّتي تحول بين المتلقي وفهم النَّص الأدبي، وتجعله يتجاوب معه، وينفعل بما انفعل به الأديب.

واللَّفظ المألوف هو اللَّفظ الَّذي ألف النَّاس استعماله، فصار واضحاً قريباً من نفوسهم[١].

واللَّفظ السَّهل هو اللَّفظ السَّمح الَّذي سهلت مخارج حروفه مــن مواضعها، وتجرد من البشاعة، ولبس حلية الفصاحة[٢].

---

(١) انظر: في النَّقد الأدبي عند العرب، د. محمود درويش، مصر: مكتبة الشباب، ١٩٧٦م: ١٨٧.

(٢) انظر: نقد الشِّعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق: كمال زكي، الطبعة الثالثة: ٢٨، وانظر: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، شرح: عصام شعيتو، الطبعة الأولى، بيروت: دار ومكتبة الهلال: ٢/٤٧٨.

و((أحسن الألفاظ ما كان مألوفاً متداولاً؛ لأنَّه لم يكن مألوفاً متداولاً إلا لمكانٍ حسنه))[١].

وألفة الألفاظ وسهولتها سمة واضحة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة؛ لأنَّه شعر يتفأ ظلال الإيمان، ويتَّجه إلى المجتمع المسلم بشتَّى فئاته، ممَّا دعى شعراءه إلى استعمال المألوف والسَّهل من الألفاظ. كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[٢]:

هــل تَعْطِفَــانِ عَلَــى العَلِيــلِ؟	لاَ بِالأَسِــيرِ وَلاَ الْقَتِيــلِ
بَاتَــتْ تُقَلِّبُــهُ الأكَفْــ	ــفُ سَـحَابَةَ اللَّيــلِ الطَّوِيــلِ
يَرْعَــى النُّجُــومَ الــسَّائِرَا	تِ مِنَ الطُّلُــوعِ إِلَــى الأُفُــولِ
يَــا فَــارِجَ الْكَــرْبِ العَظِيــ	ــمِ وَكَاشِفَ الْخَطْــبِ الْجَلِيــلِ
كُنْ يَــا قَــوِيُّ لِــذَا الــضَّعِيــ	ــفِ وَيَا عَزِيــزُ لِــذَا الــذَّلِيلِ

فالألفة والسهولة سمة ظاهرة في ألفاظ هذه الأبيات؛ لأنها كلها من المتداول الذي لا يعزب فهمه على المتلقي، ولا يحوجــه إلى العــودة إلى المعاجم اللغوية للبحث عن معناه.

---

(١) المثل السَّائر، لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر: ١/١٧٦.

(٢) ديوانه: ٢٧٣.

وهذا يتفق مع مضمون هذه الأبيات؛ فهي تعبير عن مشاعر رقيقة،

تنبع من أعماق نفس الشاعر.

وكذلك قول الببغاء[١]:

لا تَسْتَكِنْ لِطَوَارِقِ النُّوَبِ ... وَالْقَ الخُطُوبَ بِوَجْهِ مُحْتَسِبِ

فَدُنُوُّ مَا تَرْجُوهُ مِنْ فَرَجٍ ... يَأْتِي بِحَسْبِ تَكَاثُفِ الكُرَبِ

كَمْ خَائِفٍ مِنْ هُلْكِهِ سَبَباً ... نَالَ النَّجَاةَ بِذَلِكَ السَّبَبِ

فالألفاظ في هذه الأبيات كلها مألوفة سهلة، لا تحتاج من المتلقي عناءً لفهم معناها؛ لأنَّها ممَّا تدوالته الألسن، وألفته الأسماع، فصار معناها يسابق النُّطق بها.

وممَّا جعلها مألوفة سهلة مجيئها ضمن مقطوعة وعظية، لأنَّ الوعظ يصدر من نفوس رقيقة، تحب الخير، ويخاطب النَّاس عامة؛ لذلك تتناسب معه الألفاظ المألوفة السَّهلة، ليكون مفهوماً، كيما يُحقِّق هدفه في حثِّ النَّاس على فعل الخيرات، والابتعاد عن المنكرات.

ومن شعر الدعوة الإسلامية الذي يضم المألوف السهل من الألفاظ قول أبي المجد المعري[٢]:

كَرَمُ الْمُهَيمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِي ... لاَ نِيَّتِي أَرْجُو وَلاَ عَمَلِي

---

(١) شعره: ٥٢. ولا تستكن: لا تخضع ولا تذل. هلكه: هلاكه؛ أي موته.

(٢) معجم الأدباء: ٢٩٧.

يَا مُفْـضِلاً جَلَّـتْ فَوَاضِـلُهُ عَنْ بُغْيَتِي حَتَّى انْقَـضَى أَجَلِـي

كَمْ قَدْ أَفَضْتَ عَلَيَّ مِـنْ نِعَـمٍ كَمْ قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ مِـنْ زَلَـلِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَـا أَلُـوذُ بِـهِ يَوْمَ الْحِسَابِ فَإِنَّ عَفْـوَكَ لِـي

وسمة الألفة والسُّهولة هي السِّمة الغالبة على شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وهي لا تنفي وجود ما يضادها، فبعض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة لا يخلو من بعض الألفاظ الغريبة، لكنَّها قليلة؛ كلفظة ((الضريب)) في قول السري الرفاء[١]:

وَإِنْ حَسَرَ الـضَّرِيبُ مُلاءَتَيْـهِ عَنِ الدَّرْبَيْنِ فَـارْتَقِبُوا الـضِّرَابَا

ولفظة ((الدلاص[٢]، واللغاديد[٣]، وثائج[٤]، والعُصم[٥])) وغيرها.

فهذه الألفاظ كلها لا يُفهم معناها إلا بعد البحث، والتَّنقيب في المعاجم اللُّغوية.

٢ - دقة الألفاظ وإيحاؤها:

---

(١) ديوانه: ١٥. والضَّريب: الثَّلج.

(٢) انظر: ديوان المتنبي: ٣٥٩. الدلاص: اللين البراق.

(٣) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١. واللغاديد: جمع لغدود، وهي لحمة في الحلق.

(٤) انظر: اللزوميات: ١/١٨٥. ثائج: صائح.

(٥) ديوان ابن حيوس: ٦٢٨. العصم: الوعول.

تتنوَّع الألفاظ في النَّص الأدبي، وتختلف من حيث دقتها وإيحاؤها، وذلك بحسب قدرة الأديب الَّذي يستخدمها، فليس كل أديب قادراً على

استخدام الألفاظ الدَّقيقة الموحية، والأديب نفسه قد يوفق في استخدام ألفاظه في موضع، ويخفق في موضع آخر.

ودقة اللفظ هي توفيق الأديب في اختيار الألفاظ الَّتي تدلُّ على معناه أشد دلالة؛ لتفوقها على غيرها من الكلمات الَّتي قد تؤدِّي ذلك المعنى المقصود(١).

أمَّا الألفاظ الموحية فهي الألفاظ القادرة على إثارة معانٍ كثيرة في النَّفس غير معانيها اللُّغويَّة(٢). ودقَّة الألفاظ وإيحاؤها ممَّا يهب العمل الأدبي ثراء في الدَّلالة، وعمقاً في التَّأثير.

وقد تحققَّت هذه السِّمة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، فلبست جملة من ألفاظه ثوب الدِّقَّة والإيحاء، وذلك كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني يهجو الدُّمسْتُق(٣):

أَمَا مِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ عِلْجٌ ... يُعَرِّفُنِي الحَلالَ مِنَ الحَرَامِ

فكلمة علج كلمة دقيقة وموحية، وفق الشَّاعر في اختيارها؛ لأنَّها غاية في الهجاء والسُّخرية، لما لها من وقع تشمئز منه النَّفس؛ فهي توحي بجلافة المهجو، وقسوته، وبعده عن وجوه الحسن في كل شيء. كما أنَّها

---

(١) انظر: في النَّقد الأدبي عند العرب: ١٨٤.

(٢) انظر: اتجاهات النَّقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ١١٣.

(٣) ديوانه: ٣١٨. والعلج: هو الجافي الشديد من الرجال.

توحي بغضب الشَّاعر وكرهه الشَّديد لهذا المهجو، لما يتَّصف به من خلق سيء، دعاه إلى التَّطاول والإفتاء فيما لا يعرف حقيقته.

وكذلك كلمة ((نهنهتها)) في قول الشَّريف الرَّضي يرثي أمه[١]:

كَمْ عَبْـــرَةٍ نَهْنَهْتُهَـــا بِأَنَـــامِلِي وَسَـــتَرْتُها مُـــتَجَمِّلاً بِرِدَائِـــي

فهي من الكلمات الموحية، الَّتي تدلُّ على مهارة الـــشاعر في اختيـــار ألفاظه؛ لأنَّ لها نغمة صوتية جميلة؛ توحي بمغالبة الشَّاعر دموعـــه، ومحاولـــة ردها عن الانحدار، وإخفائها عن العيون لما يعانيه من وقدة الحزن على فراق أمه. والكلمة بتركيبها، ونغمتها الصَّوتية، تدلُّ على هذا المعنى أدق دلالـــة، وتوحي به أجمل إيحاء.

ومع وجود سمة الدِّقة والإيحاء في ألفاظ شعر الـــدَّعوة الإســـلاميَّة، فهناك بعض الألفاظ الَّتي جانبها التَّوفيق كما يظهر في قول الببغاء[٢]:

كِـــلِ الأُمُـــورَ إِلَـــى مَـــنْ بِـــــهِ تَـــــتِمُّ الأُمُـــــورُ

وَافْـــــزَعْ إِلَيْـــــهِ إِذَا لَـــــمْ يُجِـــــرْكَ عَجْـــــزاً مُجِـــــيرُ

---

(١) ديوانه: ١/٢٦. ونهنهتها: كففتها. وقد وردت هذه الكلمة في رواية الديوان: ((موهتها))، ولكنني فضلت ((نهنهتها))؛ لأنها أقوى وأوضح في أداء المعنى، وقد وردت في بعض روايات الديوان الأخرى.

(٢) شعره: ٩٤.

وَكُـــلُّ صَـــعْبٍ عَـــسِيرٍ عَلَيْـــــهِ سَـــــهْلٌ يَـــــسِيرُ

فالكلمات ((صعب وعسير، وسهل ويسير)) كلمات مترادفة؛ لذلك لم يكن الشّاعر موفقاً في استخدام هذه المترادفات معاً، فلو اقتصر علـــى مرادف كل كلمة لكان موفقاً في الاختيار، وفي أداء المعنى بإيجاز.

سمات التَّراكيب

تنشأ التَّراكيب من الجمع بين الألفاظ؛ للتَّعبير عن معنى من المعـــاني[١]. والأديب البارع يحرص على لغته؛ فيراعي قواعدها عند صـــياغة تراكيبـــه، ويتأنَّق فيها؛ لتكشف عن مراده، وتظهر في حلية جميلة، قادرة على التَّأثير في المتلقي، بما تحمله من سمات الجمال، والثراء الدلالي.

والتَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قد اتَّـــشح أغلبـــها بـــسمات الجمال؛ لأنَّ الشُّعراء حرصوا على تحقيقها في أشـــعارهم، ولأنَّ الـــشِّعر لا يكون شعراً إلا بوجود تلك السمات، وأبرز هذه السِّمات ما يأتي:

١- وضوح التَّراكيب وحسن تأليفها:

الوضوح وحسن التَّأليف من المزايا الحسنة في التَّراكيب، ولا يكون الكلام واضحاً حتَّى يدلَّ على معناه في يسر وسهولة، ولا يمنعه من ذلك إلا التَّعقيد؛ (([٢] فهو اضطراب في السبك يعيق النسيج عن أداء المعنى)).

ووضوح التَّراكيب شرط لجودتها؛ لأنَّها إذا فقدته فقدت فائـــدتها،

---

(١) انظر: الكامل في النَّقد الأدبي، كمال أبو مصلح، الطبعة الخامسة، بـــيروت: المكتبة الحديثة، ١٩٨٣م: ٩٧.

(٢) نظرية الشِّعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرَّابع الهجري، محيي الدين صبحي، الطبعة الأولى، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م: ٢٠٢.

وانعدمت الحاجة إليها(١).

وحسن التَّأليف - كما ذكرت - مزية أخرى من مزايا حسن التَّراكيب؛ وهو تآخي الألفاظ في الجمل، وابتعادها عن التَّنافر فيما بينها؛ لتكون سهلة في النُّطق، محمودة الوقع في السمع(٢).

وإذا اجتمعت في التَّراكيب سمة الوضوح وحسن التَّأليف بلغت درجة عالية من الجمال، وقوة التَّأثير؛ لأنَّها تؤدِّي معناها في لباس من الحسن، بعيداً عن الالتواء والتَّعقيد.

والمتأمل في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة يجد تراكيبه قد اتَّسمت بالوضوح وحسن التَّأليف، وابتعدت عن التَّعقيد والتَّنافر، وتنوَّعت في أساليب أدائها، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني(٣):

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الوَغَى ... وَلا فَرَسِي مُهْرٌ وَلا رَبُّهُ غَمْرُ

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى امْرِءٍ ... فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلا بَحْرُ

وَقَالَ أُصَيْحَابِي الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى ... فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلاهُمَا مُرُّ

---

(١) انظر: في النَّقد الأدبي عند العرب: ١٧٣، ١٩٥.

(٢) انظر: السَّابق: ١٩٤، ١٩٥.

(٣) ديوانه:١٦٥، وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٦١، وانظر: شواهد أخرى في المصدر نفسه:٤٤، ٤٥، وديوان أبي هلال العسكري: ٢٤٤، وديوان ابن أبي حصينة: ١/٣٠-٣٣، وديوان العقيلي: ٧٩.

وَلَكِنَّنِـــي أَمْــضِي لِمَـــا لا يَعِيبُنِـــي   وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الأَسْرُ

يَقُولُونَ لِي بِعْتَ الــسَّلامَةَ بِـــالرَّدَى   فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ مَا نَـــالَنِي خُـــسْرُ

وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّـــي المَـــوْتُ سَـــاعَةً   إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّي الأَسْرُ وَالــضُّرُّ

فهذه الأبيات تشرق بجمال العبارة، وتـــشع بحـــسن التّـــأليف؛ فتراكيبها واضحة، بعيدة عن شرك الغموض، والإبهام، وتأليفها غايـــة في الحسن، فلا تعقيد في سبكها، ولا تنافر في نظمها، فلهـــذا لبـــست ثوب الفصاحة والبلاغة، وتزينت بوشاح الجمال، ممَّا جعـــل معانيهـــا تصل إلى المتلقي دونما عناء في فهمها، أو صعوبة في إدراك مغزاها.

وهناك بعض النَّماذج النَّادرة من التَّراكيـــب جانبـــها التَّوفيـــق في تأليفها، كقول التَّهامي مادحاً[١]:

أَلْقَى الإِلَهُ عَلَيْهِ مِنْـــهُ مَحَبَّـــةً   فَتَرَاهُ مَحْبُوبـــاً بِكُـــلِّ لِـــسَانِ

فهذا البيت قد تتابعت فيه الهاءات، فأدَّت إلى ثقل اللِّسان عند النُّطـــق بصدره.

وكذلك قول الميكالي[٢]:

حَوَى القِدُّ عَمْراً فَقُلْتُ اعْتَقِدْ   رِضَـــىً بِالقَـــضَاءِ ولا تَحْتَقِـــدْ

---

(١) ديوانه: ٥٤٥.

(٢) ديوانه: ٧٧. والقد: سير يقد من جلد غير مدبوغ. تحتقد: تضطغن.

فَإِمَّا احْتَقَدْتَ قَضَاءَ الإِلَـــــهِ فَأَخْسِرْ بِمُحْتَقِدٍ تَحْتَ قِـــدْ

ففي هذين البيتين ثقل واضح؛ يعتري اللِّسان عند النُّطـــق بهمـــا، ومنشأ هذا الثِّقل هو تكرار الشَّاعرلحرف القاف والدَّال والتَّاء، ممَّا يـــدلُّ

على عدم توفيقه في التَّأليف بين تراكيبه في هذا النَّص.

ومما جانبه التوفيق من التراكيب ما يظهر في قول التهامي[١]:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أُمُوراً جَرَتْ　　عَلَى غَيْـــرِ قَـــصْدٍ وَأَسْـــتَعْفِهِ

مِنَ النَّائِبَاتِ فَقَدْ طُفْنَ بِـــي　　طَوَافَ الْغَـــرِيمِ بِمَـــنْ يُحْفِـــهِ

فقوله: ((أستعفه، ويحفه)) لم يوفق في استخدامهما بهذه الهيئة؛ لأنهما فعلان حذفت ياء كل منهما بدون أداة جزم، وهذا خطأ نحوي، وصوابه إثبات ياء كل منهما، لانتفاء سبب حذفهما.

وقول العقيلي[٢]:

أَوْعِ زَادَ الخَيْـــــــرِ فِيمَـــــــا　　كُنْـــــتَ فِيـــــهِ الـــــشَّرَّ وَاعِ

فكلمة ((واع)) لم يوفق الشاعر في إيرادها على هذه الصورة، فمـــن حقها النصب، ولكن الشاعر عدل عنه مراعاة للقافية؛ فوقـــع في خطـــأٍ نحوي.

---

(١) ديوانه: ٤١٢.

(٢) ديوانه: ٢٠٢، وانظر: المصدر نفسه: ١٩٣، لفظة (سيما) حيث أوردها بدون ((لا))، والواجب مجيئها معها.

٢- دقَّة التَّراكيب وإيحاؤها:

دقَّة التَّراكيب وإيحاؤها شرط من شروط جمالها، والأديب النَّاجح يحرص على دقة تراكيبه وإيحائها؛ لتؤدِّي مراده بصورة موجزة، وطريقة مؤثرة.

ولا يعدم المطلع على شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وجود هذه السِّمة في تراكيبه، فمن التَّراكيب الدَّقيقة والموحية ما جاء في قول السري الرفاء [1]:

أَطْفَأْتَ بِالكَرِّ وَالإِقْدَامِ نَارَهُمُ   وَقَبْلُ كَانَتْ عَلَى الإِسْلامِ تَضْطَرِمُ

فقوله: ((أطفأت بالكر والإقدام نارهم)) من التَّراكيب الدَّقيقة الموحية، فهو يشع بعدد من الإيحاءات البديعة، منها: شدَّة عداوة الرُّوم للمسلمين؛ فهي كالنَّار الَّتي تستعر؛ لتحرق من يقترب منها. ثم شجاعة سيف الدَّولة، وقدرته على كبت هؤلاء الأعداء الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وإطفاء نار حقدهم المستعرة. ثم الإيحاء بهزيمة الرُّوم، وانتصار المسلمين السَّاحق عليهم، بعد الكر والإقدام. وقد وفق الشَّاعر في اختيار هذا التَّركيب؛ لأنَّه حمل كل هذه الإيحاءات المتفقة مع المعنى.

---

(١) ديوانه: ٢/٦٧٣. وتضطرم: تشتعل.

وكذلك قول أبي العلاء المعري[١]:

الحَمْدُ لِلَّـــهِ الَّـــذِي صَـــاغَنِي   أَطْعَمَنِـــي رِزْقِـــي وَأَحْيَـــانِي

فقوله: ((الحمد لله الّذي صاغني)) تركيب وفق الشّاعر في اختياره، وفي نظمه، فجاء دقيقاً موحياً؛ فهو يوحي بإيمان الشّاعر بخالقـــه تعـــالى، وقدرته على الخلق وإتقانه، كما يوحي باعتراف الشّاعر بفضل خالقـــه، وبطمأنينته، ورضاه عن الصُّورة الّتي خلقه عليها.

وقد ترد في شعر الدعوة الإسلامية بعض التراكيب غير الدقيقـــة، ولكنها نادرة؛ كما في قول الشريف الرضي[٢]:

كَيفَ السُّلُوُّ وَكُلُّ مَوقِعِ لَحْظَةٍ   أَثَرٌ لِفَـــضْلِكِ خَالِـــدٌ بِـــإِزَائِي

فَعَلاَتُ مَعْرُوفٍ تُقِرُّ نَوَاظِرِي   فَتَكُونُ أَجْلَبَ جَالِبٍ لِبُكَـــائِي

فقوله: ((أجلب جالب لبكائي)) تركيب لم يكن الشاعر دقيقـــاً في اختياره، لما فيه من غلط، أبعده عن لغة الشعر الجميلة.

٣- التَّنوُّع الأسلوبي:

---

(١) اللُّزوميات: ١/٤٠٠، وصاغني: خلقني. وانظر: ديوان أبي فراس الحمـــداني: ٢٠، ((بيد الله شفائي))، ديوان السري الرفاء: ٢/٤٨٣، ((رزحت مخايل باسه في عارض))، ديوان الميكالي: ١٧٧، ((كان مغنى الوفاء)).

(٢) ديوانه: ٢٧.

تنوُّع التَّراكيب من سمات جمالها، وقوَّة تأثيرها؛ لأنَّه يكسبها ثراء في الدلالة، وقدرة على نقل المعنى بطرق مختلفة.

وأبرز أنواع أساليب التَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة ما يأتي:

أ- المراوحة بين الأسلوب الخبري والإنشائي:

شاعت التَّراكيب الخبرية والإنشائيَّة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، فأمَّا التَّراكيب الخبريَّة فغلبت على سائر موضوعات وأغراض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وجاءت في مواضع كثيرة مجردة من أدوات التَّأكيد؛ كما يظهر في قول ابن حيوس[1]:

ثَبَّتَّ وَطْأَةَ دِينِ اللَّـهِ مُعْتَصِماً   بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ القَدَمُ

كما جاءت أحياناً أخرى مؤكدة؛ لغرض يقصده الشَّاعر، كما في قول العقيلي[2]:

إِنَّا لأَهْلُ تُقَىً وَأَهْلُ عَفَافِ   وَجَلالَةٍ جَلَّتْ عَنِ الأَوْصَافِ

فالشَّاعر قد أكَّد هذا الخبر بأداة التَّوكيد ((إن، واللام))، وغرضه هو التَّأكيد على اتِّصاف قومه بالتَّقوى والعفاف بين النَّاس، ولو ترك أداتي التَّأكيد لم يكن المعنى قويًّا كما هو الحال في اقتران الخبر بتلك الأداتين.

وأمَّا التَّراكيب الإنشائيَّة فغلبت على شعر الوعظ والزُّهد؛ لأنَّها

---

(1) ديوانه: ٦٢٨.

(2) ديوانه: ٢١٣.

تتناسب معه؛ لدورانه حول الأمر بالصَّالحات، والنَّهي عن المنكرات، وتعدَّدت أنواعها، فمن ذلك الاستفهام؛ كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[١]:

هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ   لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرِ

فهذا الاستفهام أدَّى إلى تلوين الأسلوب، وجذب انتباه المتلقي، واستثاره، وأوحى بتوبيخ المخاطب فهو سادر في النَّعيم، كأنَّه لا يعلم بزواله عن الصَّغير والكبير مهما امتدَّ بهما الزَّمن.

وقد كثرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة أساليب النَّهي والأمر والنِّداء، وبخاصة في شعر الوعظ والزُّهد، والَّذي أدَّى إلى كثرة هذه الأساليب هو حرص الشُّعراء على حثِّ النَّاس على الخيرات، ونهيهم عن المنكرات، وهي أفضل الأساليب الَّتي تتَّفق مع الوعظ والإرشاد؛ لأنَّه إمَّا حث على عمل صالح، أو نهي عن منكر.

وممَّا جاء من هذه الأساليب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول الشَّريف المرتضى[٢]:

---

(١) ديوانه: ١٨٥، وانظر: المصدر نفسه: ٤١، وديوان الشريف المرتضى: ١/٢٧١، ٢٧٣.

(٢) ديوانه: ٢/٤٨٨. والغائلة: الدَّاهية. فوضت: رُدَّتْ. وانظر: المصدر نفسه: ٢/٥٢٩، وشعر الببغاء: ٥٢، وديوان أبي الفتح البستي: ١٢٢.

لا تَخْشَ مِنْ غَائِلَةٍ فُوِّضَــتْ إِلَــى الإِلَــهِ القَــادِرِ العَــالِمِ

ففي البيت نهي عن الخوف من الدَّاهية الَّتي رُدَّ أمرها إلى الله تعالى.

وقول العقيلي(١):

يَا أَيُّهَا الزَّاهِــدُ فِــي الزُّهْــدِ عَرِّجْ عَنِ الهَــزْلِ إِلَــى الجِــدِّ

فهو مشتمل على أسلوب النِّداء كما ترى.

وكذلك قول الميكالي(٢):

رَاقِــبِ اللَّــهَ وَفَــرِّغْ لِلتُّقَــى وَالخَيْــرِ ذِهْنَــكْ

وَدَعِ الــدُّنْيَا لِقَــوْمٍ قَرَعُــوا بِــاللَّومِ أُذْنَــكْ

قَــرِّبِ الــزَّادَ وَشَــمِّرْ فَكَــأَنْ لاقَيْــتَ حَيْنَــكَ

ففي الأبيات أمر بمراقبة الله عزَّوجل، والتَّفرُّغ للتَّقوى والخير، وترك الدُّنيا للائمين على الإعراض عنها، وأمر بإعــداد الــزَّاد، والاســتعداد للآخرة.

ب - المراوحة بين الطُّول والقصر:

---

(١) ديوانه: ١٣٢، وانظر: المصدر نفسه: ١٧٨، ١٧٩، ديوان الميكــالي: ١٣٨، ١٦٨، ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦١.

(٢) ديوانه: ١٦٣، وانظر: ديوان الصاحب بن عباد: ١٩٩، وشعر الببغاء: ٥٢، ٦٤، ٩٤.

تراوحت التَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بين الطُّول والاعتــــدال والقصر، وأغلبها جاءت معتدلة لا تتجاوز نصف البيت الواحد؛ كما يظهر في قول الميكالي (١):

يُصَابُ الفَتَى فِي أَهْلِهِ بِرَزِيَّـــةٍ ... وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَـــا أَهَـــمُّ وَأَعْظَـــمُ

فَإِنْ يَصْطَبِرْ فِيهَا فَأَجْرٌ مُـــوَفَّرٌ ... وَإِنْ يَكُ مِجْزَاعاً فَـــوِزْرٌ مُقَـــدَّمُ

وجاء بعضها طويلاً، وبخاصة في شعر المدح والهجاء والفخر، وشعر الجهاد، وجاء بعضها الآخر قصيراً، ولكنَّه كان قليلاً، كما في قـــول أبي الحسن الغزنوي(٢):

لَئِنْ غَصَبَتْ أَيْدِي المَظَالِمِ ضَيْعَتِي ... فَلَمْ تَغْتَصِبْ دِينِي وَعِلْمِي وَأَخْلاقِي

فَدِينِيَ مَوْفُورٌ وَعَقْلِـــيَ رَاجِـــحٌ ... وَوَزْرِيَ مَنْزُورٌ وَعِلْمِيَ لِـــي بَـــاقِ

فالبيت الأخير يضم أربعة تراكيب كلها قصيرة.

جـــ - المراوحة بين الاستواء والتَّداخل الفني:

---

(١) ديوانه: ٢٠٧. وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٠٢، وديـــوان الـــسري الرفاء: ٢/٤٨٠، ويتيمة الدهر: ٣/٣١.

(٢) يتيمة الدهر: ٤/٥٢٣. والضيعة: الأرض المغلة. وانظر: ديـــوان أبي فـــراس الحمداني: ٢٠٧، وديوان الصاحب بن عباد: ٢٧٦، وديوان الثعـــالبي: ٢٨، واللزوميات: ١/٢٢٤، وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦٠.

الاستواء هو اتِّفاق التَّراكيب مع الأصـل اللُّغـوي في تركيـب الكلمات، أمَّا التَّداخل الفني؛ فهو الخروج على الأصل اللُّغوي في ترتيب الكلمات لخدمة المعنى، مع مراعاة القواعد النَّحويَّة (١).

وقد اتَّسمت معظم التَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بالاستواء، وظهر التَّداخل الفني في كثير منها، وأبرز أنواعه ما يأتي:

١ - لتَّقديم والتَّأخير:

يعمد الشَّاعر إلى التَّقديم والتَّأخير لأغراضٍ مختلفة، كالعناية بالمقدم، وتخصيص المعنى، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني في رثاء أمه (٢):

نُسَلَّى عَنْكِ أَنَّا عَـنْ قَلِيـلٍ إِلَى مَا صِرْتِ فِي الأُخْرَى نَصِيرُ

حيث قدَّم ((إلى ما صرت)) للاختصاص، وأخَّر نصير للمحافظة على الوزن، وتحقيق القافية المناسبة. وقد أكَّد الشَّاعر بهذا الأسـلوب معـنى اللحاق بأمِّـه، وأنَّه لن يذهب إلى أي مكان آخر غير الَّذي ذهبت إليه.

وهناك تقديم غير هذا النوع، ولكنه يخدم المعنى؛ كما يظهر في قول أبي العلاء المعري (٣):

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّـذِي سَـاءَكَ أَوْ سَـرَّكَ مِـنْ عِنْـدِهِ

---

(١) انظر: رثاء الشُّهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٠٥.

(٢) ديوانه: ١٦٢، وانظر: المصدر نفسه: ١٦١، وديوان التهامي: ١٩٢، ويتيمة الدهر: ٣١/٣، واللزوميات: ٢٢٤/١.

(٣) سقط الزند: ١١٩.

حيث قدم الشاعر ((ساءك)) على ((سرك))، وهذا التقـــديم يناســـب غرضه، ويدل على قدرته الفنية؛ لأن المقام مقام رثاء، والخطاب موجه إلى مفجوع بفقيد؛ لذلك قدم ما يلائم هذا المقام؛ فدل ذلك على توفيقه في استخدام اللفظ في موضعه الصحيح.

٢ - الحذف:

يحدث الحذف تغييراً في استواء التَّراكيب؛ لأنَّ الأصل في تركيـــب

الكلام أن يذكر المحذوف، ولكنَّ الأديب يعدل أحياناً عن هذا الأصل إلى حذف بعض الكلمات لأغراض يقصدها.

والحذف يكسب التَّراكيب سمة الإيجاز، ويخلصها من الطُّول، ويجعلها مبنيَّة على إثارة الحس والفكر؛ ليتصوَّر جزء المعنى الَّذي حذف اللفظ الدَّال عليه [١].

وممَّا جاء من هذا الأسلوب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول المتنبي[٢]:

أَخُو غَزَواتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقَابَهُمْ إلا وَسَيْحَانُ جَامِدُ

فقد حذف المسند إليه، وتقديره: ((هو أخو غزوات))؛ لدلالة الكلام السَّابق عليه، ولتحقيق الإيجاز في العبارة، ولتعظيم الممدوح؛ لأنَّ الأفضل في تعظيمه أن تذكر صفاته مجردة.

٣- الاعتراض:

الاعتراض من طرق التَّعبير عن المعاني في اللُّغة العربيَّة، والعرب تلجأ إليه ((لإخراج ما تجيش به صدورهم، وما يعتمل في عقولهم))[٣].

---

(١) انظر: خصائص التَّراكيب، د. محمد أبو موسى، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة وهبة: ٢١٣.

(٢) ديوانه: ٣١٣، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٤٢، وديوان السري الرفاء: ١/٣٧٤، وديوان ابن هاني الأندلسي: ٢٥٦، وسقط الزند: ١١٨.

(٣) الإطناب أنواعه وقيمته البلاغيَّة، د. محمود القطان، الطبعة الأولى، المدينة: مكتبة التراث، ١٩٨٦م: ٦١.

والاعتراض من أساليب التَّداخل الفني الَّتي يستخدمها الأديب لخدمة المعنى. وممَّا ورد منه في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول الببغاء [١]:

وَلِلَّهِ فِـــي أَثْنَـــاءِ كُـــلِّ مُلِمَّـــةٍ   وَإِنْ آلَمَتْ لُطْفٌ يَحُضُّ عَلَى الشُّكْرِ

وَكَمْ فَرَجٍ وَاليَأْسُ يَحْجُبُ دُونَهُ   أَتَاكَ بِهِ المَقْدُورُ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي

فقوله: ((وإن آلمت)) جملة معترضة، جاء بها الشَّاعر ليعزز بها الثقـــة في الله تعالى، فهو مع عبده مهما عظمت عليه الجوائح والمـــصائب. والـــشَّاعر بذلك يغرس الثقة في نفس الإنسان المصاب بجائحة عظيمة، ويجعله يطمـــئن، ويشتد أمله في خالقه تبارك وتعالى، ويثق أنَّه قادر على كـــل شـــيء، وأنَّ فرجه، ولطفه، سوف يأتيه بمشيئة الله تعالى، مهما طال الوقت، وعظمـــت الجوائح. وليس الفرج مقصوراً على الجوائح الصَّغيرة؛ فاللَّه عز وجل قـــادرٌ على تفريج كل كربة مهما عظمت، وكل مصيبة مهما كبرت.

((واليأس يحجب دونه)) جملة أخرى معترضة، وهي تعزز معنى الثقة في الله تعالى، وتزرع في قلب المسلم الإيمان بقدرة الله تعالى، وقربه من عبـــده مهمـــا صعب الأمر، واشتدَّ اليأس من فرج الله تعالى، وزوال الغمة، فالله عزَّوجل قادر على أن يأتي بالفرج بقدرة منه، من طريق لا يعلمه العبد، ولا يخطر بباله.

---

(١) شعره:٩٩، ملمة: نازلة شديدة. وانظر: ديوان التهامي: ٣١٠، واللُّزوميات: ٣٠٧/٢، وديوان العقيلي:٢٣٠، ومعجم الأدباء: ٢٧٠٣.

سمات مشتركة بين الألفاظ والتَّراكيب

اشتركت الألفاظ والتَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في بعض السِّمات الفنية؛ أبرزها ما يأتي:

١ - شيوع الألفاظ والتَّراكيب الإسلاميَّة:

شعر الدَّعوة ينهل من منابع الإسلام، ويصب في بحره العظيم، ولذلك شاع فيه كثير من الألفاظ والتَّراكيب الإسلاميَّة، ولا غرابة في ذلك ما دام هذا الشِّعر يدور في فلك الإسلام، ويحمل أشعته المتنوعة.

ومن تلك الألفاظ الإسلاميَّة الَّتي شاعت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة: لفظ الجلالة، والرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، والتَّقوى، والهدى، والصَّلاة، والإسلام، والدِّين، والحج، وغيرها كثير، كما في قول أبي العلاء المعري(١):

وَالتَّاجُ تَقْوَى اللَّهِ لا مَا رَصَّعُوا ... لِيَكُونَ زَيْناً لِلأَمِيرِ التَّائِجِ

ومن التَّراكيب الإسلاميَّة: إمام الهدى، دين الهدى، تقوى الله.

وهناك تراكيب إسلاميَّة أطول من هذه مثل: سبحان القدير

---

(١) اللزوميات: ١/١٨٥، والتائج: أي لابس التاج. وانظر: بعض الأمثلة على شيوع الألفاظ الإسلاميَّة في ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٤٢، وديوان ابن حيوس: ٢/٦٥٢-٦٥٣.

الواحد، سبحان مبدع الأشياء، الله أكرم منعم، الله جلّ جلاله، وغيرهـــا

كثير، كما في قول الصاحب بن عباد[١]:

دَعَا وَهَدَى مُسْتَنْقِذاً مِنْ يَدِ الرَّدَى وَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَا دَامَ فَرْقَــدُ

وقول ابن رشيق[٢] القيرواني [٣]:

رَجَوْتُ رَحْمَةَ رَبِّي وَهْيَ وَاسِــعَةٌ وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَرْجَى لِي مِنَ العَمَلِ

٢- المراوحة بين الرقة والجزالة:

تنوُّع الألفاظ والتَّراكيب ممَّا يكسبها ثراء في الدَّلالة، ويجعلها قادرة على نقل المعاني بطرق مختلفة؛ ولـــذلك تختلــف الألفــاظ والتَّراكيـــب باختلاف النُّصوص الأدبيَّة، واختلاف موضوعاتها، فلكل موضوع ألفاظ وتراكيب تناسبه، وتتَّفق مع المعاني الَّتي تخصُّه.

---

(١) ديوانه: ٣٤، وانظر بعض الأمثلة على شيوع التَّراكيب الإسلاميَّة في: ديوان تميم بن المعز: ١٥١، ٢٠٧، ويتيمة الدهر: ٥١٣/٤، وتتمة يتيمة الدهر: ٤٠، وغيرها؛ فالشَّواهد على شيوع الألفاظ والتَّراكيب الإسلاميَّة تبدو للمطلــع كثرتها، ولا تعوزه مواضع وجودها.

(٢) هو: أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠-٤٥٦هـــ) مـــن أدبـــاء القيروان، ونقادها المجيدين، اتصل بالمعز بن باديس ومدحـــه، ثم انتقـــل إلى صقلية، وتوفي بها. وقد خلف عدة مؤلفات، أشهرها: كتـــاب العمـــدة في محاسن الشعر وآدابه. (انظر: وفيـــات الأعيـــان: ٨٥/٢-٨٩، والأعـــلام: ١٩١/٢).

(٣) ديوانه: ١٥٤.

وقد تنوَّعت الألفاظ والتَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، واشتركت في سمة الرِّقة والجزالة، فأمَّا سمة الجزالة فغلبت على شعر الجهاد، والفخر، والمدح، والهجاء؛ لأنَّها تتناسب مع هذه الأغراض؛ لانبعاثها من عواطف الغضب والطُّموح والإعجاب، وهذه العواطف تتطلَّب القوَّة والفخامة، كما يظهر في قول السري الرفاء يمدح سيف الدَّولة [١]:

بِكَاهِلِ المُلْكِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اطَّأَدَتْ ... قَوَاعِدُ الدِّينِ وَاشْتَدَّتْ كَوَاهِلُهُ

مُجَرَّدُ العَزْمِ فِي طَاغٍ يُقَارِعُهُ ... عَنْ حُرْمَةِ الدِّينِ أَوْ بَاغٍ يُنَاضِلُهُ

حُصُونُ خَرْشَنَةَ العُلْيَا فَرَائِضُهُ ... إِذَا غَزَا وَضَوَاحِيهَا نَوافِلُهُ

فَلَيْسَ يَنْفَكُّ مِنْ عَيْشٍ يُقَاطِعُهُ ... فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ سَيْرٍ يُوَاصِلُهُ

كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي أَدْنَى دِيَارِهُمُ ... أَخَذْتَ بِالسَّيْفِ مِنْهَا مَا تُحَاوِلُهُ

غَضِبْتَ لِلدِّينِ حَتَّى عَادَ كَوْكَبُهُ ... طَلْقاً يُضِيءُ عَلَى الآفَاقِ آفِلُهُ

فالألفاظ: ((كاهل، اطَّأدت، اشتدَّت، يقارعه، يناضله، خرشنة، غضبت))، كلها ألفاظ جزلة.

---

(١) ديوانه: ٢/٥٦٩-٥٧١، الكاهل: هو مابين كتفي الإنسان. المُلْك: المِلك. اطأدت: ثبتت. يقارعه: يضاربه بالسيف. يناضله: يدافعه. طلق: مشرق. وانظر: المصدر نفسه: ٢/١١٥-١١٨، ٦٧٣-٦٧٥، وديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٤، ٣١٥.

والتَّراكيب: ((اطَّأدت قواعد الدِّين، فليس ينفك من عيش يقاطعه، غضبت للدِّين حتَّى عاد كوكبه طلقاً)) كلها تراكيب جزلة قويَّة.

وأمَّا سمة الرِّقة فغلبت على الألفاظ والتَّراكيب في شعر العقيدة، والرِّثاء والأخلاق الإسلاميَّة، والمواعظ والزُّهد؛ لأنَّها تتَّفق مع هذه الأغراض؛ لانبعاثها من عواطف الإيمان والخشوع والحزن، وحب الخير، وهذه العواطف والمشاعر الرَّقيقة تتطلَّب اللِّين والرِّقة، كما يظهر في قول أبي العلاء المعري [١]:

أَيُّهَا الدُّنْيَا لَحَاكِ اللْـ ـــهُ مِنْ رَبَّةِ دَلِّي
مَا تَسَلَّى خَلَدِي عَنْـ ـــكِ وَإِنْ ظَنَّ التَّسَلِّي
إِنَّمَا أَبْقَيْتِ مِنِّي لِلأَخِلاءِ أَقَلِّي
أَمْسِ أَوْدَيْتِ بِبَعْضِي وَغَداً يَذْهَبُ كُلِّي
لَكِ أَوْقَاتِي فَخَلِّيـ ـــنِي إِذَا قُمْتُ أُصَلِّي
وَدَعِينِي سَاعَةً فِيـ ـــكِ لِمَوْلايَ الأَجَلِّ
وَالصِّبَا مُلْكٌ وَقَدْ يُبْـ ـــكَى عَلَى المُلْكِ المُوَلِّي

فالألفاظ والتَّراكيب في هذه الأبيات تتَّسم بالرِّقة مثل: ((الدُّنيا، دل، التَّسلي، أصلي، الصبا، المولي))، ومن التَّراكيب: ((ما تسلى خلدي، أمس

(١) اللُّزوميات: ٢/٢٥٣.

أوديت ببعضي، ودعيني ساعة))، فهذه كلها ألفاظٌ وتراكيب رقيقة، تتناسب مع غرض الزُّهد الَّذي يصدر من نفس خاشعة للَّه تعالى، عازفة عن الدُّنيا وملذَّاتها.

وقد تصل الألفاظ والتَّراكيب في أسلوبها أحياناً إلى اللِّين والركاكة كما يظهر في قول بديع الزَّمان الهمذاني [١]:

نَحْنُ مِنَ العَيْشِ فِي ظُنُونِ وَفِي يَقِينٍ مِنَ المَنُونِ

ثُمَّتَ لا نَرْقُبُ المَنَايَا أَلَيْسَ ذَا غَايَةِ الجُنُونِ

فهذا الكلام غاية في اللِّين والركاكة، وبعيد كل البعد عن لغة الشِّعر، وما ينبغي أن تكون عليه من جمال في السبك، وروعة في التَّصوير.

وممَّا يتَّصل بجزالة التَّراكيب ورقَّتها ترابطها وجودة سبكها، وهذه السِّمة واضحة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة؛ فأغلبه قد جاءت تراكيبه مترابطةً جيدة السبك كما يبدو في قول أبي الطَّيب المتنبي[٢]:

هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا

فتراكيبه جيدة السبك، ومترابطة فيما بينها، آخذ بعضها برقاب بعض.

---

(١) ديوانه: ١٣٧، وانظر: المصدر نفسه: ٧٥، ٨٢، ديوان العقيلي: ٨٩، ٢٥١.

(٢) ديوانه: ٣٥٩.

وكذلك قول ابن سنان الخفاجي [١]:

أَهْلُ الثُّغُــورِ إِذَا تُلِــمُّ مُلِمَّــةٌ بَسَطُوا رِمَاحاً دُونَها وَسَــوَاعِدَا

وَأُولُوا التُّقَى فَإِذَا مَرَرْتَ عَلَيْهِمُ لَمْ تَلْقَ إِلا مُكْرِمــاً وَمُجَاهِــدَا

إِنْ حَارَبُوا مَلأُوا البِلادَ مَصَارِعاً أَوْ سَالَمُوا عَمَرُوا الدِّيَارَ مَسَاجِدَا

فهذه الأبيات تتَّسم بترابط التَّراكيــب، وجــودة ســبكها، وتآزرها في أداء المعنى.

٣- تكرار الألفاظ والتَّراكيب:

التِّكرار هو ذكر الشَّيء أكثر من مرَّة؛ لأغراض يقصدها المتكلِّم[٢]. وأكثر ما يأتي التِّكرار لتأكيد المعنى في نفس المتلقي.

وللتِّكرار عدَّة أنواع وأغراض ظهر بعض منها في شــعر الــدَّعوة الإسلاميَّة؛ لأنَّ شعراءه كانوا يحرصون على تأكيــد المعــاني في نفــوس المتلقين، وبخاصة في مجال الوعظ والإرشاد.

وقد اشتركت الألفاظ والتَّراكيب في شعرالدَّعوة الإسلاميَّة في سمة التِّكرار، وفي بعض أغراضه الجزئيَّة.

---

(١) ديوانه: ٧٠.

(٢) انظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، الطبعة الثانية عشرة، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ: ٢٢٩.

أ- أنواع التّكرار:

أبرز أنواع التّكرار في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة ما يأتي:

١ - تكرار بعض الأدوات:

تكرَّرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بعض الأدوات، كأداة الاستفهام ((أين)) كما يظهر في قول الشَّريف المرتضى[1]:

أَلا أَيْنَ أَهْلُ النَّعِيمِ الغَزِيرِ وَأَيْنَ الأَجَادِلُ وَالبُزَّلُ

وَأَيْنَ الغَطَارِفُ مِنْ حِمْيَرٍ وَمَا مُلِّكُوهُ وَمَا خَوَّلُوا

٢ - تكرار بعض الألفاظ:

كرَّر الشُّعراء بعض الألفاظ لتأكيد المعاني كلفظة ((الزُّهد)) في قول ابن وكيع التنيسي[2]:

ازْهَدْ إِذَا الدُّنْيَا أَنَالَتْكَ الْمُنَى فَهُنَاكَ زُهْدُكَ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ

---

(1) ديوانه: ٢/٢٤٥، ٢٤٦. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٤٨، وانظر: شواهد أخرى في المصدر نفسه: ٢/٤٥٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦٠، وطبقات المفسرين (السيوطي): ٤٧.

(2) ديوانه:٩٢، والعنين: العاجز عن إتيان النساء. وانظر: ديوان المتنبي: ٣٥٩، وديوان أبي فراس الحمداني: ٣٤١، وديوان المؤيد في الدين: ٢٨٨، ويتيمة الدهر: ٣/٣٤.

فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا رُمْتَهَا فَأَبَتْ عَلَيْـــكَ كَعِفَّـــةِ العِـــنِّينِ

٣- تكرار بعض التَّراكيب:

وكما كرَّر الشُّعراء بعض الألفاظ فقد كرَّروا بعـــض التَّراكيـــب،

مثل: ((يا أمتا)) في قول أبي فراس الحمداني[١]:

يــــا أُمَّتَـــــا لا تَحْزَنِــــــي وَثِقِــــي بِفَـــضْلِ اللَّـــهِ فِيَّـــهْ

يَـــــا أُمَّتَـــــا لا تَيْأَسِــــــي لِلَّـــــــهِ أَلْطَـــــافٌ خَفِيَّـــــهْ

ب- أغراض التِّكرار الجزئيَّة:

أغراض التِّكرار الجزئيَّة؛ ((٢) هي مراكز القوى العاطفية الَّتي تنطلق منها الإثارة،لقسر السَّامع على المشاركة الوجدانيَّة،الَّتي هي الغايةمن القول في كثير من فنونه)). وأبرز ما جاء منها في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة ما يأتي:

١ - التَّحذير:

ومِمَّا جاء منه في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول أبي الفرج السَّاوي [٣]:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِـــلْءِ فِيهَـــا حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِـــي

فَلا يَغْرُرْكُمُ حُـــسْنُ ابْتِـــسَامِي فَقَوْلِي مُضْحِكٌ والفِعْلُ مُبْكِـــي

فقد كرَّر كلمة ((حذار)) مرَّتين بغرض التَّحذير من الاغتـــرار بالـــدُّنيا، وبذلك شخص ((٤)الدُّنيا متكلمة محذرة، ومعلّلة تحذيرها بما تراه منـــها علـــى

---

(١) ديوانه:٣٥٥،وانظر:المصدر نفسه:١٦١، ٢٥٣،والكامل في التَّاريخ:٨/٢٨٠.

(٢) التَّكرير بين المثير والتَّأثير، د. عز الدين السيد، الطبعة الأولى، القـــاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٣٩٨هــ: ١١٥.

(٣) يتيمة الدهر: ٣/٤٥٨.

(٤) التَّكرير بين المثير والتَّأثير: ١٢١.

تعاقب العصور)).

٢ - الإغراء:

وممَّا جاء من الإغراء قول أبي العلاء المعري [١]:

مَوْلاكَ مَوْلاكَ الَّــذِي مَالَــهُ ... نِــدٌّ وَخَــابَ الكَــافِرُ الجَاحِــدُ

حيث كرَّر لفظة ((مولاك)) مرَّتين؛ بقصد الإغــراء بالإيمــان بــه، والتَّمسُّك بذلك.

٣ - التَّضرُّع والتَّلذُّذ:

وممَّا جاء من الألفاظ مكرَّراً بقصد التَّضرُّع والتَّلذُّذ ((إلهي)) في قول المؤيد في الدِّين[٢]:

إِلَهِي دَعَوْتُــكَ سِــرّاً وَجَهْــراً ... أَيَا مَالِكَ المُلْكِ خَلْقــاً وَأَمْــرَا

إِلَهِي شَدَدْتُ رِحَــالَ الرَّجَــاءِ ... إِلَيْــكَ فَعَفْــواً إِلَهِــي وَغَفْــرَا

إِلَهِي لَوَ انِّي مَلَكْــتُ العَــدُوَّ ... مَدَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ العَفْــوِ سِــتْرَا

فَإِنْ كَانَ مِثْلِــي عَلَــى قِلَّتِــي ... وَكَوْنِي أَقَــلَّ الأَقَلِّــينَ قَــدْرَا

أَمُــنُّ بِعَفْــوٍ إِذَا مَــا قَــدِرْتُ ... فَإِنَّكَ بِالمَنِّ أَحْــرَى وَأَحْــرَى

٤ - التَّهويل والتَّفخيم:

(١) اللُّزوميات: ٢٣٣/١، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٢٣.

(٢) ديوانه: ٢٦٥.

ومن هذا التِّكرار لفظة ((ليل)) في قول الشَّريف المرتضى[١]:

أَلَيْسَ وَرَاءَكَ مُزْوَرَّةٌ ... عَلَيْهَا الصَّفَائحُ وَالجَنْدَلُ

بِهَا الصُّبْحُ لَيْلٌ وَلَيْلُ البِلا ... دِ لَيْلٌ بِسَاحَتِهَا أَلْيَلُ

حيث كرَّرها الشَّاعر للدَّلالة على شدَّة ظلمه القبر، وتهويل أمرها للمتلقي، ليستعد لها بما يضيء ظلامها، ويخلصه من آلامها.

٥- التَّحسُّر والحزن:

وممَّا ورد منه في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول أبي فراس الحمداني [٢]:

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... بِكُرْهٍ مِنْكِ مَا لَقِيَ الأَسِيرُ

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... تَحَيَّرَ لا يُقِيمُ وَلا يَسِيرُ

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... إِلَى مَنْ بِالفِدَا يَأْتِي البَشِيرُ

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ لِمَنْ تُرَبَّى ... وَقَدْ مُتِّ الذَّوَائِبُ والشُّعُورُ

فقد كرَّر التَّركيب ((أيا أمَّ الأسير)) أربع مرات بقصد التَّفجع والتَّحسر والحزن على فقد أمه.

وبعد هذه الوقفات عند الألفاظ والتَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة يتبين لنا أنَّها قد اتَّسمت بعدة سمات فنية؛ فالألفاظ اتَّسمت

---

(١) ديوانه: ٢/٢٤٥. ومزورة: منحرفة، كناية عن القبر. والجندل: الصخر. أليل: شديد الظلام.

(٢) ديوانه: ١٦١.

بالألفة والسُّهولة، والدِّقة والإيحاء، والتَّراكيب اتسمت بالوضوح وحسن التَّأليف، والدقة والإيحاء، والتَّنوُّع الأسلوبي.

واشترك كل من الألفاظ والتَّراكيب في بعض السِّمات الفنيَّة؛ كشيوع الألفاظ والتَّراكيب الإسلاميَّة، والمراوحة بين الرِّقة والجزالة، والتِّكرار.

ووجود تلك السِّمات الفنية في الألفاظ والتِّراكيب يدلُّ على عناية الشُّعراء بها، وحرصهم على إلباسها ثوباً جميلاً يزينها، ويجعلها مؤثرة في المتلقي؛ لتؤدي مهمتها في البناء العام في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة.

سمات الصُّور الفنية

التَّصوير يحظى بقيمة عالية في العمل الأدبي، فهو الَّذي يبعث الحياة فيه، ويكسبه سمات التَّأثير.

ولا يستغني العمل الأدبي عن التَّصوير؛ لأنَّه يجسم المعنى، ويوضحه، ويعمق صورته في الذِّهن؛ فالمعاني تصاغ وتصور كما يصاغ من الذهب خاتم أو سوار[١].

ولو لا التصوير لفقد الشعر عنصراً مهماً، وضعف أثره في المتلقي، وخرج من دائرة الأدب.

والأديب البارع يلجأ إلى التَّصوير في أعماله الأدبية، فيأتي بالصُّور الفنية، ويشحنها بمشاعره وأحاسيسه؛ لأنَّها تنقل المعنى بطريقة موجزة، فتمكنه في النفس، وتؤثر بقوة في المتلقي.

والتَّصوير من أخص سمات الشِّعر؛ فهو ((ضرب من النَّسج، وجنس من التَّصوير))[٢].

لذلك نجد الشُّعراء في شعر الدَّعوة الإسلامية يعنون بالصُّور الفنية عناية واضحة.

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م: ٢٥٤.

(٢) الحيوان، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي، ١٣٨٥هـ: ١٣٢/٣.

وقداتَّسمت صورهم بعدةسمات فنية،سوف تظهر في الفقرات الآتية:

أنواع الصُّور الفنية

تنوَّعت الصور الفنية في شعر الدَّعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، وذلك يرجع لتنوع أغراض الشِّعر، وتنوُّع الشُّعراء، واختلافهم في استخدام الصُّور، كل على حسب قدرته الفنية، فظهر في ذلك الشِّعر نوعان من الصور هما: الصور الجزئية، والصور المركبة.

١ - الصور الجزئيَّة:

الصُّور الجزئيَّة هي صور صغيرة، يأتي بها الأديب ليؤثر بها في المتلقي، ويوضح له مراده، فيعينه بذلك على فهم المعنى، وتعميقه في نفسه، بطريقة سهلة، ومؤثرة، تحقَّق له المتعة والفائدة.

وتطلق الصُّور الجزئيَّة على الصُّور البيانية، المتمثلة في التَّشبيه، والاستعارة، والكناية ونحوها.

وأكثر هذه الصُّور شيوعاً في شعر الدَّعوة الإسلامية هو التَّشبيه؛ لأنَّه أقربها منالاً، وأكثرها وضوحاً.

والتَّشبيه يحظى بقيمة فنية عالية؛ فهو يجلي الفكرة، ويبرزها في حلة زاهية؛ لتكون مؤثرة في النَّفس تأثيراً قويّاً[1]، ويكشف عن التَّجربة الَّتي

---

(1) انظر: في النَّقد الأدبي عند العرب: ١٦٢.

عاناها الشَّاعر[١].

ومن أمثلة التَّشبيه في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول ابن الأنباري [٢] في رثاء الوزير[٣] ابن بقية[٤]:

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احْتِفَـالاً كَمَـدِّهِمَا إِلَـيْهِمْ بِالْهِبَـاتِ

حيث شبه الشَّاعر مد يدي المرثي المصلوب على الأعواد، والنَّاس حوله ينظرون إليه، بمدِّها إليهم بالعطاء السَّني عندما كان حيًّا.

وقد لجأ الشَّاعر إلى هذا التَّشبيه ليزين به تلك الصورة القبيحة الَّتي كان عليها المرثي، وهو مصلوب على الأعواد، فنقل خيال المتلقي إلى تلك الصُّورة الجميلة الَّتي كان عليها المرثي في حياته، وهي مد يديه للوافدين بالعطاء السني؛ فزين بذلك صورته، وعبَّر عن عظيم مترلته،

---

(١) انظر: الصُّورة الفنية في التُّراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٤م: ٤١٥.

(٢) هو: أبو الحسن، محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري (٠٠٠ - بعد ٣٩٠هـ). شاعر مقل، وصوفي واعظ، وأحد العدول ببغداد. (انظر: وفيات الأعيان: ٥/١٢٠، والأعلام:٦/٣١٢).

(٣) هو: أبو طاهر، نصير الدولة، محمد بن محمد بن بقية (٣١٤ - ٣٦٧هـ). كان من الوزراء الكرماء، قتله عضد الدولة، وصلبه. (انظر: وفيات الأعيان: ٥/١١٨ - ١٢٤، والأعلام: ٧/٢٠).

(٤) يتيمة الدهر: ٢/٤٣٩.

وحول المعنى بقدرته الفنية من دائرة الحزن إلى دائرة السُّرور والبهجة.

وكذلك قول أبي العلاء المعرى [١]:

وَتَرَى الصَّلاةَ عَلَى الغَوِيِّ ثَقِيلَةً   مِثْلَ الهِضَابِ تَــؤُودُه رَكَعَاتُهــا

فالشَّاعر يشبه ثقل الصَّلاة على الإنسان الضَّال بثقل الهضاب، وهذا الثَّقل أمر معنوي، ولذلك أراد الشَّاعر أن يقرب هذا الأمر، ويؤكــده في ذهن المتلقي فلجأ إلى التَّشبيه، فشبه ثقل الصَّلاة على الإنسان الضَّال بثقل الهضاب. وهذا التَّصوير الَّذي لجأ إليه الشَّاعر نقل به خيال المتلقــي إلى صورة الهضاب، وتصور ثقلها؛ لأنَّ الضَّال يحس بثقل الصَّلاة على نفسه؛ لأنَّها لا ترتاح لها؛ فكأنَّها في ثقلها الهضاب.

وبهذا أعطى الشَّاعر صورة واضحة، وعميقة لثقل الصَّلاة على نفس الإنسان الضَّال.

وكذلك قول المعري أيضاً [٢]:

وَذَكِّرْ بِالتُّقَى نَفَراً غَفُــولاً   فَلَوْلا السَّقْيُ مَا نَمَــتِ الــزُّرُوعُ

فهو يشبه حاجة الغافلين عن التَّقوى إلى التَّذكير بحاجة الــزَّرع إلى السقي لكي ينمو؛ لأنَّ التَّذكير له أثر قوي في النُّفوس، فهو يزيــد مــن

(١) اللُّزوميات: ١/١٤٢.

(٢) اللزوميات: ٢/٩٢.

تقواها، كما أنَّ سقي الزَّرع بالماء يجعله يحيا، ويزيد عمَّا كــان عليــه. ومعنى زيادة التُّقى أمر معنوي، لا يكون تصوره كتصوُّر المحــسوسات؛ لذلك لجأ الشَّاعر إلى تعميق هذا المعنى في نفس المتلقي عن طريق التَّشبيه الضِّمني، الَّذي لم يصرح به، وإنَّما جاء به على هيئة برهــان في جملــة مستقلة، وذلك أوقع في النَّفس، وأدعى إلى إثارة التَّأمُّل والتَّفكير؛ للرَّبط بين المعنى وبرهانه الَّذي يؤيده.

وتجيء الاستعارة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة تالية للتَّشبيه، وهــي من الحلى الجميلة في الشِّعر، ولها بلاغة في التَّعبير، وروعة في التَّصوير، تبرز المعنى، وتجسمه، في صورة مؤثرة، وتخرجه في حلة زاهية، تجعلــه محبَّباً إلى النُّفوس، متمكِّناً في القلوب. وذلك حين تقــع في موقعهــا، وتتزل من الكلام في موضعها [1]، عند ذلك ((تعطيك الكثير مــن المعاني باليسير من اللَّفظ)) [2]، ويصير بها ((الجماد حيَّاً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية)) [3].

ومن أمثلتها في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول أبي الحسن الغزنوي [4]:

---

(١) انظر: العمدة، لابن رشيق، تحقيق: د. محمد قرقزان، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هــ: ٤٦٠.

(٢) أسرار البلاغة: ٤٣.

(٣) السَّابق: ٤٣.

(٤) يتيمة الدهر: ٤/٥٢٣.

لَئِنْ غَصَبَتْ أَيْدِي الْمَظَالِمِ ضَيْعَتِي فَلَمْ تَغْتَصِبْ دِينِي وعِلْمِي وَأَخْلاقِي

فالشَّاعر قد استعار الأيدي للمظالم، حيث شبه الشَّاعر المظالم بالإنسان، وحذفه وأبقى شيئاً من لوازمه، وهو الأيدي. وقد لجأ الشَّاعر إلى هذا الأسلوب ليظهر شدَّة ما أوقعه الظُّلم به، والظُّلم شيء معنوي، لكنَّ الشَّاعر عن طريق هذه الصُّورة جسمه في صورة إنسان يعتدي على غيره بيديه، وعبرت هذه الاستعارة عن شدة وقع الظُّلم على نفس هذا الشَّاعر المغلوب على أمره، إلا في دينه وعلمه وخلقه؛ فهي الأشياء الباقية له. ولو لم يأت الشَّاعر بهذه الاستعارة لم يكن للمعنى هذا الأثر العميق، الَّذي بدا فيه الظُّلم مجسَّماً في صورة الإنسان المعتدي على غيره بيديه.

وكذلك قول أبي الحسن التّهامي في رثاء ولده[1]:

يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الأَسْحَارِ

حيث استعار الشَّاعر لفظ الكوكب وشبه ابنه به عن طريق الاستعارة التَّصريحيَّة، ووجه النِّداء إليه، ليعبر عن رفعة ابنه، وعلو شأنه، وعن قصر المدة الَّتي قضاها في الحياة.

وقد أكَّد الشَّاعر بهذا الأسلوب البياني، وهذا التَّصوير الفني، حزنه على ابنه وعظم الفراغ الَّذي تركه بعد رحيله.

وقول أبي العلاء المعري[1]:

---

(1) ديوانه: ٣٠٩.

جَاءَتْكَ لَذَّةُ سَـــاعَةٍ فَأَخَـــذْتَهَا ... بِالْعَارِ لَمْ تَحْفِلْ سَـــوَادَ الْعَـــارِ

فقد استعار السواد للعار، وهذه الاستعارة من باب التوســـع؛ لأن السواد أصله في اللون، ولكنه استعير لغيره، فسمي كل شيء قبيح أسود.

وهذا الأسلوب البياني أبلغ في التنفير من الإثم وتبغيضه إلى النفس؛ لأنه سبب في العار، والعار شيء قبيح، وآثاره سيئة. ومن هنـــا ناســـبته استعارة السواد، وزادت من تبغيضه إلى النفس؛ لأن السواد شيء مكروه، وتصوره تشمئز منه النفوس.

ولجوء الشاعر إلى هذا الأسلوب البياني أدى إلى الإيجاز في التعـــبير، وتصوير المعنى تصويراً حسناً يمكنه في نفس المتلقي، ولو لم يسلك الشاعر هذا الأسلوب الفني لما كان للمعنى هذا الأثر القوي، الذي ظهر فيه العار مجسماً في صورة شيء محسوس.

والكناية من الصُّور الجزئيَّة الَّتي ظهرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، ولكنَّها كانت أقل شيوعاً من التَّشبيه، والاستعارة.

والكناية هي: ((أن[2] يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللَّفظ الموضوع له في اللُّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليـــه وردفـــه في الوجود، فيؤمئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه)).

والكناية من طرق التَّعبير الفني، يستخدمها الأدباء للتَّعبير عمَّا يعـــتلج

(١) اللزوميات: ١/٣٩٣.

(٢) دلائل الإعجاز: ٦٦.

في نفوسهم من الأفكار. وهي إحدى وسائل التَّأثير والإقناع، وممَّا يضفي على الأسلوب حسناً، وعلى الأفكار جمالاً؛ لأنَّها تكون في الكلام كالدُّرة اليتيمة في العقد، وكالزهرة الجميلة في الرَّوض، فتسحر العقول بحسنها، وتهز النُّفوس بجمالها (١).

ومن أمثلة الكناية في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول السَّري الرَّفاء في مدح سيف الدَّولة(٢):

أَطْفَأْتَ بِالْكَرِّ والإِقْدَامِ نَارَهُمُ وَقَبْلُ كَانَتْ عَلَى الإِسْلامِ تَضْطَرِمُ

ففيه كنايتان، الأولى: عن هزيمة الأعداء، وكسر شوكتهم، في قوله: ((أطفأت بالكَرِّ والإقدام نارهم))، والثَّانية: عن اعتداءاتهم المتتابعة على بلاد المسلمين، في قوله: ((وقبل كانت على الإسلام تضطرم)). والشَّاعر عن طريق هاتين الكنايتين كشف عن شجاعة سيف الدَّولة، ووقوفه في وجه العدو، وكره وإقدامه عليهم، وانتصاره السَّاحق على جيوشهم، كما كشف الشَّاعر عن هزيمة العدو، وانكسار نفوسهم، وأنَّهم لم تقم لهم قائمة بعد هذا الانتصار، فشرهم قد انطفأت ناره، واختفى أواره. وقد كان قبل ذلك يستعر على بلاد المسلمين، ويحرقها بلهيبه.

ولجوء الشَّاعر إلى الكناية هنا أعطى تنويعاً في الأسلوب، وأبعد

---

(١) انظر: الأسلوب الكنائي، د. محمود شيخون، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ: ٨٧.

(٢) ديوانه: ٦٧٣/٢.

المعنى عن التَّقريرية والمباشرة، وجعل له وقعاً جميلاً، وأثراً في النَّفس حميداً. ولو لم يلجأ الشَّاعر إلى هذا الأسلوب البياني لفقد الأسلوب جماله الفني، والمعنىأثره القوي.

وكذلك قول ابن هاني الأندلسي يمدح المعز الفاطمي[١]:

أَرْضٌ أَقَمْتَ رَنِيناً فِي مَآتِمِهَا ... يُغْنِي الحَمَائِمَ عَنْ سَجْعٍ وَتَغْرِيدِ

فهو كناية عن كثرة القتلى، وقد دلل الشَّاعر بذلك على عمق الحزن، وكثرة النَّائحات؛ لذكره ارتفاع الأصوات بالبكاء في المآتم، كما عبَّر عن شجاعة المعز، وكثرة ما قتل من الرُّوم.

وقول ابن حيوس يمدح ناصر الدولة بن حمدان[٢]:

جَعْدٌ عَنِ الآثَامِ إِلاَّ أَنَّهُ ... مُتَتَابِعٌ مَعَ فَقْدِهَا اسْتِغْفَارُهُ

فقوله: ((جعد عن الآثام)) كناية عن بعد الممدوح عن مقارفة الذنوب؛ لأن ((جعد)) من ((الجعودة))، وهي: التقبض والالتواء، بخلاف ((السبوطة))، وهي: الاسترسال.

وهذه الكناية تعبر أدق تعبير عن بعد الممدوح عن الذنوب؛ لأن فيها دلالة قوية على انقباضه عنها، والتوائه عن طرقها ومثيراتها، ويؤكد

(١) ديوانه: ٩٣.

(٢) ديوانه: ٣٠١.

هذا الشطر الأخير من البيت.

وهي أيضاً شاهد على براعة الشاعر، وقدرته على الابتكار؛ إذ لم يسبقه إلى مثل هذا التصوير أحد من الشعراء.

٢ - الصُّور الكلية:

الصُّورة الكلية هي صورة كبيرة تتركب من صور جزئية متتابعـــة، تمثل في مجموعها جزئيات مترابطة في داخل الصورة الكـــبيرة، بحيـــث لا

يمكن فصل بعضها عن بعض، ولا تقديم إحداها على الأخرى [١]. وتقوم تلك الصورة بعرض القضايا والأحداث، وما يشعر به الأديب نحوها من مشاعر وأحاسيس[٢].

وقد جاء في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بعض الصُّور الكلية، كما يظهر في قول المتنبِّي [٣]:

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ

وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الحَيْوَانِ

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الذُّرَى ... ضَرْباً كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالوُجُوهَ كَأَنَّمَا ... جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بَأَمَانِ

فَرَموا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا ... يَطَأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً ... بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ

ففي هذه الأبيات صورة كلية تشكل لوحة كاملة، تضم ثلاثة مشاهد:

الأول - صورة الخيول السَّريعة، وهي قادمة إلى الرُّوم، وعلى صهواها فرسان مدججون بأسلحتهم الكثيرة، لا يرهبون الموت؛

(١) انظر: صورة الأسد في شعر أبي زبيد الطائي: ٥٠.

(٢) انظر: رثاء الشُّهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٢٣.

(٣) ديوانه: ٤١٥. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

لأنَّهم يرونه في ميدان المعركة حياة لهم.

الثاني - صورة إيقاع المسلمين بالرُّوم، وضربهم المتتابع، الَّذي لا يتَّجه إلا إلى رؤوسهم؛ فتتساقط جثثهم سالمة من الضرب.

الثالث - صورة الأعداء وهم يرمون بأسلحتهم، ويفرون من أرض المعركة، ويدوسونها في طريقهم، لأنَّهم لا يبصرون طريقهم من الرُّعب الَّذي أصابهم، ومزق قلوبهم، وقد غشيتهم سيوف المسلمين ورماحهم كأنَّها السَّحاب المنهمر.

وأضاف الشَّاعر إلى هذه المشاهد بعض المشاهد الإضافية الأخرى، أبرزها:

مشهد طيور العقاب وهي طائرة، والأسلحة مرتفعة بين مناكبها.

ومشهد السَّحاب المنهمر بوبله على الأرض، وقرن الشَّاعر كل مشهد بما يلائمه من المشاهد الأخرى.

وهذه صورة حية حافلة بالحركة، لا يملك المتلقي أمامها إلا أن ينجذب نحو تدافعاتها، تحت تأثير قوة أجزائها ومكوناتها. فهناك: ((الحديد، والعقبان، والفوارس، والسيوف، والجماجم، والوجوه، والأجسام، ومطر السحاب، الذي يمطر بالمهند، والمثقف والسنان)).

وقد تواكبت عناصر هذه الصورة ما بين حركة جياشه تحملها الألفاظ والعبارات مثل: ((نظروا إلى، ويصعدن بين مناكب العقبان، وفوارس يحى الحمام نفوسها، وتضربهم دراكاً في الذرى، وأدبروا يطأون،

ويغشاهم مطر السحاب)). إلى جانب ما ينطبع في النفس من حركة: ((السيوف، والرماح، والخيل))، أو ألوان تتمثل في: ((سمر الرماح، وبياض بريق السيوف، وسواد العقبان))، أو أصوات تبديها: ((قعقعة السيوف، ووقع حوافر الخيل، وتصايح العقبان، ورنين الأقواس حين تنطلق منها السهام)).

وقد عبر الشَّاعر بهذه الصُّورة الكلية تعبيراً قويَّاً عن المعركة، وأعطى وصفاً حيَّاً عن سرعة خيول المسلمين، واستعدادهم العظيم بالأسلحة، وشدة تنكيلهم بعدوهم في المعارك الحربية، وعدم خوفهم من الموت، ومعرفتهم بالمقاتل.

كما عبر بتلك الصورة أيضاً عن هزيمة الرُّوم، وجبنهم وفرارهم من أرض المعركة، ولحاق المسلمين بهم، يضربونهم بسيوفهم ورماحهم، فرحين بالنَّصر عليهم.

وكانت الصُّور الجزئيَّة خير معين للشَّاعر في تشكيل تلك اللَّوحة؛ فهي الَّتي أكملت أجزاءها، وأعانته على ترابط أعضائها؛ فجاءت لوحته متناسقة، تحمل ملامح الفن، وتحرك الفكر والشُّعور بما تنطوي عليه من سمات قادرة على إثارتهما.

وكذلك ما يظهر في قول المتنبي أيضاً [1]:

---

(1) ديوانه: ٣٢١. والطود: الجبل العظيم. وخريق: شديدة الهبوب. ومغاره: أي غارته. والعجاجة: الغبار.

وَجَيشٍ يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّـــهُ خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبـــاَ

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَـــا

ففي هذين البيتين صورة كلية صغيرة، صور بها الشاعر جيش سيف الدولة الحمداني؛ فبين أنه جيش عظيم إذا سار بجانب الجبل صـــار بـــه جبلين. ولكثرته وشدة حركته قد أثار غباراً كثيفاً حجب السماء حـــتى اختفت نجومها.

والشاعر إزاء تصوير هذا المشهد قد استعان بمشاهد أخرى إضافية؛ ليوضح بها صورته، ويكمل جوانبها.

أولها - صورة الجبل العظيم الذي شبه به الجيش، عن طريق قوله: ((يـــثني كل طود))، وهذا شاهد على عظمة هذا الجيش، وكثرة جنـــوده، وارتفاع بنوده.

وثانيها - صورة الرياح الشديدة عندما تعصف بالغصن اللين، وعبر بهذه الصورة عن قوة هذا الجيش في مواجهة العدو، وضعف العدو إزاءه.

وثالثها - صورة النجوم، وقد شعرت بالخوف من هجوم هذا الجـــيش، العظيم عليها، فاختفت عنه وراء الغبار الذي أثاره حتى لا يراها.

وقد صور الشاعر بهذه الصورة الكلية رهبة جيش سيف الدولـــة، وعظمته، وكثرة جنوده، وقدرته على مواجهة العدو بكل قوة واقتدار.

ومن الصُّور الكلية ما جاء في قول ابن الأنباري في رثاء ابن بقية[١]:

عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ ... لَحَقٌّ أَنْتَ إِحْدَى المُعْجِزَاتِ

كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا ... وُفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصِّلاتِ

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً ... وَكُلُّهُمُ قِيَامٌ لِلصَّلاةِ

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احْتِفَالاً ... كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالهِبَاتِ

فهذه الأبيات تضم صورة كلية مكوَّنة من مشهدين:

الأول - صورة المرثي المصلوب مرتفعاً على الأعواد.

الثاني - صورة النَّاس، وقد اجتمعواحوله ينظرون إليه.

وقد أضاف الشَّاعر إلى هذين المشهدين ثلاثة مشاهد إضافية هي:

الأول - صورة المرثي وهو يقف خطيباً في النَّاس، وهم قيامٌ للصَّلاة.

الثاني - صورة النَّاس، وهم قيامٌ أمام المرثي في حياته يطلبون عطاءه.

الثالث - صورة المرثي في أيَّام حياته، وهو يمد يديه للنَّاس مليئة برفده السني لهم.

وقد استطاع الشَّاعر عن طريق الصُّور الجزئيَّة أن ينقل خيال المتلقي من ذلك المشهد المؤلم (مشهد المرثي المصلوب) إلى تلك المشاهد الإضافية المشرقة؛ ليكشف بذلك عن مترلة المرثي، وعظيم

(١) يتيمة الدهر: ٢/٤٣٩.

قدره في النُّفوس، ويظهره في صورة جميلة، تناقض تلـــك الـــصُّورة الشَّوهاء الَّتي أرادها له عدوه عندما قتله، وصلبه.

وقد حقَّق الشَّاعر هذا الهدف، حتَّى إنَّ قاتله تمنَّى أن يكون هو المصلوب[١].

---

(١) انظر: وفيات الأعيان: ٥/١٢١.

الصورة بين التَّجديد والتَّقليد:

التَّجديد والتَّقليد سمتان عامتان في الآداب، ولا يوجد أديب إلا وقد قلَّد غيره من الأدباء في بداية حياته الأدبية؛ لأنَّ التَّقليد أمرٌ فطري في الإنسان، ولولا تقليد الأدباء لغيرهم، واحتذاء أعمالهم لما وجدت فنون الآداب المختلفة [١]، ولما وجد التَّجديد في الأدب؛ فالتَّقليد هو الأساس الَّذي يبنى عليه التَّجديد في الآداب؛ لأنَّ الإتيان بالجديد (([٢] لا يكون إلا استثماراً للقديم، ووعياً بتقاليده، وبناءً على دعائمه)).

والتَّجديد في الأدب دليلٌ قويٌّ على عبقريَّة الأديب، وعمق ثقافته، وقدرته على الإبداع [٣] في الصُّور والمعاني.

والمتأمل في الصُّور الفنية في شعرالدَّعوة الإسلاميَّة يجدها قد تراوحت بين التَّجديد والتَّقليد.

١- التَّجديد:

التَّجديد في الصُّور الفنية سمة ظاهرة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة،

---

(١) انظر: في أصول الأدب، أحمد الزيات، جدة: شركة الخزندار: ٢٤، ٢٥.

(٢) المعنى الشِّعري في التُّراث النَّقدي، د. حسن طبل، القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٨٥م: ٢١.

(٣) انظر: اتِّجاهات النَّقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٣٣٥.

وهذه السِّمة تظهر في جانبين:

أ- التَّجديد في الصُّور القديمة:

تناول الشُّعراء كثيراً من الصُّور القديمة، وحوروها في أشعارهم تحويراً فَنِّياً، بدت أغلبها في ثوبه، وكأنَّها لم تسمع من قبل، كما يظهر في قول ابن الأنباري[١]:

كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا   وَفُـودُ نَـدَاكَ أَيَّـامَ الـصِّلاتِ

فالشَّاعر يشبه النَّاس الواقفين حول المرثي المصلوب بالوافدين عليه لطلب العطاء في أيام حياته، وهو يكشف بهذه الصُّورة عن كرم المرثي، وعظمته في النُّفوس. والشَّاعر أخذ هذه الصُّورة من قول ابن المعتز[٢]:

وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَـأَنَّهُمْ   قِيَـامٌ خُـضُوعٌ لِلـسَّلامِ عَلَيْـهِ

ولكنَّه كساها ثوباً جديداً، جعلها تظهر فيه، وكأنَّها لم تسمع من قبل. وذلك حين نقل الشَّاعر الخشوع الَّذي تفرضه الصَّلاة وهيبة الموت إلى خشوع يرجع لهيبة المرثي، ونقل اجتماع النَّاس من اجتماع للصلاة على الميت إلى اجتماع حول المصلوب حبَّاً له. وحين نقل قيام النَّاس حول المرثي في أيَّام حياته من قيام للسَّلام عليه إلى وفود جاؤوا يطلبون

(١) يتيمة الدهر: ٢/٤٣٩.

(٢) ديوانه: ٢/٣٧٥.

عطاءه السني.

وفي هذا رد على د. نجاة محمد العباسي الَّتي تقول عن ابن الأنباري[١]: ((فلا نستطيع أن نسلم أنَّه أخذ المعنى وإن كان قد نظر إليه بعض النَّظر؛ لأنَّ عناصر الاختلاف أكثر من الاتفاق في الصورة والنَّظم)) مع أنَّ روايتها للشَّطر الثاني من بيت ابن المعتز هي: ((وفود وقوف للسَّلام عليه)).

ومن الصور الفنية الَّتي تظهر فيها ملامح التَّجديد واضحة قول أبي الحسن التَّهامي[٢]:

قَومٌ إِذَا لَبِسُوا الدُّرُوعَ حَسِبْتَهَا ... سُحُباً مُزَرَّرَةً عَلَى أَقْمَارِ

فالشَّاعر يشبه قومه إذا لبسوا دروعهم بالأقمار الَّتي تغطيها السحب، وهذه الصُّورة أخذها من قول ابن الدمينة[٣] في الغزل[٤]:

---

(١) الشِّعر بين التَّطوُّر والجمود في العصرين البهويهي والسَّلجوقي، (رسالة دكتوراه)، إعداد: نجاة العباسي، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ: ٣٤١.

(٢) ديوانه: ٣١٢.

(٣) هو: أبو السَّري، عبد الله بن عبيد الله الخثعمي (٠٠٠- نحو ١٣٠هـ). والدمينة أمه، وهو شاعر بدوي، رقيق الشعر، غلب على شعره الغزل والنسيب. (انظر الأغاني: ٩٨/١٧ -١٠٩، والأعلام:١٠٢/٤).

(٤) ديوان أبي الطَّيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، صححه: مصطفى السقا وزميلاه، بيروت: دار المعرفة: ٢٥٢/٢. وقد أخل به ديوانه.

مُبَرْقَعَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ وَكَالبَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ

ونقل الصورة من الغزل إلى مدح قومه والفخر بهم، حيث نقل التَّشبيه من تشبيه الحسناء المبرقعة بالشَّمس الَّتي تغطيها سحابة إلى تشبيه الدُّروع على الفرسان بالسَّحب على الأقمار.

وملامح التَّجديد في الصُّورة تبدو في نقلها من الغزل إلى المدح والفخر، ثم في إحكام الصُّورة بقوله: ((مزررة))، وكذلك في تلك الصِّياغة الجيدة الَّتي صاغ بها هذه الصُّورة الفنية.

ب- الابتكار:

ابتكار الصُّورة الفنية يدل على قوة موهبة الأديب، وعلى عبقريته وعمق ثقافته[1]. وقد تمتَّع بعض الشُّعراء الذين قالوا في شعر الدعوة الإسلامية بالعبقرية، وقوة الموهبة، وعمق الثَّقافة؛ فابتكروا بعض الصُّور الفنية الَّتي لا مثيل لها في الشَّعر العربي القديم؛ فجاءت في شعر الدعوة الإسلامية درراً مشرقة بالفن والجمال؛

كقول المتنبي[2]:

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الذُّرَى ضَرْباً كَأَنَّ السِّيفَ فِيهِ اثْنَانِ

خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

---

(١) انظر: اتجاهات النَّقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٣٣٥.

(٢) ديوانه: ٤١٥، ودراكاً: متتابعاً. والذرى جمع ذروة، وهي أعلى كل شيء.

حيث شبه الشاعر سلامة أجسام الروم من الضرب بإعطائها الأمان من ضرب السيوف.

وهذه الصورة بهذه الهيئة من الصور المبتكـــرة في شـــعر الـــدعوة الإسلامية.

وقول أبي فراس الحمداني[1]:

لا تَخَطَّى إِلَى المَظَـــالِمِ كَفِّـــي   حَـــذَراً مِـــنْ أَصَـــابِعِ الأَيْتَـــامِ

ففي هذا البيت كناية عن دعاء الأيتام؛ لأنَّ الخوف لايكون إلا من رفعها بالدُّعاء، ولا يكون من شيء آخر، لضعفهم عن دفع الظُّلم عـــن نفوسهم؛ ولذلك فدعاؤهم أحرى قبولاًمن دعاء غيرهم من المظلـــومين. وهذه الكناية في غاية الروعة والجمال، وهي تعد من الصور المبتكـــرة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة.

ومن الصُّور المبتكرة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول ابـــن وكيـــع التنيسي[2]:

ازْهَدْ إِذَا الدُّنْيَا أَنَالَتْكَ المُنَـــى   فَهُنَاكَ زُهْدُكَ مِنْ شُرُوطِ الـــدِّينِ

فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا رُمْتَهَا   فَأَبَـــتْ عَلَيْـــكَ كَعِفَّـــةِ العِـــنِّينِ

فالشَّاعر يشبه من زهد في الدُّنيا، وهو لم ينل منها شيئاً بحالة تارك النِّساء

---

(١) ديوانه: ٣٢٠.

(٢) ديوانه: ٩٢.

عجزاً عن إتيانهنَّ. وجدة هذه الصُّورة تكمن في الرَّبط بين الحالتين عن طريـــق التَّشبيه.

وكذلك قول الميكالي[١]:

كَـــمْ وَالِــــدٍ يَحْـــرِمُ أَوْلادَهُ   وَخَيْرُهُ يَحْظَـــى بِـــهِ الأَبْعَـــدُ

كَالعَيْنِ لا تُبْصِرُ مَـــا حَوْلَهَـــا   وَلَحْظُهَا يُـــدْرِكُ مَـــا يَبْعُـــدُ

فهو يشبه الوالد الَّذي يحرم أولاده، ويحظى بخيره غيرهم بالعين الَّتي لا ترى القريب منها،ولكنَّها ترى البعيد عنها. والَّذي جعل هذه الصُّورة من الصور الجديدة هو الرَّبط بين حالة ذلك الوالد مع أولاده وغيرهـــم، وحالة العين الَّتي لا ترى ما حولها، ولكنَّها ترى البعيد عنها. وتلـــك ((٢) حقيقة ولكن قلَّما يفطن لها أحد))؛ ولذلك فالجدة تكمن في المشبه به.

وقد ذكر الثَّعالبي جدة المعنى الَّذي اشتملت عليه هذه الصُّورة[٣].

٢- التَّقليد:

التَّقليد في الصُّور الفنية لا يقصد به تناول الصُّور الشَّائعة، وتداولها في الشِّعر،وإنَّما المقصود به تناول ((٤) الأخيلة المبتكرة، والصُّور المبتدعة)).

والتَّقليد بهذا المفهوم ظهر في جملة من الصور الفنية في شعر الدَّعوة

---

(١) ديوانه: ٨١.

(٢) الشِّعر بين التَّطوُّر والجمود في العصرين البويهي والسَّلجوقي: ٣١٢.

(٣) انظر: يتيمة الدَّهر: ٤/٤٣٨.

(٤) الشِّعر (مجلَّة)، القاهرة: العدد الخامس، ١٩٧٧م: ٤٨.

الإسلاميَّة، مثل قول السري الرفاء[١]:

وَالنَّقْعُ لَيْلٌ يَكُفُّ الطَّرْفَ غَيْهَبُهُ   والمُرْهَفَاتُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ تَزْدَحِمُ

فالشَّاعر يرسم لنا صورة للمعركة بين المسلمين والــرُّوم، ويــشبه غبارها باللَّيل، وسيوفها اللامعة بقرن الشَّمس.

وهذه الصُّورة من الصُّور التَّقليديَّة، فقد سبقه إليها بشار بن برد[٢]؛ فقال[٣]:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ   وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهــاوَى كَوَاكِبُــهُ

وقول ابن هانئ الأندلسي يصف السفن[٤]:

وَالْحَامِلاَتُ وَكُلُّها مَحْمُولَــةٌ   والنَّاتِجَــاتُ وَكُلُّهــا عَــذْرَاءُ

فقوله: ((الحاملات)) كناية عن حملها الجنود، و((محمولة)) كناية عن

---

(١) ديوانه: ٢/٦٧٤. النقع: الغبار. غيهبه: ظلمته. المرهفات: الــسيوف. قــرن الشمس: أول ما يبزغ عند طلوعها.

(٢) هو: أبو معاذ، بشار بن برد العُقَيلي، بالولاء (٩٥-١٦٧هــ). شاعر مــن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ضريراً، وشعره في المرتبة الأولى من شعر المحدثين. (انظر: وفيات الأعيان: ١/٢٧١-٢٧٤، والأعلام: ٢/٥٢).

(٣) ديوانه، شرح: محمد الطاهر ابن عاشور، القاهرة: مطبعــة لجنــة التــأليف، ١٣٦٩هــ: ١/٣١٨.

(٤) ديوانه: ١٥.

أن البحر يحملها؛ أي يرفعها على سطحه، و((الناتجات))؛ أي الوالـــدات كناية عن خروج الجنود منها؛ فكأنها تلدهم، و((عذراء)) كناية عن أنها لم تركب من قبل.

وقوله كذلك يصف السفينة[١]:

رَحيبةُ مَدِّ البَاعِ وَهْيَ نَتيجَـــةٌ   بغَيرِ شَوَىً عَذْرَاءُ وَهْيَ وَلُـــودُ

فهو كناية عن السفينة، وقوله: ((رحيبة مد الباع)) كناية عن طـــول مجاديفها، و((عذراء)) كناية عن أنها لم تركب من قبل، و((ولود)) كناية عن أنها تحمل الجنود، وتخرجهم من بطنها، فكأنها تلدهم.

وهذه الكنايات مأخوذة من قول مسلم بن الوليد [٢] في السفينة[٣]:

---

(١) السابق: ١٠٠، ونتيجة: مولودة. والشوى: الأطراف كاليدين والرجلين.

(٢) هو: صريع الغواني، أبو الوليد، مسلم بن الوليد الأنصاري، بـــالولاء (٠٠٠-٢٠٨هـــ). شاعر غزل، وهو أول الشعراء إكثاراً من البديع، وعليه عول أبو تمام الطائي، وتبعهما الشعراء في ذلك. وقد ولي مسلم بن الوليد بريد جرجان في خلافة المأمون، فلم يزل بها حتى توفي. (انظر: الشعر والـــشعراء: ٨٣٢، والأعلام: ٢٢٣/٧).

(٣) شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق: د. سامي الدهان، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف: ١٠٥، ١٠٧. وملتطم الأمواج:البحر،والتطام أمواجه تناطحها. وعبابه: كثرة مائه. وجرجرة الآذى: صوت الموج. وللعبر فالعبر: أي للحافة فالحافة. وأهاويل الدجى: مخاوف الليل. وعن مهوله: أي عن هول البحر.

وَمَلْتَطِم الأَمْوَاجِ يَرْمِـــي عُبَابُـــهُ بِجَرْجَرَةِ الآذِيِّ لِلْعِبْـــرِ فَـــالْعِبْرِ
كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ بِجَارِيَةٍ مَحْمُولَـــةٍ حَامِـــلٍ بِكْـــرِ

فقوله: ((جارية)) كناية عن السفينة، وقوله: ((حامل)) كناية عن أنها تحمل الناس في بطنها، وقوله: ((بكر)) كناية عن أنها لم تركب من قبل.

ومن الصور التَّقليدية قول ابن أبي حصينة(١):

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي أَحْيَا النَّـــدَى فِينَا وَأَحْيَـــا العَـــدْلَ فِـــي بُلْدَانِـــهِ

فقوله: ((أحيا النَّدى)) استعارة صور بها كرم الممدوح، وهي مأخوذة من قول بن المعتز(٢):

جُمِعَ الحَـــقُّ لَنَـــا فِـــي إِمَـــامٍ قَتَلَ البُخْلَ وَأَحْيَـــا الـــسَّمَـــاحَـــا

---

(١) ديوانه: ١/٤١.
(٢) ديوانه: ١/٤٦٨.

مصادر الصُّورة

يستمد الأديب صوره الفنية من عدة مصادر، ويعتمد في ذلك على قدرته الفنية في التقاط صوره، وفي صياغتها في عمله الأدبي.

وقد تنوَّعت مصادر الصُّورة الفنية في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة؛ لإفادة الشُّعراء من ثقافاهم، وتراثهم القديم، ومن بيئاهم، وما مروا به فيها من تجارب مختلفة.

ومن أظهر المصادر الَّتي استمدَّ منها الشُّعراء في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة صورهم الفنية ما يأتي:

١ - الشِّعر القديم:

وعى الشُّعراء تراثهم الشِّعري القديم، وأفادوا منه في جوانب مختلفة من إبداعهم الفني، ولذلك نجدهم يستمدون كثيراً من صورهم الفنية من ذلك التُّراث الشِّعري القديم، كما يظهر في قول المتنبي راثياً[1]:

---

(١) ديوانه: ٦٤. ورضوى: جبل في الضفة اليمنى لوادي ينبع، وهو يُرى من مدينة ينبع البحر في الشمال الشرقي. (انظر: معجم البلدان: ٥١/٣، ومعجم المعالم

مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

فالشَّاعر قد استعار جبل رضوى للمرثي، الَّذي يُحمل نعشه فوق أيدي الرِّجال، وذلك ليفصح عن قدره العظيم، وثقل وقع فراقه على النُّفوس. وهذه الصُّورة مستمدة من قول ابن المعتز(١):

هَذَا أَبُوا القَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الجِبَالُ

وكذلك قول أبي هلال العسكري(٢):

تَوَاضَعْ إِذَا مَدَّ العَلاءُ بِضَبْعِهِ كَمَا انْحَطَّ ضَوْءُ البَدْرِ وَارْتَفَعَ البَدْرُ

فالشَّاعر يُطالب بالتَّواضع عند ارتفاع القدر، وعلو المترلة؛ لأنَّ المتواضع في هذه الحالة يشبه البدر في ارتفاعه، ودنو نوره؛ لأنَّ التَّواضع يعلى مترلة المتواضع ويحفظها له، ويجعله قريباً من نفوس النَّاس.

وهذه الصُّورة مستمدة من قول البحتري(٣):

الجغرافية، عاتق البلادي، الطبعة الأولى، مكة: دار مكة للطباعة، ١٤٠٢هـ: ١٤١).

(١) ديوانه: ٣٥٨/٢.

(٢) ديوانه: ١٠٩. انحط: دنا وقرب، وقد تطور معنى اللفظة إلى معنى مبتذل.

(٣) ديوانه: ٢٤٩/١. العفاة: جمع عافٍ، وهو طالب فضل أو رزق. شاسع: بعيد. ضريب: مثل ونضير.

دَانٍ عَلَى أَيْدِي العُفَاةِ وَشَاسِـــعٌ ... عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبِ

كَالبَدْرِ أَفْرَطَ فِي العُلُوِّ وَضَـــوءُهُ ... لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِـــدُّ قَرِيـــبِ

٢ - الطبيعة الحية والصَّامتة:

تُعدُّ الطَّبيعة بفرعيها الحية والصَّامتة من مصادر الصورة الفنية، وقد استمد منها الشُّعراء في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة كثيراً من الصُّور، كما في قول أبي فراس الحمداني يهجو الدمستق(١):

لَقَدْ جَمَعَتْنَا الحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ ... فَكُنَّا بِهَا أُسْداً وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَـــا

فهو يشبه المسلمين بالأسد، والدمستق بالكلب، وهاتان الصورتان مستمدتان من الطبيعة الحية. وقد كشف الشاعر بهـــذه الـــصورة عـــن شجاعة المسلمين، وعن استخذاء عدوهم اللعين.

وقول الميكالي في رثاء أبي القاسم الكرخي(٢):

كَانَ بَدْرَ النُّهَى فَحَانَ أُفُـــولُ ... كَانَ شَمْسَ الحِجَى فَحَانَ أَصِيلُ

ففي هذا البيت تشبيهان، الأول - تشبيه المرثي بالبدر، والثَّـــاني -

(١) ديوانه: ٣١.

(٢) ديوانه: ١٧٧.

تشبيه بالشَّمس، وهذان التَّشبيهان مستمدان من الطَّبيعة الصَّامتة، وقد أراد الشَّاعر بتشبيه المرثي بالبدر والشَّمس التَّعبيرعن علو مترلته، ورفعة مكانته، وانكشاف أمره في مجتمعه.

وكذلك قول العقيلي(١):

الْبَسْ مِنَ التَّوْبَةِ دِيبَاجَةً مُعْلَمَةً بِالنُّسْكِ والتَّقْوَى

ففي هذا البيت استعار الشَّاعر للتَّوبة لباس الدِّيباج.

وكذلك قول الشَّريف الرضي(٢):

يَا ذَا المَعَارِجِ كَمْ سَأَلْتُكَ نِعْمَةً فَمَنَحْتَنِيهَا بِالذَّنُوبِ الأَوْفَرِ

حيث استعار الشَّاعر الذنوب للعطاء الجم. وهذه الصُّورة والَّتي قبلها ممَّا أفاده الشَّاعران من بيئتهم المحلية.

٣- الإسلام:

ارتبط الشُّعراء بالإسلام عن طريق الإيمان بتعاليمه، والتَّطبيق العملي لتشريعاته، والإلمام المعرفي بمصادره؛ لذلك نجدهم يستمدون منه جملة من صورهم الفنية، كما يظهر في قول الشَّاشي القفال(٣):

---

(١) ديوانه: ٤٧.

(٢) ديوانه: ١/٥٢٤. والذنوب: الدلو العظيمة.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١٢.

غُزَاةٌ شَرَوْا أَرْوَاحَهُمْ مِنْ إِلَهِهِمْ بِجَنَّاتِـــهِ وَاللَّـــهُ أَوْفَـــى مُـــسَاوِمِ

ففي لفظة ((شروا)) استعارة جاء بها الشَّاعر ليعبر عن تضحية المجاهدين بنفوسهم في سبيل الله تعالى؛ فكأنَّهم باعوها لِلَّه عزَّوجل، وأخذوا الجنَّة ثمناً لها. وقد استمدَّ الشَّاعر هذه الاستعارة من قوله تعالى(١):

c 'Î NÇ;qB&r ÒG¡ ÿR& šú üÏB$ 3 ÏE B 3' žÎ©$©$bÎ) * â

#‰ãr šc qè=ÿãr bqè=çGø)ù « $È<Î™ 'Î šc qè=Ï»)ã pY f $#Dg9

.ám $ym Ïøã، الآية.

وكذلك قول أبي العلاء المعري(٢):

وَمَا لَبِسَ الإِنْسَانُ أَبْهَى مِنَ التُّقَى وَإِنْ هُوَ غَالَى فِي حِسَانِ الْمَلاَبِسِ

حيث استعار اللباس للتقوى، وهذا الأسلوب البياني مستمد من قول الحق تبارك وتعالى(٣): â $7Ïr qø)G9$ã 3 Ï9E 7 Ïöz á، الآية.

وقول أبي فراس الحمداني(٤):

---

(١) التَّوبة: ١١١.

(٢) اللزوميات: ٢/٣٦.

(٣) الأعراف: ٢٦.

(٤) ديوانه: ٢٥٧.

وَالْمَرْءُ يَفْنَى وَمَا يَنْفَكُّ ذَا شَرَهٍ تَشِبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ وَالأَمَلُ

فقد استعار الشباب لتجدد الحرص والأمل في نفس الإنسان. وهذه الاستعارة مأخوذة من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -[1]؛ ((يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ)).

وقول المعري [2]:

جَلِيسُ الخَيْرِ كَالدَّارِيِّ أَلْقَى لَكَ الرَّيَّا كَمُنْتَسَمِ العَرَارِ

وَلَكِنْ ضِدُّهُ فِي الرَّبْعِ قَيْنٌ أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقَ الشَّرَارِ

فقد شبَّه الجليس الصَّالح ببائع المسك، والجليس الطَّالح بالحداد، وهذان التَّشبيهان مستمدان من قول الرَّسول - صلى الله عليه وسلم -: (([3] إِنَّما مَثَلُ الجَلِيسُ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يَحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً طَيِّبَةً، ونَافِخِ الكِيرِ، إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً)).

---

(١) صحيح سنن الترمذي: ٢/٢٧٣. الزهد، باب ما جاء قلب الشيخ شاب على حب اثنتين.

(٢) اللُّزوميات: ١/٣٨٠، وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٣٤.

(٣) صحيح مسلم: ٥/١٨٩، كتاب البر والصِّلة. والكير: وعاء أو جهاز من جلد أو نحوه، يستخدمه الحداد للنفخ في النار لإشعالها. يحذيك: يعطيك.

التوظيف الفني

لجأ الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إلى الصورة الفنية، ووظفوها في أشعارهم توظيفاً فنياً، هدفه نقل الفكر والإحساس إلى المتلقى، وإضفاء مسحة فنية على أشعارهم؛ ليقوى في المتلقى أثرها، وتــرجح في ميــزان الأدب مترلتها؛ وذلك لأن الصورة تنقل المعنى بصورة موجزة، وبطريقــة مؤثرة.

١ - نقل المشاعر والأفكار:

وظف الشعراء صورهم الفنية للتعبير عمــا في نفوســهم، ونقــل مشاعرهم وأفكارهم إلى غيرهم، كما يظهر في قول المتنبي(١):

نَثَرْتَهُمُ فَوقَ الأُحيْــدِبِ نَثْــرَةً ... كَمَا نُثِرَتْ فَوقَ العَرُوسِ الــدَّرَاهِمُ

فهذه الصورة تنقل لنا فكرة وإحساساً، فأما الفكرة فهــي كثــرة القتلى الذين سقطوا على جبل الأحيدب، وأما الإحساس فهو الفرح بقتل الأعداء والإيقاع هم، وقد أوحى به التشبيه.

وتبدو هذه الصورة متلائمة الأجزاء لا كما يرى د. حسن طبل في قوله معلقاً عليها(٢): ((ولا شك أن الطرف الأول في تلك الصورة حيــث

(١) ديوانه: ٣٧٨.

(٢) الصورة البيانيَّة في التراث البلاغي، د. حسن طبل، القاهرة: مكتبة الزهــراء، ١٩٨٥هـ: ١٦.

القتلى، والصمت المخيم، والدم المسفوح يتنافر بل يتناقض من حيث وقعه على النفس مع الطرف الثاني حيث البهجة ومظاهر الفرح والزينة))؛ لأن الحالة حالة حزن ووجوم للعدو، أما عند المسلمين فهي حالة فرح وبهجة وسرور، وتهليل بالنصر على العدو، والإيقاع به، وقتل جنوده، وهم فرحون بهذا القتل، وتلك الجثث الملقاة على الجبل؛ لأنها جثث عدوهم الذي ظفروا به.

وهذا الجبل الذي تناثرت عليه جثث العدو كالعروس المبتهجة بما ينثر عليها من دراهم. فكأنه يشارك المسلمين في فرحهم بما فعلوه في عدوهم. ولذلك عقد الشاعر هذه المقارنة بين حالة من قتل الأعداء، فتفرقوا على الجبل، وحالة من نثر الدراهم على العروس؛ لأن الحالتين يجمعهما الإحساس بالفرح.

وقد وفق الشاعر في استخدام لفظة (الدراهم)؛ لأنها تتفق في لونها مع لون الروم المقتولين؛ فهم صفر الألوان كالدراهم، ولذلك سُموا بنو الأصفر.

ولو كانت الصورة تتعلق بتصوير قتلى المسلمين، لكانت متنافرة الأجزاء كما يرى د. حسن طبل.

وبهذا تبدو هذه الصورة موظفة توظيفاً فنياً، نقل الشاعر من خلاله الفكرة والإحساس نقلاً فنياً رائعاً.

وكذلك قول أبي علي الحاتمي[١] في مطلع أبيات قالها في المدح[٢]:

فَبِتُّ قَضِيضَ الجَنْبِ مُسْتَرْجَفَ الحَشَا   كَأَنِّي سَقَتْنِي سُمَّهُنَّ الأَسَاوِدُ

فالشاعر يكشف عن سهره وألمه، ويشبه حالته هذه بحالة اللـــديغ، الذي أقلقه السم وأسهره، وقد وظف الشاعر هذه الصورة الفنية في نقل هذه الفكرة، وفي نقل شعوره بالألم، وإحساسه بعدم الراحة في فراشه، مع أنه قد أخذ هذه الصورة من قول النابغة[٣] الذبياني[٤]:

---

(١) هو: أبو علي، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (٠٠٠ - ٣٨٨هـــ). لغوي وأديب ناقد، من أهل بغداد، ألف رسالة في نقد شعر المتنبي، كما ألف غيرها من الكتب في الأدب والأخبار. (انظر: معجم الأدبـــاء: ٢٠٠٥ - ٢٠١٨، والأعلام: ٨٢/٦).

(٢) معجم الأدباء: ٢٥٠٧. والقضيض: هو صغار الحصى. وأقض المكان: صار فيه القضض. واستقض مضجعه: وجده خشناً. وهو هنا كناية عن الـــسهر وعدم الراحة. مسترجف: متحرك ومضطرب. الحشا: هو ما دون الحجـــاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه.

(٣) هو: أبو أمامة، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني (٠٠٠ - نحو ١٨ ق هـــ). شاعر فحل، من الطبقة الأولى من شعراء عصر الجاهليـــة، اتـــصل بالنعمان بن المنذر ومدحه، ثم اعتذر إليه لما غضب عليه بأعذب الشعر، وكان النابغة حكماً في سوق عكاظ تعرض الشعراء أشعارها عليه. (انظر: الـــشعر والشعراء: ١٦٩، والأعلام: ٥٤/٣، ٥٥).

(٤) ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعـــارف: ٣٣. وساورتني: واثبتني. ضئيلة: حية قليلة اللحم شديدة السم لما مضى عليها من

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَـئِيلَةٌ   مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

يُسَهَّدُ مِنْ لَيلِ التَّمَامِ سَـلِيمُهَا   لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْـهِ قَعَـاقِعُ

ولكنه وظفها توظيفاً فنياً في نقل المعنى، والشعور الذي أحس به.

٢ - إضفاء المسحة الفنية على النص الشعري:

لجأ الشعراء إلى الصورة الفنية؛ لإبعاد أشعارهم عن روح التقريرية والمباشرة في أداء المعاني، ولإضفاء مسحة فنية على أشعارهم؛ لتكون مؤثرة في المتلقي، وذلك كما يظهر في قول الميكالي (١):

لا تَمْنَعِ الفَضْلَ مِنْ مَالٍ حُبِيتَ بِهِ   فَالبَذْلُ يُنْمِيهِ بَعْدَ الأَجْـرِ يُـدَّخَرُ

كَالكَرْمِ يُؤْخَذُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَمَعـاً   فِي أَنْ يُضَاعَفَ مِنْهُ الأَكْلُ وَالثَّمْرُ

فالشاعر يحث من وُهِبَ مالاً على الإنفاق منه؛ لأنه يكسب صاحبه الأجر، ويزيد في ماله. ولو وقف الشاعر عند هذا الحد لكفاه، وكان أداؤه المعنى تقريرياً مباشراً، ولكنه حاول تأكيد المعنى، وإضفاء شيئاً من المسحة الفنية على شعره، ليقوى أثره؛ فجاء بصورة فنية تؤكد معناه،

السنون الكثيرة. الرقش: هي التي فيها نقط سود وبيض. ناقع: ثابت. يسهد: يمنع النوم. ليل التمام: أطول ليالي الشتاء. سليمها: لديغها، سمي بذلك تفاؤلاً بسلامته. القعاقع: الحركة والصوت.

(١) ديوانه: ٩٩. الكرم: العنب.

وتبعد شعره عن التقريرية والمباشرة في أداء المعنى، وتلك الصورة هي تشبيه المال المنفق منه بالعنب الذي إذا قطع من أجزائه نما وزاد.

وكذلك قول العقيلي[1]:

لا تَرِدِ البُخْلَ مَا حَيِيتَ فَمَا ... فَاضَ بِخَيرٍ مُذْ كَانَ مَوْرِدُهُ

واغْتَرِسِ الجُودَ حَيثُ كُنْتَ وَلا ... تَنْدَمْ عَلَى المَالِ حِينَ تَحْصُدُهُ

فهو ينهى عن البخل، ويحث على الجود بالمال، ولو قال الشاعر إياك والبخل فهو لا يأتي بخير، وعليك بالجود حيث كنت، ولا تندم على ما تنفقه من مال، لكان أداء المعنى بهذه الطريقة تقريرياً مباشراً، ولكنه حرص على إضفاء مسحة فنية على شعره الذي أدى به هذا المعنى؛ ليكون مؤثراً، وذلك عن طريق الاستعارة التي صور بها البخل حوضاً يرده الإنسان، ولا يفيض بخير، والجود غرساً يغرسه الإنسان، والمال زرعاً يحصده صاحبه.

وهكذا تتجلى لنا سمة التصوير واضحة في شعر الدعوة الإسلامية؛ حيث زخر بكثير من الصور الفنية الجيدة، واتسمت بعدد من السمات الفنية الواضحة، كالتنوع، والمراوحة بين التجديد والتقليد، وتعدد المصادر، والتوظيف الفني.

---

(١) ديوانه: ١٢٥.

وقد بدت لي حول الصورة الفنية في شعر الدعوة الإسلامية بعض الملحوظات منها:

١- كثرة استخدام الشعراء التشبيه، ثم بعده الاستعارة، وقلة الكناية، وهذا راجع لسهولة اقتناص التشبيه، والاستعارة نوعاً ما، وصعوبة اقتناص الكناية؛ لأنها تحتاج إلى قدرة فنية عالية لاقتناصها، ثم لكثرة الشعر الذي قيل في الوعظ والزهد، وهذا لا يعتمد بطبيعته على التصوير الفني، وكذلك عدم وجود ما يدعو الشعراء إلى ستر أفكارهم عن طريق الكناية، وأيضاً وجود عدد من الشعراء الذين تقل قدرتهم الفنية عن غيرهم.

٢- قلة الصور في الشعر الذي قيل في الوعظ والزهد، وكثرتها في شعر الجهاد والمدح والفخر والرثاء؛ وذلك لأن هذه الأغراض تعتمد على الوصف، والوصف يناسبه التصوير، وأما الوعظ والزهد فهو يعتمد على النهي والإرشاد، وهذا الجانب يناسبه التقرير والمباشرة؛ لذلك قلت الصور الفنية في الشعر الذي قيل في هذا الموضوع. ويرجع ذلك أيضاً إلى وجود جملة من النصوص الوعظية لشعراء غير مجيدين.

٣- قلة الصور التقليدية والمبتكرة، وكثرة الصور المجددة،وهذا أمر طبعي؛ لأن التقليد يسلب الشاعر شخصيته،ويجعله متبعاً لغيره،وأما الابتكار فهو دليل على عبقرية الشاعر، ويحتاج إلى معاناة، وملاحظة قوية، والعباقرة قليلون في الشعراء الذين قالوا في شعر الدعوة الإسلامية.

وأما كثرة الصور المجددة؛ فهي تعود؛ لإفادة الشعراء مـــن تـــراثهم الشعري، وامتلاء أذهانهم بالصور الفنية التي وردت عند سابقيهم، وتلك الصور، من المتداول الذي لا يعاب من تناوله، لذلك تناولوا تلك الصور، وجددوا فيها تجديداً واضحاً، جعلها تظهر في لباس غير اللبـــاس الـــذي عرفت به سابقاً؛ فكانوا هم الأحق بها من غيرهم.

سمات الأداء الصوتي

يحدث الأداء الصوتي من تجاور الحروف والكلمات في النص الأدبي، وهو من خصائص الأدب المؤثرة والمفيدة؛ لأنه يعين الأديب على إيصال المعنى إلى المتلقي مشفوعاً بما يمكنه في نفـــسه. والأداء الـــصوتي يختلـــف باختلاف الحالة التي يمر بها الأديب، ويأتي منسجماً مع الأغراض المختلفة.

وكلما كان النص الأدبي ثرياً بالأداء الصوتي، كان أثره عميقـــاً في المتلقي، وبخاصة إذا وافق الحالة التي يتلبس بها[١].

والشعر أثرى فنون الأدب بالأداء الصوتي، فهو ينشأ فيه من الوزن والقافية، ومن تجاور الحروف والكلمات في البناء الداخلي.

والأداء الصوتي في الشعر وسيلة ناجعة في التـــأثير علـــى المتلقـــي، وغرس المعنى في نفسه، لأنه يزيد من انتباهه،ويضفي الحياة على الكلمات، ويجعله يحس بمعانيها، وكأنها ماثلة أمام عينيه، ويهب الكلام لباس الحسن

(١) انظر: رثاء الشهداء في عصر صدر الإسلام: ٢٣٩.

والفخامة، ويصقله ويهذبه، فتصل معانيه إلى القلوب عند سماعه[١].

لذلك نجد الشعراء يعنون في شعر الدعوة الإسلامية بالأداء الصوتي، ليحققوا له عوامل التأثير، حيث برزت عنايتهم بالأداء الصوتي الخارجي، المتمثل في الأوزان والقوافي، وبالأداء الصوتي الداخلي المتمثل في الأصوات الناتجة من تجاور الحروف والكلمات في البناء الداخلي.

---

(١) انظر: موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة: ١٦.

الأداء الصوتي الخارجي

يتمثل الأداء الصوتي الخارجي في الأوزان والقوافي، وهمـــا أعظـــم أركان الشعر؛ لأنه لا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية(١).

وقد ظهرت محافظة الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية على الـــوزن والقافية، وعنايتهم بهما، وتنويعهما في أشعارهم، حسب ذوق كل منهم، وقدرته الفنية على التعامل معهما.

١ - الأوزان:

الأوزان هي ميزان الشعر، وأحد أعمدته التي يقوم عليها؛ ولـــذلك يعد الوزن أعظم أركان الشعر، وأكثرها خصوصية بـــه(٢)، ولابـــد أن يكون للشعر وزن حتى تتآلف كلماته، وينتج منه إيقاع جميل تنفعل بـــه النفوس، ويؤثر في القلوب(٣)؛ لأن الشعر الموزون له ((٤) إيقاع يَطْـــرَبُ

---

(١) انظر: العمدة: ٢٦٨،٢٩٤.

(٢) انظر: العمدة: ٢٦٨.

(٣) انظر: نقض أصول الشعر الحر، إسماعيل العيسى، الطبعة الأولى، الأردن: دار الفرقان، ١٤٠٦هـ: ٦٩.

(٤) عيار الشعر، لابن طباطبا، تحقيق: د. عبد العزيز المانع، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٥هـ: ٢١.

الفهم لصوابه، ومايرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه)).

وشعر الدعوة الإسلامية فرع من دوحة الشعر العربي؛ لأنه يتفق معه بصفة عامة في أساليبه وأوزانه وقوافيه، ولهذا نجد البحور الشائعة في الشعر العربي تشيع في شعر الدعوة الإسلامية.

وقد قمت بإحصاء البحور التي ظهرت في شعر الدعوة الإسلامية، وعدد مرات ورود كل منها، فظهر لي ما يأتي:

أ- ظهر في شعر الدعوة الإسلامية إثنا عشر بحراً هي: الكامل، والطويل، والبسيط، والوافر، والمتقارب، والسريع، والخفيف، والرمل، والرجز، والمجتث، والمنسرح، والهزج.

ب- تفاوت نسبة شيوع كل بحر في شعر الدعوة الإسلامية، فالكامل مثلاً جاء أكثر البحور شيوعاً، ولعل ذلك يعود إلى تكامل حركات هذا البحر، فليس في بحور الشعر ما يضارعه في حركاته[1].

ثم لماله من ((([2]) طواعية للعديد من الأغراض الواضحة والصريحة،... كما أنه يجمع بين الفخامة والرقة))؛ لذلك كان من أنسب البحور؛

---

(١) انظر: الكافي في العرض والقوافي، للتبريزي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، القاهرة: مكتبة الخانجي: ٥٨.

(٢) دراسات في النص الشعري، د. عبده بدوي، الطبعة الثانية، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٥هـ: ٥٦.

لاستيعاب المعاني، وأدائها أداء مؤثراً.

وجاء الطويل في المرتبة الثانية من حيث كثرة الشيوع في شعر الدعوة الإسلامية، ولعل الذي أدى إلى ذلك سعته؛ لأن ((١) سعة هذا البحر، وامتداده جعلته يحمل كثيراً من أنواع النغم))؛ ولأن هذا البحر يحفل بالفخامة والرصانة والعمق(٢).

وجاء البسيط في المرتبة الثالثة من حيث شيوعه في شعر الدعوة الإسلامية، وربما كان ذلك؛ لأنه يشابه الطويل في العظمة والروعة(٣)، وكذلك ((٤) طواعية هذا البحر لظاهرة الإنشاد،...، فهو يعطي التموج والانسيابية، والإيقاع الذي يعطي النفس حالة من حالات السمو والصفاء)).

ويأتي بعد هذه البحور الثلاثة بحور أخرى شاعت في شعر الدعوة الإسلامية، وتفاوتت نسبة شيوعها فيه، فبعضها جاء متوسط الشيوع؛ كالوافر، والمتقارب، والسريع، والخفيف. وبعضها قليل الشيوع كالرمل،

---

(١) شاعر يرثي نفسه، د. محمد العربي، الطبعة الأولى، مصر: مطبعة الأمانة، ١٤٠٨هـ: ١٣٣.

(٢) انظر: دراسات في النص الشعري: ١١٦.

(٣) انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد اللّه الطيب، الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٠م: ٤١٤.

(٤) دراسات في النص الشعري: ٧٢.

والرجز، والمجتث. وجاء بعضها الآخر نادر الشيوع كالمنسرح، والهزج.

وهناك بحور لم تظهر في شعر الدعوة الإسلامية، كالمديـــد، والمتـــدارك، والمضارع، والمقتضب، و لايعد عدم ظهورها فيه قصوراً من شعرائه؛ لأن هـــذه البحور إما نادرة في الشعر العربي كالمديد والمتدارك، وإما لم يصح لها شـــواهد كالمضارع، والمقتضب(١).

جـــ - عدم وجود علاقة وثيقة بين الوزن والموضوع، وإنما هناك نـــوع من التفضيل في شعر الزهد والمواعظ؛ فمعظمه جاء علـــى الأوزان الصافية والقصيرة، فلعل تفضيل هذه البحور من قبل الشعراء يرجع لإيقاعها المؤثر، وهذا التأثيروسيلة تعين الشعراء على تحقيق هدفهم من شعر الزهد والوعظ.

د - سلامة الأوزان في شعر الدعوة الإسلامية بصفة عامة مـــن العيـــوب المخلة بأدائها الصوتي.

(١) انظر: موسيقى الشعر: ٥٩، ٩٥، ٩٩، ١٠٣، ١١٥.

جدول البحور الشعرية في مجموعتي شعرالدعوة الإسلامية

البحر	عدد مرات وروده
الكامل	١٢٥
الطويل	١١٢
البسيط	٧٦
الوافر	٥٥
المتقارب	٤٨
السريع	٤٢
الخفيف	٣٧
الرمل	١٧
الرجز	١٠
المجتث	٧
المنسرح	٥
الهزج	٣

٢ - القوافي:

القافية تاج الأداء الصوتي في الشعر، وهي ((([١]) شريكة الـــوزن في الاختصاص بالشعر))؛ لأن تركيز الوزن النهائي يتمثل فيها[٢]؛ ولـــذلك لابد ((([٣]) أن تكون عذبة الحرف، سلسة المخرج))؛ لكي لاتكون ((([٤]) قلقة في مقرها مجتلبة لمستغن عنها)). وللقافية أكثر من تعريف، ولكن أفـــضلها هو تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو إطلاقها علـــى الـــساكنين الأخيرين في البيت ومابينهما مع الحركة الواقعة على الحرف الذي قبـــل الساكن الأول منهما [٥].

---

(١) العمدة: ٢٩٤.

(٢) انظر: القافية تاج الإيقاع الشعري، د. أحمـــد كـــشك، مكـــة: المكتبـــة الفيصلية: ١٤٥.

(٣) نقد الشعر: ٥١.

(٤) شرح ديوان الحماسة (المرزوقي)، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هـــارون، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف، ١٣٧٨هـــ: ١١.

(٥) انظر: القوافي (الرقي)، حققه: د. أحمد عبد الدائم، دار الثقافـــة العربيـــة، ١٤١٠هـــ: ٦٣، والقوافي (التنوخي)، تحقيق: د. عوني عبد الرؤوف، الطبعة الثانية، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م: ٦٧، والجـــوهرة الفريـــدة في قافيـــة القصيدة، نظم: أمين الدين المحلي، حققها: د. شعبان صلاح، الطبعة الأولى،

وهي شريكة الوزن في تشكيل الأداء الصوتي الخارجي في الـــشعر، وعمودها حرف الروي.

حرف الروي:

وهو((الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه))[1]. وهو عمود القافية - كما ذكرت -.

وقد ظهر لي بعد إحصاء حروف الروي الواردة في شعر الـــدعوة الإسلامية أنها تتخذ أربع درجات على حسب شيوعها:

الأولى - حروف كثيرة الشيوع:

وهي على حسب نسبة شيوعها: الراء، والدال، واللام، والباء، والميم، والنون.

الثانية - حروف متوسطة الشيوع:

وهي على حسب نسبة شيوعها: القاف، والعين، والكاف، والتاء، والفاء، والهمزة، والسين، والياء.

الثالثة - قليلة الشيوع:

وهي على حسب نسبة شيوعها: الألف المقصورة، والجيم، والحاء، والهاء.

القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٤١٠هـــ: ٣٢، ٣٣، والقافيـــة دراســـة في الدلالة، د.محمد الطويل،الطبعة الأولى،دارالثقافة العربية،١٤١١هـ:٤٩-٧٠.

(١) الكافي في العروض والقوافي:١٤٩.

الرابعة - حروف نادرة الشيوع:

وهي على حسب نسبة شيوعها: الثاء، والخاء، والصاد، والـــضاد،

والظاء، والواو، والذال، والشين، والطاء، والغين.

وشيوع حروف الروي، و قلتها، وندرتها في قوافي شعر الدعوة الإسلامية، لا يرجع إلى (([1] ثقل في الأصوات أوخفة بقدر ما يعزى إلى)) أمور أخرى مثل:

أ- ورود هذه الحروف في أواخر الكلمات العربية فبعضها كثيرة الورود، وبعضها متوسط، وبعضها قليل، وبعضها الآخر نادر الورود.

ب- تجربة الشاعر، وذوقه؛ فلهما أثر لا يخفى في اختيار حرف الروي.

ولا توجد علاقة بين موضوع النص الشعري، واختيار حرف الروي، ولا بينهما وبين الوزن، سوى عملية التفضيل الخاصة بحرف الروي أو البحر، وهي عملية يتدخل فيها ذوق الشاعروتجربته [2] بقدر لا يستهان به؛ (([3] فالشعر فيض تلقائي لمشاعر قوية، والشاعر عندما تجيش نفسه بالشعر لا يضع في اعتباره بحراً أو قافية وإنما يأتي هذا طواعية ليلائم أحاسيسه وانفعالاته بحكم أن الوزن والقافية جزء لا يتجزأ من العمل الشعري، وبحكم أن الصوت الموسيقي ليس لحناً خارجياً بقدر ما هو

---

(١) موسيقي الشعر: ٢٤٨، وفيه وزع د. أنيس حروف الروي حسب شيوعها في الشعر العربي.

(٢) انظر: رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٤٨، ٢٥٤.

(٣) عضوية الموسيقى في النص الشعري، د. عبد الفتاح نافع، الطبعة الأولى، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ: ٧٤.

عضو متفاعل، وعنصر ملتحم مع بقية عناصر النص الشعري)).

القوافي بين الإطلاق والتقييد:

القافية المطلقة هي التي يأتي رويها متحركاً، أما القافية المقيدة فهي التي يجيء رويها ساكناً [١].

وقد تبين لي بعدما أحصيت القوافي المطلقة، والمقيدة في شعر الدعوة الإسلامية كثرة القوافي المطلقة، وقلة القوافي المقيدة، فأما كثرة القوافي المطلقة؛ فلأنها شائعة بطبيعتها في الشعر العربي[٢]، وأما قلة القوافي المقيدة؛ فلأنها قليلة في الشعر العربي[٣]. وهناك علة أخرى لها أثر لا يخفى في كثرة القافية المطلقة، وقلة المقيدة في شعر الدعوة الإسلامية، وهي مناسبة القافية المطلقة لإخراج ما في نفس الشاعر من مشاعر متدفقة، لما فيها من وصل بعد الروي. وخلو القافية المقيدة من ذلك؛ لأنها تقيد النفس وتكبته[٤]، وهذا مما أدى إلى قلتها في شعر الدعوة الإسلامية.

وهناك سبب آخر لايستهان بأثره في اختيار الشاعر إحدى القافيتين، وهو ذوقه، وتجربته الإبداعية التي يمر بها.

---

(١) انظر: الكافي في العروض والقوافي:١٤٦.

(٢) انظر: موسيقى الشعر: ٢٦٠، ٢٨٠.

(٣) انظر: السابق: ٢٦٠، ٢٨٧.

(٤) انظر: رثاء الشهداء في عصر صدر الإسلام: ٢٤٨.

القوافي بين السلامة والمخالفة:

جاءت القوافي في شعر الدعوة الإسلامية سالمة من عيوب القـــوافي، ما عدا بعض الهنات اليسيرة التي لا تقدح في سلامتها، مثل: (الإيطـــاء)، وهو إعادة كلمة القافية باللفظ والمعنى في نص شعري واحـــد، دون أن يفصل بين القافيتين سبعة أبيات [١]. وهذا أقبح الإيطاء، أما إن فصل بين القافيتين سبعة أبيات فأكثر؛ فهو حسن[٢].

وذلك ((٣) لأن السبعة فما زاد عليها قصيدة، فكأن الإعـــادة قـــد وقعت في قصيدة أخرى)).

والإيطاء يدل على ((٤) ضعف طبع الشاعر، وقلة مادته، حيث قصر فكره وأحجم طبعه عن أن يأتي بقافية أخرى فاستروح إلى الأولى، مع ما جبلت عليه النفوس من معاداة المعادات)).

---

(١) انظر: القوافي (الرقي): ٨٥، والعمدة: ٣١٩.

(٢) انظر: القوافي (الرقي): ٨٧.

(٣) نهاية الراغب، لجمال الدين الأسنوي، تحقيق: د. شعبان صـــلاح، الطبعـــة الأولى، بيروت: دار الجيل، ١٤١٠هـــ: ٣٦٥.

(٤) السابق: ٣٦٤.

ولم يرد الإيطاء في مجموعتي شعر الدعوة الإسلامية إلا في خمسة نصوص فقط منها قول أبي فراس الحمداني [١]:

بَلَى إنَّ لي سَيِّداً مَوا هِبُهُ أَكْثَرُ

وَ إِنِّي غَزيرُ الذُّنُوبِ وَ إِحْسَانُه أَغْزَرُ

ذُنُوبِي بِها كَثْرَةٌ وَغُفْرَانُه أَكْثَرُ

حيث كرر (أكثر) مرتين في القافية، وهذا هو موضع الإيطاء، وأنا لا أظن أن أبا فراس قد وقع في هذا الخطأ، فلعل هذا البيت الأخير قد أضيف إلى القصيدة، وبخاصة أن البيت الذي قبله يغني عنه؛ لأن معناهما واحد.

وكذلك قوله[٢]:

وَالَموْتُ حَتْمٌ كُلُّ حَيٍّ ذَائِقُهُ

يَا خَائِفَ الَموْتِ وَ أَنْتَ سَائِقُهْ

تَفِرُّ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ ذَائِقُهْ

والإيطاء يظهر في ((ذائقه)) حيث كررها مرتين، دون أن يفي

(١) ديوانه: ١٦٧.

(٢) السابق: ٢٣١، وانظر: المصدر نفسه: ١١٠، وتتمة يتيمة الدهر: ٢٤٩، ٢٥٠، وشعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث: ٥٧.

بالشرط الذي لا تعد معه إيطاءً، والايطاء من العيوب التي ظهرت في شعر أبي فراس الحمداني[١].

وسلامة القوافي في شعر الدعوة الإسلامية، تدل على عناية الشعراء بقوافي شعرهم، وإبعادها عن عيوب القوافي؛ لأنها تخدش أداءها الصوتي، وتصير وصمة في جبينها يعاب بها صاحبها.

لزوم ما لا يلزم:

هو أن يكرر الشاعر في القافية قبل حرف الروي حرفاً أو أكثر، من أول القصيدة إلى آخرها[٢].

وقد ظهر لزوم ما لا يلزم في عدد غير قليل من شعر الدعوة الإسلامية، وخلا معظمه من هذا القيد الإيقاعي.

وأكثر النصوص التي ظهر فيها لزوم ما لا يلزم هي مما قاله أبو العلاء المعري، وهو يعد فارس هذا الفن في الشعر العربي، حيث ألف ديوانه المعروف باللزوميات، والتزم في قوافيه لزوم ما لا يلزم ليثبت به قدرته الفنية، ويصل به قمة النضج في تطور هذا الفن، الذي لم يكن مبتدعه، وإنما

(١) انظر: أبو فراس الحمداني حياته وشعره، د. عبد الجليل عبد الهادي، الطبعة الأولى، الأردن: مكتبة الأقصى، ١٤٠١هـ: ٣٩٨، ٣٩٩.

(٢) انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/٤٣٣، وفي العروض والقافية، د. يوسف بكار، الأردن: دار الفكر، ١٩٨٤م: ٣٥.

ظهر قبله بزمن بعيد[١].

ولزوم ما لا يلزم إذا وفق فيه الشاعر،وخلا من التكلف،))[٢] وكان

(١) انظر: في العروض والقافية: ٣٥، والنقد الأدبي حول أبي العلاء المعـــري، د. حماد أبو شاويش،الطبعة الأولى،بيروت:دار إحياء العلوم،١٤٠٩هـــ:٤١٠.

(٢) علم البديع، د.عبدالعزيز عتيق،بيروت:دار النهضة العربية،١٤٠٥هـــ:١٣٩.

المعنى هو الذي يقود إليه ويستدعيه، وليس هو الذي يقود إلى المعنى))؛ فإنه يكون صورة من صور القافية ذات الأداء الصوتي التام[(١)].

وقد عد بعض البلاغيين هذا الفن لوناً من ألوان البديع، وسماه بعضهم الالتزام[(٢)].

ومن أمثلة لزوم مالايلزم في شعر الدعوة الإسلامية قول أبي الحسن المرغيناني[(٣)]:

إِذَا مَا أُنَاسٌ فَاخَرُونَا بِمَالِهِمْ   فَإِنِّي بِمِيرَاثِ النَّبِيِّينَ فَاخِرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العِلْمَ يُذْكَرُ أَهْلُه   بِكُلِّ جَمِيلٍ فِيهِ والعَظْمُ نَاخِرُ

سَقَى اللهُ أَجْدَاثاً أَجَنَّتْ مَعَاشِراً   لَهُمْ أَبْحُرٌ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ زَوَاخِرُ

فقد التزم في هذه المقطوعة حرف ((الخاء)) قبل الروي ((الراء)).

وكذلك قول أبي العلاء المعري[(٤)]:

---

(١) انظر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د. صابر عبد الدائم، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ: ١٩٥.

(٢) انظر: شرح الكافية البديعية، للحلي، تحقيق: د. نسيب نشاوي، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ: ٢٠٣، والحلة السيراء، لابن جابر الأندلسي، تحقيق: علي أبو زيد، الطبعة الثانية، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ: ٦١، وخزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/٤٣٣.

(٣) دمية القصر: ٢/٧٧.

(٤) اللزوميات: ٢/٣٠٦، ٣٠٧، والبيت الثالث ورد في شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٦٧، وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٩.

قَـــالَ المُـــنَجِّمُ والطَّبيـــبُ كِلاهُمَـــا لا تُحْشَرُ الأَجْسَادُ قُلْتُ إِلَيْكُمَا

إن صَحَ قَولُكُمَـــا فَلَـــسْتُ بِخَاسِـــرٍ أَوْصَحَّ قَوْلِي فَالخَسَارُ عَلَيْكُمَـــا

أَضْحَى التُّقَى والشَّرُّ يَصْطَرِعَانِ في الدْ دُنْيَـــا فَأَيُّهُمَـــا أَبَـــرُّ لَـــدَيْكُمَا

طَهَّـــرْتُ ثَـــوْبِي لِلـــصَّلاةِ وَقَبْلَـــهُ طُهْرٌ فَأَيْنَ الطُّهْرُ مِنْ جَسَدَيْكُمَا

وَذَكَرْتُ رَبِي في الـــضَّمَائِرِ مُؤْنِـــساً خَلَدِي بِذَاكَ فَأَوْحِشَا خَلَدَيْكُمَا

وَبَكَرْتُ في البَرْدَيْن أَبْغِـــي رَحْمَـــةً مِنْهُ وَلا تَرِعَـــانِ في بَرْدَيْكُمَـــا

إنْ لَمْ تَعُدْ بِيَـــدِي مَنَـــافِعُ بِالـــذَّي آتِي فَهَلْ مِنْ عَائِـــدٍ بِيَـــدَيْكُمَا

بُرْدُ التَّقِـــيِّ وَإِنْ تَهَلَّـــلَ نَـــسْجُـــهُ خَيْرٌ بِعِلْمِ اللهِ مِـــنْ بُرْدَيْكُمَـــا

فأنت تراه قد التزم في هذه القصيدة حرف ((الكاف))، قبل حرف الروي ((الميم)) ، وهذا هو لزوم ما لا يلزم في القافية.

جدول حروف الروي في مجموعتي شعر الدعوة الإسلامية

حرف الروي	عدد مرات وروده
الراء	٩٧
الدال	٦٩
اللام	٦٠
الباء	٥٩
الميم	٥٠
النون	٤١
القاف	٢٠
العين	١٩
الكاف	١٩
التاء	١٤
الفاء	١٤
الهمزة	١٣
السين	١١
الياء	١١
الألف المقصورة	٩
الجيم	٩

حرف الروي	عدد مرات وروده
الحاء	٦
الهاء	٦
الثاء	٢
الخاء	٢
الصاد	٢
الضاد	٢
الظاء	٢
الواو	٢
الذال	١
الشين	١
الطاء	١
الغين	١

الأداء الصوتي الداخلي

يتشكل الأداء الصوتي الداخلي من تلك الأصوات الناتجة من تجاور الحروف والكلمات، وجرسها في البناء الداخلي في النص الأدبي.

وهو يساعد الأداء الصوتي الخارجي في ثراء الإيقاع الصوتي في الشعر، وفي تعميق أثر المعنى في نفس المتلقي.

والشاعر الفذ هو الذي يستعين بجرس الكلمات؛ فهي أقوى طرق الايحاء بالعاطفة والشعور،وأفضل وسيلة للانتفاع بالأصوات في الأدب[١].

وشعر الدعوة الإسلامية لم يفتقد هذا العنصر الحيوي في الشعر؛ لأن شعراءه يعلمون قيمته في أداء المعنى، وأثره في النفوس والقلوب؛ لذلك نجدهم يعنون بجرس الحروف والكلمات، وبالمحسنات البديعية، وبخاصة القسم اللفظي منها، لما لها من أثر حسن في الأداء الصَّوتي الدَّاخلي.

وسوف أقف هنا عند الجرس الذي يظهر من بناء الكلمات والجمل في النَّص الشِّعري، وأفرد للمحسنات البديعيَّة حديثاً مستقلاً؛ لأنها سمة واضحة في الشعر في العصر العباسي الثالث.

جرس الحروف والكلمات والجمل:

ينشأ من اجتماع بعض الحركات والحروف، وبعض الكلمات والجمل، جرسٌ صوتيٌّ يتناسب مع غرض الأديب. وقد أحس الشعراء

(١) انظر: عضوية الموسيقى في النص الشعري: ٣٣.

بقيمة هذا الجانب؛ فوفروه في شعر الدعوة الإسلامية، كأبي الحسن التهامي في قوله(١):

أَتَاهُ قَضَاءُ اللهِ فِي دَارِ غُرْبَـةٍ بِنَفْسِي غَرِيْبُ الأَصْلِ وَالقَبْرِ وَالقَدْرِ

حيث كرر ((الكسرة)) عشر مرات في هذا البيت، وتكرارها هنا له أثره المحمود في الأداء الصوتي؛ فقد أدى إلى اتفاق هذه الحركات مع حركة الروي، وحقق بذلك نوعاً من الانسجام الصوتي في البيت. وأما أثره في الإيحاء بما في نفس الشاعر؛ فإن الكسر بما يصدره من أنه عند نطق الحرف المكسور، يضفي على البيت إيقاعاً صوتياً يتلاءم مع جو الحزن، لذلك فهو يوحي بانكسار نفس الشاعر، وحزنه العميق على فلذة كبده.

وإذا تكررت حركات التنوين في الكلام، وحليت بها كلمات نكرة كان لها أثر قوي في الأداء الصوتي، كما يظهر في قول بديع الزمان الهمذاني (٢):

يَا غَافِلاً عَنْ سَاعةٍ مَقْرُونَـةٍ بِنَـوادِبٍ وَصَـوَارِخٍ وَثَوَاكِـلِ

فالشاعر جاء بكلمات نكرة، وحلاها بالتنوين، فحقق في البيت خمسة مقاطع صوتية ظهرت في أواخر تلك الكلمات هي:((لَن، تِن، تِن،

(١) ديوانه: ٣٣٤.

(٢) اللطائف والظرائف: ٢٥٨.

بِن، خِن))؛ فأدى ذلك إلى تنويع الأداء الصوتي، وإثرائه، وتموجه بين الرخاوة والشدة والهمس، وأوحى بالمعنى وعمق دلالته؛ لأن هذا الأداء الصوتي المتتابع يشعرنا بفداحة الأمر، وهول ساعة الموت، وعظم الفجيعة التي تحل بحلولها، وسرعة ما يليها من حزن وبكاء وصراخ.

ومما زاد من حدة الأداء الصوتي، وعمق أثره في البيت تكرار حرف المد ست مرات؛ لأنه ساعد على تموج الإيقاع الصوتي، وتردده بين الارتفاع والهبوط.

ومن الحروف التي تكررت؛ فأحدثت وقعاً صوتياً ظاهراً في الكلام، حرف ((التاء)) ، كما يظهر في قول أبي العلاء المعري[١]:

وَمَنْ هَوِيَ الدُّنْيَا الكَذُوْبَ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِثَوْبَيْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ

إِذَا هِيَ جَادَتْ خَسَّرَتْ وَإِذَا أَبَتْ فَكَمْ حَسَّرَتْ مِنْ جِلَّةٍ وَصِغَارِ

حيث كرره في البيت الأخير خمس مرات، وهوحرف من حروف الشدة[٢]. وارتباط التاء الأخيرة بالتنوين زاد من حدة الأداء الصوتي؛ لأنه صوت انفجاري؛ ولذلك فهو يتلاءم مع المعنى؛ لأن الشاعر يعبر عن أحداث الحياة الدنيا، وتتابعها، وشدة وقعها، ومجيء التنوين في هذه

---

(١) اللزوميات: ١/٣٦٠.

(٢) انظر: مخارج الحروف وصفاتها، لابن الطحان، تحقيق: د. محمد تركستاني، الطبعة الأولى، بيروت: ١٤٠٤هـ: ٨٨.

الكلمة بالذات له مدلوله القوي، فالشيء الجليل يحزن عليه الإنسان أكثر من غيره، وقد يحدث فقده انفجاراً في نفسه، ولذلك فهو يوحي بـــشدة

هذه الأحداث، وقوة وقعها في النفس.

وللسكون أثره القوي في عمق المعنى، وبخاصة أنه تكرر أربع مرات؛ لأنه يؤدي إلى انحباس الصوت، وهذا يتناسب مع المعنى؛ فالإنسان الذي تقع عليه هذه الأحداث تكبت أنفاسه، فلا يقوى على الإفلات منها، ولا التصرف فيها، ويكون أمامها كالذرة عندما يطأها خف البعير، ثم يأتي اتصال التاء الأخيرة بالتنوين محدثاً انفجاراً صوتياً دالاً على حال من تقع عليه تلك الأحداث، فهو قد ينفجر في لحظة من اللحظات لعدم قدرته على مقاومتها، وبخاصة أن التَّنوين قد ارتبط بكلمة تدلُّ على الشيء الجليل، وهي ((جلةٍ))؛ فكأن ذلك هو نهاية المطاف بمن تتابعت عليه أحداث الدنيا، ومصائبها.

ومثلما ينشأ الأداء الصوتي من تكرار الحركات والحروف؛ فإنه ينشأ من تكرار بعض الكلمات في النص الأدبي؛ لأن الكلمة الواحدة تشكل وحدة صوتية، فإذا تكررت في الكلام أثْرَتْ إيقاعه الصوتي، وزادت من أثره النفسي، وقدَّمت للمعنى خدمة جليلة، وذلك كما يظهر في قول الشريف المرتضى(١):

أَلَيْسَ وَرَاءَكَ مُزْوَرَّةٌ عَلَيْهَا الصَّفَائِحُ والجَنْدَلُ

بِهَا الصُّبْحُ لَيْلٌ ولَيْلُ البِلا دِ لَيْلٌ بِسَاحَتِها أَلْيَلُ

---

(١) ديوانه: ٢/٢٤٥.

فقد كرر كلمة ((ليل)) ثلاث مرات، وتكرارها قد أضفى على البيت إيقاعاً صوتياً ظاهراً؛ لأن هذه الكلمة تشكل وحدة صوتية مستقلة بنفسها، وتكرارها في البيت يزيد من أدائه الصوتي، ومن أثره النفسي. وبخاصة عندما ارتبط التنوين بهذه الكلمة مرتين.

وهذا التكرار بما يحمله من إيقاع صوتي قد أوحى بالمعنى إيحاءً ظاهراً، فدل على هول القبر، وشدة ظلامه، واختلافه عن ظلام الليل في الدنيا، وأنه ليل سرمَّدي لا صبح معه، هذا يظهر من خلال التنوين الذي ألحقه الشاعر بكلمة ليل الدالة على ظلمة القبر.

ولاشك في أن هذا القبر المظلم هو قبر العاصي، أما قبر المؤمن فهو روضة من رياض الجنة.

ولبعض الجمل في السياق الشعري وقع صوتي جميل، وبخاصة عندما يكررها الشاعر؛ ليعبر بها عما يعتلج في نفسه، كما في قول أبي فراس الحمداني [(١)]:

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... بِكُرْهٍ مِنْكِ مَا لَقِيَ الأَسِيرُ

أَيَا أُمَّ الأسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... تَحَيَّرَ لا يُقِيمُ ولا يَسِيرُ

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... إلى مَنْ بِالفِدَا يَأْتِي البَشِيرُ

حيث كرر الشاعر جملة ((أيا أم الأسير سقاك غيث)) ثلاث مرات

---

(١) ديوانه: ١٦١.

متوالية، وهي تعد وحدة صوتية كبيرة، وعندما كررها أثرى بتكرارهـــا البناء الصوتي في الأبيات، وكشف عن حزنه، وعمق شعوره بفقد أمـــه، وإحساسه العميق بالبعد عنها، وأظهر حبه لها، ومترلتها في نفسه. وهـــذا واضح من خلال تكرار لفظ ((الأم)) ، وتكرار الدعاء لها بالسقيا.

ولذلك كان تكرار تلك الجملة من أســباب الثــراء الــصوتي في الأبيات؛ لأنه أوحى بالمعنى، وقدمه في صورة مؤثرة تعمقه في النفس.

المحسنات البديعيَّة

يعمد بعض الشُّعراء إلى توشية أشعارهم ببعض المحسنات البديعيَّة؛ لتظهر في ثوب جميل، يروق الأنظار، ويسحر القلوب. وقد ظهرت عناية الشُّعراء بالمحسنات البديعيَّة ((١) بتأثير التغييرات التي حدثت بالتدريج منذ الفتح الإسلامي)). وكان ذلك على يد مسلم بن الوليد، ومن نحا نحوه، ثم جاء أبوتمام؛ فأكثر من المحسنات البديعية في شعره، وكان أبرع شاعر طوعها لفنه(٢).

وزادت العناية بالمحسنات البديعية في أواخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس، حتى صارت سمة من سمات الأدب في العصر العباسي الثالث(٣).

ولعل أبرز الأسباب التي أدت إلى شيوع هذه السمة في الأدب في العصر العباسي الثالث ما يأتي(٤):

---

(١) مفهوم الشعر عند العرب، د. عبد القادر القط، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م: ١٠٤.

(٢) انظر: البديع (لابن المعتز)، نشره: كراتشقوفسكي، الطبعة الثانية، بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٢هـ: ١.

(٣) انظر: الأدب في ظل بني بويه: ٢٩٢، ٢٩٦.

(٤) انظر: السابق: ٢٩٩، واتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، د. نبيل أبو حلتم، الدوحة: دار الثقافة، ١٤٠٥هـ: ١٤٣.

١ - تطور مذهب البديع الذي بدأه أبوتمام، وسار على خطاه كثير من الشعراء والكتاب، ونضج هذا المذهب في هذا العصر.

٢ - كلف الفرس بالزخرفة كلفاً شديداً، وهم أصحاب السلطة، وبذلك فرضوا ذوقهم على أدب العصر شعره ونثره.

٣ - حياة البذخ والتأنق والترف المفرط في وسائل الترفيه. كل هذا أدى إلى انتشار مذهب البديع في فارس، والعراق، ثم امتد تأثيره إلى أدب البيئات الأخرى، في الشام ، ومصر، وغيرها من البيئات.

٤ - وأرى أن ميل بعض الشعراء إلى إثبات قدرتهم على استخدام المحسنات البديعية، وإيراد أكبر قدر منها في أشعارهم، يعد من أقوى الأسباب في شيوع ظاهرة البديع.

وقد أدى الإسراف في استخدام المحسنات البديعية إلى انحطاط الأدب، وجموده في العصور التي تلت العصر العباسي الثالث؛ لأنها رزحت في وحل التكلف الذي ينبو عنه الذوق السليم، وصارت قيوداً تكبل الإبداع الأدبي.

والمحسنات البديعية إذا جاءت غير متكلفة، وهبت النص الأدبي لباساً من الحسن والجمال، وقدمت المعنى إلى المتلقي في حلة زاهية، وكانت قمة في ثراء الأداء الصوتي الداخلي في النص الأدبي.

ولذلك ظهرت عناية الشعراء بالمحسنات البديعية في شعر الدعوة الإسلامية، فبرزت في كثير منه المحسنات اللفظية والمعنوية، وأكثر منها

بعض الشعراء؛ كالسري الرفاء، وأبي الفتح البستي، والميكالي، والمعـــري، وجاء استخدامها - إلا فيما ندر- بعيدا عن التكلف، بريئاً من الإسفاف، يكسب الأداء الصوتي جمالاً ساحراً، ويخلق في المتلقي أثراً ظاهراً، يـــشده إلى المعنى، ويغرسه في نفسه.

وسوف أجمع هنا بين عرض هذه المحـــسنات في شـــعر الـــدعوة الإسلامية، وبيان أثرها في الأداء الصوتي الداخلي؛ لأنها عنصر من عناصر ثرائه البارزة.

أولاً - المحسنات اللفظية:

المحسنات اللفظية مما يعين على تردد الأصوات في الكلام، وإلباســـه حلية صوتية ساحرة، تجعله يسيطر على الأسماع بجرس ألفاظـــه، وعلـــى القلوب والعقول بروعة معانيه[١].

وأبرز ما ظهر منها في شعر الدعوة الإسلامية ما يأتي:

١ - الجناس:

الجناس هو أكثر المحسنات اللفظية شيوعاً في شعر الدعوة الإســـلامية، وهو اتفاق أو تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى[٢].

---

(١) انظر: موسيقي الشعر: ٤٤، ٤٥.

(٢) انظر: الإيضاح، للقزويني، شرح: د. محمد خفاجي، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـــ: ٥٣٥، والإشـــارات والتنبيهـــات، لمحمـــد

ومنه قول أبي فراس الحمداني[١]:

لَوْلاَ الْجَوادُ الأَدْهَمُ النَّاجِي بِهِ   أضْحَتْ قَوائِمُ رِجْلِهِ فِي الأَدْهَمِ

فقد جانس الشاعر بين ((الأدهم)) في صدر البيت، و((الأدهم)) في عجزه، والأولى - بمعنى لون الفرس، والثانية - كناية عن القيد. وهذا الجناس أدى إلى ثراء الأداء الصوتي؛ لأنه قد تكرر في البيت وحدتان صوتيتان متماثلتان، وهذا التماثل في الوحدات الصوتية يسترعي انتباه المتلقي، ويشده إلى المعنى، ويقدمه له في صورة جميلة، تغرسه في نفسه.

وهناك نوع طريف من الجناس هو الجناس المتشابه، وهو ما تشابهت فيه الكلمة الأولى المفردة مع الكلمة الثانية المركبة في اللفظ والخط[٢]. وهذا النوع من الجناس يحسب ابتداعه لأبي الفتح البستي[٣].

وقد ظهر بصورة لافتة في شعره، وشعر الميكالي، وأبي العلاء المعري. ولعل مما أدى إلى ظهوره في شعرهم بتلك الصورة أنهم أصحاب

الجرجاني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، القاهرة: درا نهضة مصر: ٢٨٩، ٢٩٠، وجواهر البلاغة: ٩٦.

(١) ديوانه: ٣١٤.

(٢) انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ١/٥٨.

(٣) انظر: أبو الفتح البستي حياته وشعره، د. محمد الخولي، الطبعة الأولى، دار الأندلس، ١٩٨٠م: ١٨٨، واتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري: ٤٠٠.

قدرات فنية عالية في نظم الشعر، ثم عنايتهم بمذهب البديع في الشعر العربي، وكذلك مسايرتهم روح العصر، فهو عصر شاعت فيه الزخرفة في كل شيء، وبلغت فيه العناية بفن البديع حداً بعيداً، لدى الشعراء والكتاب على حد سواء.

ومن أمثلة الجناس المتشابه قول الميكالي(١):

كَذَا المَعَايِشُ فِي الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا ... مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَدْمَاثٍ وَأَوْعَارِ

مَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ جَوْراً فِي قَضِيَّتِهِ ... افْتَرَّعَنْ مَأْثَمٍ فِي الدِّينِ أَوْعَارِ

حيث جانس بين قوله: ((أوعار، وأوعار)) ؛ لأن الأولى- كلمة مفردة بمعنى: الصلب من الأرض، والثانية - كلمة مركبة من ((أو)) العاطفة، و((عار)) بمعنى: كل شيء لزم به عيب. وهذا الجناس الذي جاء بهذه الصورة أثرى الأداء الصوتي، وقدم المعنى في صورة طريفة؛ وذلك لأن الشاعر عندما جانس بين الكلمة المفردة، والمركبة كان ينظر إلى هذا التماثل الصوتي الكامل بينهما، وهو الشيء الذي أثرى الأداء الصوتي في البيت؛ لأنَّه قد تكرَّر فيه وحدتان صوتيان متماثلتان. وهذا الأداء الصَّوتي الجميل خلع لباسه على المعنى؛ فظهر في البيت في صورة بديعة؛ لأن المتلقي عندما يتلقى الجناس بهذه الصورة يظن للوهلة الأولى أن اللفظ الثاني مكرر لاطائل من ورائه، ولكنه عندما يعرف الفرق بين معنى الكلمة المفردة والمركبة، يعجب لذلك،

(١) ديوانه: ١١٨. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٣٩.

وتأخذه الدهشة من مجيء المعنى في هذا الأسلوب الجميل، فيتمكن المعنى من نفسه.

٢- الترصيع:

الترصيع محسن بديعي لفظي، وهو موافقة لفظة من صدر البيت أو فقرةالنثر؛لفظة أخرى على وزنها ورويها،أو مقاربتها[١].

والترصيع نوع من السجع يلجأ إليه الشاعر ليضفي لوناً من الحسن على شعره؛ كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني موضحاً الحالة التي يكون عليها كل من العزيز والذليل في قبريهما[٢]:

غَرِيبَيْنِ مَا لَهُمَا مُؤْنِسٌ ... وَحِيدَيْنِ تَحْتَ طِبَاقِ الثَّرَى

فَلا أَمَلٌ غَيرُ عَفْوِ الإِلَهِ ... وَلاَ عَمَلٌ غَيرُ مَا قَدْ مَضَى

فالترصيع يظهر في قوله: ((غريبين ووحيدين، وأمل وعمل)) فكل كلمتين تتفقان في الميزان الصرفي، وفي الحرف الأخير، وهذا التوافق يعد لوناً من الحسن؛ لما ينبعث عنه من جرس صوتي جميل.

وهذا الأداء الصوتي الثري الذي يحمله البيتان، قدم المعنى في حلة زاهية، وأعان على غرسه في النفس، وتأثرها به تأثراً عميقاً،

---

(١) انظر: الإيضاح: ٥٤٧، وخزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/٤٠٩، وجواهر البلاغة: ٤٠٦.

(٢) ديوانه: ٢٢.

وبخاصة أنه جاء في صورة من صور الجناس؛ لأنه إذا ((^(١) كان مع الترصيع زيادة بديع، كطباق أو مقابلة أو جناس، كان ذلك زيادة حسنة)).

ومن ألوان السجع التي تضفي على الصياغة حسناً، وتعين على أداء المعنى في ثوب جميل قول أبي الفتح البستي[٢]:

وَثِقْتُ بِرَبِّي، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ وَحَسْبِيَ بِهِ مِنْ مُعِينِ

فالسجع يظهر في قوله: ((وثقت بربي، وفوضت أمري، إليه وحسبي)) ؛ لأن العبارات متماثلة في الحرف الأخير، وهذا التماثل مع تقطيع العبارات هو الذي جعل كل عبارة تشكل وحدة صوتية مستقلة؛ فأدى ذلك إلى ثراء الأداء الصوتي في البيت،وتقديم المعنى في صورة حسنة.

٣- ردُّ العجز على الصدر:

رد العجز على الصدر من المحسنات اللفظية، ذات الأثر الفعال في الأداء الصوتي، وهو ورود أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين، أو ما ألحق بهما في صدر البيت، أو في حشو الصدر أو آخره، أو في أول العجز، واللفظ الآخر في نهاية عجز البيت [٣].

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/٤٠٩.

(٢) ديوانه: ٢٠٣.

(٣) انظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، تحقيق: د. حفني شرف، مصر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٣هـ: ١١٦، ١١٧، والإيضاح: ٥٤٣،

ومنه قول أبي هلال العسكري[١]:

فَمَنْ لَمْ تُبَلِّغْهُ المَعَالِيَ نَفْسُهُ   فَغَيْرُ جَديرٍ أَنْ يَنَالَ المَعَالِيَا

فقوله: ((المعالي)) في حشو الصدر، و((المعالي)) في آخر البيت، هو من باب رد العجز على الصدر؛ لأن الكلمتين متفقتان في اللفظ والمعنى.

ولهذا المحسن البديعي أثر واضح في الأداء الصوتي، وفي المعنى، فأما أثره في الأداء الصوتي فهو آت من تكرار الكلمتين، وهما تمثلان وحدتين صوتيتين متماثلتين في حروفهما، وفي وزنهما الصرفي، وهذا التكرار يثري الأداء الصوتي، ويزيد من أثره النفسي.

وأما أثره في المعنى فهو آت من أن تكرار الألفاظ، وترددها في الكلام يفيد تقرير المعنى، وتأكيده، كما أنه يعد رابطاً من روابط التذكير باللفظ المتقدم[٢]. والشاعر هنا يكرر المعالي بغرض تأكيد المعنى، والتذكير بها، والتنويه بفضلها، ولذلك فهو يقرر أن الإنسان الذي لا يستطيع بلوغ رفيع الأمور إنسان غير حقيق بنيلها.

والبديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م: ١٦٩، ١٧٠.

(١) ديوانه: ١٤٤.

(٢) انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن: ١٧٣.

ومنه أيضاً قول التِّهامي[١]:

وَحِيداً مُفْرَداً يَا رَبِّ فَــاغْفِرْ   لِعَبْــدِكَ حِــينَ تَتْرُكُــهُ وَحِيــدَا

فقوله: ((وحيدا)) في أول صدر البيت، و((وحيدا)) في آخر العجز، هو من ردِّ العجز على الصدر المشار إليه.

والشاعر بهذا المحسن اللفظي أثرى الأداء الصوتي في البيت؛ لأنه كرر فيه وحدتين صوتيتين،متماثلتين في الحروف،والوزن،والحركات، وأكد معنى الوحدة التي تحل بالإنسان عندما يوضع في قــبره ويتركــه الناس.

ثانياً - المحسنات المعنوية:

المحسنات المعنوية من وجوه تحسين الكلام، والغرض من ورودها فيه هو تحسين المعنى، ولكن بعضها مع ما يؤديه للمعنىمن فائدة يضفي على اللفظ حسناً لا يخفى زيادة على ما يفعله غيره.

وأبرز ما ورد من المحسنات المعنوية في شعر الدعوة الإسلامية مــا يأتي:

١ - المطابقة:

المطابقة هي اشتمال الكلام على لفظين متــضادين في معناهمــا[٢].

---

(١) ديوانه: ١٩٢.

(٢) انظر: الإيضاح: ٤٧٧، وجواهر البلاغة: ٣٦٦.

وهي محسن معنوي، وظيفتها الأولى هي خدمة المعنى، ولكنها إلى جانب ذلك قد تخدم الإيقاع الصوتي، وذلك عندما يتفق تشكيلها الصوتي مع قيمتها المعنوية،ويحدث هذا عندما تتماثل الكلمتان المتضادتان في الحروف، وفي الميزان الصرفي(١). أو عندما يلحقهما التنوين؛ فهو من عناصر ثراء الأداء الصوتي.

ومن نماذجها الرائعة في شعر الدعوة الإسلامية قول الشريف المرتضى(٢):

يُسَارُ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ فَكَمْ ذَا إِلَى مَا لاَ نُرِيدُ نَسِيرُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ فَرْحَةٌ ثُمَّ تَرْحَةٌ وَمَا النَّاسُ إِلاَّ مُطْلَقٌ وَأَسِيرُ

فقد طابق الشاعر في البيت الأول بين ((يوم وليلة)) ، وهي من المطابقة التي لحقها التنوين، وكان سبباً في ثراء الأداء الصوتي في البيت. وطابق في البيت الثاني بين ((فرحة وترحة، ومطلق وأسير))، وللمطابقتين أثر لا يخفى في الأداء الصوتي، ولكن المطابقة الأولى بين ((فرحة وترحة)) أكثر ثراء للأداء الصوتي من الثانية؛ لما بين الكلمتين من تماثل جعل كل واحدة منهما تشكل وحدة صوتية كاملة تشبه الأخرى في أدائها الصوتي؛ فهما على ميزان صرفي واحد، وحروفهما متشابهة، ما عدا

---

(١) انظر: رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٦٣.
(٢) ديوانه: ٤٦٨/١.

حرفي ((الفاء في الأولى، والتاء في الثانية)) ، ولحق آخر كل منهما التنوين، والتنوين - كما هو معلوم - يحدث رنة صوتية، وتكراره في الكلمتين زاد من ثراء الأداء الصوتي في البيت، وبذلك أدى اجتماع هاتين الوحدتين الصوتيتين في البيت مع ما بينهما من جناس وتشابه إلى ثراء الأداء الصوتي فيه، وأضفى عليه لوناً بديعاً من الحسن، وعمق المعنى في النفس، وجعل له أثراً لايخفى فيها؛ لأن الشاعر عن طريق المطابقة جعل المتلقي يتصور الفرح ثم في مقابله الحزن، وهذا الأسلوب يجعله يلم بتلك الصورة التي أرادها الشاعر للدهر، وما يحدث فيه من أفراح ومآسي، ويتعظ بها.

٢ - المقابلة:

المقابلة هي أن يرد في الكلام معنيان متوافقان أو أكثر، ثم يؤتى فيه بما يقابل ذلك على الترتيب[١].

والمقابلة تخدم المعنى أولاً، والأداء الصوتي ثانياً، ولا يكون ذلك إلا عندما تبتعد عن التكلف، ويتوافر فيها ما يثري الأداء الصوتي؛ كالتماثل بين الكلمات المقابل بينها، والتنوين الذي يلحق بعضها، وتكرار بعض

---

(١) انظر: الإيضاح: ٤٨٧، والإشارات والتنبيهات: ٢٦٢، وجواهر البلاغة: ٢٦٧.

الكلمات التي تصاحبها. كمايظهر في قول ابن سينا [١] موضحاً فضل العلم[٢]:

إِنَّما النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ والعِلْـ ـمُ سِراجٌ وحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتُ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيْتُ

ففي هذا البيت مقابلة بين ((أشرقت وأظلمت، وحي وميت))، وهي مقابلة أثرت الأداء الصوتي لما فيها من جرس صوتي جميل. فكل كلمة من الكلمات التي وقعت فيها المقابلة تماثل أختها في الميزان الصرفي، وتشترك معها في بعض الحروف، ولذلك نجد الترصيع يسير جنباً إلى جنب مع المقابلة في قوله: ((أشرقت وأظلمت)) ، ويرفد الأداء الصوتي.

وزاد الشاعر من ثراء الأداء الصوتي في البيت حين كرر ((إذا، وإنك)) ؛ فحمل البيت ثماني كلمات كل كلمتين منها تمثل وحدتين صوتيتين متماثلتين، وتلك الكلمات هي: ((فإذا وإذا، وأشرقت وأظلمت، فإنك وإنك، وحي وميت)) . وبهذا أدى وجود هذه الوحدات الصوتية المتماثلة إلى ثراء الأداء الصوتي، وخدم المعنى؛ لأنه وسيلة من وسائل الأديب لإيصال أفكاره إلى المتلقي بصورة مؤثرة.

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٣.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢، وانظر أمثلة أخرى في ديوان السري الرفاء: ٢/٤٨٣، وديوان الميكالي: ٢٠٧، وديوان العقيلي: ٨٨.

فالشاعر عند ما جعل الإشراق والحياة في مقابل الظلام والموت، خدم المعنى بهذا الأسلوب خدمة جليلة، وعمقه في النفس؛ لأن النفس تحب الإشراق والحياة، وتكره الظلام والموت، وبذلك جسد الأنسان المتعلم في صورة الإنسان الحي، وغير المتعلم في صورة الإنسان الميت. وهذا الأسلوب يجعل المتلقي يتصور الصورتين، والفرق بينهما؛ وبذلك يزرع في النفس حب العلم؛ لأنه حياة، والنفس تحبها، ويغرس فيها بغض

الجهل؛ لأنه موت، والنفس تكرهه وتشمئز من ذكره.

٣ - التقسيم:

التقسيم هو ذكر أقسام المعنى، أو ذكر أحوال الشيء، ثم إضافة ما يتصل بكل قسم أو حال إليه على التعيين(١).

ويطلق التقسيم أيضاً على تقطيع عبارات البيت الواحد إلى مقاطع متساوية في الوزن(٢). وهو من المحسنات المعنوية، وفضيلته راجعة إلى المعنى أولاً، ولكنه يخدم الأداء الصوتي خدمة جليلة؛ وذلك لأنه يعين على وجود بعض الجمل الموزونة، وعلى تكرار بعض الأصوات في النص الأدبي، وهذا مما يزيد من ثراء الأداء الصوتي، ويجعل له أثراً واضحاً في المتلقي، ويقدم المعنى له في ثوب قشيب، كما يظهر في قول السري الرفاء في مدح سيف الدولة الحمداني(٣):

تُزْجِي القَنَا وَالَمنَايَا فِيهِ كَامِنَةٌ ... فَتَحْطِمُ الشِّرْكَ أَحْيَاناً وَتَنْحَطِمُ

فَالغَزْوُ مُنْتَظِمٌ، وَالفَيْءُ مُقْتَسَمٌ ... وَالدِّينُ مُبْتَسِمٌ وَالشِّرْكُ مُصْطَلَمُ

(١) انظر: تحرير التحبير: ١٧٣، والإيضاح: ٥٠٦، وخزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/٢٧٠.

(٢) انظر: علم البديع: ١٣٩، ١٤٠.

(٣) ديوانه: ٢/٦٧٤. والقنا: الرماح. الفيء: الغنيمة تنال بلا قتال. مصطلم: مستأصل.

فالتقسيم يظهر في هذه المقاطع التي جاء بها الشاعر في هذا البيت، وكل مقطع يساوي الآخر في الوزن، وفي الحرف الأخير، وفي التنوين، وهذا التشابه جعل كل مقطع وحدة صوتية كاملة، وتكرار هذه الوحدات الصوتية المتماثلة في أدائها الصوتي، أثرى البناء الصوتي في البيت، وجعله يسير على وتيرة واحدة.

وهذا الأداء الصوتي الجميل الذي اشترك في ثرائه التقسيم مع السجع قدم المعنى إلى المتلقي في صورة مؤثرة؛ حيث استطاع الشاعر أن يقسم المعاني في البيت هذا التقسيم الجميل، وجعل المتلقي يقف عند كل قسمة، يتصورها، ويلم بإيحائها، عبر هذا التقسيم الجميل في أدائه الصوتي، وتركيبه اللغوي.

وبهذا تتضح لنا عناية الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية بالأداء الصوتي، فقد وفروا في أشعارهم نوعين من الأداء الصوتي.

الأول - الأداء الصوتي الخارجي، وتمثل في الأوزان والقوافي، فأما ما يتعلق بالأوزان؛ فظهر في استخدام الشعراء بعض البحور الشعرية، والتنويع فيها، وتفاوتت تلك البحور في نسبة شيوعها في شعر الدعوة الإسلامية؛ فبعضها جاء شائعاً كالكامل والطويل والبسيط مثلاً، وبعضها الآخر قلت نسبة شيوعه.

وأما القوافي - وهي من عناصر الآداء الصوتي العظيمة في الشعر -: فقد التزم بها الشعراء، وأكثروا من استخدام بعض حروف الروي كالراء

والدال واللام مثلاً، وأكثروا كذلك من القوافي المطلقة؛ لأنها أكثر إيقاعاً من القافية المقيدة، وأشد دلالة على التعبير عما في النفس، وظهر لزوم ما لايلزم في بعض القوافي، وبخاصة في شعر أبي العلاء المعري؛ فهو فارس هذا الفن.

والثاني - الأداء الصوتي الداخلي، وتمثل في عناية الشعراء بجرس بعض الحركات والحروف والكلمات والجمل، وفي ظهور كثير من المحسنات البديعية، ذات العلاقة الوثيقة بالآداء الصوتي؛ كالجناس، والترصيع، ورد العجز على الصدر، والطباق والمقابلة، والتقسيم.

وبذلك حقق الشعراء عنصراًمهماً في شعرهم، جعله يحظى بالقبول لدى المتلقى؛ لأنه يقدم المعنى النبيل في لباس جميل.

الفصل الثّانِي

سمات المضمون

في

شعر الدّعوة الإسلاميّة

توطئة

المضمون هو الأفكار التي يضمُّها النَّص الأدبيّ، مشحونةً بمشاعر الأديب وأحاسيسه، ورؤيته الخاصة تجاه الأحداث والمواقف.

ولا يوجد عمل أدبي من غير مضمون؛ لأن العمل الأدبي يشبه البناء، والبناء لا يقوم من غير أساس.

والأدباء يختلفون في جودة مضامينهم؛ فمنهم من يأتي بالمضمون الجيد، ومنهم من يأتي بالمضمون الهابط.

والأدب الذي يحظى بالقبول لدى المتلقي، هو الَّذي يحوي مضموناً جيداً؛ لأن صاحبه يتعامل مع الأحداث والمواقف بواقعية، فيلامس مشاعر الجماهير، ويدعوها إلى الخير، وينأى بها عن الشر، ويرفع من شأن قيمها النبيلة، ويعرض لها كل ما يجدد مشاعرها، ويبعثها على العمل في الحياة.

وهذا هو الأدب الذي يخلُد في سجل الآداب؛ لأنه يخاطب العقول، والمشاعر الإنسانية في كل زمان ومكان.

أما الأدب الهابط؛ فلا مكان له في خريطة الآداب الهادفة؛ لأنه ينحرف بالإنسانية عن الطريق السوي، ويركسها في حظائر الذلة والهوان، ويهبط بمشاعرها، ويقف عقبة في وجه رقيّها، وتقدّمها.

وقد أشرت في بداية هذا الباب إلى الإلتحام بين الشكل والمضمون

في العمل الأدبي؛ فهما كالروح والجسد كما يرى الجاحظ[١] .

والأديب البارع هو الذي يُعنى بمضمون عمله الأدبي، فيحرص على المضمون الجيِّد، وإظهاره في لباس قشيب؛ لأنَّ ذلك أدعى لقبوله لـــدى المتلقي، وأحرى لخلوده في ميدان الأدب.

والمضمون في العمل الأدبي يشمل الأفكار، والتجارب الشعرية، بعناصرها، وهي تختلف باختلاف المواقف والأحداث، ورؤية الأدبـــاء لها، ومقدار تأثر كل منهم بها.

وشعر الدعوة الإسلامية في العـــصر العباســـي الثالـــث يتَّـــسم بالمضمون الجيد، وقد عرضت في الباب الأول معظم الأفكار الـــواردة في مضمون هذا الشعر، وهنا سأعرض سمات ذلك المضمون، ممثلـــةً في سمات الأفكار، والتَّجربة الشِّعريَّة.

---

(١) انظر: رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي: ١/٢٦٢.

سمات الأفكار

العمل الأدبي ما هو إلا مجموعة من الأفكـــار، شـــحنها الأديـــب بمشاعره وأحاسيسه. والأفكار هي لب العمل الأدبي، وهي: ((^(١) عنـــصر أساسي لا يستغني عنه النص، ولا يمكن خلوّه منه))، بحالٍ من الأحوال.

والأفكار تختلف من حيث قيمتها، فمنها السامي، ومنها الهـــابط، والأدب يسمو ((^(٢) بسمو الأفكار، وتهون قيمته بانحطاطها)).

والأديب الفذّ هو الَّذي يحرص على اقتنـــاص الأفكـــار الـــسامية، ويسعى لإيصالها إلى المتلقي بطريقة مؤثرة؛ لأنه يعلـــم أن مجيئهـــا بهـــذه الصورة يجعلها مقبولة لدى المتلقي.

وقبول الأفكار لدى المتلقي، وقوة أثرها فيه هي الميزة التي تفتح لها بوابة الخلود في ميدان الأدب.

ولا يتحقق القبول و التأثير إلا عندما تتّسم الأفكار - بالإضافة إلى سموّها وروعة تصويرها - ببعض السمات الفنية المؤثرة.

وهذا ما نجده في شعر الدعوة الإسلامية، فأفكاره قـــد اتـــسمت ببعض السمات الفنية المؤثرة، بالإضافة إلى سموِّها، وجمال صياغتها.

وأبرز تلك السمات هي:

---

(١) الفكرة في الأدب، د. محمد شعيب، مصر: مطبعة دار التأليف: ١٠٢.

(٢) النقد الأدبي الحديث،د.محمد غنيمي هلال، القاهرة:دار نهضة مصر:٣٧١.

التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي

نهل الشعراء من معين الإسلام، فأشرقت أشعارهم، بالألفاظ والمعاني الإسلامية، وأكسَبَها ذلك جمالاً في الأسلوب، وثراءً في الدلالة.

وكانت سمة التأثر بالمعاني والأفكار الإسلاميّة هي السمة البارزة في شعر الدعوة الإسلاميّة، والشواهد عليها كثيرة، ومتنوعة. سواء كان ذلك من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي.

١ - التأثر بالقرآن الكريم:

وردت في شعر الدعوة الإسلامية أفكار كثرة متأثرة بالقرآن الكريم، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[١].

إذا مَا مَرَرْتَ بِأَهْـــلِ القُبُـــورِ تَيَقَّنْـــتَ أَنّـــكَ مِـــنْهُمْ غَـــدَا

وَأَنَّ العَزِيـــزَ بِهـــا والـــذَّلِيلَ سَـــواءٌ إذا أُسْـــلِمَا لِلْبِلَـــى

غَرِيبَيْنِ مَـــا لَهُمـــا مُـــؤْنِسٌ وَحِيدَيْن تَحْتَ طِبـــاقِ الثَّـــرى

فَلا أَملٌ غَيْـــرُ عَفْـــوِ الإلَـــهِ وَلا عمَلٌ غَيْرُ مَا قَـــدْ مَـــضَى

فَإنْ كانَ خَيْراً فَخَيْـــراً يَنَـــالُ وإنْ كانَ شـــرّاً فـــشرّاً يَـــرَى

---

(١) ديوانه: ٢٢.

فالمعنى في البيت الأخير متأثر فيه بقوله عز وجل [١]: â Jù `

¼çr• ƒ #v• © ρ§Œ A$)ẅB @Jè ƒ `Br ÇÐÈ ¼çr• ƒ #• lø z σ§Œ A$)ẅB @Jè ƒ

.á ÇÑÈ

وقول أبي الحسين المرادي في الأمير نوح بن نصر لما رجع من إحـــدى غزواته[٢]:

إنْ كُنْتَ نُوحاً فَقَدْ لاقَيْتَ كُفَّاراً   فَلا تَذَرْ منْهُم في الأرضِ دَيَّـــارَا

فإنْ تذَرْهُمْ يُضِلُّوا ثُمَّ لا يَلِـــدُوا   إلاَّ بِرَبِـــكَ كُفَّـــاراً وفُجَّـــارَا

فهو متأثر فيه بقوله تعالى [٣]: â A$%r Ç q Ó § É ẅ ? ö‹ ã?’

š, Š$6ã #(q•Ô ãNè ö‹ ? bÎ 7 R Î ÇËÉ #‘$fŠ ûïÍ•ÿ»3ø9$ `ÏB ÇÚ ö‘F$

.á ÇÐÈ #Y$ÿY2 #•Å $ù ž vÎ (ÿ#â ƒ Ẅr

وكذلك قول الصاحب بن عباد[٤]:

أيَّها المَرْءُ كُنْ لِمَا لَسْتَ تَرْجُو   لَكَ أرْجَى مِنَ الذي أنْتَ رَاجِي

---

(١) الزّلزلة: ٧،٨.

(٢) الاقتباس من القرآن الكريم: ١/١٥١. وديار: أحد.

(٣) نوح: ٢٦،٢٧.

(٤) ديوانه: ١٩٩-٢٠٠.

فَابْنُ عِمْرانَ جَاءَ يَقْتَبِسُ النَّـــا رَ فَنَاجَاهُ ثَـــمَّ خَيْـــرُ مُنَـــاجِي

فهو قد تأثر فيه بقوله تعالى[١]: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible].

وقول أبي العلاء المعرِّي[٢]:

وَمَا لَبِسَ الإِنْسانُ أَبْهَى مِنَ التُّقَى وَإِنْ هُوَ غَالَى في حِسانِ المَلابِـــسِ

فمعناه متأثر فيه بقول الله تبارك وتعالى[٣]: [illegible]

[illegible]، الآية.

٢ - التأثر بالحديث النبوي :

وجاء بعض الأفكار الآخر في شعر الدعوة الإسلامية متأثراً بالحديث

---

(١) طه: ٩-١٢.
(٢) اللزوميات: ٣٦/٢.
(٣) الأعراف: ٢٦.

النبوي الشريف، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[١]:

والمَرْءُ يَفْنَى وَمَا يَنْفَكُّ ذَا شَــرَهٍ   تَشِبُّ فِيهِ اثنتَانِ: الحِرصُ والأمَلُ

فهو قد تأثر فيه بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - [٢]: ((يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ ويَشِبُّ منه اثْنَتَانِ: الحِرْصُ على العُمُرِ، والحِرصُ على الـــمَال)).

وكذلك قول أبي الفتح البستي [٣]:

مَالَكَ مِـــنْ مَالِــكَ إلاَّ الَّــذِي   أَنْفَقْـــتَ فَـــانْفِقْ طائِعـــاً مَالَكَـــا

فمعناه متأثر فيه بقول الرسول - صلى الله عليــه وســـلم - [٤]: ((يَقُولُ ابنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالك إلاَّ مَا تَصَّدَقْتَ فأَمْضَيْتَ، أوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَو لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ))؟

وقول أبي العلاء المعري [٥]:

إنْ كانَ نَقْلِي عنِ الدُّنْيا يكُونُ إِلى   خَيْرٍ وأَرْحَبَ فَانْقُلْني عَلَى عَجَـــلِ

وإنْ عَلِمْتَ مآلِي عِنْدَ آخِرَتِـــي   شَرّاً وأَضْيَقَ فَانْسأْ رَبِّ فِي الأَجَلِ

---

(١) ديوانه: ٢٥٧.

(٢) صحيح سنن الترمذي: ٢/٢٧٣. الزهد، باب ما جاء قلب الشيخ شاب علـــى حب اثنتين.

(٣) ديوانه: ١٦٣.

(٤) صحيح سنن الترمذي: ٢/٢٧٤. الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا.

(٥) اللزوميات: ٢/٢٣٥.

فهو قد تأثر فيه بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((١) لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمْ المَوتَ مِنْ ضُرٍ أصَابَهُ، فَإنْ كَانَ لا بُدَّ فاعلاً، فلْيَقُلْ: اللّهمَ أحْيِنِي مَا كانَتْ الحَيَاةُ خَيْراً لِي، وتَوَفَّنِي إذا كانَتْ الوَفاةُ خَيْراً لِي)).

وقوله كذلك[٢]:

ظُهورُ الـرَّكَائِبِ عِنْـدَ اللَّبِيـ ... ـبِ أَوْلَى بِهِ مِنْ ظُهُورِ الطُّـرُقْ

فَـإنْ رَاقَـهُ مَنْظَـرٌ مَـسَّهُ ... بِإثْـمٍ ويُـؤْذِيه إنْ لَـمْ يَـرُقْ

إذَا لَمْ تُعِـنْ أَوْ تُغِـثْ شـاكِياً ... فَـإنَّ الجُلُـوسَ عليْهـا خُـرُقْ

فهو متأثر فيه بقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-[٣]:

((إيَّاكم والجُلُوسُ على الطُّرُقات، فَقَالُوا: مَا لَنَا بـدٌّ، إنّمـا هـيَ مَجَالِسُنا نَتَحَدَّثُ فيها، قال: فإذا أَبيْتُم إلا المَجالسَ فأعْطُوا الطَّريقَ حقَّها. قالوا: ومَا حقُّ الطَّريق؟ قال: غَضُّ البَصَر، وكفُّ الأذَى، وردُّ الـسلامِ، وأمرٌ بِالمعرُوفِ، ونَهْيٌ عنِ الـمُنكَرِ)).

وفي رواية أخرى[٤]: ((وتُغِيثوا المَلْهُوفَ، وتَهْدُوا الضَّالَّ)).

---

(١) صحيح البخاري: ٢١٤٦. كتاب المرضى، باب: نهى تمني المريض الموت.

(٢) اللزوميات: ٢/١٤٩. والركائب: الإبل. وراقه: أعجبه. وخرق: حمق.

(٣) صحيح البخاري: ٨٧٠. المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصعدات.

(٤) صحيح سنن أبي داود، صحح أحاديثه: محمد الألباني، الطبعة الأولى، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ: ٩١٤. الأدب، باب الجلوس في الطرقات. والملهوف: المكروب.

ومما يلحظ على التأثر بالقرآن الكريم، والحديث النبــوي في شــعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث أنّ الشعراء لم يأتوا فيه بآيــة، أو حديث، أو شطرٍ منهما، وإنما اقتصروا على تضمين المعنى فقط، وهذا يدل على أمرين:

الأول- قدرة الشعراء على التصرف في المعاني،وصياغتها بأساليبهم، دون الاعتماد على صياغة القرآن أو الحديث، وهذا مظهر من مظــاهر الإبداع في شعر الدعوة الإسلامية.

الثاني- التأدب مع القرآن الكريم والحديث النبوي.

ومما يلحظ على التأثر أيضاً في شعر الدعوة الإسلامية أنّه جاء كله من النوع المحمود، الذي لا يُذم صاحبه في موضع تأثره، وهذا جانب آخر من جوانب الإبداع في هذا الشعر.

الأفكار بين الوضوح والغموض

الوضوح والغموض من السمات الفنية في الأدب، واستخدام كــل منهما في موضعه دليل على قدرة الأديب، ومعرفته بفنه، وخبرته بأدواته.

وشعر الدعوة الإسلامية جاءت أكثر أفكاره واضحة، و جــاء في بعضها شيء من الغموض، وسيظهر هذا عند بيان معنى كل من هــذين المصطلحين، ومدى تحققهما في هذا الشعر.

١ - الوضوح الفني:

وضوح الأفكار لا يقصد به انكشافها منذ الوهلة الأولى، وفهمها كما يفهم كلام الناس في مجالسهم العامة؛ وإنما هو ذلك الوضوح الذي يحتاج من المتلقي وقفة يسيرة ليفهم الفكرة، ويحيط بجوانبها، ويعرف مغزَاها؛ لأنّ الشعر ((كلما كان أكثر وضوحاً كان أقلّ قيمة وأدنى درجة؛ لأنّه لا ينطق حينئذٍ إلا بظاهر من القول وضحل من التفكير))[١].

وشعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث تغلب عليه سمة الوضوح، لما يتمتع به معظم شعرائه من قدرة فنية، وحرص على الإجادة في الشعر، وعلى وصول أفكارهم إلى المتلقي ليتأثر بها، ويتحقق هدفها، ومن أمثلة شعر الدعوة الإسلامية الذي اتَّسم بوضوح الأفكار قول أبي هلال العسكري[٢]:

غِنايَ غِنَى نَفْسِي وَمَالِي قَنَاعَتِي ... وَكَنْزِيَ آدَابِي وَزِيِّي عَفَافِيَا

وَفَخْرِيَ إِسْلامِي وَذُخْرِي أَمَانَتِي ... وَجُنْدِيَ أَشْعَاري وسَيْفِي لِسَانِيا

وَلِي عَزَمَاتٌ كالسُّيوفِ قواضِباً ... إذا عَنَّ خَطْبٌ وَالحُتُوفُ قَواضِيَا

وَتغْشَى صُدُورَ النَّائباتِ صُدُورُهَا ... كَمَا غَشِيَتْ سُمْرُ العَوالِي التَّراقِيَا

(١) في التراث والشعر واللغة، د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م: ٨٧.

(٢) ديوانه: ٢٤٤. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٦٥.

أَلا لا يذُمَّ الدَّهرَ مَنْ كانَ عَـاجِزاً   وَلا يَعْذُلِ الأقْدارَ مَنْ كـانَ وَانِيَـا
فَمَنْ لَمْ تُبَلِّغْـه المَعـالِيَ نَفْـسُه   فغَيْـرُ جَـدِيرٍ أنْ يَنـالَ المَعَالِيَـا

فهذه الأبيات تتسم بوضوح الأفكار، وبعدها عن الغموض، فالشاعر يفخر بغنى نفسه، وقناعته، وتحليه بالآداب الفاضلة بما فيها العفـاف الـذي يعده لباساً يتجمل به، ويفخر بالإسلام الذي ينتسب إليه، وبالأمانـة الـتي يعدها خير ما يدخره لنفسه، ويشبه أشعاره في دفاعها عنه بالجنود، ولـسانه في قوة بيانه بالسيف.

ويفخر الشاعر كذلك بقوة عزيمته في الأمور، وأنها عدته في مواجهة الصعاب، وتحملها، وجده في اقتحامها دونما تردُّدٍ أو وَجَل.

ويوجه الخطاب إلى العاجزين، وإلى الكسالى ألا يذموا الأقدار لعدم تحقق ما يريدون من أمور؛ لأن الإنسان إذا لم يصل بنفسه إلى المترلة التي يريدها، فما ذاك إلا لأنه غير حقيق بالحصول عليها.

فهذه الأفكار التي تطرَّق إليها الشاعر في نصه هذا، كلـها أفكـارٌ واضحة، لا يتكلف المتلقي عناءً في فهمها، ولا يجد مشقة في الوصول إلى مراميها، وإنْ كانت تحتاج إلى شيء من التأني لفهمهـا، وإدراك مغزاهـا، وهذا الأمر من طبيعة الشعر التي تميِّزه عن غيره.

والأمثلة على هذا النوع من الأفكـار كـثيرة في شـعر الـدعوة

الإسلامية[١]، ولكن كما جاءت الأفكار واضحة في غالبها؛ فقد وصلت

(١) انظر مثلاً: ديوان السري الرفاء: ٢/٦٤٧، وأنموذج الزمان في شعراء القيروان، لابن رشيق، حققه: محمد المطوي، وبشير البكوش، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ: ٢٧٧، وديوان العقيلي: ٢١٣، وديوان ابن حيوس: ٢/٥٩٥، ٥٩٦.

جملة منها إلى حد بعيد من النثرية والمباشرة، مما جعلها نظماً لا يحرك شعور المتلقي، ولا يدعوه إلى التفكير، ولا يحفزه على التّصوّر، فابتعدت بذلك عن حوزة الشعر، فلم يكن فيها منه إلا الوزن فقط، وهو الذي أكسبها سمة النظم، و ((النظم غير الشعر؛ لأنه يفتقر إلى الإبداع الذي هو حصيلة الموهبة والمعاناة الحقيقية العميقة))[١].

وذلك كما يظهر في قول العقيلي[٢]:

أيّها التَّائِهُ الَّذي	ضَلَّ عَمَّا يُرَادُ بِهْ
إنَّ لِلْعَرْضِ وَقْفَةٌ	أمْرُها غَيْرُ مُشْتَبِهْ
فانْتَبِه قَبْلَ أنْ تُرَى	نائِماً غيْرَ مُنْتَبِهْ

فهذه الأبيات تسودها النثرية، وتتّسم بالمباشرة والتقريرية، وليس فيها من روح الشعر شيء، إذ لا نجد فيها ما يحفز على التفكير، ويحرك الشعور، ويدعو إلى التصور، ولم تدخل في باب الشعر إلا من ناحية الوزن فقط.

وكذلك قول محمد الأنباري[١]:

---

(١) الشعر الحديث بين التقليد والتجديد، د. أحمد سليمان الأحمد، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م: ٩٧.

(٢) ديوانه: ٧٩.

صَدِّقْ وَصَلِّ وصُمْ وجَاهِدْ مُشْرِكاً واحْجُجْ وَطُفْ بَيْنَ الحَطِيمِ وَزَمْزَمِ

وَتَجَنَّبِ السَّبْعَ الكَبَائِرَ واجْتَهِدْ فِي الخَيْرِ ويْحَكَ لا تُلِمَّ بِمَحْرَمِ

إنْ لم تَعِفَّ عن الفَواحِشِ كُلِّها وتَخَافَ خَالِقَها فَلَسْتَ بِمسْلِمِ

فالمعاني في هذه الأبيات واضحة كل الوضوح؛ لذلك يفهمها عامة الناس وبسطاؤهم، وهي كسابقتها في النثرية والتقريرية، وبعيدة كل البعد عن لغة الشعر، وما ينبغي له من تصوير، وإيحاء، ومشاعر حارة، ولولا الوزن لعُدَّتْ من النثر الساذج.

٢ - الغموض الفني:

الفكرة الغامضة غموضاً فنياً هي التي لا يفهمها المتلقي إلا بعد التأمل والتدبر القصير،وبعد فهمها تتحقق له المتعة الفنية،والفائدة الحقيقية.

وتعذر فهم الفكرة على المتلقي لا يعدُّ من هذا الغموض؛ لأن انغلاق اللفظ، وتعذّر فهم الفكرة من عيوب الشعر القبيحة، والشعر إذا كان غموضه من هذا النوع؛ خرج من سجل الشعر الجيد إلى الردئ[٢].

والغموض الذي لا يفقد الشعر قيمته، بل يرفعها في ميزان الأدب؛

(١) المحمدون من الشعراء: ١١٦، وانظر: ديوان الميكالي: ١٣٤، ديوان العقيلي: ١٧٨، ٢٥١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٣٢٨.

(٢) انظر: نقد الشعر: ١٥٨.

هو ذلك الغموض الذي ((¹) لا تنفر منه النفس ولا تستوحش، وإنما تقبل عليه وتهش له وتجد فيه لذَّةً ومتاعاً كبيراً ، وهو أشبه ما يكون بالظلال لا تحجب النور، ولكن ترسله بقدر، ومهما كثر هذا الغموض وفاض فلن يحول بيننا وبين التأثر الجميل بالقطعة الشعرية، وما يغمرها من سحر وإبداع)).

وشعر الدعوة الإسلامية حظِيَ بعضه بشيء من الغموض الفني الجميل، وخلا من الغموض غير الفني، وذلك لأن الشعراء كانوا يحرصون على وصول أفكارهم إلى المتلقي، دونما عائق يحول بينه وبين فهمها، لتحقق له المتعة والمنفعة التي أرادوها له.

ومما يظهر فيه الغموض الفني قول المتنبي في مدح سيف الدولة [٢]:

سَرَيت إلى جَيْحانَ مِنْ أرضِ آمدٍ ثَلاثاً لَقَدْ أَدْناكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا

فالفكرة في هذا البيت يلفها شيء من الغموض؛ لأنها لا تفهم إلا بعد التأمل والتدبر في مغزاها.

---

(١) في التراث والشعر واللغة: ٨٣.

(٢) ديوانه: ٣٥٨. وجيحان: نهر بالثغور الشامية، مخرجه من بلاد الروم. (انظر: معجم البلدان: ٢/١٩٦). وآمد: مدينة كبيرة حصينة من كور الجزيرة من أعمال الموصل ما بين دجلة والموصل. (انظر: الروض المعطار، لمحمد الحميري، حققه: إحسان عباس، الطبعة الثانية، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م: ٣).

وحين نتأملها يتبيّن لنا أنّ الشاعر يصف ممدوحه بالسرعة المتناهية في السير؛ لأنه سار إلى جيحان من أرض آمد فوصله في ثلاث ليال، والمسافة بينهما تحتاج إلى أكثر من ذلك، وبهذا قربه سيره من جيحان على بعده عن محل إقامته، وأبعده عن آمد على قرب عهده بمفارقتها [١].

والشاعر بذلك يتعجب من سرعة ممدوحة، ووصوله إلى جيحان في تلك المدة القصيرة.

وكذلك قوله يمدح سيف الدولة أيضاً [٢]:

هَنيئاً لَك العيدُ الَّذي أنْتَ عِيْدُهُ وعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وعَيَّدَا

ففي هذا البيت غموض، إذ كيف يكون الممدوح عيداً للعيد ؟ وحين يتأمل المتلقي معنى البيت يتبيّن له أن الشاعر يقول للمدوح أنت عيد للعيد، أي إنّ الناس كما يفرحون بالعيد؛ فإن العيد يفرح بوصوله إليك، ويُسر بوجودك فيه، ويتزيّن بك، كما يتزيّن الناس في عيدهم؛ لأنك تحل فيه محل العيد في قلوبهم، وأنت كذلك عيد للمسلمين؛ لأنهم يحبونك، ويُنزلونك

---

(١) انظر: تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، لأبي المرشد المعري، حققه: د. مجاهد الصواف، ود. محسن عجيل، مكة: مركز البحث العلمي، ١٣٩٩هـ: ٧٧،٧٨. والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليازجي، الطبعة الثالثة، بيروت: دار القلم: ٣٨٥.

(٢) ديوانه: ٣٥٩.

في قلوبهم منزلة العيد، لتفرُّدِك بينهم بالرياسة، وحسن السياسة، والمدافعة عن

الدين، وعن حرمات المسلمين [١].

وهذا البيت والذي قبله من أبيات المعاني في شعر المتنبي، ((([٢]) وليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لقديم أو محدث إلا ومعناه غامض مستتر، ولولا ذلك لم تكن إلا كغيرها من الشعر، و لم تفرد فيها الكتب المصنفة، وتشغل باستخراجها الأفكار الفارغة)).

ومما يتجلّى فيه الغموض من شعر الدعوة الإسلامية قول ابن الأنباري في رثاء الوزير ابن بقية الذي صلبه البويهيون[٣]:

رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قبلُ زَيْدٌ عَلاهَا فِي السِّنِينِ الماضِيَاتِ

وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيْهَا تَأَسٍّ تُباعِدُ عَنْكَ تَعْيِيْرَ العُدَاةِ

ففي هذه الفكرة التي وردت في البيتين شيء من الغموض، حصل بسبب الكناية، والكناية فيها شيء من خفاء المعنى، وبسبب تلك الإشارة التاريخية التي يضمها البيت الأول، ثُمّ بسبب كون ركوب تلك المطيّة فضيلة تبعد عن المرء ذم العداة.

---

(١) انظر: تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي: ٧٨،٧٩ وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي (المنسوب لأبي العلاء المعري)، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، القاهرة: دار المعارف: ٣٧٨،٣٧٩/٣.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل، وعلي البجاوي، مطبعة عيسى البابي وشركائه: ٤١٧.

(٣) يتيمة الدهر: ٤٤٠/٢.

ولذلك فالفكرة في البيتين لا تنكشف للمتلقي حتى يعرف ما المطية التي يقصدها الشاعر؟ ومن هو زيد الذي علاها في السنين الماضيات؟ وماذا حدث له ؟ وكيف يكون ركوبها مَحْمَدةً تبعد الذمّ عن المرثي؟

وعندما يتامل المتلقي تلك الفكرة، ويعرف أبعادها، يعلم أنّ الشاعر يقول للمرثي: أنت قد صُلبت على خشبةٍ صلب عليها قبلك بسنين خلت زيد بن علي [١]، وهو من نجباء آل البيت، فكأنك قد اقتديت بـه؛ لأن مصيرك كان مثل مصيره، وهذه تعد مَحْمَدة لك، تبعد عنك، وعن أهلك وصمة العار، وذم العداة الحاقدين عليك وعليهم.

وقد يجد المتلقي بعض الغموض غير الفني في شعر الدعوة الإسلامية؛ كما في قول المتنبي يهجو الدمستق [٢]:

---

(١) هو: أبو الحسين، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي (٧٩ - ١٢٢هـ). خرج على هشام بن عبد الملك، وطلب الخلافة، فظفر به يوسف بن عمر الثقفي؛ فقتله، وصلبه، وحرقه، وتنسب إليه فرقة الزيدية. (انظر: كتاب نسب قريش، للمصعب الزبيري، عني بنشره: إ. ليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف: ٦٠، ٦١، ووفاته فيه سنة ١٢٠هـ، والتبيين في أنساب القرشيين، لابن قدامة المقدسي، حققه: محمد الدليمي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ: ١٣٢، وفوات الوفيات: ٢/٣٥- ٣٨، والأعلام: ٣/٥٩).

(٢) ديوانه: ٣٥٩. ويجتاب: يلبس. والمسوح: ثياب من الشعر. والدلاص: الدرع الصافية البراقة. والمسرد: المنظوم المنسوج بعضه في بعض.

فَأصْبَحَ يَجْتابُ الـــمَسُوحَ مَخَافَةً   وَقَدْ كانَ يَجْتابُ الدِّلاصَ الـــمُسَرَّدَا

فالفكرة في هذا البيت فيها شيء من الغموض، وغموضها آتٍ من غرابة الألفاظ: ((يجتاب، المسوح، الدلاص، المسرد)) ، وهذه الغرابـــة لا تجعل المتلقي يفهم الفكرة إلا بعد التأمل، والرجوع إلى معـــاجم اللغـــة؛ ليعرف معاني هذه المفردات، ومن ثَمَّ تنكشف له الفكرة، ويعرف مـــراد الشاعر.

وكذلك قول أبي العلاء المعري [١]:

أَحْسَنُ بِالوَاجِدِ مِـــنْ وَجْـــدِهِ   صَبْرٌ يُعِيْـــدُ النَّـــارَ فِـــي زَنْـــدِهِ

فهذا البيت فيه غموض؛ بسبب احتماله أكثر من معنى، وذلك آتٍ من استخدام الشاعر لفظة: ((زند)) ؛ لأنها في استعمال العرب تدلّ علـــى معنيين:

أولها - أنهم إذا قالوا: فلان واري الزناد، دل ذلك على أنّه صاحب ((٢) غنـــاء

---

(١) سقط الزند: ١١٦. والواجد: الحزين. وجده: حزنه. والزند: موصل طرف الذراع في الكف، والعود الذي تقتدح به النار.

(٢) شروح سقط الزند، تحقيق: مصطفى السقا، وزملائه، الطبعة الثالثة، الهيئـــة المصرية العامة، ١٤٠٦هـــ: ١٠٠٦.

وإنجاح في الأمور،...، وللخير انبعاث على يديه وظهور))، وإذا قــالوا: فلان كابي الزناد، فمعناه أنه ضد واري الزناد[1]. (([2]ويقال وريت بك زنادي، أي انجحتُ بك في أموري)).

وثانيها - هو (([3] أنَّ العرب تضرب انقداح النار من الزند، مثلاً لهيجــان الغضب والحمية،... ولاشتعال نار الحب والحزن)).

وعلى المعنى الأول يكون معنى البيت: (([4] أحسن بالواجــد مــن وجده الذي دلهه حتى أصبحت زنده كابية، صبر يزيل تدليهه حتى تعــود زنده وارية)).

وعلى المعنى الثاني يكون معنى البيت: (([5] أحسن من وجد الواجد الذي قدح النار على فؤاده، صبر يعيد ما انقدح منها إلى زناده)).

وبذلك يقف المتلقي حائراً بين أي المعنيين يقصده الشاعر.

([1]) انظر: السابق: ١٠٠٦.
([2]) السابق: ١٠٠٦.
([3]) السابق: ١٠٠٧.
([4]) السابق: ١٠٠٦.
([5]) السابق: ١٠٠٧.

الأفكار بين العمق والسطحية

تختلف الأفكار في الأعمال الأدبية، من حيث العمق والسطحية، فيأتي بعضها سطحياً، وبعضها عميقاً، وهذا التنوّع في سمات المعاني يحدث عند الأدباء، ويحدث عند الأديب الواحد، فتأتي بعض معانيه عميقة، وبعضها سطحية.

وهذا ما يظهر في شعر الدعوة الإسلامية، حيث نجد في بعض الشعر عمقاً، وفي بعضه سطحية.

١ - العمق:

عمق الفكرة من سماتها الجيدة؛ لأنه يكسبها ثراء في الدلالة، ويجعلها ذات أثر محمود في المتلقي، ويزيد من قيمتها في ميزان الأدب.

والمقصود بعمق الفكرة هو أن ترتفع عن مستوى أفكار العامة إلى مستوى أفكار الخاصة، لتجعل المتلقي يتأملها، ويتدبرها، ويغوص في صميم الحياة والأحياء، ويجتهد في فهمها وتحصيلها، لتهب الفكر ثراء، والعقل خصباً، بخلاف أفكار العامة؛ فهي تفهم دون عناء واجتهاد، ولا تحقق للعقل والفكر شيئاً[١].

---

(١) انظر: الفكرة في الأدب: ٧٣، دراسات في النقد الأدبي الحديث، د. محمد شعيب، القاهرة: ١١٦.

ومما ظهر في شعر الدعوة الإسلامية من الأفكـــار العميقـــة قـــول

المتنبي[١]:

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غُبــارُهُ   فَكَأَنَّمَـــا يُبْـــصِرْنَ بَـــاالآذَانِ

فالفكرة التي يضمها البيت هي مسير سيف الدولة في جيش كثير، قد ثار غباره الكثيف فحجب الرؤية عن العيون، فسارت الخيـل فيـه وكأنها ترى بآذانها بدلاً من عيونها؛ لأنها تنصبها، وتتحسس بها الأصوات؛ فتهتدي بها إلى الطريق، وهذه الفكرة من الأفكار العميقة؛ لأنها ((‌[٢] تعتمد على ظاهرة علمية صادقة، وهي ظاهرة تبادل أثر الحواسّ أو قيام بعـضها بوظائف بعض، إن أصيبت الحاسة بالموات، أو حال دون قدرتها على أداء مهامها حائل.

ومثل تلك الفكرة تحتاج إلى وعي بخصائص تركيب الإنسان وطبعه ومزاجه وتكوينه ووظائف أعضائه مما يجعل الفكرة من العمق بحيـث لا تصدر إلا عن أديب لماح)).

ومن هنا اكتسبت هذه الفكرة سمة العمق، وهي سمـة محمـودة في النصوص الأدبية.

---

(١) ديوانه: ٤١٣.

(٢) الفكرة في الأدب: ٧٤،٧٥.

وكذلك قول أبي العلاء المعري(١):

لَوْ عَــرَفَ الإِنْــسَانُ مِقْــدَارَهُ ... لَمْ يَفْخَرِ الْمَــولَى عَلَــى عَبْــدِهِ

أَمْسِ الَّذِي مَــرَّ علَــى قُرْبِــهِ ... يَعْجِــزُ أَهْــلُ الأَرْضِ عَــنْ رَدِّهِ

أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِــي سِــنِّهِ ... مِثْلَ الَّذِي عُوجِــلَ فِــي مَهْــدِهِ

وَالْوَاحِدُ الْمُفْــرَدُ فِــي حَتْفِــهِ ... كَالــحَاشِدِ الــمُكْثِرِ فِي حَشْدِهِ

أَفْضَلُ مَا فِي الــنَّفْسِ يَغْتَالُهَــا ... فَنَــسْتَعِيذُ اللَّــهَ مِــنْ جُنْــدِهِ

فهذه الأبيات تضم أفكاراً عميقة، ويبدو عمقها في إثارتها تفكــير الإنسان في بداية حياته وخاتمته، وفي عجزه عن تحقيق مآربه؛ فأقرب يوم مضى عنه لا يستطيع إعادته، بل البشرية كلها لا تقوى على ذلك.

وكذلك في أن الموت والفناء يتساوى فيهما المعمر، والطفل الصغير، والوحيد ، وصاحب الجيوش العظيمة.

وفي أن أفضل أعضاء الجسم قد يكون سبباً في هلاكه، والعياذ بالله تعالى من ذلك.

والتفكير في هذه الأمور يحرك الشعور، ويستثير الخيال، ويحث على الاعتبار، وترك الافتخار، ولو على العبد المملوك.

---

(١) سقط الزند: ١١٧، ١١٨. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمــع: ق: ١٤.

وبسبب تلك الإثارة الشعورية، والفكرية اكتسبت هذه الأفكار عمقاً، وامتداداً جعلها خالدة، تستثير الشعور، والفكر، والخيال، في كل زمان ومكان.

وكذلك قوله [١]:

قالَ المُنَجِّمُ والطَّبِيبُ كِلاهُما لا تُحْشَرُ الأجسادُ قُلْتُ إِلَيْكُمَا
إنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ أو صَحَّ قوْلِي فالخَسَارُ عَلَيْكُمَا

فالفكرة التي وردت في البيتين عميقة؛ لأنها تستثير الشعور، وتحرك الفكر، وتسبح بالخيال.

فالشاعر هنا أمام قضية البعث، وهي قضية حيرت البشرية منذ القدم، وهو مؤمن بها تمام الإيمان، بخلاف المنجم، والطبيب، ولهذا فهو يناقشهما مناقشة تتسم بالرزانة والعمق، ويحذرهما من سوء عاقبة عقيدتهما المنحرفة.

ويبين لهما أن ما يقولان إذا تحقق فلن يخسر شيئاً، أما إن تحقق قوله فسوف تكون خسارتهما قاصمة لهما، (([٢] وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك، فليس بتشكك، وإنما هو تعزيز للمخاطب على خطئه، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه، وإن كان المناظر له على ثقة من أمره،

---

(١) اللزوميات: ٢/٣٠٦.

(٢) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٦٦.

وهو نوع من المجادلة له)).

وأي إنسان يطلع على هذين البيتين ستثور قضية البعث في نفسه، و((([١]) يتساءل عن مصيره، ويتساءل عن حال الناس بعد الموت، وما سيلاقونه في دنيا القبور، وما سيرونه بعد، يوم يحين الحساب))، وسوف يفكر طويلاً، ويعييه التفكير؛ لأن القضية كبيرة، والعقل يعجز عن الإحاطة بأبعادها، وتصوّر جميع جوانبها.

وبذلك يكون البيتان (([٢]) مثيراً للتفكير العقلي الرزين، وباعثاً على دراسة فكرية جادة رزينة)).

وبهذا يبدو لنا عمق هذه الفكرة؛ لأنها استطاعت أن تستثير الشعور، وتحرك الفكر، وتسيطر عليهما زمناً طويلاً [٣].

٢ - السطحية:

السطحية سمة غير محمودة في النصوص الأدبية؛ لأنها تقلل من قيمتها في ميزان الأدب، وتدل على ضحالة فكر الأديب، وعدم قدرته على اقتناص الأفكار العميقة، أو التي فيها شيء من العمق، كما أن الأفكار السطحية لا تمدّ المتلقي بما يحرك شعوره، ويرقى بتفكيره.

([١]) دراسات في النقد الأدبي الحديث: ١٤٨.

([٢]) السابق: ١٤٨.

([٣]) انظر مثالاً آخر على عمق الأفكار في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢.

والفكرة السطحية هي التي يفهمها عامة الناس، ولا يجدون عناءً في إدراكها [١]؛ لأنها قريبة منهم، ولا تحتاج إلى ثقافة لمعرفة درجتها بين الأفكار.

ومما جاء من الأفكار السطحية في شعر الدعوة الإسلامية قول الببغاء [٢]:

كِلِ الأُمُورَ إِلَى مَنْ ... بِهِ تَتِمُّ الأُمُورُ
وَافْزَعْ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ ... يُجِرْكَ عَجْزاً مُجِيرُ
وَكُلُّ صَعْبٍ عَسِيرٍ ... عَلَيْهِ سَهْلٌ يَسِيرُ

فالأفكار في هذه الأبيات سطحية، لا عمق فيها؛ لأنها لا تعزب عن فهم المتلقي العامي؛ فهو يفهمها منذ الوهلة الأولى، دونما تأمل أو غوص؛ لأنها مما يردده بسطاء الناس، وعامتهم، في أحاديثهم اليومية.

ومما يؤكد سطحية هذه الأفكار خلوها مما يحرك الشعور، أو يستثير الخيال، أو يحفز على التفكير، وهذا هو شأن الأفكار السطحية؛ فهي لا تسعف بشيء من ذلك.

وكذلك قول العقيلي [٣]:

---

(١) انظر: دراسات في النقد الأدبي الحديث: ١١٦.
(٢) ديوانه: ٩٤.
(٣) ديوانه: ١٧٨.

يَا أيّهَا الأَعْمَى الَّذي لاَ يُبْصِرُ   حَتَّامَ قُلْ لِي سَيِّئَاتُك تَكْثُرُ

اِسْتَغْفِرِ المَوْلَى الّذي أغْضَبْتَهُ   يا عَبْدَهُ الجَانِي عَسَاهُ يَغْفِرُ

وقوله أيضاً (١):

إِذا مَا شِئْتَ أنْ تَغْدُو عَزِيْزاَ   تُبَجَّلُ فِي الغُدُوِّ وَفِي الرَّواحِ

فَدُونَكَ والصَّلاحَ فَرُبَّ حَالٍ   يَكُونُ صَلاحُها بِيَدِ الصَّلاحِ

فهذا كله كلام سطحي، يفهمه المتلقي العامي، دونما عناء في فهمه، ودون أن يمده بمعلومة ثقافية، أو خبرة شعورية.

ولعل وجود عدد غير قليل من الأفكار السطحية، وكذلك التقريرية المباشرة في شعر الدعوة الإسلامية يرجع إلى الأسباب الآتية:

أ - كثرة شعر الزهد والمواعظ، وهذا الشعر تناسبه الأفكارالقريبة من المتلقي؛ لأنه يتجه إلى شتى فئات المجتمع، ومنهم العامي الذي لا يناسبه العمق، والتأنق في الأفكار؛ لأنه لا يملك ما يؤهله لفهمها، ومعرفة دلالاتها، لذلك نحا بعض الشعراء هذا المنحى؛ ليحققوا ما يصبو إليه العامة.

ب - قلة الأفكار العميقة في الشعر بصفة عامة، لأنه لا يقوى على الإتيان بها إلا القليل من الشعراء؛ لحاجتها إلى الذكاء في اقتناصها، وصياغتها، وهي لا توجد في الغالب إلا في شعر العباقرة من الشعراء،

---

(١) السابق: ١٠٤.

وهم قلة في التاريخ الأدبي عامة.

والشعراء الذين عرفوا بعبقرياتهم الفذة، وثقافاتهم المتنوعة، أمثال: المتنبي، وأبي فراس الحمداني، والشريف الرضي، وأبي العلاء المعري جاء أكثر شعرهم عميق الفكرة.

جـ - التفاوت في القيمة بين شعر الشاعر الواحد، وقدرته على الإجادة في فن، وتقصيره في آخر.

الأفكار بين التجديد والتقليد

التجديد والتقليد سمتان تظهران في الأعمال الأدبيـــة؛ لأن الأدبـــاء يتأثرون بأعمال سابقيهم، ويحاكونها كل حـــسب قدرتـــه، ويحـــاولون التجديد ما أمكنهم ذلك.

والأفكار هي المحور الأساسي في ميدان التجديد والتَّقليد، والشعراء يتداولونها من عصر لآخر، ويختلفون في صياغتها، ويضيف اللاحـــق إلى السابق ما يقوي على ابتكاره منها.

وقد ظهرت هاتان السمتان في شعر الدعوة الإسلامية، وســـيتجلَّى في الفقرتين الآتيتين بيان ذلك.

١ - التجديد:

التجديد سمة مطلوبة في الأعمال الأدبية؛ لأنها تبعـــد عنـــها روح التقليد السقيم، وتثبت قدرة منشئيها على الإبداع.

والتجديد لا يتحقق إلا بالاعتماد على القديم؛ لأن ((١) كل جديد أساسه قتل القديم فهماً وتمحيصاً)).

أما إذا قطع الأديب صلته بالتراث الأدبي، واعتمد علـــى موهبتـــه

---

(١) اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري:٣٣٦.

وحدها؛ فإنه بذلك يجرد نفسه مما يحقق له النضج والخلود[١].

وسمة التجديد من السمات البارزة في شعر الدعوة الإسلامية، وقد ظهرت هذه السمة في صورتين:

أ-التجديد في الأفكار السابقة:

أخذ الفكرة وصياغتها في ثوب جديد يعد من ملامح التجديـــد في الأفكار؛ لأن ((من عبر عن معنى متداول بأحسن عبارة وأبلغها فكأنه مبتدئه ومنشئه، وما يضره أن سبق إليه إذا كان منفرداً بإحسان العبـــارة عنه؛ فحظ العبارة في الشعر أقوى من حظ المعنى))[٢] .

وقد تناول الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية كثيراً مـــن الأفكـــار المتداولة، وجددوا فيها تجديداً واضحاً، إما بالصياغة الجيدة، أو بالزيادة في المعنى؛ كما يظهر في قول المتنبي[٣]:

وَفَوارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكأَنَّهَا لَيْـــسَتْ مِـــنَ الحَيَـــوَانِ

---

(١) انظر: السابق: ٣٣٧.

(٢) طيف الخيال، للشريف المرتضى، تحقيق: حسن الصيرفي، الطبعة الأولى، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨١هـــ: ١٦٨.

(٣) ديوانه: ٤١٥.

فالفكرة التي يضمها هذاالبيت مأخوذةمن قول زهيربن أبي سلمى[١]

(١) هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (٠٠٠ - ١٣ ق هـ). شاعر فحل، عرف بالحكمة، وبنظم القصائد الحوليات، واشتهر بمدح هرم بن سنان. (انظر: الشعر والشعراء: ١٣٧، والأغاني: ١٠/٣٣٦-٣٦٥، والأعلام: ٣/٥٢).

مادحاً [١]:

تَراهُ إذا مَــا جِئْتَــه مُــتَهَلِّلاً كأنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أنْتَ ســائِلُهْ

ولكن المتنبي تناولها وجدد فيها تجديداً واضحاً، حيث جعل الفرسان يسرعون إلى القتل حتى كأنه حياة، أما زهير فجعل الممدوح يسر بالعطاء، حتى كأنه أخذ[٢].

فالمتنبي قد جدد في المعنى حين قلبه من السرور بالبذل إلى الإسراع إلى القتل، وأضاف إليه زيادة تؤكده، وهي قوله: ((فكأنها ليــست مــن الحيوان)) . ثم ظهر تجديده في الصياغة الجيدة التي كسا بها هذه الفكرة، حتى بدت وكأنه هو الذي اخترعها، وأبرزها في هذه الصورة.

وقول التهامي [٣]:

قَوْمٌ إذا لَبِسُوا الدُّرُوعَ حَسِبْتَهَا سُــحُباً مَــزَرَّرَةً عَلَــى أَقْمــارِ

ففكرته قد سبقه إليها ابن الدمينة في قوله [٤]:

مُبَرْقَعَةٌ كالشَّمْسِ تَحتَ سَحابَةٍ وكالْبَدْرِ في جُنْحٍ من اللَّيْلِ مُظْلِــمِ

---

(١) شرح شعر زهير بن أبي سلمى، لأبي العباس ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ: ١١٣.

(٢) انظر: الوساطة:٣٣١.

(٣) ديوانه: ٣١٢.

(٤) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العبكري:٢/٢٥٢.

والمتنبي في قوله [١]:

كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ   يُضِيءُ بِمَنْعِهِ البَدْرَ الطُّلُوعَا

وقد حاول التهامي التجديد في هذه الفكرة؛ فنقلها - كما ترى - من وصف الحسناء إلى وصف الفرسان، وأضاف قوله: ((مزررة)) فجعل الدروع كالسحب، والفرسان كالأقمار، وألبسها صياغة جيدة، برزت فيها وكأنها من اختراعه.

وكذلك قول الشريف الرضي[٢]:

مَا كُنْتُ أَذْخَرُ فِي فِدَاكِ رَغِيبَةً   لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِدَاءِ

فهو من قول أوس بن حجر[٣] في الرثاء[٤]:

قَدْ كانَتِ النَّفْسُ لَوْ سَامُوا الفِدَاءَ بِهِ   إِلَيْكَ مُسْمِحَةً بِالأَهْلِ وَالمَالِ

ولكن الشريف الرضي جدد في الفكرة، حين صاغها هذه الصياغة

---

(١) ديوانه: ٨١. والنقاب: القناع تجعله المرأة على مارن أنفها تستر بها وجهها.

(٢) ديوانه: ١/٢٦.

(٣) هو: أبو شُريح، أوس بن حَجَر التميمي، شاعر فحل من شعراء الجاهلية، عمر طويلاً، ولم يدرك الإسلام. (انظر: جمهرة النسب، لابن الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ: ٢٧٠، والأغاني: ١١/٧٣- ٧٨، والأعلام: ٢/٣١).

(٤) ديوانه، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ: ١٠٦. ساموا: طلبوا. مسمحة: جائدة مضحية.

الجيدة، وحين زاد فيها قوله: ((لو كان يرجع ميت بفداء)) فبدت هـذه الفكرة في صورة جديدة، تختلف عن الصورة التي عرفت بها من قبل.

ب- الأفكار المبتكرة:

الابتكار هو أصل التجديد في الأفكار، وهو ((ⁱ[١] مظهر من مظاهر العبقرية المبدعة للفنان البارع الذي تعمق تجاربه، وتملك القـدرة علـى الابداع، ودليل واضح على عمق ثقافته، وكثرة ذخيرته مـن الأفكـار والمعاني)).

وقد ظهر في شعر الدعوة الإسلامية جملة من الأفكـار المبتكـرة، لكنها إذا ما قيست بالأفكار المجددة كانت قليلة، ومن تلـك الأفكـار المبتكرة قول المتنبي[٢]:

قَادَ الْجِيَادَ إلى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ   إلاَّ إِلَـى الْعَـادَاتِ وَالأَوْطَـانِ

كُلَّ ابنِ سَابِقَةٍ يُغِـيرُ بِحُـسْنِهِ   فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَـى الأَحْـزَانِ

والابتكار يظهر في إغارة الفرس الأصيل بحسنه على الأحـزان في قلب صاحبه، إذا نظر إليه، وإزالتها منه، وتفريقها عنه؛ وذلك من شـدة سروره به.

---

(١) اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٣٣٥.

(٢) ديوانه: ٤١٣.

وقول ابن الأنباري[١]:

عُلُوٌّ فِي الحَيَــاةِ وَفِي المَمَــاتِ لَحَقٌّ أَنْتَ إِحْدَى الــــمُعْجِزَاتِ

وقوله [٢]:

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلاكَ مِــنْ بَعْــدِ المَمَــاتِ

أَصَارُوا الجَوَّ قَبْــرَكَ واسْــتَنَابُوا عَنِ الأَكْفَانِ ثَــوْبَ الــسَّافِياتِ

وكذلك قوله [٣]:

أَسَأْتَ إلى النَّوائِبِ فَاسْتَثَــارَتْ فَأَنْــتَ قَتِيــلُ ثَــارِ النَّائِبَــاتِ

فكل هذه الأفكار التي وردت في الأبيات السابقة مبتكرة، ويظهــر ذلك في أن الشاعر قلب صورة المرثي الأليمة إلى صورة مشرقة، وحــول منظر الصلب البشع، وعدم دفن المرثي في التراب إلى منظر شموخ ورفعــة وسودد، وجعل صلب المرثي من فعل النوائب، وليس من فعل أعدائه[٤].

---

(١) يتيمة الدهر: ٢/٤٣٩.

(٢) السابق: ٢/٤٣٩.

(٣) السابق: ٢/٤٤٠.

(٤) انظر: الشعر بين التطور والجمود في العــصرين البــويهي والــسلجوقي: ٣٣٧،٣٣٩،٣٤٠.

ومن الأفكار المبتكرة قول الميكالي [١]:

لا تَمْنَعِ الفَضْلَ مِنْ مَالٍ حُبِيتَ بِهِ   فَالبَذْلُ يُنْمِيهِ بَعْدَ الأَجْـرِ يُـدَّخَرُ
كَالكَرْمِ يُؤْخَذُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَمَعـاً   فِي أنْ يُضَاعَفَ مِنْهُ الأكْلُ والثَّمَرُ

فهذا المعنى مبتكر، وقد أشار الثعالبي إلى أنـه مـن المعـاني الـتي اخترعها[٢].

وكذلك قول أبي العلاء المعري [٣]:

جَاءَكَ هَذَا الْحُـزْنُ مُـسْتَجْدِياً   أَجْرَكَ فِـي الـصَّبْرِ فَـلاَ تُجْـدِهِ

والابتكار يبدو في طلب الحزن أجر الصبر من الصابر على مصيبته.

فالفكرة بهذه الصورة مبتكرة، وفيها دلالة واضحة على عبقرية أبي العلاء المعري، وقدرته القوية على التجديد، وابتكار المعاني، وصـياغتها صياغة جيدة.

---

(١) ديوانه: ٩٩.

(٢) انظر: يتيمة الدهر: ٤/٤٣٨.

(٣) سقط الزند: ١١٨. ومستجدياً: مستوهباً. وانظر: الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره، محمد سليم الجندي، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ: ٩٤٠، ٩٤١. وانظر: شواهد أخرى على ابتكار الأفكار في ديوان المتـنبي: ٤١٥، ويتيمة الدهر: ٢/٤٤٠، وديوان الميكالي: ٨١، ١٢٤، واللزوميات: ١/١٥٤.

٢ - التقليد:

التقليد من السمات البارزة في تطور الآداب، وهو أمر فطـــري في الإنسان [١]،ولذلك فهو يعجب بالقديم،ويفيد منه،ويحرص على تقاليده[٢].

والأفكار الأدبية هي مدار التقليد في الأدب، فهناك أفكار يتـــداولها الأدباء من عصر لآخر، كما أن هناك أفكاراً أخر ابتكرهـــا بعـــضهم؛ فصارت خاصة بهم، معروفة لهم دون غيرهم، ولكن التقليـــد بـــصورته الخاصة ((٣) لا يتصل بالمعاني العامة، والأخيلة الشائعة؛ لأن مجاله المعـــاني الخاصة، والأخيلة المبتكرة، والصور المبتدعة)) .

وقد تداول الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية كثيراً مـــن الأفكـــار الشائعة، وقلّدوا غيرهم في بعض الأفكار الخاصة. وهم في هذا كغيرهـــم من الشُّعراء في العصور الأدبيَّة.

وقد تمثل التقليد في شعرهم في صورتين:

أ - تقليد السابقين من الشعراء:

---

(١) انظر: في أصول الأدب: ٢٥،٢٤.

(٢) انظر: المعنى الشعري في التراث النقدي: ٢١.

(٣) الشعر (مجلة): ٤٨.

ومن تقليد سابقيهم في أفكارهم الخاصة قول المتنبي[١]:

مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أنْ أَرَى   رَضْوَى علَى أيْدي الرِّجالِ تَسِيْرُ

فهذا مأخوذ من قول ابن المعتزّ [٢]:

هَذا أبُــو القَاسِــمِ فِــي نَعْــشِهِ   قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الجِبَــالْ

وقد تفوّق المتنبي على ابن المعتز في صياغة هذا المعنى.

وقوله كذلك في مدح سيف الدولة الحمداني[٣]:

فأَنْتَ حُسامُ المُلْكِ واللهُ ضَارِبٌ   وأنْتَ لِــواءُ الــدِّينِ واللهُ عاقِــدُ

فهو مأخوذ من قول أبي تمام [٤]:

لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِي سُوَيْداءَ قَلْبِــهِ   لِــحَــدِّ سِنــانٍ في يدِ اللهِ عامِلُهْ

وقول السري الرفاء [٥]:

---

(١) ديوانه: ٦٤.

(٢) ديوانه: ٢/٣٥٨.

(٣) ديوانه: ٣١٤.

(٤) ديوانه: ٣/٢٧. وعامله: هو أعلى الرمح مما يلي السنان بقليل.

(٥) ديوانه: ٢/٥٦٩.

أَجَلْ هُوَ الْفَتْحُ لاَ فَتْحٌ يُشَاكِلُهُ أَفَادَ عَاجِلُهُ عِزاً وَآجِلُهُ

تَفَتَّحَتْ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ عَلَى أَغَرَّ مِفْتَاحُ بَابِ الْبِشْرِ نَائِلُهُ

فقد أخذه من قول أبي تمام [١]:

فَتْحَ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ
فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشُبِ

وكذلك قول ابن الأنباري [٢]:

وكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَعَادَ مُطَالِباً لَكَ بِالتِّراتِ
وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الإحْسَانُ فِيهِ إِلَيْنَا مِن عظِيمِ السَّيِّئَاتِ

فقد أخذه من قول ابن الرومي [٣]:

لَمْ يَظْلِمِ الدَّهْرُ أنْ تَوَالَى فِيكُمْ مُصِيبَاتُه دِرَاكَا
كُنْتُمْ تُجِيرُونَ مَنْ يُعَادِي مِنْهُ فَعَادَاكُمُ لِذَاكَا

ولكن ابن الأنباري يتفوق على ابن الرومي بصياغة هذا المعنى صياغة جيدة.

وقول ابن نبهان الكرخي [١]:

---

(١) ديوانه: ١/٤٥، ٤٦. والقشب: جمع قشيب، وهو الجديد.
(٢) يتيمة الدهر: ٢/٤٤٠. وصرف الليالي: نوائبها وأحداثها. الترات: جمع تره؛ وهي الثأر.
(٣) ديوانه: ١٨٤١.

قَـــالَ كِـــرَامٌ كُنْـــتُ أَلْقَـــاهُمُ فِي مَجلِسٍ قـــدْ كُنْـــتُ أَغـــشَاهُ

صَـــارَ ابـــنُ نبْهـــانَ إلى رَبِّـــهِ يَرحَمُنـــــا اللَّـــــهُ وَإِيَّـــــاهُ

فهو مأخوذ من قول محمد بن يسير[٢] يرثي نفسه[٣]:

كَأَنَّهُ قدْ قِيـــلَ فِي مجْلِـــسٍ قَـــدْ كُنْـــتُ آتِيـــهِ وَأَغْـــشَاهُ

مُحَمَّدٌ صَـــارَ إِلَـــى رَبِّـــهِ يَرْحَمُنـــــا اللَّـــــهُ وَإِيَّـــــاهُ

ب - تقليد بعضهم بعضاً:

وكما قلَّد الشعراء سابقيهم؛ فقد قلَّدوا بعضهم في بعض المعـــاني، كما يظهر في قول السري الرفاء[٤]:

أَفْنَتْ ظُباكَ الرُّومَ حتَّى إِنَّهَا لَمْ تُبْـــقِ إلاّ ظَبْيَـــةً أو رِيْمَـــا

---

(١) المحمدون من الشعراء: ٤٨٧.

(٢) هو: أبو جعفر، محمد بن يسير الرياشي البصري (٠٠٠ - نحو ٢١٠ هـــ). شاعر له حكم كثيرة، ومواعظ حسنة. (انظر: طبقـــات الـــشعراء: ٢٧٩ - ٢٨٢، والأعلام: ٧/١٤٤).

(٣) الأغاني: ١٤/٤٠.

(٤) ديوانه: ٦٢٩. والظبا: جمع ظُبة، وهي حد السيف.

فهو مأخوذ من قول المتنبي[١]:

فَلَمْ يُبْقِ إلاَّ مَنْ حَمَاها مِنَ الظُّبَى   لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدِيُّ النَّواهِدُ

ولكنه (([٢] دون بيت المتنبي في البلاغة؛ لأن بيت المتنبي أجود سبكاً وأكثر إيقاعاً)) .

وقول أبي فراس الحمداني[٣]:

وَإنِّي لَلصَّبُورُ على الرَّزَايا   وَلَكِنَّ الكِلامَ عَلَى الكِلامِ

فهو مأخوذ من قول المتنبي[٤]:

فَصِرْتُ إذا أصَابَتْنِي سِهَامٌ   تَكَسَّرَتِ النِّصالُ على النِّصالِ

وقول المتنبي أقوى وأسمح.

وكذلك قول الشريف الرضي[٥]:

---

(١) ديوانه: ٣١٣. واللمى: حمرة مستحسنة في الشفة. والثدي الناهد: هو المرتفع، أي لم يبق إلا النساء.

(٢) شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية، د. المحمدي الحناوي، الطبعة الاولى، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٥هـ: ١٣٦.

(٣) ديوانه: ٣١٧. والكلام: جمع كلم؛ وهو الجرح.

(٤) ديوانه: ٢٥٤. والنصال: جمع نصل؛ وهو حديدة السهم.

(٥) ديوانه: ١/٢٧. وأنضيت: أبليت.

أَنْضَيْتِ عَيْشَكِ عِفَّةً وَزَهَــادَةً　　وطُرِحْتِ مُثقَلَــةً مِــنَ الأعْبَــاءِ

بِصِيامِ يَومِ القَيْظِ تَلْهَبُ شَمسُهُ　　وَقِيَــامِ طُــولِ اللَّيلَــةِ اللَّــيْلاءِ

كَيْفَ السُّلُوُّ وَكُلُّ مَوْقعٍ لَحْظَةٍ　　أَثَــرٌ لِفَــضْلِكِ خالِــدٌ بِــإِزَائِي

فَعَلاتُ مَعْرُوفٍ تُقِرُّ نَــوَاظِري　　فَتَكُونُ أَجْلَبَ جَالِــبٍ لِبُكَــائِي

فهو مأخوذ من قول أبي فراس الحمداني[1]:

لِيَبْكِكِ كُلُّ يومٍ صُــمْتِ فِيــهِ　　مُــصَابرةً وَقَــدْ حَمِــيَ الهَجِــيرُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ لَيــلٍ قُمْــتِ فِيــهِ　　إلى أَنْ يَبْتَدي الفَجْــرُ الــــمُنِيْرُ

لِيَبْكِكِك كلُّ مُضطَهَدٍ مَخُوفٍ　　أَجَرْتِيــهِ وَقَــدْ قَــلَّ الـــــمُجيرُ

لِيَبْكِكِ كُــلُّ مُــسكِينٍ فَقِــيرٍ　　أَغَثْتِيهِ ومــا فِــي العَظْــمِ رِيــرُ

التضمين

اختلفت منابع الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية، فجــاء بعــضها تضميناً لأقوال السابقين من الشعراء المجيدين، وغيرهم من الناشرين.

والتضمين هو أن يضمن الشاعر شعره شيئاً من شعر غيره، وينبــه

---

(١) ديوانه: ١٦١. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٩٢.

على ذلك إن لم يكن مشهوراً [١].

والشاعر يلجأ إلى التضمين لتأييد أفكاره، وجعلها مؤثرة في عقل المتلقي ووجدانه.

وقد سلك بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذا السبيل، فضمنوا أشعارهم بعض أقوال سابقيهم، من الشعراء والناثرين، ليؤكدوا بذلك أفكارهم.

فأمَّا تضمين شعرهم شيئاً من شعر غيرهم؛ فكما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[٢]:

وَإِنْ مِتُّ فَالإِنْسَانُ لاَ بُدَّ مَيِّتٌ وإِنْ طالَتِ الأَيَّامُ، وانْفَسَحَ العُمْرُ

فالشطر الثاني من هذا البيت قد ضمنه من قول محمود الوراق[٣] في شكر النِّعمة [٤]:

---

(١) انظر: الإيضاح: ٥٨٠. وشرح التلخيص (للباتري)، تحقيق: د. محمد صوفية، الطبعة الأولى، ليبيا: المنشأة العامة للنشر، ١٩٨٣م: ٧٠١.

(٢) ديوانه: ١٦٥.

(٣) هو: محمود بن الحسن الوراق (٠٠٠- نحو ٢٢٥هـ).شاعر، قال أكثر شعره في المواعظ والحكم، روى عنه ابن أبي الدنيا، وتوفي في خلافة المعتصم. (انظر: فوات الوفيات: ٤/٧٩ - ٨١، والأعلام: ٧/١٦٧).

(٤) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٦هـ: ٢٣٢.

إذا كانَ شُكْري نِعْمةَ اللهِ نِعْمةٌ   عليَّ له في مِثْلِها يَجِـــبُ الـــشُّكرُ

فَكيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إلاَّ بِفَضْلِه   وإنْ طالَتِ الأيَّامُ، واتَّصَلَ العُمْـــرُ

والمضمن هو الشطر الثاني من البيت الثاني، مع تغيير يسير لا يخفى معه التضمين.

وكذلك قول ابن هاني الأندلسي[١]:

وَجَلا ظَلامُ الدِّينِ والدُّنْيا بـــهِ   مَلِكٌ لِمـــا قـــالَ الكِـــرامُ فَعـــولُ

فقد ضمن الشطر الثاني منه الشطر الثاني من قول عبـــد الملـــك[٢] الحارثي[٣]:

إذا سيِّدٌ مِنَّا خَلا قَـــام سَـــيِّدٌ   قؤُولٌ لِمـــا قـــالَ الكِـــرامُ فعُـــولُ

---

(١) ديوانه: ٢٥٦.

(٢) هو: أبو الوليد، عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (٠٠٠ - بعد ٢٥٠هـ). شاعر مطبوع مجيد، من شعراء العصر العباسي، وممن شارك في حلقات العلم والأدب في عصره. (انظر: طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق: عبد الـــستار فراج، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف: ٢٧٥ - ٢٧٩، ومقدمة كتاب: الحارثي حياته وشعره، تحقيق ودراسة: زكي العاني، بغـــداد: دار الرشـــيد، ١٤٠٠هـ: ١١ - ٢٧).

(٣) الحارثي حياته وشعره: ٨٩.

وقول أبي الحسن التهامي[١]:

هَنيئاً لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أنْتَ عِيدُهُ وَلاَ زَالَتِ الأَعْيادُ عِنْــدكَ تَكثُــرُ

فصدر هذا البيت تضمين لصدر بيت المتنبي الذي يقول فيه[٢]:

هنيئاً لَكَ العيدُ الَّذِي أنْت عِيْدهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعيَّــدَا

وأما تضمين شعرهم شيئاً من النثر؛ فكما يظهر في قول أبي هــلال العسكري [٣]:

أَزِيدُ فِي عِلْمِــي وفِي حِكْمتِــي وقِيمَــةُ الإنْــسانِ مَــا يَعْلَمُــهْ

فشطره الثاني تضمين لقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[٤]: ((قِيمَةُ كَلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُه)).

وكذلك قول الميكالي[٥]:

---

(١) ديوانه: ٢٤٦.

(٢) ديوانه: ٣٥٩.

(٣) ديوانه: ٢٠٢.

(٤) نهج البلاغة، للشريف الرضي، حققه: عبد العزيز سيد الأهل، بــيروت: دار الأندلس: ٥٧٨.

(٥) ديوانه: ٢٠٧.

يُصابُ الفَتى في أهْلِــه برَزِيّـــةٍ ... ومَا بعْدَها مِنْهـــا أهَـــمُّ وأعْظَـــمُ
فَإنْ يَصْطَبِرْ فِيها فـــأجرٌ مُــؤَفَّرٌ ... وإنْ يَكُ مِجْزَاعاً فَـــوِزْرٌ مُقَـــدَّمُ

فالبيت الثاني تضمين لقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنـــه - عنـــــدما عـــــزّى الأشـــــعث ابـــــن قـــــيس [(١)] في وفـــــاة

---

(١) هو: أبو محمد، الأشعث بن قيس بن معـــدي كـــرب الكنـــدي (٠٠٠ - ٤٠هـــ). وفد على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فأسلم ثم ارتد، ثم عـــاد إلى الإسلام، وتزوج أخت أبي بكر الصديق، وشهد بعض الفتوح الإســـلامية، وأبلى فيها بلاء حسناً. (انظر: الاستيعاب: ١٣٣ - ١٣٥، والإصابة: ١/٨٧ - ٨٩).

ابن له[١]: ((يا أشْعث إنْ صَبَرتَ جَرَى عليْكَ القَدرُ وأنْتَ مأجُورٌ، وإنْ جَزِعْتَ جَرَى علَيْكَ القَدَرُ وأنْتَ مأْزُور)) .

وقول أبي العلاء المعري [٢]:

عَلَيْكَ سَبيلَ الهُدى واطَّرِحْ   مَقَالة مَنْ كادَ حينَ ارتَغَا

فهو تضمين للمثل[٣]: ((يُسِرُّ حَسْواً في ارْتِغَاءٍ))؛ وهو يضرب لمن يظهر نفع غيره، وهو يضمر نفع نفسه.

وهكذا تتجلَّى لنا أبرز السمات الفنية التي اتسمت بها الأفكار في شعر الدَّعوة الإسلامية؛ فأما السمة الأولى - فهي التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي، وبدت هذه السمة في استمداد الشعراء بعض الأفكار الإسلامية من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكان تأثرهم بالمعنى فقط.

---

(١) نهج البلاغة: ٦٢٥.

(٢) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ١٦٧.

(٣) مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل، عيسى البابي وشركاه: ٥٢٥/٣. الحسو: الشرب. والارتغاء: شرب رغوة اللبن. وانظر: ديوان ابن هاني: ١٥، حيث ضمن المثل المشهور: ((وجري المذكيات غِلاء)). (انظر: جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، حققه: محمد أبو الفضل، وعبد المجيد قطامش، الطبعة الأولى، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٤هـ: ٢٩٩/١).

وأما السمة الثانية - فهي الوضوح، فقد اتسمت معظم الإفكار في شعر الدعوة الإسلامية بالوضوح الفني، ووصل بعضها إلى حد المباشرة والتقريرية. وظهر الغموض الفني في جملة من الأفكار، وجاءت منها نماذج نادرة تمثل الغموض غير الفني.

وأما السمة الثالثة - فهي العمق، حيث اتّسمت جملة من الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية بالعمق، وجاء عدد غير قليل منها متسماً بالسطحية.

وقد أرجعت ظهور السطحية والمباشرة في شعر الدعوة الإسلامية إلى عدة أسباب أبرزها:

كثرة شعر الزهد والمواعظ، وقلة الشعراء العباقرة، والتفاوت في القيمة بين شعر الشاعر الواحد.

وأما السمة الرابعة - فهي التجديد، إذ اتسم كثير من الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية بالتجديد، وظهر ذلك في جانبين:

الأول - تجديد بعض الأفكار السابقة.

الثاني - ابتكار أفكار جديدة، وكان التجديد في أفكار السابقين هو أظهر هذين الجانبين.

واتَّسمت بعض الأفكار بالتقليد، وظهر ذلك في نظم الشعراء بعض الأفكار الخاصة بسابقيهم، ولكنها كانت قليلة.

كما نجد الشعراء يضمنون أشعارهم شيئاً من أقوال السابقين، شعراً

أو نثراً، و لم يكن ذلك كثيراً، لقدرة الشعراء على الإبداع، وعدم حاجتهم إلى الاستعانة بأفكار غيرهم.

وظهور هذه السمات الفنية في الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية يدل على عناية الشعراء بأفكارهم، وحرصهم على جودتها وتنويعها، وتحقيق ما يجعلها مؤثرة في المتلقي.

سمات التَّجربة الشِّعريَّة

يمر الأديب في حياته بعدد من التَّجارب المختلفـــة، ثم يترجمهـــا في أعماله الأدبية، فتأتي متنوعة، ولكل منها سماتها الخاصَّة بها. والعمل الأدبي ما هو إلا ((التَّعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية))[١].

والتَّجربة الشِّعريَّة هي:

حالة نفسية كاملة تمتلئ بها نفس الشاعر تجاه أمر مـــن الأمـــور، فيدعوه امتلاء نفسه بها إلى تصويرها في نص شـــعري، يحمـــل صـــورتها الكاملة كما تكونت في نفسه.

والتجربة الشعرية مصطلح حديث لم يعرفه النقد العـــربي القـــديم، ولكن مضمونه لم يكن غائباً عن النقاد العرب القدامى [٢].

وقد درس بعض النقاد المحدثين التجربة الـــشعرية دراســـة نظريـــة

---

(١) النَّقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، الطبعة الخامـــسة، بـــيروت: دار الشروق، ١٤٠٣هـــ: ٩.

(٢) انظر: في ميزان النقد الأدبي، د. طـــه أبو كريشة، القاهرة: مطبعة المليجـــي، ١٣٩٦هـــ: ١٧.

وتطبيقية[١].

والعواطف والأفكار هي أهم عناصر التَّجربة الشِّعريَّة النَّاجحة، وقد تحدَّثت عن الأفكار، وعن مترلتها في العمل الأدبي في الصَّفحات السَّابقة، أمَّا العاطفة فهي روح العمل الأدبي؛ لأنَّه إذا فقدها فقدالحياة، وانعدم أثره في المتلقي.

والعاطفة هي: تلك الحالة الشُّعوريَّة الَّتي تنبع من نفس الأديب تجاه حدث معين، ويشحن بها عمله الأدبي، وينتقل أثرها إلى المتلقي حسب قوة تلك الحالة وصدقها الفني. وهي ((٢) تنشأ من عامل أو عوامل خارجية، وتتشكَّل هي في الأعماق على وفق درجة الانفعال ولونه)).

وتظهر - كما ألمحت - في صورة إحساس يشعر به المتلقي في العمل الأدبي، ويتحكَّم في ذلك قوتها وضعفها في نفس الأديب.

وشعر الدَّعوة الإسلاميَّة كأي شعر آخر من شعرنا القديم ظهرت فيه التَّجارب النَّاضجة، والعواطف الصَّادقة، وتباينت فيه العواطف من حيث قوتها، وصدقها، وتنوعت حسب تنوع الانفعالات والمواقف، وكانت الرُّوح الإسلاميَّة هي لحمتها وسداها.

---

(١) انظر: دراسات في النقد الأدبي الحديث: ١١- ٤٥، والشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، مصطفى السحرتي، الطبعة الثانية، جدة: تهامة للنشر والمكتبات، ١٤٠٤هـ: ٢٩- ٤٨.

(٢) من صحائف النَّقد الأدبي الحديث، د. عبد الوارث الحداد، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤١٠هـ: ٢٥٢.

فأمَّا التَّجارب النَّاضجة الَّتي ظهرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، فمنها ما جاء في قصيدة القاضي الجرجاني، وهي قوله(١):

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا ... بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا

إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى ... وَلَكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

أُنَزِّهُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لا يُشِينُهَا ... مَخَافَةَ أَقْوَالِ العِدَا فِيمَ أَوْلِمَا

فَأُصْبِحُ مِنْ عَيْبِ اللَّئِيمِ مُسَلَّماً ... وَقَدْ رُحْتُ فِي نَفْسِ الكَرِيمِ مُعَظَّمَا

وَإِنِّي إِذَا مَا فَاتَنِي الأَمْرُ لَمْ أَبِتْ ... أُقَلِّبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَنَدِّمَا

وَلَكِنَّهُ إِنْ جَاءَ عَفْواً قَبِلْتُهُ ... وَإِنْ مَالَ لَمْ أُتْبِعْهُ هَلا وَلَيْتَمَا

وَأَقْبِضُ خَطْوِي عَنْ حُظُوظٍ كَثِيرةٍ ... إِذَا لَمْ أَنَلْهَا وَافِرَ العِرْضِ مُكْرَمَا

وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أُضَاحِكَ عَابِساً ... وَأَنْ أَتَلَقَّى بِالمَدِيحِ مُذَمَّمَا

وَكَمْ طَالِبٍ رِقِّي بِنُعْمَاهُ لَمْ يَصِلْ ... إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الرَّئِيسَ المُعَظَّمَا

---

(١) شرح المضنون به على غير أهله: ٧-١٥. والانقباض: هو الضيق بالحياة واعتزال الناس. أحجم: كف. منهل: مورد. مذمم: مذموم. مغنم: غنيمة. مغرم: غرامة؛ أي خسارة.

وَكَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ عَلَى الحُرِّ نِقْمَةٌ وَكَمْ مَغْنَمٍ يَعْتَـدُّهُ الحُـرُّ مَغْرَمَـا
وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتِي لأَخْدِمَ مَنْ لاقَيْتُ لَكِـنْ لأُخْـدَمَا
أَأَشْقَى بِهِ غَرْسـاً وَأَجْنِيـهِ ذِلَّـةً إِذاً فَاتِّبَاعُ الجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَـا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَـانَهُمْ وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُـوسِ لَعَظَّمَـا
وَلَكِنْ أَهَـانُوهُ فَهَـانَ وَدَنَّـسُوا مُحَيَّاهُ بِالأَطْمَاعِ حَتَّـى تَجَهَّمَـا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لاحَ لِي يَـسْتَفِزُّنِي وَلا كُلُّ مَنْ لاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَـا

هذه القصيدة تصور تجربة اجتماعية ملكت على الشّاعر أقطار نفسه، وهي تجربته في رؤية المنحطين من النّاس، الذين يهينون كرامة نفوسهم، ويتخذون علمهم سلماً للوصول إلى أطماعهم الفانية، وشهواتهم الدُّنيويَّة، دون أن يعلموا أن حفظ كرامة النَّفس، وإبعادها عن الذل، والسمو بالعلم عن اتخاذه وسيلة لتحقيق مطامع الدُّنيا؛ لهما أنفس من أي شيء مهما كان نفيساً[١].

وهذه القصيدة تموج بالأحاسيس والمشاعر الَّتي تعبر عن عزَّة النَّفس، والمرارة ممَّا آل إليه حال بعض النَّاس في عصر الشَّاعر، وكلها تعبر في صدق عن تجربته الصَّادقة، فهو صادق في حديثه عن عزَّة نفسه وكرامتها،

---

(١) انظر: أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرَّابع الهجري، د. عبد الحكيم بلبع، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر: ٣٣٩.

وتتريهها عمَّا يشينها، وعدم اتخاذ العلم وسيلة لتحقيق مطامعه الدنيويـــة، وصادق في حديثه عن تهافت بعض ضعفاء النُّفوس في إهانـــة نفوســـهم، وجعل علمهم سلماً لتحقيق مطامعهم. لقد أحسَّ الشَّاعر أنَّه يعـــيش في مجتمع غريب، أهان فيه بعض النَّاس كرامتهم، وتسابقوا علـــى المطـــامع الدُّنيويَّة، وجعلوا العلم وسيلة لتحقيقها، فعقد العزم - بعد هذه التَّجربـــة المرة - على حفظ كرامة نفسه، والعلو بهاعمًّا وصل إليه أولئك المنحطين، والتَّسامي بعلمه عن اتخاذه مطية لنيل المطامع الزَّائلة.

وقد عبر الشَّاعر عن تلك التَّجربة الَّتي أحسَّ بها، في هذا الأثر الأدبي الخالد، وشحنه بمشاعره وأحاسيسه الصَّادقة تجاه ذلك الموقف الَّذي مـــرَّ به، وحزَّ في نفسه.

وبعد فإن ((١) صدق هذه التَّجربة، وعمق إحساس الشَّاعر بها، قد أثمرا ذلك العمل الفني الخالد الَّذي سيظل مصدر إمتاع وتأثير، مهما تقادم عليه الزَّمن، واختلفت عليه الأجيال، فالقيم الإنسانية الكبيرة شيء ثابت في ضمير البشر، مهما اختلفت بهم المكان، وتغير عليهم الزَّمان)).

ومن التجارب الشخصية الناضجة قول ابن الأنباري في رثاء الوزير

---

(١) السَّابق: ٣٣٩.

ابن بقية[١]:

عُلُوٌّ فِي الـْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ ... لَحَقٌّ أَنْـتَ إِحْـدَى الْمُعْجِـزَاتِ

كَأَنَّ النَّاسَ حَولَكَ حِينَ قَـامُوا ... وُفُـودُ نَـدَاكَ أَيَّـامَ الـصِّلاتِ

كَأَنَّكَ قَـائِمٌ فِـيهِمْ خَطِيبـاً ... وُكُلُّهُـمُ قِيَـامٌ لِلـصَّلاةِ

مَدَدْتَ يَدَيكَ نَحْوَهُمُ احْتِفَـالاً ... كَمَـدِّهِمَا إِلَـيهِمْ بِالْهِبَـاتِ

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْ أَنْ ... يَضُمُّ عُلاَكَ مِـنْ بَعْـدِ الْمَمَـاتِ

أَصَارُوا الْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْـتَنَابُوا ... عَنِ الأَكْفَـانِ ثَـوْبَ الـسَّافِياتِ

لِعِظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيتُ تُرْعَى ... بِحُـرَّاسٍ وَحُفَّـاظٍ ثِقَـاتِ

وَتُشْعَلُ عِنْدَكَ الـنِّيرَانُ لَـيْلاً ... كَـذَلِكَ كُنْـتَ أَيَّـامَ الْحَيَـاةِ

رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْـلُ زيـدٌ ... عَلاَهَا فِـي الـسِّنِينِ الْمَاضِـياتِ

وَتِلْـكَ قَـضِيَّةٌ فِيهَـا تَـأَسٍّ ... تُبَاعِـدُ عَنْـكَ تَعْيِيْـرَ العُـدَاةِ

وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعاً ... تَمَكَّنَ مِـنْ عِنَـاقِ الْمَكْرُمَـاتِ

أَسَأْتَ إِلَى النَّوائِبِ فَاسْـتَثَارَتْ ... فَأَنْـتَ قَتِيـلُ ثَـارِ النَّائِبَـاتِ

---

(١) يتيمة الدهر: ٤/٤٤٠، ٤٣٩. والصلات: العطايا والمنح. والسافيات: جمع سافية، وهي الريح التي تحمل التراب. ومطية: كناية عن الخشبة التي صلب عليها. والجذع: ساق النخلة ونحوها. تترى: متتابعة.

وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي   فَعَـادَ مُطَالِبـاً لَـكَ بِـالتِّرات
وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الإِحْـسَانُ فِيـهِ   إِلَيْنَـا مِـنْ عَظِـيمِ الـسَّيِّئَاتِ
وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَـعْداً فَلَمَّـا   مَـضَيْتَ تَفَرَّقُـوا بِالْمُنْحِـسَاتِ
غَلِيلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِـي فُـؤَادِي   حَقِيـقٌ بِالـدُّمُوعِ الْجَارِيَـاتِ
وَلَو أَنِّي قَدَرْتُ عَلَـى قِيَـامِي   بِفَرْضِـكَ وَالْحُقُـوقِ الْوَاجِبَـاتِ
مَلأْتُ الأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي   وَنُحْتُ بِهَـا خِـلاَفَ النَّائِحَـاتِ
وَلَكِنِّي أُصَبِّرُ عَنْـكَ نَفْـسِي   مَخَافَـةَ أَنْ أُعَـدَّ مِـنَ الْجُنَـاةِ
وَمَالَكَ تُرْبَةٌ فَـأَقُولُ تُـسْقَى   لأَنَّكَ نَـصْبُ هَطْـلِ الْهَـاطِلاَتِ
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الـرَّحْمَنِ تَتْـرَى   بِرَحْمَـاتٍ غَـوادٍ رَائِحَـاتِ

هذه القصيدة تتحدث عن تجربة شخصية، سيطرت على الشاعر، وملكت عليه نفسه، وهي تجربة فقد عزيز عليه.

فالشاعر قد فجأه الموت بوفاة هذا الرجل في قتل مشين، وهو صاحب أياد بيضاء عليه؛ فأثار ذلك في نفسه الحزن عليه، والأسف على حالته؛ فصور الشاعر هذه التجربة المرة تصويراً أدبياً رائعاً، حول فيه تلك المأساة المهينة إلى شموخ، وعز للمرثي المصلوب.

وأبان في هذه التجربة علو مترلة المصلوب في حياته، وفضله المنهمر على قاصديه.

وعلل سبب قتله بأنه كان يعين الناس في حياتـــه، ويـــصد عنـــهم مصائب الدهر بجوده، ووقوفه إلى جوارهم؛ لذلك أســـاء إلى أحـــداث الدهر؛ فقتلته أخذاً بثارها منه. وفي هذا تأكيد غير مباشر على أنه قتـــل ظلماً.

وكشف الشاعر في هذه القصيدة عن حزنه العميق على المرثي، وأنه لو استطاع القيام بحقه عليه لملأ الأرض شعراً، وناح به عليه مع النائحات، ولكنه لايستطيع ذلك، خوفاً من قاتلي المرثي؛ لأنهم ســـيعدونه مـــذنباً فيعاقبونه.

وبعد ذلك كله دعا الشاعر للمرثي بالرحمات المتتابعات في الغـــدو والرواح.

وهذه التجربة تفيض بصدق المشاعر والأحاسيس، ويظهر ذلك في شعور الشاعر بعظمه المرثي، وما يتمتع به من صفات نادرة، وفي حرصه على تحويل ما لحقه من إهانه إلى عز وشموخ، وفي تصوير كـــرم المرثـــي الفياض،وعونه لكل من قصده.ثم في تصوير حزنه على المرثي،ذلك الحزن الذي تمكن من فؤاده، وملك عليه شعاب نفسه. وكـــذلك في تـــصوير ضعفه عن القيام بحقه، وهذا من أوضح الشواهد على صدق تجربته.

وأخيراً في دعائه للمرثي بالرحمات، ذلك الدعاء الذي نبع من قلب الشاعر، وشهد بصدق مشاعره.

وأعظم الشواهد على صدق هذه التجربة هو الوفاء الـــذي كـــان

باعثها، فالشاعر لا يطمع في شيء يأخذه من المرثي لقاء رثائه، وما قال هذه المرثية إلا حزناً عليه، ووفاءً له، واعترافاً بأياديه البيضاء.

وقد تضافرت الأفكار والمشاعر، والصور التعبيرية، والأداء الصوتي في تكوين هذه التجربة الشعرية، وأظهرتها في صورة جميلة، ومؤثرة، في هذا الأثر الأدبي الذي يتسم بالانسجام في بنائه الفني.

وهناك تجربة أخرى ظهرت في أبياتٍ قالها أبو الحسن الغزنوي مصوِّراً نكبة حلت به، وهي قوله [1]:

لَئِنْ غَصَبَتْ أَيْدِي المَظَالِمِ ضَيْعَتِي ... فَلَمْ تَغْتَصِبْ دِينِي وَعِلْمِي وَأَخْلاقِي

وَإِنْ ثَمَّدَتْ مَالِي الجَوَائِحُ فَالَّذِي ... تَكَفَّلَ بِالأَرْزَاقِ يُوسِعُ أَرْزَاقِي

فَدِينِيَ مَوْفُورٌ، وَعَقْلِيَ رَاجِحٌ ... وَوِزْرِيَ مَنْزُورٌ وَعِلْمِيَ لِي بَاقِ

وَمَا أَرْتَجِي فِي آجِلِي مِنْ مَثُوبَةٍ ... وَذُخرٍ جَزِيلٍ فَهْوَ أَنْفَسُ أَعْلاقِي

فَسُبْحَانَ مَنْ فِي كُلِّ عَارِضِ مِحْنَةٍ ... لَهُ مِنْحَةٌ يَقْضِي لَهَا الشُّكْرُ أَطْوَاقِي

فهذه المقطوعة تعبر عن تجربة شخصية صادقة، وهي معاناة الشَّاعر من نكبة حلت به، فقد اغْتُصِبَتْ ضيعته، وانقطع مصدر رزقه، وبذلك تجرع مرارة الظُّلم وحده، وأحس بضيق ذات اليد، ووطأة الظُّلم والفقر

---

(1) يتيمة الدهر: ٥٢٣/٤. وثمدت: استنفدت. الجوائح: جمع جائحة؛ وهي المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله. مترور: قليل تافه. أعلاقي: جمع علق؛ وهوالنفيس من كل شيء يتعلق به القلب.

أشد وطأة تطحن الإنسان وتعتصره.

وقد عبَّر الشاعر عن هذه التَّجربة في هذه المقطوعة، فبيَّن أنَّه لم يفقد توازنه إزاء هذه النَّكبة، وإنَّما تقبلها بروح المؤمن المحتسب، الواثق بفضل ربه، وكشف عن شكره لِلَّه تعالى الَّذي يهبه الثَّواب على ألم المصاب. وتلك مشاعر المؤمن الرَّاضي بما قدَّره الله تعالى عليه.

وهكذا كان هذا الأثر الأدبي شاهداً على صدق تجربته، وعمق إيمانه بخالقه.

ومثل هذه التجارب كثير من التَّجارب النَّاضجة والصَّادقة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة [١].

وأمَّا العاطفة وهي ((من أسس التَّجربة الشِّعريَّة في القصيدة الغنائيَّة)) [٢]؛ فقد ظهرت ظهوراً واضحاً في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، واتَّسمت بسمات فنية مختلفة هي:

الصِّدق الفني

الصدق الفني هو جوهر العمل الأدبي، وشرط جدته وابتكاره وبقائه، وهذا الصدق يكسب العمل الأدبي قوة التَّأثير، وسمة الخلود.

---

(١) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦١، ١٦٢، ٢٥٢-٢٥٥، وشعر الببغاء: ١٦٢.

(٢) التَّجربة الشِّعريَّة في القصيدة العربية القديمة، د. مصطفى عمر، دار المعارف، ١٩٨٩م: ٦١.

والأديب الحق هو الَّذي يحرص على صدق عاطفته في أعمالـــه الأدبيـــة؛ ليغرس حبه في نفوس النَّاس، ويأخذ مكانه اللائق في سجل الآداب.

وصدق العاطفة هو انبعاثها عن سبب صـــحيح غـــير مفتعـــل[١]، وصدورها عن نفس عانت تجربة من تجارب الحياة، وأحست بوقعهـــا، وتأثرت بها تأثراً قويًّا، فاندفعت تجسد ما أحست بـــه مـــن أحاســـيس ومشاعر حيال تلك التَّجربة في عمل أدبي[٢].

والعاطفة الصَّادقة هي الَّتي إذا لامست وجدان المتلقي أحس أنَّهـــا أثارته، وحركت مشاعره، وهزت نفسه. وقد تمتد استجابته لها إلى درجة

---

(١) انظر: أصول النَّقد الأدبي، أحمد الشايب، الطبعة الثامنة، القـــاهرة: مكتبـــة النهضة المصرية، ١٩٧٣م: ١٩٠.

(٢) انظر: دراسات في النَّقد الأدبي الحديث: ١٣٧، ١٤٢.

تصوره أنَّ الأديب إنَّما يترجم مشاعره وأحاسيسه هو، وكأنَّه استشف ما في نفسه فسجله وتصوَّره في عمله الأدبي؛ لأنَّ الأديب إنَّما يسجل الإحساس الإنساني العام، ويبرز الاستجابة الإنسانيَّة الصَّادقة، ممثلة في استجابته الخاصة للتَّجربة الَّتي أحسَّ بمعاناها [١].

وصدق العاطفة لا يقصد به الصِّدق العلمي أو الأخلاقي، وإنَّما الصِّدق الفني [٢].

والمراد بالصدق الأخلاقي هو الصدق الواقعي؛ أي ((([٣]) الوقوف عند حدود الأخلاق والمواضعات الاجتماعية السائدة)).

أما الصدق الفني فهو (([٤]) الصدق الذي ينم على أن العمل الأدبي يخبر بشيء يتوافق مع الحياة ومع المحصلات الوجدانية دون أن يكون له أي أثر من شأنه أن يؤدي إلى النفور أو الشذوذ. إنه الصدق الفني الذي ينبع من منطق العمل الأدبي، أو من موضوعيته بكل أبعادها وتفصيلاتها)).

كما أنه صدق الأديب في التعبير عن مشاعره، والعودة في ذلك إلى

([١]) انظر: السَّابق: ١٤٢.

([٢]) انظر: النَّقد الأدبي أصوله واتجاهاته، د. أحمد كمال زكي، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م: ٩٣.

([٣]) النقد الأدبي الحديث: ٢١١.

([٤]) النقد الأدبي أصوله واتجاهاته: ٩٣.

نفسه ذاتها، لا إلى المحفوظ من العبارات التقليدية [١].

وقد ظهرت العاطفة الصَّادقة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة ظهوراً واضحاً، وأكثر ما تكون العاطفة صادقة في الشِّعر الَّذي يتَّجه إلى التَّضرُّع إلى الله تعالى؛ لأنَّه ينبع من نفس الشَّاعر، ويلبس عاطفة الخشية من الله عزَّ وجل.

ومن شعر الدعوة الإسلامية الذي ظهرت فيه العاطفة الصادقة قول أبي فراس الحمداني؛ عندما أغضبه الدمستق في مناظرة جرت بينهما[٢]:

أَتَزْعُمُ يَا ضَخْمَ اللَّغَادِيدِ أَنَّنَا ... وَنَحْنُ أُسُودُ الْحَرْبِ لاَ نَعْرِفُ الْحَرْبَا؟

فَوَيْلَكَ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا؟ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي لَهَا تِرْبَا؟

---

(١) انظر: النقد الأدبي الحديث: ٢١٤.

(٢) ديوانه: ٣١. واللغاديد: جمع لغدود، وهي لحمة في الحلق. وضخامتها تدل على ضخامة العنق. والترب: المماثل في السن، والمراد هنا الممارس والخبير. والشم: ذوو العزة والأنفة. والقلب: وسط الجيش. وأردى: صرع. ومَرْعَش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. (انظر: معجم ما استعجم، لأبي عبيد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ: ١٢١٥، ومعجم البلدان: ١٠٧/٥). جلل: غطى. والعضب: السيف. وموثق: مقيد. واللُّقَان: بلد بالروم، وراء خرشنة غزاه سيف الدولة الحمداني. (انظر: معجم البدان: ٢١/٥). يعصب: يربط.

وَمَنْ ذَا يَلُفُّ الْجَيشَ مِنْ جَنَبَاتِـهِ؟ وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشُّمَّ أَوْ يَـصْدِمُ الْقَلْبَا؟

وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمَـرْعَشٍ وَجَلَّلَ ضَرْباً وَجْـهَ وَالِـدِكَ الْعَـضْبَا؟

وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أُخْتِكَ مُوْثَقاً؟ وَخَلاَّكَ ((بِاللُّقَّـانِ)) تَبْتَـدِرُ الـشِّعْبَا؟

أَتُوعِدُنَا بِـالْحَرْبِ حَتَّـى كَأَنَّنَـا وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَـا قَلْبُنَـا عَـصْبَا

لَقَدْ جَمَعَتْنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَـذِهِ فَكُنَّا بِهَا أُسْـداً وَكُنْـتَ بِهَـا كَلْبَـا

تسود هذه الأبيات عاطفة الغضب نحو الدمستق، بسبب مزاعمه الكاذبة.

وهي عاطفة صادقة ثارت في نفس الشاعر بعد ما أغضبه الدمستق بقوله [١]: ((إنما أنتم كتاب أصحاب أقلام، ولستم بأصحاب سيوف، ومن أين تعرفون الحروب)) ؟ فقال له أبو فراس [٢]:((نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام)) ثم أجابه في الحال بقصيدة منها هذه الأبيات.

وقد صور الشاعر عاطفته في هذه الأبيات تصويراً صادقاً، وفند فيها مزاعم الدمستق نحو العرب؛ فبين له أن العرب أسود حرب، وأصحاب جلاد وخبرة عميقة بها.

وضرب له بعض الأمثلة الدالة على تنكيلهم بالروم، ومن ذلك: قتل أخيه، وضرب وجه والده بالسيف، وربط ابن أخته بالقيد، وزرع الرعب

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١.
(٢) السابق: ٣١.

في قلب الدمستق نفسه، وإجباره على الهرب في إحدى المعارك.

ويبدو صدق عاطفة الشاعر في ذلك الشعور الغاضب تجاه الدمستق، وفي تلك الثورة العارمة التي امتلأت بها نفسه، تجاه مزاعمه

الكاذبة نحو العرب.

وكان الاستفهام والتقريع خير معبر عن تلك الثورة العارمة، والعاطفة الجياشة؛ فهما شظايا من الغضب تتفجر من نفس الشاعر، تلك النفس التي لا تقبل الإهانة، ولا ترضى الجحود.

والاستفهام - كما هو معلوم - من أساليب الإثارة العاطفية القوية، وقد جاء هنا يحمل تدفقاً عاطفياً صادقاً، معبراً عما في نفس الشاعر من غضب وثورة.

ومن شعر الدَّعوة الإسلاميَّة الَّذي اتَّسم بصدق العاطفة قول ابن سنان الخفاجي يرثي أمه (١):

أَبْكِيكِ لَوْ نَهَضَتْ بِحَقِّكِ أَدْمُعُ ... وَأَقُولُ لَو أَنَّ النَّوَائِبَ تَسْمَعُ

أَشْكُو فِرَاقَكِ ثُمَّ أَعْلَمُ عِنْدَهُ ... أَنَّ السَّبِيلَ إِلَى لِقَائِكِ مَهْيَعُ

وَرَجوْتُ قُرْبَكِ وَالدِّيَارُ بَعِيدَةٌ ... فَاليَوْمَ أَخْفَقَ فِي اللِّقَاءِ المَطْمَعُ

عَجَباً لِمَنْ يُبْقِي ذَخَائِرَ مَالِهِ ... وَيَظَلُّ يَحْفَظُهُنَّ وَهْوَ مُضَيَّعُ

وَلِغَافِلٍ وَلَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ ... مُلْقَى لَهُ بَطْنَ الصَّفَائِحِ مَضْجَعُ

لَوْ كَانَ يَمْنَعُكِ القِرَاعُ مَلأْتُهَا ... جُرْداً يَغُصُّ بِهَا الفَضَاءُ البَلْقَعُ

لَكِنَّهَا الأَقْدَارُ لَيْسَ أَمَامَهَا ... مَا يُسْتَجَنُّ بِهِ وَلا يُسْتَدْفَعُ

(١) ديوانه: ١٣١-١٣٣. وانظر: معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠١.

يَا قَبْرُ فِيكَ الصَّالِحَاتُ دَفِينَةٌ أَفَمَا تَضِيقُ بِهِنَّ أَوْ تَتَصَدَّعُ
حَيَّاكَ فَجْرِيُّ النَّسِيمِ كَأَنَّهُ أَبَداً بِطِيبِ ثَنَائِهَا يَتَضَوَّعُ

فالمتأمِّل في هذه الأبيات يجدها مشحونة بعاطفة الحزن، ويحس بصدق هذه العاطفة؛ لأنَّها قد انبعثت عن سبب صحيح، وهو الإحساس بفقد الأم، فهي كهف الحنان الَّذي كان يأوي إليه الشَّاعر، ثم فارقه فجأة. كما أنَّ صلة القرابة القويَّة بين الشَّاعر والمرثيَّة، والتَّجربة الَّتي مرَّ بها، وهي فراق الأم، ووهج الحزن عليها أدَّى إلى صدق العاطفة في الأبيات.

وممَّا يشهد بصدق عاطفة الشَّاعر في هذه الأبيات؛ ذكر البكاء، وشكوى الفراق، ورجاء القرب من تلك الأم المودعة، ثم الإعلان عن قدرته القويَّة على حمايتها، لو كان يدفع الموت عنها شيء، وهو دليلٌ على حبِّها، وحرصه على بقائها. وكذلك خطاب القبر، والسُّؤال الاستنكاري عن بقائه على حاله، دون أن يضيق أو يتصدع عن أم الصَّالحات. ثم الدُّعاء بأن يحييه نسيم الفجر؛ لأنَّه أصفى النَّسيم وأبرده، والإنسان لا يدعو - غالباً - بما فيه الخير إلا لمن أحبه، ونزل في قلبه منزلة عالية.

وممَّا يشهد بصدق عاطفة الشَّاعرما يبدو في الأبيات من حكمة عميقة استخلصها من تجربته في الحياة.

وكذلك الأثر الَّذي تتركه هذه الأبيات في نفوسنا؛ فهو شاهد قوي

على صدق عاطفة الشَّاعر في رثاء أمه، حيث نقل إلينا التأثير العــاطفي، فتجاوبنا معه، وصرنا نحس بمشاعره، ونحزن لحزنه. كما أنَّ طبيعة غرض الرِّثاء قد كانت سبباً في صدق عاطفة الشَّاعر، فهو أصــدق الأغــراض الشِّعريَّة عاطفة؛ لأنَّه يقال على الوفاء، ولا يطمع قائله في جاه أو عطاء.

وقد نجد في بعض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة عواطف غــير صــادقة، ولكنَّها قليلة أو نادرة، ومنها عاطفة المتنبي في قوله يرثــي محمــد بــن إسحاق[١] التَّنوخي [٢]:

إِنِّـــي لأَعْلَـــمُ وَاللَّبِيــــبُ خَـــبِيرُ ... أَنَّ الحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْــتُ غُــرُورُ

وَرَأَيْــتُ كُــلاً مَــا يُعَلِّــلُ نَفْــسَهُ ... بِتَعِلَّـــةٍ وَإِلَـــى الفَنَــاءِ يَـــصِيرُ

أَمُجَــاوِرَ الــدِّيمَاسِ رَهْــنَ قَــرارَةٍ ... فِيهَا الــضِّيَاءُ بِوَجْهِــهِ وَالنُّــورُ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى ... أَنَّ الكَوَاكِبَ فِي التُّــرَابِ تَغُــورُ

مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْــلَ نَعْــشِكَ أَنْ أَرَى ... رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَــسِيرُ

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) ديوانه: ٦٤، ٦٥. ويعلل: يلهي. الديماس: حفرة لا ينفــذ إليهــا الــضوء، والمقصود به القبر. قرارة: قاع مستدير. حفيف: صوت الجناح إذا تحــرك. اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام كانت من أعمال حمص، ثم صارت مــن أعمال حلب. (انظر: معجم البلدان: ٥/٥). صور: جمع أصور؛ وهو المائل. الحجى: العقل.

وَحَفِيفُ أَجْنِحَـــةِ المَلائِـــكِ حَوْلَـــهُ   وَعُيُونُ أَهْـــلِ اللاذِقِيَّـــةِ صُـــورُ
حَتَّى أَتَـــوا جَـــدَثاً كَـــأَنَّ ضَـــرِيحَهُ   فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّـــدٍ مَحْفُـــورُ
فِيهِ السَّمَاحَةُ، والفَـــصَاحَةُ والتُّقَـــى   وَالبَاسُ أَجْمَعُ وَالحِجَـــى وَالخِـــيرُ

فهذه الأبيات ((تفتقر إلى العاطفة الصَّادقة))[١]، وقد لجـــأ الـــشَّاعر ليعوض نقص عاطفته إلى المبالغة البعيدة؛ فجعل الملائكة محيطـــة بـــنعش المرثي لها حفيف مسموع.

وممَّا يشهد بعدم صدق عاطفة الشَّاعر في هذه الأبيات أنَّنا لا نلمس فيها روح الحزن، وهو ميزة خاصة في الرِّثـــاء، ولا يكـــون صـــادقاً إلا بظهورها فيه، فالشَّاعر قد ((بالغ في اصطناع الحزن الَّذي عمَّ الـــبلاد، ولكنَّه لم يتحدَّث عمَّا أصابه من حزن، إنَّه يصف منظراً أوحى به إليـــه خياله دون أن يعتمد على عاطفته في شيء))[٢]. ذلك لأنَّ عاطفة الشَّاعر لم تنبعث عن سبب صحيح، فهو لم يحزن على المرثي حزناً حقيقيَّـــاً، ولـــو حزن عليه لظهرت ملامح حزنه واضحة في أبياته.

(١) المتنبي الإنسان والشَّاعر، د. نورة الشملان، دار مصر للطباعة، ١٤١٢هـــ: ١٦٢.

(٢) السَّابق: ١٦٢.

قوَّة العاطفة

العاطفة القويَّة هي الَّتي تحرك نفس المتلقي، وتثير شعوره، وتجعله يتجاوب مع الأثر الأدبي، فيثور ويغضب لغضب الأديب، ويحزن لحزنه مثلاً [١]. وتحتفظ نفسه بهذا الشُّعور مدة غير قصيرة من الزَّمن.

وقوَّة العاطفة مظهر من مظاهر التَّأثير في العمل الأدبي، وهي تعتمد ((٢) على طبيعة الأديب، ورهافة حسِّه، وتجاربه الشَّخصيَّة، والمبادي والقيم الَّتي يعتنقها أو ينكرها... وعلى قوة الأسلوب)). وكلَّما كانت العاطفة قويَّة في العمل الأدبي وصادقة، كان أثره في النُّفوس قويًّا، ونصيبه في سجل الخلود محقَّقاً.

وقد اتسم كثير من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بقوة العاطفة، كما يظهر في قصيدة أبي فراس الحمداني الَّتي أرسلها إلى أمه، وهو أسير في بلاد الرُّوم[٣]:

---

(١) انظر: دراسات في النَّقد الأدبي الحديث: ١٤٥، ١٤٦.

(٢) في النقد الأدبي (عتيق)، الطبعة الثانية، بيروت: دار النهضة العربية، ١٣٩١هـ: ١١٢.

(٣) ديوانه: ٣٥٥، منبج: كانت مدينة كبيرة واسعة تقع بالقرب من الفرات وحلب. (انظر: معجم البلدان: ٥/٢٠٦). تضام: تظلم. حرية: خليقة وجديرة. تطرق: تأتيها ليلاً. وانظر: شواهد أخرى على قوة العاطفة في

لَـــوْلا العَجُـــوزُ بِمَنْــبِجٍ مَـــا خِفْـــتُ أَسْـــبَابَ المَنِيَّـــهْ

وَلَكَانَ لِـــي عَمَّـــا سَأَلْـــ ـــتُ مِـــنَ الفِـــدَا نَفْـــسٌ أَبِيَّـــهْ

لَكِـــــنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَـــــا وَلَـــوْ انْجَـــذَبْتُ إِلَـــى الدَّنِيَّـــهْ

وَأَرَى مُحَامَـــاتِي عَلَيْـــــ ـــــهَا أَنْ تُـــضَامَ مِـــنَ الحَمِيَّـــهْ

أَمْـــسَتْ بِمَنْـــبِجَ حُـــرَّةٌ بِـــالحُزْنِ مِـــنْ بَعْـــدِي حَرِيَّـــهْ

لَـــوْ كَـــانَ يُـــدْفَعُ حَـــادِثٌ أَوْ طَـــارِقٌ بِجَمِيـــلِ نِيَّـــهْ

لَـــمْ تَطَّـــرِقْ نُـــوبُ الحَـــوَا دِثِ أَرْضَ هَاتِيـــكَ التَّقِيَّـــهْ

لَكِـــنْ قَـــضَاءُ اللَّـــهِ وَالْـــ أَحْكَـــامُ تَنْفُـــذُ فِـــي البَرِيَّـــهْ

وَالـــصَّبْرُ يَـــأْتِي كُـــلَّ ذِي رُزْءٍ عَلَـــى قَـــدْرِ الرَّزِيَّـــهْ

لا زَالَ يَطْـــرُقُ مَنْبِجـــاً فِـــي كُـــلِّ غَادِيَـــةٍ تَحِيَّـــهْ

فِيهَا التُّقَى وَالـــدِّينُ مَجْـــ ـــمُوعَانِ فِـــي نَفْـــسٍ زَكِيَّـــهْ

يَـــا أُمَّتَـــا لا تَحْزَنِـــي وَثِقِـــي بِفَـــضْلِ اللَّـــهِ فِيَّـــهْ

يَـــا أُمَّتَـــا لا تَيْأَسِـــي لِلَّـــهِ أَلْطَـــافٌ خَفِيَّـــهْ

كَـــمْ حَـــادِثٍ عَنَّـــا جَـــلا هُ وَكَـــمْ كَفَانَـــا مِـــنْ بَلِيَّـــهْ

المصدر نفسه: ٣١، ٣٢، وشعر الببغاء: ١٦٢، وديـــوان التـــهامي: ١٩٢، ٣٠٨-٣١٠، ٣١٢، ٣١٦.

أُوصِيكِ بِالصَّبْرِ الجَمِيـــلِ فَإِنَّـــهُ خَيْـــرُ الوَصِـــيَّهْ

فهذه القصيدة مشحونة بعاطفة اللوعة والحسرة على الأم، وعاطفة الإيمان العميق باللّه تعالى، وكلا العاطفتين تتّسمان بالقوة؛ فالشّاعر قد ملأ القصيدة بمشاعره الفياضة تجاه أمه؛ فهو لولا حبه لم يَخَفِ المـوت، ولم يطلب الفدا، لكنَّ إحساسه العميق بحبها، وحرصه على قربها جعلـه، يتنازل عن إبائه، ويسعى لما يقربه منها؛ لأنَّه يرى أنَّ حمايتها فرض عليه.

ونلمح عاطفة الحب في دعاء الشَّاعر لأمِّه بالتَّحيَّة في كل سحابة تغدو على منبج، وفي الإشادة بصفاتها المحمودة. ثم في الخوف عليها من اليأس، وحثِّها على الصَّبر، فهو خير وصيَّة يراها لأمه؛ لأنَّه يريحها من حرقة اليأس، ونار الشَّوق.

وتظهر عاطفة الإيمان العميق قويَّة في ثقة الشَّاعر بربِّه تعالى، وإيمانه بالقضاء والقدر، وأمله في لطفه، واعترافه بفضله.

وممَّا عمق شعور الشَّاعر بالحسرة واللَّوعة على أمِّه إحساسه العميق بالبعد عنها، وقد أدَّى ذلك إلى قوَّة العاطفة، وطغيانها في هذا النَّص.

وممَّا يشهد بقوة عاطفة الشَّاعر في هذه القصيدة ما تتركه أبياتها من أثر عميق في نفس المتلقي، وكذلك ما كرره الشَّاعر من كلمات، وتراكيب في بعض أبيات النَّص؛ فهي توحي بحب الشَّاعر لأمه، وخوفه عليها، وشوقه الفياض إليها، وما يعتلج في نفسه بسبب فراقها. كل ذلك يشهد بقوة عاطفة الشَّاعر في هذا النَّص، فهي عاطفة قد صدرت من

نفس أحرقها لهيب الشَّوق،وكواها جمر الفراق،فحملت كل معالم التَّأثير، وسمات القوة، ممَّا جعلها تأخذ مكانها المرموق في سجل الأدب الخالد.

ومن شعر الدعوة الإسلامية الذي يتسم بقوة العاطفة قول أبي سهل الحمدوئي [١]:

الخَمْــــرُ عُنْــــوَانُ الْفَــــسَادِ	وَرِتَــــاجُ أَبْــــوَابِ الــــسَّدَادِ
إِدْمَانُهَــــا أَصْــــلُ الــــضَّلاَ	لِ وَحُبُّهَـــــا رَأسُ الْعِنَــــــادِ
وَالْعُمْــــــرُ زَوْرَةُ طَــــائِفٍ	يَأْتِيـــكَ مَـــا بَـــيْنَ الرُّقَـــادِ
قَدْ زَلَّ مَنْ رَكِــبَ الْفَــسَا	دَ عَـــنِ الطَّرِيقَـــةِ وَالرَّشَـــادِ
فَاحْذَرْ أَبَـا سَــهْلٍ وَتُــبْ	مِـــنْ قَبْـــلِ مِيعَـــادِ الْمَعَـــادِ
وَالْـــبَسْ لِبَـــاسَ تَـــضَرُّعٍ	وَتَنَـــــدُّمٍ قَبْــــلَ التَّنَـــادِي
وَاقْلِبْ إِلَــى نُــورِ الْهُــدَى	قَلْبـــاً بِـــهِ أَثَـــرُ الــسَّدَادِ
مِنْ قَبْــلِ عَجْــزِكَ بِاللِّــسَا	نِ وَقَبْــلِ ضَــعْفِكَ بِالفُــؤَادِ
وَكَــأَنَّنِي بِـــكَ رَاكِبـــاً	أَجْيَـــادَهُمْ بَـــدَلَ الْجِيَـــادِ
تَـــرِدُ الْقِيَامَـــةَ فَارِغــاً	مَتَخَلِّيـــاً مِـــنْ خَيْــرِ زَادِ
كَيْفَ الْجَوَابُ عَــنِ الــسُّؤَا	لِ مَتَـــى يُنَادِيـــكَ الْمُنَـــادِي؟

---

(١) تتمة اليتيمة: ٢٤٩، ٢٥٠.

لاَ ذُخْرَ لِي بَــيْنَ الْجَمِيــــ ـــعِ مِــنَ الْحَوَاضِــرِ وَالْبَــوَادِي
إِلاَّ شَــــــهَادَةُ وَاثِــــــقٍ بِاللَّـــهِ عَــنْ صَــفْوِ اعْتِقَـــادِي
وَمُـــشَفَّعٍ عِنْــدَ الــسُّؤَا لِ بِعَفْــو أُمَّتِــهِ يُنَــادِي

فهذه القصيدة تشيع فيها عاطفة البغض والسخط، وعاطفة الحرص على تقديم العمل الصالح، والخشية من اللّه تعالى، والثقة في عفوه ورحمته. فأما البغض والسخط؛ فيظهر في حديث الشاعر عن الخمر؛ حيث وصمها بأسوأ الصفات؛ فجعلها عنوان الفساد، ومغلاق أبواب الرشاد، وجعل المداومة على شربها أصل الضلال، ومحبتها قمة العناد، ويظهر ذلك أيضاً في سخطه على من ترك طريق الرشد، وسار في درب الفساد.

وأما عاطفة الحرص على تقديم العمل الصالح، والخشية من اللّه عز وجل، والثقة في عفوه ورحمته؛ فتظهر في تحذير الشاعر نفسه، وحثها على على التوبة، والندم على ما فات، وترغيبها في العمل الصالح قبل العجز أو الممات. ثم في حديثه عما يدخره يوم القيامة، وهو توحيد اللّه عز وجل، وثقته فيه، المنبعثة عن عقيدة صافية، بعيدة عن كل شائبة، وفي أمله في عفو اللّه تعالى عن طريق شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، التي يعدها مما يدخره لذلك اليوم.

وهذه المشاعر والأحاسيس التي شحن بها الشاعر قصيدته تنبع قوية من نفسه، ودافعها الإيمان بالله عز وجل، والخشية من عقابه، والندم على

التفريط في جنب اللَّه تعالى، والحرص على تقديم العمل الصالح، قبل العجز عنه، أو الرحيل إلى الآخرة.

وتلك مشاعر المسلم القوي، عندما يحاسب نفسه، ويزجرها عن طريق العصيان، ويرغبها في الطاعة والإيمان، والتزود بالعمل الصالح قبل فوات الأوان.

وهكذا تبدو العاطفة في هذا النص قوية جياشة، تكشف عن مشاعر إيمانية صادقة، فاضت بها نفس الشاعر.

وما أجمل تلك الاستثارة العاطفية القوية في قول الشاعر:

كَيْفَ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَا ... لِ مَتَى يُنَادِيكَ الْمُنَادِي؟

ففي هذا البيت استفهام يثير الشعور، ويحرك الخيال.

وقد يفتقد بعض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قوة العاطفة، وقد تكون غائبة في بعض نصوصه؛ كما يظهر في قول الشَّريف العقيلي[1] واعظاً:

فَازَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ سَيِّئَاتُ ... وَنَجَا مَنْ وَرَاءَهُ حَسَنَاتُ

فَاقْضِ دَيْنَ التُّقَى وَلاتَكُ مِمَّنْ ... أَبَداً فِيهِ لِلتُّقَى إِعْنَاتُ

فَهْوُ دَيْنٌ مَا فِي النَّدَامَةِ نَفْعٌ ... لَكَ إِنْ عَاقَ عَنْ قَضَاهُ الفَوَاتُ

---

(1) ديوانه: ٨٨، وانظر: أمثلة أخرى في ديوان الصاحب بن عباد: ٢٩٦، وديوان الهمذاني: ٨٨، وديوان الميكالي: ١٢٥.

فهذه الأبيات تغيب فيها العاطفة، وما هي إلا كلمات مرصوصة لا روح فيها، ولذلك فهي لا تحرك المتلقي، ولا تثير شعوره؛ لأنَّها فقــدت روح الشِّعر، ودخلت ميدان النُّظم من أوسع أبوابه، والشِّعر شيء والنَّظم شيء آخر.

التَّنوُّع العاطفي

تنوَّعت العواطف في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بسبب تنوُّع أغراضه؛ فهناك عاطفة الإعجاب، وعاطفة الحزن، وعاطفة الخشية من الله تعالى، وعاطفة الطموح، وعاطفة الغضب، وغيرها من العواطف الأخرى.

وتنوُّع العواطف مظهر من مظاهر الثَّراء في النُّصوص الأدبيَّة؛ لأنَّ المتلقين على مختلف فئاتهم، يجد كل منهم ما يميل إليه، ويتَّفق مع حالته النَّفسيَّة. و((1) أعظم الشُّعراء هم الَّذين يقدرون على إثارة العواطف المختلفة، لدى القراء بدرجة قوية)).

ومن تلك العواطف الَّتي ظهرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة عاطفة الإعجاب، كما يظهر في قول المتنبي يمدح سيف الدَّولة الحمداني (2):

هَنيئاً لأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهُمُ   وَأَنَّكَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
فَيَوْماً بِخَيلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ   وَيَوْماً بِجُودٍ تَطْرُدُ الفَقْرَ وَالجَدْبَا

---

(1) المدخل إلى النَّقد الأدبي، د. السعيد الباز، القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٩٠م: ٥٨.

(2) ديوانه: ٣١٩-٣٢١. والثغر: كل موضع قريب من أرض العدو. الجدب: المحل، وأجدب المكان؛ أي يبس. السرايا: جمع سرية، وهي الفرقة من الجيش. تترى: متتابعة. نهبى: منهوبة. الصارم العضب: السيف القاطع. والنثا: الخبر.

سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ   وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نَهْبَى

أَتَى مَرْعَشاً يَسْتَقْرِبُ البُعْدَ مُقْبِلاً   وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ القُرْبَا

كَفَى عَجَباً أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ   بَنَى مَرْعَشاً تَبّاً لآرَائِهِمْ تَبَّا

لأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الخِلافَةُ لِلْعِدَا   وَسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّارِمَ العَضْبَا

وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأَسِنَّةُ رَحْمَةً   وَلَمْ يَتْرُكِ الشَّامَ الأَعَادِي لَهُ حُبَّا

وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ   كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطُّ وَلا سَبَّا

فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤمَ والكُفْرَ مُلْكُهُ   فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي المَكَارِمَ وَالرَّبَّا

فهذه الأبيات تفيض بعاطفة الإعجاب تجاه الممدوح، فالشَّاعر معجب بسيف الدَّولة لبطولته، ومحاماته عن الإسلام، ودفع العدو بشجاعة عالية عن حمى المسلمين، وهذا الإعجاب هو الَّذي ولَّد هذه الأبيات فجاءت مشحونة به، تزخر بالأحاسيس الفياضة نحو الممدوح.

وكذلك عاطفة الحزن كما يظهر في قول أبي الحسن التهامي راثياً نفسه(١):

شَقِيتُ بِمَا جَمَعْتُ فَلَيْتَ شِعْرِيْ   وَرَائِي مَنْ يَكُونُ بِهِ سَعِيدَا

---

(١) ديوانه: ١٩٢. ورواية البيت الخامس فيه: ((أن)) بدل ((لن))، وقد وضعت ((لن))؛ لمناسبتها للمعنى، ولورودها في إحدى روايات الديوان. وهذا البيت لم يرد في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث: ٥٦.

أُعَاينُ حَسْرَةً أَهْلِي وَمَالِي ... إِذَا مَا النَّفْسُ جَاوَزَتِ الْوَرِيدَا

أُعِدُّ الزَّادَ مِنْ تَقْوَى فَإِنِّي ... رَأَيْتُ الْمِيتَةَ السَّفَرَ الْبَعِيدَا

تَبَرَّأَ صَاحِبِي فِي اللَّحْدِ مِنِّي ... وَهَالَ عَلَى مَنَاكِبِيَ الصَّعِيدَا

وَوَدَّعَنِي وَعَزَّ عَلَيهِ أَنِّي ... أُوَدِّعُه وَدَاعاً لَنْ أَعُودَا

فَلَوْ أَبْصَرْتَنِي مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ ... رَأَيْتَ مَحَاسِنِي قَدْ صِرْنَ دُودَا

وَحِيداً مُفْرَداً يَا رَبِّ فَاغْفِرْ ... لِعَبْدِكَ حِينَ تَتْرُكُهُ وَحِيدَا

هذه القصيدة من رثاء النفس، والشاعر يصور فيها حزنه وحسرته على فراق أهله وماله، وما يحدث له بعد موته.

وتظهر عاطفة الحزن والحسرة واضحة في هذا النص، وذلك في تصوير الشاعر تعبه في جمع المال، وإحساسه بالحسرة على عنائه في جمعه، والحيرة فيمن يسعد به بعد رحيله؛ تلك الحيرة التي حملها ذلك الاستفهام النابع من قلبه.

ثم في تصوير حسرته على فراق أهله وماله، وهو في النزع الأخير من الموت.

ويظهر الحزن كذلك في تصوير الشاعر إحساسه الحزين نحو صديقه، الذي كان يألفه في حياته، ويظهر هذا الإحساس في تصوير تلك المفارقة العجيبة بين حالته في حياة الشاعر، وحالته بعد موته، فهو بعد موته يحثو عليه التراب في قبره، بينما كان في حياته لا يجرؤ على فعل

ذلك. ثم في ذكر الوداع الأخير بينهما؛ ذلك الوداع الذي لا عودة بعده.

وتبدو عاطفة الحزن واضحة في تصوير الشاعر تغير محاسنه، وتبدل صورته في قبره بعد عشر ليالٍ من دفنه، بسبب الدود الذي يجتمع عليه؛ فينهش كل عضو منه حتى يفنيه.

وكذلك في تصوير انفراده ووحدته في قبره، ولجوئه الحزين إلى ربه؛ ليغفر له ذنبه، عندما يصير وحيداً في قبره.

وكل هذه المشاعر التي صورها الشاعر في قصيدته مشاعر حزينة، تنبع من قلبه، وتدل على يقينه بمصيره، وإيمانه بخالقه، ورغبته في عفوه ورحمته.

وهناك عاطفة الطموح، وهي تظهر في شعر الفخر، كما في قول ابن سنان الخفاجي يفخر بقومه(١):

أَهْلُ الثُّغُورِ إِذَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ   بَسَطُوا رِمَاحاً دُونَهَا وَسَوَاعِدَا

وَأُولُوا التُّقَى فَإِذَا مَرَرْتَ عَلَيْهِمُ   لَمْ تَلْقَ إلا مُكْرِمَا ومُجَاهِدَا

إِنْ حَارَبُوا مَلأُوا البِلادَ مَصَارِعاً   أَوْ سَالَمُوا عَمَرُوا الدِّيَارَ مَسَاجِدَا

فالعاطفة الَّتي تظهر في هذه الأبيات هي عاطفة الطموح، فالشَّاعر يفخر ببطولة قومه، وتقواهم لِلَّه عزَّوجل، وأبياته تفيض بالإحساس بالعزة والكرامة، والطموح إلى معالي الأمور.

---

(١) ديوانه: ٧٠.

وغير هذه العواطف عواطف أخرى تظهر في مختلف أغراض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، كعاطفة الخشية من الله عزَّوجل [١]، وعاطفة الغضب[٢]، وعاطفة الحزن [٣]، وغيرها.

(١) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٥٤. وإنباه الرواة على أبناه النحاة: ١/١٥٧، ومعجم الأدباء: ٤١١.

(٢) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٨، وديوان بديع الزمان الهمذاني: ١٤٢-١٤٤.

(٣) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦١، ١٦٢، وطبقات الحنابلة: ٢/١٥٢، ١٥٣.

قُوَّة الرُّوح الإسلاميَّة

ارتبط شعر الدَّعوة الإسلاميَّة منذ نشأته بالعاطفة الدِّينيَّة، واتَّصل بالشُّعور الإسلامي، فكان أقدر الشِّعر على تحريك العواطف، وأقواه على إثارة الوجدان[١]؛ لأنَّه شعر يستقي من منابع الدِّين الإسلامي، ويدور في فلكه، ويصدر من قلوب مؤمنة بالله تعالى، قد سرت فيها روح الإسلام، وتشبعت بها، وهي تحب الخير لكل النَّاس، وتبتغي الأجر في هدايتهم إليه.

ولهذا نجد العاطفة الدِّينيَّة تغلب على شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث، وعلى الرغم من تنوُّع العواطف في هذا الشِّعر، فجميعها تعيش في كنف العاطفة الدِّينيَّة؛ لأنَّها هي الدافع الحقيقي لصدور هذا الشِّعر، إلا فيما ندر منه.

ومن شعر الدَّعوة الإسلاميَّة الَّذي يتَّسم بقوة العاطفة الدِّينيَّة قول أبي القاسم الفزاري[٢]:

وَإِنَّ بِبَابِكَ اللَّهُمَّ عَبْداً ... مِنَ الخِذْلانِ أَصْبَحَ يَسْتَجِيرُ

دَعَاكَ وَقَدْ رَجَاكَ فَصُنْهُ مِمَّا ... يُحَاذِرُ ذُو الْمُرَاقَبَةِ الحَذُورُ

---

(١) انظر: أدب الدَّعوة الإسلاميَّة: ١٤٧.

(٢) الأدب بإفريقية في العصر الفاطمي: ٢٠٩.

وَلا تُسْلِمْهُ لِلــدُّنْيَا فَتَهْــوِي بِــهِ مِنْهَــا بُطُــونٌ أَوْ ظُهُــورُ

فالشَّاعر يضرع إلى الله تعالى بطلب الحماية مما يخـاف، ويرجـوه سبحانه أن يبعده عن الاغترار بالدُّنيا، فهي تهوي بمن اغتر بها في مهـاوي الردى، وتصرفه عن طاعة ربه. وهذه المعاني مـن المعـاني الإسـلاميَّة، والعاطفة الَّتي تسيطر عليها هي العاطفة الدِّينيَّة، وهي عاطفـة التَّـضرُّع والرَّجاء والخشية من الله عزَّوجل.

وكذلك قول الشَّريف المرتضى(١):

يَا رَبِّ لا تَجْعَلِ المَنْظُورَ مِنْ أَجَلِـي يَلْقَاكَ بِالسَّيءِ المَكْرُوهِ مِنْ عَمِلِـي

وَاجْعَلْ مَسِيرِي إِلَى لُقْيَاكَ يَومَ تَرَى حَشْرَ الأَنَامِ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الـسُّبُلِ

فِي وَاضِحٍ جَدَدٍ تَأْبَى العِثَـارَ بِـهِ رِجْلِي فَلا هَفْوَتِي فِيهِ وَلا زَلَلِـي

وَأَعطِنِي الأَمْنَ فِي يَوْمٍ تَكُـونُ بِـهِ قُلُوبُ خَلْقِكَ مُلْقَاةً عَلَى الوَجَـلِ

كَمْ ذَا أُؤَمِّلُ عَفْواً لَـسْتُ أَكْـسَبُهُ وَيْلٌ لِجِلْدِيَ يَوْمَ النَّارِ مِنْ أَمَلِـي

فهذه الأبيات تشيع فيها روح الخشية من الله تعالى، والتَّضرُّع إليـه بطلب الأمن من العذاب، وهي عاطفة دينيَّة دافعهـا الخـوف مـن الله عزَّوجل، والخشية من عذابه، وباعثها الطَّمع في ثواب الله تعالى، والنَّجاة من عقابه.

---

(١) ديوانه: ٣٢٨/٢.

وقوله أيضاً(١):

وَقَالُوا نَرَاهَـــا خُطَّـــةً مُدْلَهِمَّـــةً ... فَفُتْهَا وَإلا أَنْـــتَ رَهْـــنُ حِبَالِهَـــا

فَقُلْتُ وَهَلْ أَخْشَى وَدِرْعِي كِفَايَةٌ ... مِنَ اللَّهِ مَا تَرْمِي العِدَا مِنْ نِبَالِهَـــا

فَكَمْ وَرْطَةٍ ضَاقَتْ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ... بِيَ اللَّهُ حَتَّى انْتَاشَنِي مِنْ خِلالِهَـــا

وَكَمْ نَكْبَةٍ طَالَتْ يَـــدَاً لِتَنَـــالَنِي ... فَبَاعَدَ مَا بَيْنِـــي وَبَـــيْنَ مَنَالِهَـــا

فالعاطفة الَّتي تسود هذه الأبيات هي عاطفة الثقة في الله تعالى؛ لأنَّ الشَّاعر واثق من حماية الله عز وجل له، ودفع سهام العدا عنه، وهو يعزز هذه الثِّقة في نفسه، وفي نفوس غيره بما مرَّ به من حوادث، فكان الله تعالى معه في خلاصه منها.

وعاطفة الثِّقة في الله عزَّوجل من العواطف الإسلاميَّة، وهي مسيطرة كما يبدو على هذه الأبيات (٢).

وبهذا يبدو أنَّ شعر الدَّعوة الإسلاميَّة مليءٌ بالتَّجارب النَّاضـــجة، والعاطفة هي أهم عناصرها، وقد ظهرت في هذا الشِّعر ظهوراً واضـــحاً واتَّسمت بعدة سمات فنيَّة، هي: الصِّدق الفني، والقوة العاطفيَّة، والتَّنوُّع العاطفي؛ بسبب تنوُّع الأغراض في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وكذلك قوة

---

(١) السَّابق: ٣٨٥/٢. ومدلهمة: شديدة لا سبيل للنجاة منها. انتاشني: أنقذني.

(٢) انظر: أمثلة أخرى على قوة الروح الإسلاميَّة في ديوان أبي فراس الحمـــداني: ١٦٦، ١٦٧، ١٨٤، ١٨٥، وديوان البستي: ١٠٨، ١٠٩، وديوان التَّهامي: ١٠٣، وديوان ابن رشيق: ١٥٣، ١٥٤.

الرُّوح الإسلاميَّة؛ لأنَّه شعر ينهل من معين الإسلام، ويصدر من نفـــوس مؤمنة بالله تعالى، ويدعو الأمة الإسلاميَّة إلى سبل الخير والصَّلاح. وقلَّما نجد في ذلك الشِّعر ما يفتقر إلى هذه السِّمات الفنِّيَّة.

القسم الثاني

جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية
في العصر العباسي الثالث
٣٣٤هـ حتّى ٤٤٧هـ

٥٣٣ **القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...**

توطئة

تقويم المجموع السَّابق من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة فـــي العصر العبَّاسي الثَّالث

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية...

قام كل من محمد بن علي الصَّامل، وعبد الله بن صالح العريني بجمع شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث [1]، تحت إشراف د. عبد الرَّحمن رأفت الباشا - رحمه الله تعالى -، وطبع سنة ١٤٠١هـ، في مطابع دار الهلال في الرِّياض، ضمن موسوعة أدب الدَّعوة الإسلاميَّة، الَّتي أصدرتها كلية اللُّغة العربيَّة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة في الرِّياض.

ولا يخلو أي عمل علمي من محاسن، ومن شطحات في المنهج، وفي المعلومات الواردة فيه. وقد نظرت في هذا المجموع؛ فبدت لي فيه بعض المحاسن، وبعض العيوب.

أوَّلاً - المحاسن:

يظهر في المجموع السَّابق من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة عدد من المحاسن؛ أبرزها ما يأتي:

١ - يُعدُّ أول مجموع شعري يضم مختارات من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث، محقَّقةً تحقيقاً علميَّاً من مصادرها الأصيلة.

---

(1) أعد الباحثان هذا المجموع بحثاً مكملاً للحصول على الإجازة الجامعية.

٢ - تجلَّى فيه ما بذله الباحثان من جهد عظيم في جمعه، وتبويبه، وتحقيق نصوصه، وضبطها بالشَّكل، وتوثيقها من مصادرها، ووضع العناوين

المناسبة - في غالبها - لما اختاره من نصوص.

٣- سار الباحثان على منهج جيِّد في جمـــع نـــصوص شـــعر الـــدَّعوة الإسلاميَّة، فأثبتا النَّص، ثم ذكرا مصدره، وترجما لقائله، وأشارا إلى مناسبته، وشرحا غريبه، وإذا وجدا اختلافاً في النِّسبة أو الرِّواية تحدَّثا عنه.

٤- حَرَصَ البَاحِثان غالباً على اختيار النُّصوص الجيدة مبنىً ومعنى.

٥- بذل الباحثان جهداً طيِّباً في التَّرجمة للأعلام الواردة في هذا المجموع.

٦- زخر هذا المجموع بكثيرٍ من المصادر، والمراجع المتنوعة، الَّتي رجـــع إليها الباحثان، وهي تدلُّ على جهدهما الطَّيب في سبيل جمع الشِّعر وتوثيقه.

٧- وضع الباحثان فهارس جيدة؛ كفهرس الأعلام، والقوافي، والشُّعراء، والمصادر، وغيرها.

ثانياً - عيوب هذا الجمع:

ظهر في المجموع السَّابق من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بعض العيوب في مواضع مختلفة، ولكنَّها جاءت قليلة، وأبرزها ما يأتي:

١- في العنوان:

سمَّى الباحثان مجموعهما الشِّعري: ((شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العـــصر

العباسي الثَّالث))، وهذا العنوان يُوحي بالاستيعاب، والاستقصاء، ولم يشيرا إلى الاستقصاء أو عدمه، وإنَّما أشار إلى ذلك أستاذهما في تقديمه [1]، وذِكْر عدم الاستقصاء في جمع شعر الدَّعوة الإسلاميَّة لا يمنع من تحديد العنوان ليكون ((من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثَّالث)).

٢ - في المتن:

ورد في المتن بعض الأخطاء أبرزها ما يأتي:

أ- في الكلمات:

١ - الخطأ في كتابة بعض الكلمات، مثل كلمة: ((الجوانح)) في ق[2]: ١٦ ب:٢، فصوابها: ((الجوائح)). وكلمة: ((ممقوت)) في ق: ٦٤، ب: ٣، فصوابها: ((موقوت)) [3].

٢ - الخطأ في ضبط بعض الكلمات، مثل كلمة: ((رجل)) ق: ٢٨، ب: ١٤، فقد ضبطت بفتح الجيم، والصَّواب ضمها، وكلمة: ((صاحبه)) في ق: ٨١، ب١، حيث ضبطت بفتح الباء، والصَّواب ضمها، وكلمة: ((يوم)) في ق: ٢٤٢، ب:١، إذ ضبطت بفتح الميم،

(١) المقدمة: و.

(٢) ق: القطعة، وب: البيت.

(٣) انظر: ق: ١١٥، ب: ٢، وق: ١٣٧، ب: ٧، وغيرها.

والصَّواب كسرها، وكلمتي: ((قبلُ))، و((زيد)) في ق: ٢٢٧، ب: ٩، حيث ضبطتا بالكسر، والصواب ضمهما.

٣- سقط بعض الكلمات مثل كلمة: ((الأرض)) فقد سقطت مـــن ب: ١، ق: ٣٥، وكلمة: ((لي)) من ب: ١، ق: ٦٥، وكلمة: ((له)) من ب: ١١، ق: ٨٠.

ب- في النِّسبة:

نسب الباحثان النُّصوص المختارة من شعر الدَّعوة الإســـلاميَّة إلى أصحابها، ولكنَّهما في مواضع قليلة لا يتحريان في نسبة النَّص، مثل: ق: ٧٣، فهي تنسب أيضاً للببغاء [١]، وق: ١٢٩، فهي تنسب كذلك لبديع الزَّمان الهمذاني [٢].

٣- في الهوامش:

وقع في الهوامش بعض العيوب القليلة منها:

أ- عدم تحديد نوع النص:

---

(١) ديوانه: ١٢٩.

(٢) ديوانه: ١١٥.

أشار الباحثان في مواضع كثيرة إلى نوع النَّص المختار، ولكنَّهما في مواضع كثيرة أيضاً لا يُشيران إلى ذلك، فلا ندري أهو قصيدة أو قطعة، أو جزء من إحداهما، أو نتفة.

ومن أمثلة ذلك: ق: ١٦؛ فهــي ٥ أبيــات، وفي مــصدرها ٦ أبيات[١]، وق: ٦٢؛ فهي ٥ أبيات، وفي مــصدرها ٦ أبيــات [٢]، وق: ١٢٣، فهي ١٢، وفي مصدرها ٤٠ بيتاً [٣]. وقد يطلقان أحيانــاً علــى النَّص مسمى ((قصيدة))، وهو مقطوعة. وهذا يدلُّ على عــدم التَّفريــق بينهما [٤].

ب- الإحالة إلى مراجع ثانوية حديثة:

أحال الباحثان في عدد من المواضع إلى مراجع ثانوية، وعداها من

(١) انظر: يتيمة الدَّهر: ٥٢٣/٤.

(٢) انظر: ديوان الشَّريف المرتضى: ٥٦٢/٢.

(٣) انظر: يتمية الدَّهر: ٥١١/٤-٥١٣.

(٤) انظر: شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثالث: ٥٩، ٦٠، ٦١.

المصادر في تخريج النصوص، بينما هناك مصادر قديمة ورد فيهـــا الـــنص المحال إليه، ذكرا بعضها أحياناً مضافة إلى المرجع الثانوي [١].

جـــ- الإكثار من ذكر المصادر، وظهر هذا في جانبين:

١- في تخريج النَّص:

خرج الباحثان كثيراً من النصوص الشعرية من دواوين الـــشعراء، ولكنهما في بعض المواضع ذكرا بعض المصادر مضافة إلى ديوان الشَّاعر، وهذا لا يلزم ما دام الدِّيوان محققاً؛ لأنَّ الاكتفاء به هو المنهج الصَّحيح[٢].

٢- في ترجمة الأعلام، إذ نجد الباحثين يوردان كثيراً من المـــصادر والمراجع،وفي هذا إطالة لا ضرورة لها،واستطراد أدَّى إلى زيادة الصَّفحات في الكتاب، والأولى من هذا الاكتفاء بذكر مصدرين، أو ثلاثـــة عنـــد التَّعريف بالعلم[٣].

د- عدم تفسير كثير من الكلمات، وهي في حاجة إلى تفـــسيرمثل كلمة: ((مصطلم)) في ق: ٨٥، ب: ١٧، و((غائلة)) في ق: ١٤٤، ب: ١، و((محتقبـــاً)) في ق: ١٧٢، ب: ١، و((بـــضعة)) في ق: ٢٠٧، ب: ١٣،

---

(١) انظر: السابق: ٩٩، ١٦٠،١٦١، ١٦٢، ٢٠٣.

(٢) انظر: السابق: ٣٥، ٣٨، ٤٨، ٧١، ١٥٩.

(٣) انظر: السَّابق: ٥، ٦، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٥-١٨، ٢٦-٢٩، ٦٧-٧٠.

و((نهنهتها)) في ق: ٢٤٠، ب: ٤ [١].

٤ - في الفهارس:

أعد الباحثان - كما ذكرت - فهارس جيدة، ولكـــن بعـــضها لم يسلم من الهفوات كالفهرس الَّذي سمَّياه ((فهـــرس القـــوافي))، والأولى أن يسمى ((فهرس الشِّعر))؛ لأنَّه لا يقتصر على القوافي فقط، وإنَّمـــا يـــضم البحر، وعدد الأبيات والقائل...

وقد ظهر في هذا الفهرس بعض الأخطاء أبرزها:

أ- في الأوزان:

فبعض النُّصوص الشِّعريَّة لم يذكرا لها وزناً، كمـــا في: ٢١٣، ق: ١٦، ٢١٥، ق: ٦٥، وبعضها ذكرا له وزناً، ولكنَّه من وزن آخر، كما في: ٢١٨، ق: ٢٧، حيث عداها من السَّريع، وهي مـــن الكامـــل، ق: ١٠٢، عداها من الهزج، وهي من مجزوء الوافر، ٢١٥، ق: ٤٤، ٢١٧، ق: ٥٠، فقد جعلاهما من الموشَّحات، وهما من مجزوء الرَّجز، ق: ٢١٨، فقد جعلوها من الرمل، وهي من البسيط.

ب- في القوافي:

---

(١) مصطلم: مستأصل، وغائلة:داهية، ومحتقبا: حامل ومدخر، وبضعة: قطعة من اللَّحم، نهنهتها: كففتها.

وضع الباحثان بعض كلمات القافية في غير موضعها الصَّحيح مثل: أخرى، وعليا، في: ٢١٣، فقد وضعتا تحت روي الألف المقصورة، وموضع أولاهما تحت: ((الراء))، وموضع الثَّانية تحت: ((الياء)). ووضعت الكلمات: ((العادة، ومعونة، والعافية، والمدينة)) في: ٢٢٠ تحت: روي الهاء، وموضع أولاها تحت: ((الدَّال))، والثَّانية تحت: النُّون، والثَّالثة والرَّابعة تحت: الياء.

كما وضعت الكلمات: ((نبي، راجي، ينادي، تجري، تسري، المعالي، سني، ولي، يخليها)) في: ٢٢٠، تحت: روي الياء، وموضع أولاها تحت: الباء، والثانية تحت: الجيم، والثالثة تحت: الدال، والرابعة والخامسة تحت: الراء، والسادسة والثامنة تحت: اللام، والسابعة تحت: النون، والتاسعة تحت: الهاء.

وبعد، فهذه الأخطاء الَّتي ظهرت في هذا المجموع لا تُقلِّل من قيمته العلمية، فهو عمل علمي جيد، وجهد مشكور من جامعيه، وإن كنا نريد له أن يكون أكمل ممَّا هو عليه، ولكنَّ لعل عدم تمكُّن الباحثين من أدوات البحث العلمي، وهما في المرحلة الجامعية الأولى، وقصر المدة الَّتي أعد فيها هذا المجموع، حالا بينهما وبين الوصول إلى ما نطمح إليه.

الفصل الأول

العقيدة الإسلامية

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية...

أولاً - الإيمان بالله تعالى وتمجيده:

[١] (-)

قدرة اللّهِ لا تخفى

السريع

لأبي العلاء المعري

انْفَــــرَدَ اللَّــــهُ بِــــسُلْطَانه ... فَمَا لَهُ فِي كُــلِّ حَــالٍ كِفَــاءْ
مَا خَفِيَــتْ قُدْرَتُــهُ عَــنْكُمُ ... وَهَلْ لَهَا عَنْ ذِيْ رَشَــادٍ خَفَــاءْ

(-)١ - - **المصدر**: اللزوميات: ١/٥٣. وهما جزء من قصيدة.

- **الترجمة**: هو أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣ - ٤٤٩هـ). أصابه الجدري؛ فعمي في أول سنة ٣٦٧هـ. قرأ النحو واللغة على أبيه، وعلى غيره من العلماء، وكان ضليعاً، فيهما. وهو من الشعراء الفلاسفة، وقد ترك في الشعر: سِقْط الزند، واللزوميات، وفي النثر: الصاهل والشاحج، والأيك والغصون، وبعض الرسائل والمؤلفات الأخرى. (انظر: وفيات الأعيان: ١/١٣ - ١١٦، وبغية الوعاة: ١/٣١٥ - ٣١٧).

- **شرح المفردات**: كفاء: مماثل.

[٢] (-)

اللّه تعالى حق

الكامل

لأبي العلاء المعري

وَاللّهُ حَقٌّ وَابْــنُ آدَمَ جَاهِــلٌ   مِنْ شَأْنِه التَّفْــرِيطُ وَالتَّكْــذِيبُ
وَالدَّهْرُ يَقْدُمُ وَالْمَلِيكُ مُخَالِفٌ   دُوَلاً فَمِنْهَــا مُجْمِــدٌ وَمُــذِيبُ

[٣] (-)

تعالى اللّه

الوافر

لأبي العلاء المعري

تَعَالَى اللّهُ كَم مَلِــك مَهِيــب   تَبَدَّلَ بعدَ قَــصْرٍ ضِــيقَ لَحْــدِ
أُقِــرُّ بِــأَنَّ لي رَبّــاً قَــدِيراً   ولا أَلقَــى بَدَائِعَــهُ بِجَحْــدِ
لَوانّي فِي عِدَادِ الرَّمْلِ صَحْبِي   لأُودِعْتُ الثَّرَى وتُرِكْتُ وَحْــدِي

(-) ٢ - - **المصدر**: اللزوميات: ١/٧٦. وهما جزء من مقطوعة.

(-) ٣ - **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٥٧.

- **شرح المفردات**: مهيب: يخافه الناس. اللحد: الشق في جانب القبر. بدائعه: مخلوقاته. الجحد: الإنكار.

[٤] (-)

اللَّه تعالى يخلق ما يشاء

الكامل

لأبي العلاء المعري

واللَّه خَالِقُنَا اللَّطِيفُ مُكَوِّنٌ   مَا لا يَبِينُ لِسَامِعٍ أَوْ مُبْصِرِ
فَاحْذَرْ وَلاَ تَدَعِ الأُمُورَ مُضَاعَةً   وَانْظُرْ بِقَلْبِ مُفَكِّرٍ مُتَبَصِّرِ

[٥] (-)

ليس لِلَّه نظير

الوافر

لأبي العلاء المعري

(-) ٤ - **المصدر**: اللزوميات: ١/٣٨٥. وهما جزء من قصيدة.

(-) ٥- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤٢. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: الدرع: لباس من الحديد ذو حلقات متشابكة، يلبسه المقاتل ليقيه من السلاح. الترس: سلاح دفاعي يستخدمه المقاتل ليحمي نفسه من الضربات الموجهة إليه بالأسلحة. (انظر: الجيش والقتال في صدر الإسلام، محمود عواد، الطبعة الأولى، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ: ٣٨٧).

سَيَلْقَى كُلُّ مَنْ حَذِرَ الْمَنَايَا فَضَعْ ثِقْلَيْكَ مِنْ دِرْعٍ وَتُرْسِ
لَنَا رَبٌّ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ يُسَيِّرُ أَمْرُهُ جَبَلاً وَيُرْسِي

[٦] (-)

سبحان خالقنا

الكامل

لأبي العلاء المعري

سُبْحَانَ خَالِقِنَا وِطَاءٌ أَغْبَرٌ مِنْ تَحْتِنَا وَلَهُ غِطَاءٌ أَزْرَقُ
وَالشُّهْبُ فِي بَحْرِ السَّمَاءِ سَوَابِحٌ تَطْفُوا لِنَاظِرَةِ العُيُونِ وَتَغْرَقُ
عَزَّ الَّذِي أَعْفَى الجَمَادَ فَمَا تَرَى حَجَراً يَغَصُّ بِمَأْكَلٍ أَوْ يَشْرَقُ
مُتَعَرِّياً فِي صَيْفِهِ وَشِتَائِهِ مَارِيعَ قَطُّ لِمَلْبَسٍ يَتَخَرَّقُ
وَالصَّخْرُ يَلْبَثُ لا يُقَارِفُ مَرَّةً ذَنْباً وَلا هُوَ مِنْ حَيَاءٍ مُطْرِقُ

[٧] (-)

(-) ٦- - **المصدر**: اللزوميات: ١٣٠/٢. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: وطاء أغبر: أي الأرض. غطاء أزرق: أي السماء. تطفو: تعلو. أعفى: أراحه وعافاه من البلايا. يقارف: يقارب ويخالط. مطرق: من الإطراق، وهو إمالة الرأس إلى الصدر مع السكوت.

(-) ٧- - **المصدر**: اللزوميات: ١٥٠/٢. وهي جزء من مقطوعة.

العز لِلّهِ تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

هُوَ الْفَلَكُ الـدَّوَّارُ أَجْـرَاهُ رَبُّـهُ   عَلَى مَا تَرَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَجْرِيَ الْفُلْكُ
لَهُ العِزُّ لَمْ يُشْرِكْهُ فِي الْمُلْكِ غَيْرُهُ   فَيَا جَهْلَ إِنْسَانٍ يَقُـوْلُ لِـيَ الْمُلْـكُ
وَأَيَّامُـهُ مَنْظُومَـةٌ فِـي حَيَاتِـهِ   وَلا نَظْمَ يَبْقَى حِينَ يَمْتَلِـئُ الـسِّلْكُ

[٨] (-)

الاعتماد على اللّه تعالى

السريع

لأبي العلاء المعري

يَا خَالِقَ البَدْرِ وَشَمْسِ الـضُّحَى   مُعَوَّلِي فِـي كُـلِّ حَـالٍ عَلَيْـكْ
وَكُلُّ مَلْـكٍ لَـكَ عَبْـدٌ وَمَـا   يَبْقَى لَـهُ مُلْـكٌ فَيُـدْعَى مُلَيـكْ

- **شرح المفردات:** الفُلك: السفينة.

(-) ٨- - **المصدر:** اللزوميات: ٢/١٧٧،١٧٦. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** معولي: اتكالي واعتمادي. والموئل: الملجـأ. صـاغك: خلقك. نغبة: جَرْعة. الفلَك: مدار النجوم.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

قَدْ رَامَتِ الــنَّفْسُ لَهَــا مَــوْئِلاً   فَقُلْتُ مَهْــلاً لَــيْسَ هَــذَا إِلَيْــكْ

إِنَّ الَّذِي صَــاغَك يَقْــضِي بِمَــا   شَاءَ وَيُمْــضِي فَــازْجرِي عَاذِلِيــكْ

وَالْبَحْــرُ فِــي قُدْرَتِــهِ نُغْبَــةٌ   وَالْفَلَــكُ الأَعْظَــمُ فِيهَــا فُلَيْــكْ

[٩] (-)

ما أكرم اللَّه تعالى

المنسرح

لأبي العلاء المعري

مَا أَكْرَمَ اللَّه عزَّ مِنْ مَلِكٍ   وَرِزْقُنَا مِنْ دَلائِلِ الكَرَمِ
كَمْ عَالَ مِنْ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ   مِن ابْتِدَاءِ الصِّبَا إِلَى الهَرَمِ
ثُمَّ استَقَلا إِلَى قُبُوْرِهِمَا   والقَبْرُ للنَّازِلِيْنَ كَالحَرَمِ

[١٠] (-)

(-) ٩ - - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٣٤. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: عال: كفل.

(-) ١٠ - - **المصدر**: شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٧٨. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: مجد: من التمجيد، وهو التشريف والتعظيم. والمريخ: أحد كواكب المجموعة الشمسية، وسجوده طاعته للَّه تعالى؛ لأنَّ كل طاعة عند العرب سجود. (انظر: شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٧٨). والكلوم: جمع كلم، وهو الجرح.

مجدت واحداً

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا مَجَّدُوا المِرِّيخَ مَجَّدتُ وَاحِداً ... لَــهُ سَــجَدَ المِــرِّيخُ غَــيرَ مَلُــومِ
فَلاَ تَتَكَلَّمْ بِالْحَقَــائِقِ بَيْــنَهُمْ ... فَتَرْجِــعَ مِــنْهُمْ دَامِيــاً بِكُلُــومِ

[١١] (-)

لا يعلم الغيب إلا اللَّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

يُحَدِّثُنَا عَمَّــا يَكُــونُ مُــنَجِّمٌ ... وَلَمْ يَدْرِ إِلا اللَّهُ مَــا هُــوَ كَــائِنُ
وَيَذْكُرُ مِنْ شَأنِ القِرَانِ شَدَائداً ... وَفِي أَيِّ دَهرٍ لَــمْ تُبَــتِّ الْقَــرَائِنُ

[١٢] (-)

(-) **١١ - المصدر:** اللزوميات: ٢/٣٤٦. وهما جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: المنجم: هو الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها. القران: اجتماع الكواكب. تبت: تقطع وتنجز. القرائن: النظائر.

لا ملك إلا للَّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

لَعَمْرِي لَخَيْرُ الذُّخْرِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ إِلَهُكَ تَرْجُو فَضْلَهُ وَأُلاهُ

وَلا مُلْكَ إِلا لِلَّذِي عَزَّ وَجْهُهُ وَدَامَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ عُلاهُ

(-) ١٢ - - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤١٤، ٤١٥. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: الذخر: هو ما يدخره الإنسان لوقت الحاجة. ألاه: نعمته.

ثانياً- الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر:

١- الإيمان باليوم الآخر:

[١٣] (-)

قدرة اللَّه لا يعجزها شيء

البسيط

لأبي العلاء المعري

وَقُدْرَةُ اللَّهِ حَقٌّ لَيْسَ يُعْجِزُهَا ... حَشْرٌ لِخَلْقٍ وَلا بَعْثٌ لأَمْوَاتِ
فَاعْجَبْ لِعُلْوِيَّةِ الأَجْرَامِ صَامِتَةً ... فِيمَا يُقَالُ وَمِنْهَا ذَاتُ أَصْوَاتِ

[١٤] (-)

خلق الناس للبقاء

الخفيف

(-) **١٣- - المصدر:** اللزوميات: ١/١٥٤. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** علوية الأجرام: النجوم والكواكب.

(-) **١٤- - المصدر:** سقط الزند: ١١٢.

- **المناسبة:** قالهما ضمن قصيدة طويلة يرثي بها فقيهاً حنفياً.

- **شرح المفردات:** النفاد: الهلاك. دار أعمال: الدنيا. دار شقوة: النار. دار رشاد: الجنة.

لأبي العلاء المعري

خُلِقَ النَّـــاسُ لِلْبَقَـــاءِ فَـــضَلَّتْ　　أُمَّـــــةٌ يَحْـــــسَبُونَهُمْ لِلنَّفَــــادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُــونَ مِــنْ دَارِ أَعْمَــا　　لٍ إِلَـــى دَارِ شِـــقْوَةٍ أَوْ رَشَـــادِ

[١٥] (-)

اللَّه رفيق بعباده

الوافر

لأبي العلاء المعري

بِحِكْمَةِ خَالِقِي طَيِّي وَنَـــشْرِي　　وَلَيْسَ بِمُعْجِزِ الخَـــلاقَ حَـــشْرِي
وَقَدْ رَفِقَ الَّذِي أَوْصَى أُنَاســـاً　　بِعُشْرٍ فِي الزَّكَاةِ وَنِـــصْفِ عُـــشْرِ

[١٦] (-)

(-) **١٥ - - المصدر**: اللزوميات: ١/٣٧٦. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: الطي: الموت. النشر: البعث. الحـــشر: الجمـــع، يـــوم الحساب. العشر: هو مقدار زكاة ما يخرج من الأرض التي تسقى بلا مؤنـــة. ونصف العشر: هو ما يجب فيما سقي بمؤنة؛ كالسقي على الدابة أو نحوها. (انظر: الروض المربع بشرح زاد المستقنع، للبُهُوتي، حققه: بشير عيون، الطبعة الأولى، الطائف: مكتبة المؤيد، ١٤١١هــ: ١٥٧).

(-) **١٦ - - المصدر**: اللزوميات: ١/٤٠٩. وهما جزء من قصيدة.

اللَّه قادر على بعثي

مجزوء الكامل

لأبي العلاء المعري

إنْ شَاءَ مَنْ خَلَــقَ الــسِّمَا ... كَ أَعَاشَـــنِي فَنَهَـــضْتُ أَغْبَـــرْ

عَجْـــلانَ أَنْفُـــضُ لِمَّتِـــي ... لِتُحَــــدَّ أَعْمَـــالِي وَتُـــسْبَرْ

[١٧] (-)

اللَّه يبعثنا متى شاء

الرمل

لأبي العلاء المعري

وَمَتَى شَاءَ الَّـــذي صَـــوَّرَنَا ... أَشْــعَرَ المَيْـــتَ نُـــشُوراً فَنَـــشَرْ

فَافْعَلِ الخَيْـــرَ وَأَمِّـــلْ غِبَّـــهُ ... فَهُـــوَ الـــذُّخْرُ إِذَا اللَّـــهُ حَـــشَرْ

- **شرح المفردات:** السماك: نجم من النجوم. أعاشني: أحياني. اللمة: الشعر الذي في جانب الرأس. تحد: تحسب. تسبر: تقاس.

(-) ١٧ - **المصدر:** اللزوميات: ٤٠٩/١. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** نشر: بعث. غبه: عاقبته. الذخر: هو الشيء المدخر أي المخبأ لوقت الحاجة.

[١٨] (-)

لا يعجز اللَّه عن بعثي

الوافر

لأبي العلاء المعري

سَبَاكِ اللَّهُ يَـــا دُنْيَـــا عَرُوســـاً ... فَكَمْ أَوْقَدْتِ لِي شَـــمْعاً بِـــشَمْعِ

إِذَا مَا أَعْظُمِي كَانَـــتْ هَبَـــاءً ... فَـــإِنَّ اللَّـــهَ لا يُعْيِيـــهِ جَمْعِـــي

[١٩] (-)

الخسار عليكما

الكامل

لأبي العلاء المعري

(-) **١٨ - - المصدر:** اللزوميات: ٢/٩٩. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** سباك: أبعدك. الشمع: الأولى: السراج، والثانية: اللهو.

(-) **١٩ - - المصدر:** اللزوميات: ٢/ ٣٠٦، ٣٠٧، والبيت الثالث جـــاء في شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٦٧، وهو لم يرد في اللزوميات.

- **شرح المفردات:** إليكما: كلمة يراد بها الزجر والردع، ومعناها: كفا عما تقولان، وحقيقة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لي به، والخلد (محركة): النفس. بكرت: البكور هنا بمعنى التعجيل. والبردان: الغداة والعشى. ترعان: تكفان عن المعاصي. والبُرد: الثوب. تهلهل: خف نسجه ورق.

قَالَ المُنَجِّمُ وَالطَّبِيبُ كِلاهُمَا ... لا تُحْشَرُ الأَجْسَادُ قُلْتُ إِلَيْكُمَا

إنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ ... أَوْ صَحَّ قَوْلِي فَالخَسَارُ عَلَيْكُمَا

أَضْحَى التُّقَى وَالشَّرُّ يَصْطَرِعَانِ فِي الدْ ... دُنْيَا فَأَيُّهُمَا أَبَرُّ لَدَيْكُمَا

طَهَّرْتُ ثَوْبِي لِلصَّلاةِ وَقَبْلَهُ ... طُهْرٌ فَأَيْنَ الطُّهْرُ مِنْ جَسَدَيْكُمَا

وَذَكَرْتُ رَبِّي فِي الضَّمَائِرِ مُؤْنِساً ... خَلَدِي بِذَاكَ فَأَوْحِشَا خَلَدَيْكُمَا

وَبَكَرْتُ فِي الْبَرْدَيْنِ أَبْغِي رَحْمَةً ... مِنْهُ وَلاَ تَرِعَانِ فِي بَرْدَيْكُمَا

إِنْ لَمْ تَعُدْ بِيَدِي مَنَافِعُ بِالَّذِي ... آتِي فَهَلْ مِنْ عَائِدٍ بِيَدَيْكُمَا

بُرْدُ التَّقِيِّ وَإِنْ تَهَلَّلَ نَسْجُهُ ... خَيْرٌ بِعِلْمِ اللَّهِ مِنْ بُرْدَيْكُمَا

٢- الإيمان بالقضاء والقدر:

[٢٠] (-)

(-) ٢٠- - **المصدر:** ديوانه: ٢١٠.

- **الترجمة:** هو أبو فراس، الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني التغلبي (٣٢٠-٣٥٧هـ). شاعر مجيد، وأحد أمراء بني حمدان، وفرسانهم، وهو ابن عم سيف الدولة، أسره الروم في بعض الوقائع، وبقي أسيراً عدة سنوات، ثم فداه سيف الدولة سنة ٣٥٥هـ، ولما توفي وولي ابنه أبو المعالي الحكم قاتل أبا فراس، فقتل في بلدة صدد قرب حمص. (انظر: يتيمة الدهر: ١/٥٧-١١٣، ووفيات الأعيان: ٢/٥٨-٦٤).

لا مانع من قضاء اللَّه

مجزوء الكامل

لأبي فراس الحمداني

مَـــا لِلْعَبِيـــدِ مِـــنَ الَّـــذِي ... يَقْـــضِي بِـــهِ اللَّـــهُ امْتِنَـــاعُ

ذُدْتُ الأُسُـــودَ عَـــنِ الفَـــرَا ... ئِسِ ثُـــمَّ تَفْرِسُـــنِي الـــضِّبَاعُ

[٢١] (-)

قضاء اللَّه نافذ

الخفيف

لأبي الفتح البستي

- **شرح المفردات**: ذدت: من الذود، وهو الدفع والطرد. والفرائس: جمع فريسة، وهي ما تصيده الحيوانات المفترسة: والضباع: جمع ضَبُع، وهي جنس من السباع يشبه الذئب.

(-) **٢١** - - **المصدر**: ديوانه: ٢٨١.

- **الترجمة**: هو أبو الفتح، علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز البستي. (٠٠٠-٤٠٠هـ)، كان كاتباً وشاعراً مشهوراً، وصاحب طريقة أنيقة في التجنيس، وله ديوان شعر مطبوع، وكانت وفاته في بخارى. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/٣٧٦، ٣٧٨، والأعلام: ٤/٣٢٦).

مَا قَضَى اللَّهُ كَائِنٌ لا مَحَالَهْ وَالشَّقِيُّ الذَّمِيمُ مَنْ لامَ حَالَهُ

[٢٢] (-)

ما قضى الله كائن

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلا دَافِعٍ فَالخُسْرُ لِلْعُلَمَاءِ
قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ فَتَمَّ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْبِقُ الإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ فَيَخْرجَ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءِ

[٢٣] (-)

المعطي هو اللّه تعالى

الطويل

(-) **٢٢ - المصدر:** اللزوميات: ١/٤٩. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** الخسر: الضلال والهلاك. يأبق: يهرب.

(-) **٢٣ - المصدر:** اللزوميات: ٢/٣٧٦. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** مطيتي: دابتي. امتطيته: جعلته مطية أركبها. أمطاني: جعله مطية لي.

لأبي العلاء المعري

مَطِيَّتِيَ الوَقْتُ الَّذِي مَا امْتَطَيْتُـــهُ بِوُدِّي وَلَكِنَّ الْمُهَيْمِنَ أَمْطَـــانِي

وَمَا أَحَدٌ مُعْطِيَّ وَاللَّـــهُ حَـــارِمِي وَلا حَارِمِي شَيْئاً إِذَا هُوَ أَعْطَانِي

ثالثاً - ثقة وتسليم ورجاء:

[٢٤] (-)

الشفاء بيدِ اللّهِ تعالى

مجزوء الرمل

لأبي فراس الحمداني

أَنَـــا إِنْ عَلَّلْـــتُ نَفْـــسِي بِطَبِيـــــــــــــــبٍ أَوْ دَوَاءِ

عَـــــالِمٌ أَنْ لَـــــيسَ إِلا بِيَـــــدِ اللَّـــــهِ شِـــــفَائِي

[٢٥] (-)

أنا واثق باللّه تعالى

الخفيف

لتميم بن المعز الفاطمي

(-) ٢٤- - المصدر: ديوانه: ٢٠.

(-) ٢٥- - المصدر: ديوانه: ٢٧٩. وهما جزء من قصيدة.

- الترجمة: هو أبو علي، تميم بن المعز بن المنصور بن القـــائم بـــن المهـــدي الفاطمي.(٣٣٧-٣٧٤ أو ٣٧٥هـــ).شاعر مجيد، تربى في أحضان النعيم، في كنف أبيه صاحب الديار المصرية والمغرب،ولم يل الحكم؛لأنَّ أباه جعل ولاية العهد لأخيه العزيز.(انظر:وفيات الأعيان:١/٣٠١-٣٠٣،والأعلام:١/٨٨).

رُبَّمَا اسْتَبْعَدَ الْمُؤَمِّــلُ أَمْــراً   وَهْوَ مِنْ قُرْبِــهِ كَأَخْــذِ بِكَــفِّ
أَنَا بِاللَّهِ وَاثِقٌ وَهْوَ بِي أَعــْـ   ــلَمُ مِنِّي بِمَا أُحِــبُّ وَأُخْفِــي

[٢٦] (-)

خير عدة

مجزوء الرمل

لابن وكيع التّنيسي

عُـــدَّةٌ لِي لَـــستُ أَخْـــشَى   مَعَهَـــا صَـــرفَ الـــدُّهُورِ
ثِقَـــةُ الـــنَّفْسِ بِرَبِّـــي   ورِضَـــــاهَا بِاليَـــــسِيرِ

[٢٧] (-)

(-) **٢٦- - المصدر:** ديوانه: ٧٤.

- **الترجمة:** هو أبو محمد، الحسن بن علي بن أحمد الضبي، المعروف بابن وكيــع التِّنّيسي (٠٠٠-٣٩٣هــ). ولد في تِنِّيس، وأصله من بغداد، شاعر مــشهور، وعالم بارع، له جملة من المصنفات؛ منها كتاب: المنصف في ســرقات المتــنبي. وكانت وفاته في بلدة تنــيس. (انظــر: يتيمـــة الـــدهر: ٤٣٤/١، ووفيــات الأعيان:١٠٤/٢-١٠٦).

- **شرح المفردات:** صرف الدهر: نوائبه.

(-) **٢٧- - المصدر:** شعر الببغاء: ٩٩.

لطف اللَّه تعالى

الطويل

للببغاء

صَبَرْتُ وَلَمْ أَحْمَدْ عَلَى الصَّبْرِ شِيمَتِي ... لأنَّ مَآلِي لَوْ جَزِعْتُ إِلَى الصَّبْرِ
وَلِلَّهِ فِي أَثْنَاءِ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... وَإِنْ آلَمَتْ لُطْفٌ يَحُضُّ عَلَى الشُّكْرِ
وَكَمْ فَرَجٍ وَاليَأْسُ يَحْجُبُ دُونَهُ ... أَتَاكَ بِهِ المَقْدُورُ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي

[٢٨] (-)

الرضا بالقضاء

الطويل

لأبي الفتح البستي

- **الترجمة:** هو أبو الفرج، عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، المعروف بالببغاء (٠٠٠-٣٩٨هـ). كاتب وشاعر مشهور، اتصل بسيف الدولة ومدحه، وكان نديماً للملوك والرؤساء. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/١٩٩-٢٠٢، والأعلام: ٤/١٧٧).

- **شرح المفردات:** شيمتي: خلقي. والملمة: النازلة الشديدة. لطف: رفق وتوفيق وعصمة.

(-) **٢٨** - **المصدر:** ديوانه: ١٠٩،١٠٨.

- **شرح المفردات:** المفوض: الذي يرد أمره إلى اللَّه تعالى.

رَضِيتُ بِمَكْتُوبِ القَضَاءِ عَلَى رَاسِي وَلَيْسَ عَلَى الرَّاضِي المُفَوِّضِ مِنْ بَاسِ
فَلا تَعْذِلُونِي إِنْ عَرِيتُ مِنَ الغِنَى وَبَوَّأْتُ رَحْلِي بَيْنَ فَقْرٍ وَإِفْلاسِ
فَلَو كُنْتُ أَدْرِي أَيْنَ رِزْقِي طَلَبْتُهُ وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ طَوَاهُ عَنِ النَّاسِ
وَلَوْ نَسِيَ اللَّهُ العِبَادَ دَعَوْتُهُ لِيَذْكُرَنِي لَكِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّاسِي
فَلَيْسَ سِوَى التَّفْوِيضِ لِلْمَرْءِ حِيلَةٌ يُعَلَّلُ مِنْهَا بِالرَّجَاءِ وَبِاليَاسِ

[٢٩] (-)

الخوف والرجاء

البسيط

لأبي العلاء المعري

أَمَّا الحَيَاةُ فَلا أَرْجُو نَوَافِلَهَا لَكِنَّنِي لإِلَهِي خَائِفٌ رَاجِي
رَبِّ السِّمَاكِ وَرَبِّ الشَّمْسِ طَالِعَةً وَكُلِّ أَزْهَرَ فِي الظَّلْمَاءِ خَرَّاجِ

[٣٠] (-)

(-) ٢٩ - - المصدر: اللزوميات: ١/١٨٠. وهما جزء من قصيدة.
- شرح المفردات: نوافلها: جمع نافلة، وهي الغنيمة والعطية. والأزهر: الأبيض المستنير. وخراج: كثير الخروج.

(-) ٣٠ - - المصدر: اللزوميات: ١/٢٦٩. وهما جزء من قصيدة.
- شرح المفردات: الكمد: الحزن الشديد.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شعر الدعاة الإسلامية...

لا جزع من القضاء

المتقارب

لأبي العلاء المعري

إِذَا كَانَ مَا نَالَنِي بِالقَضَاءِ فَمِنْ سُوءِ رَأْيِيَ طُولُ الكَمَدْ

وَلَمْ يَبْقَ فِي الأَمْرِ مِنْ حِيلَةٍ فَيُقْصَرَ مِنْ عُمُرٍ أَوْ يُمَدْ

[٣١] (-)

فوضت أمري إلى اللّه تعالى

الوافر

لأبي العلاء المعري

رَدَدْتُ إِلَى مَلِيكِ الحَقِّ أَمْــرِي فَلَمْ أَسْأَلْ مَتَى يَقَــعُ الكُــسُوفُ
فَكَمْ سَلِمَ الجَهُولُ مِــنَ المَنَايَــا وَعُوجِــلَ بِالحِمَــامِ الفَيْلَــسُوفُ

(-) **٣١- - المصدر**: اللزوميات: ٢/١١٠.

- **شرح المفردات**: الحمام: الموت.

رابعاً - توبة وندم:

[٣٢] (-)

اللَّه قادر على كشف ما بي

مجزوء المتقارب

لأبي فراس الحمداني

أَيَا غَفْلَتَا كَيْفَ لا ... أُرَجِّي الَّذِي أَحْذَرُ

وَمَا ذَا القُنُوطُ الَّذِي ... أَرَاهُ فَأَسْتَشْعِرُ

أَمَا مَنْ بَلانِي بِهِ ... عَلَى كَشْفِه أَقْدَرُ

بَلَى إِنَّ لِي سَيِّداً ... مَوَاهِبُهُ أَكْثَرُ

وَإِنِّي غَزِيرُ الذُّنُوب ... وَإِحْسَانُهُ أَغْزَرُ

ذُنُوبِي بِهَا كَثْرَةٌ ... وَغُفْرَانُهُ أَكْثَرُ

بِذَنْبِيَ أَوْرَدْتَنِي ... وَمِنْ فَضْلِكَ المَصْدَرُ

(-) ٣٢- - المصدر: ديوانه: ١٦٦،١٦٧.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة يصف فيها أسره، ويذكر أهله، ويتشوق إلى أحبابه.

- شرح المفردات: القنوط: اليأس. غزير: كثير. أغزر: أكثر.

[٣٣] (-)

العفو مرجو من اللَّه تعالى

السريع

لأبي القاسم البهدلي

مَنْ أَنَا عِنْـــدَ اللَّـــهِ حَتَّـــى إِذَا   أَذْنَبْتُ لا يَغْفِـــرُ لِـــي ذَنْبِـــي

العَفْوُ يُرْجَـــى مِـــنْ بَنِـــي آدَمٍ   فَكَيْفَ لا يُرْجَى مِـــنَ الـــرَّبِّ

[٣٤] (-)

الأمل في عفو اللَّه تعالى

الخفيف

لأبي الفتح البستي

إِنْ أَكُنْ مُـــذْنِباً فَعَفْـــوُ إِلَهِـــي   لِـــذُنُوبِ العِبَـــادِ بِالمِرْصَـــادِ

(-) **٣٣- - المصدر:** تتمة يتيمة الدهر: ٢٨، وخاص الخاص: ٢٠٩.

- الترجمة: هو أبو القاسم علي بن محمد البهدلي الأيلي (٠٠٠-٠٠٠). ذكره الثعالبي ضمن شعراء تتمة اليتيمة، وأورد له نتفاً من الشعر والنثر. (انظر: تتمة يتيمة الدهر: ٢٧،٢٨).

(-) **٣٤- - المصدر:** ديوانه: ٦٧. وهما جزء من مقطوعة.

وَاعْتِقَادِي بِأَنَّهُ الوَاحِـــدُ العَـــدْ لُ شَفِيعِي إِلَيْـــهِ يَـــومَ المَعَـــادِ

[٣٥] (-)

العفو مأمول من اللَّه تعالى

البسيط

لأبي العلاء المعري

وَعَظْتُ قَوْماً فَلَمْ يَرْعُوا إِلَى عِظَتِي   مِثْلَ امْرِئِ الْقَيسِ نَاجَى طَائِرَ الْوَادِي
وَالعَفْوُ آمُلُ مِنْ رَبِّى إِذَا حُفِــزَتْ   نَفْسِي وَفَارَقْتُ عُــوَّادِي لأَعْــوَادِي

[٣٦] (-)

الشرف لِلَّه تعالى

البسيط

لأبي العلاء المعري

(-) **٣٥- - المصدر:** اللزوميات: ١/٢٥٤. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات:** العواد: جمع عائد، وهو الزَّائر. والأعواد: جمع عود، وهو الواحد من خشب النعش الذي يحمل عليه الميت.

(-) **٣٦- - المصدر:** اللزوميات: ٢/١٠٦. و هي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** سرفت: جهلت، أو أسرفت في الخطأ والغفلة. سَرِف: وادٍ من أودية مكة، متوسط الطول، يمر من شمال مكة على بعد ١٢ كيلاً. (انظر: معجـــم البلدان: ٣/٢١٢، ومعجم المعالم الجغرافية: ١٥٦). والضعة: خلاف الرفعة في القدر، والذل والهوان.

سَرِفْتُ وَاللَّهُ يُرْجَى أَنْ يُسَامِحَنَا ... وَفِي القَدِيمِ خَلا مِنْ أَهْله سَـــرِفُ

أَأُنْكِرُ اللَّهَ ذَنْباً خَطَّـــهُ مَلَـــكٌ ... وَبِالَّذي خَطَّهُ الإِنْـــسَانُ أَعْتَـــرِفُ

إِذَا افْتَكَرْنَا عَلِمْنَا أَنَّ ذَا ضَـــعَةٍ ... أَعْلَى النُّجُومِ وَلِلَّهِ انْتَهَى الـــشَّرَفُ

خامساً - عقيدة السلف:

[٣٧] (-)

اللَّه أعلى وأعظم

السريع

لأبي الفتح البستي

اشْهَدْ بِأَنَّ اللَّــهَ ذُو قُــدْرَةٍ   يُحِـــيطُ بِالأَصْـــغَرِ وَالأَكْبَـــرِ
وَلا تَـــصِفْهُ أَنَّـــهُ جَـــوْهَرٌ   فَإِنَّـــهُ مِـــنَ أَنْكَـــرِ المُنْكَـــرِ
مَنْ أَبْدَعَ الجَوْهَرَ عَنْ قُــدْرَةٍ   فَإِنَّـــهُ أَعْلَـــى مِـــنَ الجَـــوْهَرِ

[٣٨] (-)

(-) ٣٧- - **المصدر:** ديوانه: ٩٠.

- **شرح المفردات:** الجوهر: حقيقة الشيء وذاته، وفي الفلسفة هو ما قـــام بنفسه.

(-) ٣٨- - **المصدر:** الفَرْق بين الفِرَق: ٦٢.

- **الترجمة:** هو أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بـــن عبـــد اللَّـــه التميمي البغدادي (٠٠٠-٤٢٩هـ). فقيه شافعي، عارف بالفرائض والنحو

ولاة الحق

الوافر

لعبد القاهر البغدادي

وُلاةُ الحَـــقِّ أَرْبَعَـــةٌ وَلَكِـــنْ ... لِثَانِي اثْنَيْنِ قَـــدْ سَـــبَقَ العَـــلاءُ

وَأَهْلُ الرَّفْضِ قَوْمٌ كَالنَّـــصَارَى ... حَيَـــارَى مَـــا لِحَيْـــرَتِهِمْ دَوَاءُ

[٣٩] (-)

إياك وطرق الضلال

الكامل

والشعر، له عدد من المصنفات منها: الفَرْق بين الفِرَق، وفـــضائح المعتزلـــة، وغيرها. (انظر: إنباه الرواة على أنبـــاه النحـــاة: ٢/١٨٦،١٨٥، وفـــوات الوفيات: ٢/٣٧٠-٣٧٢).

- **المناسبة:** قالهما ضمن مقطوعة يرد بها على كُثَيِّر عزة، الشاعر الأُموي.

(-) **٣٩** - **المصدر:** خاص الخاص: ٧٢،٧٣.

- **الترجمة:** هو أبو سعيد، عبد الرحمن بن محمد الحاكم (٣٥٧ - ٤٣١هـــ). من أئمة اللغة المشهورين،ومن الزهاد الورعين، والشعراء المحسنين. (انظر:يتيمة الدهر: ٤/٤٩١ - ٤٩٤، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/١٦٧، وفوات الوفيات: ٢/٢٩٧).

- **شرح المفردات:** السبل: الطرق. يغول: يهلك. والغوائـــل: الـــدواهي. الرفض: الترك، والمعني به هنا مذهب الرافضة، وهم فرقة من الشيعة.

لأبي سعيد بن دُوَسْت

يَا طَالِبَ الدِّين اجْتَنِبْ سُبُلَ الهَوَى كَي لا يَغُولَ الدِّينَ مِنْكَ غَوَائِلُ
الرَّفْضُ هُلْكٌ واعْتِزَالُــكَ بِدْعَـــةٌ والشِّرْكُ كُفْرٌ وَالتَّفَلْسُفُ بَاطِــلُ

[٤٠] (-)

صلب المسيح عليه السلام

البسيط

لأبي العلاء المعري

وَمَا أَرَى كُلَّ قَوْمٍ ضَلَّ رُشْــدُهُمُ إلا نَظِيرَ النَّصَارَى أَعْظَمُوا الصُّلُبَا
يَا آلَ إِسْرَالَ هَلْ يُرْجَى مَسِيحُكُمُ هَيْهَاتَ قَدْ مَيَّزَ الأَشْيَاءَ مَنْ خَلِبَا
قُلْنَا أَتَانَا وَلَمْ يُــصْلَبْ وَقَــوْلُكُمُ مَا جَاءَ بَعْدُ وَقَالَتْ أُمَّــةٌ صُــلِبَا

[٤١] (-)

ملّة الإسلام

(-) ٤٠ - - **المصدر**: اللزوميات: ١/٥٨. وهي جزء من قصيدة.
- **شرح المفردات**: الصلبا: جمع صليب، وهو عند النصارى الخــشبة الــتي يقولون إن المسيح عليه السلام صلب عليها. وآل اسرال: هم بنو إســرائيل. خلبا: من سلب عقله.

(-) ٤١ - - **المصدر**: اللزوميات: ١/١١٧، ١١٨. وهي جزء من قصيدة.
- **شرح المفردات**: الريب: الشك. صاغها: هيئها على مثال مستقيم.

الكامل

لأبي العلاء المعري

لا رَيْبَ أَنَّ اللَّــهَ حَــقٌّ فَلْتَعُــدْ ... باللَّوْمِ أَنْفُسُكُمْ عَلَــى مُرْتَابِهَــا
وَمَتَى ذَكَرْتُ مُحَمَّــداً وَكِتَابَــهُ ... جَاءَتْ يَهُودُ بِجَحْدِهَا وَكِتَابِهَــا
أَفَمِلَّةَ الإِسْــلامِ يُنْكِــرُ مُنْكِــرٌ ... وَقَضَاءُ رَبِّكَ صاغَهَا وَأَتَى بِهَــا؟

[٤٢] (-)

ما أحسن شرع اللّه تعالى

السريع

لأبي العلاء المعري

أَحْسِنْ بِهَذَا الشَّرْعِ مِــنْ مِلَّــةٍ ... يَثْبُتُ لا يُنْــسَخُ فِيمَــا نُــسِخْ
وَالنَّجْــلُ إِنْ بَــرّاً وَإِنْ فَــاجِراً ... كَالْغُصْنِ مِنْ أَصْلِ أَبِيــهِ فُــسِخْ

[٤٣] (-)

(-) **٤٢ - - المصدر:** اللزوميات: ١/٢٠٦. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات:** الملة: الشريعة أو الدين. النسخ: الإزالة. النجل: الابــن. فسخ: انفصل.

(-) **٤٣ - - المصدر:** اللزوميات: ١/٢٤٥. وهما جزء من مقطوعة.

تعظيم اللَّه عزوجل

الطويل

لأبي العلاء المعري

وَإِنْ لَحِقَ الإِسْلامَ خَطْبٌ يَغُضُّهُ — فَمَا وَجَدَتْ مِثْلاً لَهُ نَفْسُ وَاجِدِ

إِذَا عَظَّمُوا كَيوَانَ عَظَّمْتُ وَاحِداً — يَكُونُ لَهُ كَيْوَانُ أَوَّلَ سَاجِدِ

[٤٤] (-)

ندامة الملحدين

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا كُنْتَ مِنْ فَرْطِ السَّفَاه مُعَطِّلاً — فَيَا جَاحِدُ اشْهَدْ أَنَّنِي غَيْرُ جَاحِدِ

أَخَافُ مِنَ اللَّهِ العُقُوبَةَ آجِلاً — وَأَزْعُمُ أَنَّ الأَمْرَ فِي يَدِ وَاحِدِ

- **شرح المفردات:** يغضه: ينقصه. كيوان: هو زحل، وهو كوكب سماوي من الخنس.

(-) ٤٤ - - **المصدر:** اللزوميات: ١/٢٤٥.

- **شرح المفردات:** المعطل: من المعطلة، وهم المعتزلة الذين ينفون الصفات عن الرب تعالى. اللواحد: التي تضع الميت في اللحد، وهو الشق في جانب القبر.

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْحِدِينَ تَعُودُهُمْ ... نَدَامَتُهُمْ عِنْدَ الأَكُفِّ اللَّوَاحِدِ

[٤٥] (-)

مذهبي خشية اللَّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا تَمَّ فِيمَا يُؤْنِسُ العَيْنَ مَضْجَعِي ... فَزِدْنِي هَدَاكَ اللَّهُ مِنْ سَعَةٍ شِبْرا

وَإِنْ سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي فَهْوَ خَشْيَةٌ ... مِنَ اللَّهِ لا طَوْقاً أَبُثُّ وَلا جَبْرَا

[٤٦] (-)

(-) **٤٥ - - المصدر:** اللزوميات: ١/٣٢٧. وهما جزء من مقطوعة.

- شرح المفردات: الطوق: هو الاعتقاد بأن الإنسان مسؤول عن أعماله مخير فيها، وهو مذهب المعتزلة، والجبر: هو نفي الفعل عن العبد؛ بمعنى أنه مجبر على أفعاله، وهو مذهب الجبرية، والتوسط بينهما هو مذهب أهل السنة. وهو ما يشير إليه أبو العلاء هنا.

(-) **٤٦ - - المصدر:** اللزوميات: ٢/٣٣٦.

- شرح المفردات: العالم: هو كل ما سوى الله عز وجل، والقول بخلود النجوم، وقدم العالم هو مذهب الدهريين، وما قال به أبو العلاء هنا هو ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة. (انظر: الفَرق بين الفِرق: ٣٥٢).

اعتقادي

المتقارب

لأبي العلاء المعري

سَـــلِي اللَّـــهَ رَبَّـــكِ إِحْـــسَانَهُ   فَإِنَّـــكِ إِنْ تُنْظَـــرِي تَـــأْلَمِي

وَلَيْسَ اعْتِقَادِي خُلُـــودَ النُّجُـــومِ   وَلا مَـــذْهَبِي قِـــدَمَ العَـــالَمِ

[٤٧] (-)

التوسط في القدر

الخفيف

لأبي العلاء المعري

وَصُرُوفُ الأَيَّامِ فَرَّقْنَ مَا يَجْـــ   ـــبِي الْفَتَى فِي حِيَاضِـــهِ وَجَبَيْنَـــا

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَ مِنْهُـــنْـــ   ـــنَّ وَكَمْ شُقْنَ زَاهِـــداً وَاطَّبَيْنَـــا

لا تَعِـــشْ مُجْبَـــراً وَلا قَـــدَرِياً   وَاجْتَهِدْ فِي تَوَسُّـــطٍ بَـــيْنَ بَيْنَـــا

[٤٨] (-)

(-) ٤٧ - - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٧٥،٣٧٤. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: صروف: نوائب. يجبي: يجمع. الحياض: جمع حـــوض، وهو المكان الذي يجمع فيه الماء. اطبين: استملن ودعون. المجبر: من الجبريـــة الذين يرون أن العبد مجبر على أفعاله. القدري: من القدرية، وهم نفاة القدر.

المسيح عليه السلام بين اليهود والنَّصارى

الخفيف

لأبي العلاء المعري

أَسْهَبَ النَّاسُ فِي المَقَالِ وَمَايَظْـ ـــفَرُ إلا بزَلَّـــةٍ مُـــسْهِبُوهُ
عَجبـــاً لِلْمَـــسِيحِ بَـــيْنَ أُنَـــاسٍ وَإِلَـــى اللَّـــهِ وَالِـــدٍ نَـــسَبُوهُ!
أَسْلَمَتْهُ إِلَى اليَهُـــودِ النَّـــصَارَى وَأَقَـــرُّوا بِـــأَنَّهُمْ صَـــلَبُوهُ!
يُشْفِقُ الحَازِمُ اللَّبِيبُ عَلَى الطِّفْـ ـــلِ إِذَا مَالِدَاتُـــهُ ضَـــرَبُوهُ
وَإِذَا كَانَ مَا يَقُولُونَ فِي عِيـــ ـــسَى صَحِيحاً فَأَيْنَ كَانَ أَبُـــوهُ؟
كَيْفَ خَلَّـــى وَلِيـــدَهُ لِلأَعَـــادِي أَمْ يَظُنُّـــونَ أَنَّهُـــمْ غَلَبُـــوهُ؟

(-) ٤٨ - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤٢٨، ٤٢٧. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: لداته: من هم في مثل سنه.

الفصل الثاني

العبادات الإسلامية

أولاً - دعاء وثناء:

[٤٩] (-)

الحمد لِلَّه في السرّاء والضرّاء

مجزوء الرمل

لأبي فراس الحمداني

رُبَّ دَاءٍ لا أَرَى منْـــــــــــــ ـــــــهُ سِـــوَى الـــصَّبْرِ شِـــفَاءَ
أَحْمَـــــدُ اللَّــــهَ عَلَـــى مَـــا سَـــرَّ مِـــنْ أَمْـــرِي وَسَـــاءَ

[٥٠] (-)

(-) ٤٩- - **المصدر**: ديوانه: ١٦. وهما جزء من مقطوعة.

(-) ٥٠- - **المصدر**: ديوانه: ١٠١.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يصف فيها أسره، ويذكر حساده، ويعرض بـــبعض أهله.

- **شرح المفردات**: عدة: ما أعددت للأمر يحدث، والرزايا: المصائب. العوائـــد: جمع عائدة، وهي المعروف والصلة. وبوائد: جمع بائدة، أي غير ذاهبـــة ولا

رجاء الخير من اللّه تعالى

الطويل

لأبي فراس الحمداني

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّـهِ لِلْمَـرْءِ عُـدَّةً ... أَتَتْهُ الرَّزَايَا مِنْ وُجُـوهِ الفَوَائِـدِ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِخَيْرٍ فَإِنَّ لِـي ... عَوَائِدَ مِنْ نُعْمَـاهُ غَيْـرَ بَوَائِـدِ
فَكَمْ شَالَنِي مِنْ قَعْرِ ظَلْمَاءَ لَمْ يَكُنْ ... لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَعْرِهَا حَشْدُ حَاشِـدِ

[٥١] (-)

اللَّهمَّ لا تضيع وديعتك

الكامل

لأبي فراس الحمداني

منقطعة. وشالني: رفعني. والقعر: أقصى كل شيء، وقعر البئر: نهايتها. وقعر ظلماء: كناية عن الداهية العظيمة. الحشد: الجماعة. والحاشد: المستعد المتأهب.

(-) ٥١- - **المصدر**: ديوانه: ٢١٣.

- **المناسبة**: قالهما في أخيه عندما فارقه، وذهب إلى الموصل.

- **شرح المفردات**: أقض: اخشوشن فلا يهنأ فيه النوم.

وَلَقَدْ أَبِيتُ وَجُلُّ مَـــا أَدْعُـــو بِـــهِ حَتَّى الصَّبَاحِ وَقَدْ أَقَضَّ الْمَضْجَعُ
لا هُمَّ إِنَّ أخِـــي لَـــدَيْكَ وَدِيْعَـــةٌ مِنِّي وَ لَيْسَ يَضِيْعُ مَـــا تُـــسْتَوْدَعُ

[٥٢] (-)

يا قوي أحسن إليّ

مجزوء الكامل

لأبي فراس الحمداني

انظُـــرْ لِـــضَعْفِي يَـــا قَـــوِيْ يُ وَكُنْ لِفَقْـــرِي يَـــا غَنِـــيْ
أَحْـــــسِنْ إِلَـــــيَّ فَـــــإِنَّنِي عَبْـــدٌ إِلَـــي نَفْـــسِي مُـــسِيْ

[٥٣] (-)

(-) ٥٢ - - **المصدر:** ديوانه: ٣٥٤.
- **شرح المفردات:** مسي: مسيء.

(-) ٥٣ - - **المصدر:** ديوانه: ٤١٢.
- **الترجمة:** هو أبو الحسن، علي بن محمد التهامي. (٠٠٠ - ٤١٦هـــ).
شاعر مشهور، اتصل بالأمير حسان بن مفرج، المستولي علـــى فلـــسطين، ولازمه، ثم خرج في سفارة إلى مصر، يحمل رسائل إلى بني قرة يحرضهم على

الشكوى إلى اللَّه تعالى

المتقارب

لأبي الحسن التهامي

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أُمُوراً جَـــرَتْ عَلَـــى غَيْــرِ قَــصْدٍ وَ أَسْــتَعْفِهِ

مِنَ النَّا ئِبَاتِ فَقَدْ طُفْنَ بِـــي طَـــوَافَ الغَـــرِيْمِ بِمَـــنْ يُحْفِـــهِ

[٥٤] (-)

الثورة على الفاطميين، فقبض عليه، وسجن، ثم قتل. (انظر: وفيات الأعيان: ٣/٣٧٨ - ٣٨١، والأعلام: ٤/٣٢٧).

- **المناسبة:** قالهما ضمن قصيدة نظمها وهو في السجن.

- **شرح المفردات:** الاستعفاء: أن تطلب إلى من يكلفك أمراً أن يعفيك منه. وأعفاه من الأمر: برأه. واستعفاه: طلب ذلك منه. النائبات: المصائب. الغريم: الدائن. يحفه: يلح عليه في السؤال. (انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبـــادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـــ: ١٦٩٣. مـــادة: العفو). والشاعر قد وقع في خطأين حين جزم الفعلين " أستعفيه، ويحفيه " من غير جازم.

(-) **٥٤ - المصدر:** ديوانه: ٧٠.

- **الترجمة:** هو أبو منصور، عبد الملك بن محمـــد بـــن إسماعيـــل الثعـــالبي النيسابوري (٣٥٠-٤٢٩هـــ)، شاعر وأديب بليغ واسع الاطـــلاع، ألـــف

اللَّهمَّ أعني على شكر النعمة

الكامل

لأبي منصور الثعالبي

يَا ربِّ أَنْتَ وَهَبْتَهَا لِيْ نِعْمَةً　　　أَضْحَتْ تُعِينُ عَلَى الزَّمَانِ بِبِرِّهَا

وَ وَهَبْتَ مِنْهَا نِعْمَةً لا تُلْهِنِي　　　يَا رَبِّ أَنْتَ بِسُكْرِهَا عَنْ شُكْرِهَا

[٥٥] (-)

عسى اللَّه أن يجمعنا

كتباً جمة منها يتيمة الدهر، وثمار القلوب، وغيرها من المصنفات. (انظر: نزهة الألباء: ٢٦٥، ٢٦٦، ووفيات الأعيان: ٣/١٧٨، ١٨٠).

- **المناسبة**: قالهما في ضيعة له.

(-) **٥٥** - - **المصدر**: ديوانه: ١٠٨.

- **الترجمة**: هو أبو الفضل، عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي (٠٠٠-٤٣٦هـ). أمير من أمراء خراسان، برع في الشعر والكتابة، وله من المؤلفات: مخزون البلاغة، والمنتحل، وديوان شعر مطبوع. (انظر: يتيمة الدهر: ٤/٤٠٧، ٤٠٨، والأعلام: ٤/١٩١).

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة ردّ بها على قصيدة للثعالبي.

- **شرح المفردات**: البين: البعد والفراق. والغبطة: حسن الحال.

الخفيف

الميكالي

وَ لَئِنْ رَاعَنَا الزَّمَـــانُ بِـــبَين ... أَلْـــبَسَ الأُنْـــسَ ذِلَّـــةَ الْمَهْجُـــورِ
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُعِيْدَ اجْتِمَاعـــاً ... فِـــيْ أَمَـــانٍ وَ غِبْطَـــةٍ وَسُـــرُورِ
إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَـــى رَدِّ مَـــا فَـــا ... تَ وَ تَيْسِيْرِ كُـــلِّ أَمْـــرٍ عَـــسِيْرِ

[٥٦] (-)

أعوذ باللَّه من سخطه

المتقارب

لأبي العلاء المعري

أَعُـــوذُ بِرَبِّـــيَ مِـــنْ سُـــخْطِه ... وَ تَفْرِيطِ نَفْـــسِيْ وَ إِفْرَاطِهَـــا
فَـــلا تَـــبْخَلَنَّ يَـــدٌ كَـــزَّةٌ ... عَلَـــى الْمُـــسْتَمِيحِ بِقِيرَاطِهَـــا

(-) ٥٦- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٧٩، ٨٠. وهما جزء من مقطوعة.
- **شرح المفردات**: إفراط: مجاوزة الحد. كزة: بخيلة. المستميح: الذي يطلب العطاء. والقيراط: من معايير الوزن. القياس: يختلف مقداره باختلاف الزمان. (انظر: المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وزملائه، الطبعة الثانية. دار الفكر: ٧٢٧. مادة: قرط).

[٥٧] (-)

الخوف من الآخرة

البسيط

لأبي العلاء المعري

أَوْجَالُ نَفْسِي مِنْ الأُوْلَى مُضَاعَفَةٌ وَ لا أَزَالُ مِنَ الأخْرَى عَلَى وَجَلِ
إِنْ كَانَ نَقْلِيْ عَنِ الدُنْيَا يَكُوْنُ إِلَى خَيْرٍ وَ أَرْحَبَ فَانْقُلْنِي عَلَى عَجَلِ
وَ إِنْ عَلِمْتَ مَآلِي عِنْدَ آخِرَتِــي شَراً وَأَضْيَقَ فَانْسَأْ رَبِّ فِي الأَجَلِ

[٥٨] (-)

الحمد للَّهِ الذي أحياني

السريع

لأبي العلاء المعري

(-) **٥٧ - - المصدر:** اللزوميات: ٢/٢٣٤، ٢٣٥. وهي جزء من قصيدة.
- شرح المفردات: أوجال: جمع وجل، وهو الخوف.

(-) **٥٨ - - المصدر:** اللزوميات: ٢/٤٠٠. وهما جزء من قصيدة.
- شرح المفردات: صاغني: خلقني. عرض للردى: ظاهر بارز للموت.

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّـذِي صَـاغَنِي أَطْعَمَنِـي رِزْقِـي وَ أَحْيَـانِي
شَخْصِيَ هَذَا عَرَضٌ لِلـرَّدَى وَلَـمْ يَـزَلْ مَعْـدِنَ عِـصْيَانِي

[٥٩] (-)

أسنى الربح

السريع

لأبي العلاء المعري

عَجِبْتُ لِلضَّارِبِ فِي غَمْرَةٍ لَـمْ يُطِـعِ النَّـاهِيْنَ والآمِـرِينْ
أَعُدُّ أَسْنَى الرِّبْحِ فِعْلَ التُّقَى فَلا أَكُـنْ رَبِّ مِـنَ الخَاسِـرِينْ

(-) **٥٩ - المصدر:** اللزوميات: ٢/٤١١. وهما جزء من مقطوعة.

- شرح المفردات: غمرة: ضلالة.

ثانياً - من وحي العبادات:

[٦٠] (-)

كثّر اللّهُ أعيادك

الطويل

لأبي الحسن التهامي

هَنِيْئاً لَكَ العِيْدُ الَّذي أَنْتَ عِيْدُهُ وَ لا زَالَت الأعْيَادُ عِنْدَكَ تَكْثُرُ

وَقَابَلَ فِيْهِ السَّعْدُ واليُمْنُ والرِّضَى وَ كُلُّ الَّذي تَرْجُوهُ سَهْلٌ مُيَسَّرُ

[٦١] (-)

هلال العيد

الطويل

لأبي منصور الثعالبي

(-) ٦٠ - - المصدر: ديوانه: ٢٤٦.

- المناسبة: قالهما ضمن قصيدة في المدح.

(-) ٦١ - - المصدر: ديوانه: ٤٧.

- المناسبة: قالها مهنئاً بعيد الفطر.

أَخُوكَ هلالُ العيدِ عَادَتْ سُعُودُهُ ... يُحَاكِيكَ منْهُ نُــورُهُ وَصُــعُودُهُ

فَأَفْطِرْ عَلَى دَهْرٍ بعَيْنِــكَ نَــاظِرٌ ... وَأَبْشِرْ بعيدٍ مُورِقٍ لَكَ عُــودُهُ

وَعَيَّدْتَ يَا مَنْ لِلْمَعَــالِي قِيَامُــهُ ... وَلِلْفَضْلِ وَالإِفْضَالِ فِينَا قُعُــودُهُ

بِأَيْمنِ إِهْــلالٍ وَأَسْــعَدِ طَــالِعٍ ... وَأَكْمَلِ إِقْبَــالٍ يَلِيــهِ خُلُــودُهُ

[٦٢] (-)

زكاة ما وهب اللّه تعالى

المتقارب

لأبي العلاء المعري

إِذَا وَهَــبَ اللَّــهُ لِــي نِعْمَــةً ... أَفَدْتُ المَسَاكِينَ مِمَّــا وَهَــبْ

جَعَلْتُ لَهُمْ عُشْرَ سَقْيِ الغَمَــامِ ... وَأَعْطَيْتُهُمْ رُبْعَ عُــشْرِ الــذَّهَبْ

وَإِلا فَلَــيْسَ عَلَــى قَــادِحٍ ... إِذَا مَا كَبَا الزَّنْدُ دَفْــعُ اللَّهَــبْ

[٦٣] (-)

(-) ٦٢ - **المصدر**: اللزوميات: ١٣٠/١. وهي جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: كبا الزند: لم يخرج ناره.

(-) ٦٣ - **المصدر**: اللزوميات: ١٤٢/١،١٤١. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: تؤوده: من آد الشيء حامله، أي أثقله وأجهده.

ثقل الصلاة على الغوي

الكامل

لأبي العلاء المعري

مَـنْ يَغْتَـبِطْ بِمَعِيـشَة فَأَمَامَـهُ ... نُوَبٌ تُطِيـلُ عَنَـاءَهُ فَجعَاتُهَـا
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى النُّهَى فَذَوَاهِبُ الـْ ... ـأَيَّامِ غَـيرُ مُؤَمَّـلٍ رَجَعَاتُهَـا
وَتَرَى الصَّلاةَ عَلَى الغَـوِيِّ ثَقِيلَـةً ... مِثْلَ الهِضَابِ تَـؤُودُه رَكَعَاتُهَـا

[٦٤] (-)

اركع لربك

الكامل

لأبي العلاء المعري

ارْكَعْ لِرَبِّكَ فِي نَهَارِكَ وَاسْجُدِ ... وَمَتَى أَطَقْـتَ تَهَجُّـداً فَتَهَجَّـدِ
وَلْتَحْلَ عِرْسُكَ بِالتُّقَى فَنِظَامُـهُ ... أَسْنَى لَهَا مِـنْ لُؤلُـؤٍ وَزَبَرْجَـدِ
كُلٌّ يُسَبِّحُ فَافْهَمِ التَّقْدِيسَ فِـي ... صَوتِ الغُرَابِ وَفِي صِيَاحِ الجُدْجُدِ

(-) ٦٤ - **المصدر:** اللزوميات: ١/٢٦٠. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** أسنى: أكثر سناءً. الزبرجد مـن الأحجـار الكريمـة. الجدجد: طوير يشبه الجراد. الغور: المكان المنخفض. المنجد: المرتفع.

وَانْزِلْ بِعِرْضِكَ فِي أَعَزِّ مَحَلَّـةٍ فَالغَوْرُ لَيْسَ بِمَـوْطِنٍ لِلْمُنْجِـدِ

[٦٥] (-)

المصلى هو السابق

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا كُنْتَ فِي دَارِ الشَّقَاءِ مُصَلِّياً فَإِنَّكَ فِـي دَارِ الـسَّعَادَةِ سَـابِقُ

إِذَا الحُرُّ لَمْ يَنْهَضْ بِفَرْضِ صَلاتِهِ فَذَلِكَ عَبْدٌ مِنْ يَدِ الـدَّهْرِ آبِـقُ

[٦٦] (-)

ما أعظم طاعة اللّه تعالى

الكامل

لأبي العلاء المعري

وَالنَّاسُ بَيْنَ حَيَاتِهِمْ وَمَمَـاتِهِمْ مِثْلُ الحُرُوفِ مُحَـرَّكٌ وَمُـسَكَّنُ

(-) **٦٥- - المصدر:** اللزوميات: ٢/١٢٤، ١٢٥. وهما جزء من مقطوعة.

(-) **٦٦- - المصدر:** اللزوميات: ٢/٣٥٤. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات:** خلة: خصلة. الألكن: هو الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه.

لِلَّهِ طَاعَـــةُ رَبِّنَــا مِـــنْ خَلَّـــةٍ فِيهَا اسْتَوَى فُصَحَاؤُنَا وَالأَلْكَـــنُ

[٦٧] (-)

أعجز أهل الأرض

الوافر

لأبي العلاء المعري

وَخَيْلُ اللَّهْوِ جَامِحَـــةٌ عَلَيْنَــا يُسَاقِطْنَ الفَـــوَارِسَ إِنْ رَكَـــضْنَهْ

فَيَا غَضاً مِـــنَ الفِتْيَـــانِ خَيْـــرٌ مِنَ اللَّحْظَاتِ أَبْـــصَارٌ غُضِـــضْنَهْ

فَفُضَّ زَكَاةَ مَالِـــكَ غَـــيرَ آبٍ فَكُلُّ جُمُوعِ مَالِـــكَ يَنْفَضِـــضْنَهْ

وَأَعْجَزُ أَهْلِ هَذِي الأَرْضِ غَاوٍ أَبَانَ العَجْزَ عَنْ خَمْـــسٍ فُرِضْـــنَهْ

وَصُمْ رَمَضَانَ مُخْتَاراً مُطِيعـــاً إِذِ الأَقْدَامُ مِـــنْ قَـــيْظٍ رَمِـــضْنَهْ

(-) ٦٧- - **المصدر**: اللزوميات: ٣٦٥/٢. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: الجامحة: التي تذهب على وجهها، ولا يقدر راكبها على ردها. الغض: الشاب الذي هو في غضارة شبابه. غضضنه: من غض بـــصره إذا كفه عن النظر. ففض: من فضضت الشيء أي فرقته فتفرق. آب: مـــن الإباء، وهو الامتناع. الخمس: هي الصلوات المفروضة. القيظ: أشد الحـــرّ. رمضنه: أحرقتها الرمضاء، أي الأرض الشديدة الحرارة.

[٦٨] (-)

فاز المتهجدون

الوافر

لأبي العلاء المعري

تَهَجَّدَ مَعْشَرٌ لَيْلاً وَنِمْنَا ... وَفَازَ بِحِنْدِسٍ مُتَهَجِّدُوهُ

إِلَهُكَ أَوْجَدَ الأَشْيَاءَ جَمْعاً ... فَلا يَفْخَرْ بِشَيْءٍ مُوجِدُوهُ

وَرَبُّكَ أَنْجَدَ الأَقْوَامَ حَتَّى ... بَنَى أَعْلَى القُصُورِ مُنَجَّدُوهُ

فَمَجِّدْهُ فَلَمْ يَخْسَرْ أُنَاسٌ ... أَنَابُوا لِلْمَلِيكِ وَمَجَّدُوهُ

[٦٩] (-)

(-) ٦٨- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤٢٦.

- **شرح المفردات**: حندس: ظلمة. أنجد: أعان ونصر. أنابوا: تابوا ورجعوا. مجدوه: أثنوا عليه وعظموه.

(-) ٦٩- - **المصدر**: ديوانه: ٩٩.

-**الترجمة**: هو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (٠٠٠- ٤٦٦هـ)، أديب، مات مسموماً، وقد خلف من المصنفات: ديوان شعره، وكتابه المشهور: سر الفصاحة. (انظر دمية القصر: ١/١٣٥، وزبدة الحلب: ٢/٣٦-٤٠، وفوات الوفيات: ٢/٢٢٠).

- **المناسبة**: قالهما ضمن قصيدة في المدح.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الــدعوة الإسلامية...

هنئت بالعيد

الكامل

لابن سنان الخفاجي

وَتَهَنَّ بِالعِيــدِ الَّــذِي شَــرَّفْتَهُ لَمَّــا بَــرَزْتَ مُــصَلِّياً وَمُكَبِّــرَا

وَاسْلَمْ لَهُ وَلِكُــلِّ يَــوْمٍ مِثْلِــهِ حَتَّى تَقُودَ عِدَاكَ فِيــهِ وَتَنْحَــرَا

الفصل الثالث

الأخلاق والآداب الإسلامية

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

أولاً - الأخلاق الخاصة:

[٧٠] (-)

لا خضوع إلا لِلَّه تعالى

الطويل

لأبي علي الصفار

وَأَسْتَعْمِلُ الإِنْصَافَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ فَلاَ أَصِلُ الْجَافِي وَلاَ أَقْطَعُ الْحَبْلاَ

وَأَخْضَعُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ خَالِقِي وَلَنْ أُعْطِيَ الَمخْلُوقَ مِنْ نَفْسِيَ الذُّلا

[٧١] (-)

(-) ٧٠- - **المصدر:** نزهة الألباء: ٢١٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/٢٤٧.

- **الترجمة:** هو أبو علي، إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفار، (٢٤٨-٣٤١ هـ)، كان ثقة عالماً بالنحو والغريب، وقد صحب أبا العباس المبرد وأخذ عنه. (انظر نزهة الألباء: ٢١١،٢١٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/٢٤٦، ٢٤٧).

- **المناسبة:** قالهما ضمن مقطوعة في العتاب.

عزة نفس

الكامل

لأبي فراس الحمداني

لا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الذَّلِيلَ مَنَالُهُ فَوْتُ الهَوَانِ أَجَـــلُّ مِـــنْ مَقْنَاتِـــهِ
فَالحَرْبُ تَرْمِينِي بِبِيضِ رِجَالِهَا والدَّهْرُ يَطْرُقُنِـــي بِـــسُودِ بَنَاتِـــهِ

[٧٢] (-)

لا أفعل السوء

المتقارب

لأبي فراس الحمداني

(-) ٧١- - **المصدر**: ديوانه: ٦٥. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: مقناته: اكتسابه. يطرقني: يأتيني ليلاً. سود بناته: مصائبه.

(-) ٧٢- - **المصدر**: ديوانه: ٢٦١، ٢٦٢. وهي جزء من مقطوعه.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة نظمها عند ما صفح عن بـــني كـــلاب، وردّ عليهم جميع ما أخذه الجيش منهم، وذلك بعد أن شمت بعض الشامتين بظفره بهم.

- **شرح المفردات**: الضيم: الظلم. والبقيا: اسم من بقي، وهو ضد فني.

أَفِـــرُّ مِـــنَ الـــسُّوءِ لا أَفْعَلُـــهْ وَمِنْ مَوْقِـــفِ الـــضَّيْمِ لا أَقْبَلُـــهْ
وَقُرْبَى القَرَابَـــةِ أَرْعَـــى لَهَـــا وَفَضْلُ أَخِي الفَـــضْلِ لا أَجْهَلُـــهْ
وَأَحْسَنُ مَا كُنْـــتُ بُقْيـــا إِذَا أَنَـــالَنِيَ اللَّـــهُ مَـــا آمُلُـــهْ
وَذَلِـــكَ أَنِّـــي شَـــدِيدُ الإِبَـــاءِ آكُـــلُ لَحْمِـــي وَلا أُوكِلُـــهْ

[٧٣] (-)

الحلم زينة الهيبة

الطويل

لأبي فراس الحمداني

يَقُولُونَ لا تَخْرِقْ بِحِلْمِكَ هَيْبَةً وَأَحْسَنُ شَيْءٍ زَيَّنَ الهَيْبَةَ الحِلْـــمُ
فَلا تَتْرُكَنَّ العَفْوَ عَنْ كُلِّ زَلَّـــةٍ فَمَا العَفْوُ مَذْمُومٌ وإِنْ عَظُمَ الجُرْمُ

[٧٤] (-)

(-) **٧٣- - المصدر:** ديوانه: ٢٩٢.

- شرح المفردات: الهيبة: المخافة والإجلال والتعظيم.

(-) **٧٤- - المصدر:** ديوانه: ٣٣٥. وهي جزء من قصيدة.

ما كلف الإنسان إلا وسعه

الكامل

لأبي فراس الحمداني

الحُرُّ يَصْبِرُ مَا أَطَاقَ تَصَبُّراً ... فِي كُلِّ آونَةٍ وَكُلِّ زَمَانِ

وَيَرَى مُسَاعَدَةَ الكِرَامِ مُرُوءَةً ... مَا سَالَمَتْهُ نَوَائِبُ الحَدَثَانِ

مَا كُلِّفَ الإِنْسَانُ إلا وُسْعَهُ ... وَاللَّهُ نَصَّ بِذَاكَ فِي القُرْآنِ

وَإِذَا نَبَا بِي مَنْزِلٌ فَارَقْتُهُ ... وَاللَّهُ يَلْطُفُ بِي بِكُلِّ مَكَانِ

[٧٥] (-)

الموت في مقام العز

الوافر

- **شرح المفردات**: في كل آونة: في كل حين. نوائب الحدثان: مصائب الدهر. نبابي: جفاني.

(-) **٧٥** - **المصدر**: ديوانه: ٣٢٧. وكل منهما جزء من قصيدة، على الوزن والروي نفسه، وقد جمعت بينهما لتناسق المعنى.

- **شرح المفردات**: يدنو: يقترب. والأجل: غاية الوقت في الموت. والكتاب: القدر. والأعنة: جمع عنان، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة. والأسنة: جمع سنان، وهو نصل الرمح، أي حديدته. والمهنة: المهانة والمذلة.

لأبي فراس الحمداني

مَتى مَا يَدْنُ مِنْ أَجَـــلٍ كِتَـــابِي أَمُتْ بَيْنَ الأَعِنَّـــةِ وَالأَسِـــنَّهْ
وَمَوْتٌ فِي مَقَامِ العِـــزِّ أَشْـــهَى إِلَى الفُرْسَانِ مِنْ عَيْشٍ بِمَهْنَـــهْ

[٧٦] (-)

كن صفوحاً

البسيط

للسري الرفاء

(-) **٧٦- - المصدر:** ديوانه: ٢/٣٣٠.

- الترجمة: هو أبو الحسن، السري بن أحمد بن السري الكندي الموصـــلي، المعروف بالسري الرفاء (٠٠٠- نحو ٣٦٠هـــ). شاعر مجيد، اشتغل في صباه رفاء ومطرزاً في دكان بالموصل، وكان يتعاطى الشعر، فلما جاد شعره انتقل إلى حرفة الأدب، ونزل على سيف الدولة في حلب، ثم انتقل إلى بغداد وتوفي بها. (انظر: معجم الأدباء: ١٣٤٣، ١٣٤٤، ووفيات الأعيـــان: ٢/٣٥٩-٣٦٢).

- المناسبة: قالها في رجل من بني هاشم أمر بضرب أحد حاشيته.

- شرح المفردات: منقبة: فعل كريم ومفخرة. غب: بعد. القطـــر: المطـــر. الآس: شجر، واحدته آسة.

إِذَا غَضِبْتَ فَلا تَعْجَلْ بِــسَيِّئَةٍ ... فَالْعَفْوُ شَــأْنُكُمُ يَـــا آلَ عَبَّـــاسِ

فَكُنْ صَفُوحاً فإِنَّ الصَّفْحَ مَنْقَبَةٌ ... أَذْكَى مِنَ الوَرْدِ غِبَّ القَطْرِ وَالآسِ

فَإِنَّمَا الحَمْدُ مِنَّا والثَّوابُ غَــداً ... لِكَاظِمِ الغَيْظِ وَالعَافِي عَنِ النَّـــاسِ

[٧٧] (-)

الحر لا يأتي الدنية

مجزوء الكامل

لتميم بن المعز الفاطمي

الحُـــــرُّ لا يَـــــأْتي الدَّنِيَّـــــهْ ... وَالَمجْــــدُ لِلــــنَّفْسِ الأَبِيَّـــــهْ

وَمِـــنَ المَكَــــارِمِ وَالتُّقَـــى ... حُــــسْنُ الــسَّرِيرَةِ والطَّوِيَّـــهْ

وَالَمــــرْءُ يَــــسْتُرُ بالـــسخَا ... ءِ مَعَايِــبَ الـــنَّفْسِ الـــسَّخِيَّهْ

وَالحِلْـــمُ أَعْظَـــمُ مَـــا يَكُـــو ... نُ إِذَا تَعَاظَمَــــــتِ الخَطِيَّـــــهْ

(-) ٧٧- - **المصدر:** ديوانه: ٤٥٥.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة في الرثاء.

- **شرح المفردات:** الطوية: الضمير، والنية. السخاء: الجود. الروية: النظـــر والتفكر في الأمور.

وَالعَقْلُ أَجْمَلُ زِينَةٍ لأَخِي النَّبَاهَةِ وَالرَّوِيَّهْ
وَالظُّلْمُ مِنْ لُومِ الطِّبَاعِ وَعَادَةِ النَّفْسِ الرَّدِيَّهْ

[٧٨] (-)

غداً له رزق جديد

الوافر

لابن وكيع

إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي قُوتُ يَوْمِي طَرَحْتُ الهَمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ
وَلَمْ تَخْطُرْ هُمُومُ غَدٍ بِبَالِي لأَنْ غَداً لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ

[٧٩] (-)

التواضع نعمة والكبر داء

مجزوء الكامل

(-) **٧٨ - المصدر:** ديوانه: ٥٠. ورواية البيت الأول في الديوان: إذا كان؛ وبذلك يكون الوزن مكسوراً، فأضفت: " ما " ظناً أنها قد سقطت في الطباعة.

(-) **٧٩ - المصدر:** ديوانه: ٥٠.

لابن وكيع

إِنَّ التَّوَاضُــــــعَ نِعْمَــــــةٌ جُهِلَـــتْ وَأَغْفَلَهَـــا الحَـــسَدْ

والكِبْـــرُ دَاءٌ لَـــيْسَ يَـــرْ حَـــمُ مِنْـــه صَـــاحِبُه أَحَـــدْ

[٨٠] (-)

القناعة ساوتني بغيري

المتقارب

لابن وكيع

قَنِعْتُ بِحَالِي عَلَـــى نَقْـــصِهَا فَقَاوَمْـــتُ مَـــنْ حَالُـــه زَائِـــدَهْ

وَقَدْ عَدَّدَ النَّـــاسُ مَـــا بَيْنَنَـــا فَمَنْزِلُنَـــا بَابُـــهُ وَاحِـــدَهْ

[٨١] (-)

لا عيش إلا مع القناعة

البسيط

لابن وكيع

(-) ٨٠ - **المصدر**: ديوانه: ٥٠.

(-) ٨١ - **المصدر**: ديوانه: ٧٤.

العَيْشُ لا عَيْش إلا مَا قَنِعْتَ بِهِ قَدْ يَكْثُرُ المَالُ والإِنْسَانُ يَفْتَقِرُ

[٨٢] (-)

الكبر يكسب المقت

الرجز

لابن وكيع

مِنْ شِيَمِ العَاقِلِ خَوْفُ دَهْرِهِ

وَأَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِقَدْرِهِ

يَدْفَعُ أَضْغَانَ العِدَى بِبِشْرِهِ

مَا أَكْسَبَ المَقْتَ امرءاً كَكِبْرِهِ

[٨٣] (-)

الثناء الخالد

المجتث

(-) **٨٢- - المصدر:** ديوانه: ٧٣.

- شرح المفردات: أضغان: أحقاد. المقت: البغض.

(-) **٨٣- - المصدر:** ديوانه: ٧٩.

لابن وكيع

إِذَا أَرَدْتَ ثَنَـــــــــــــاءً ... يَبْقَـــى عَلَـــى طُـــولِ دَهْـــرِكْ
فَاصْـــــــمُتْ وَلاقِ بِبِـــــــشْرٍ ... وَاقْنَـــعْ وَقِـــفْ عِنْـــدَ قَـــدْرِكْ

[٨٤] (-)

التوسط في الإنفاق

الطويل

لابن وكيع

أَرَى البُخْلَ عَاراً وَالسَّماحَةَ [مَرْكَباً] ... إِذَا مَا تَمَادَى كَانَ لِلْفَقْرِ سُـــلَّمَا
وَلَـــسْتُ بِمِـــضْيَاعٍ وَلا بِمُقَتِّـــرٍ ... لأَنِّي تَأَمَّلْـــتُ التَّوَسُّـــطَ أَحْزَمَـــا

[٨٥] (-)

عزُّ القناعة

(-) **٨٤- - المصدر:** ديوانه: ٨٩. وما بين عضادتين قال فيه محقق الديوان: إنه كلمة غير مقروءة، ولكنني بعد التأمل في البيت رأيت أن الكلمة المناسبة هي ((مركباً)).

(-) **٨٥- - المصدر:** ديوانه: ٨٩.

مجزوء الكامل

لابن وكيع

إِنَّ القَنَاعَـةَ لَـيْسَ يُـؤْ ... ثِـرُ عِزَّهَـا غَيْـرُ الكِـرَامْ

وَأَقَـلُّ مَـا فِـي أَمْرِهَـا ... أَنْ لا تُفَكِّـرَ فِـي الأَنَـامْ

[٨٦] (-)

إياك والحسد

المجتث

لابن وكيع

لا تَحْسُدَنَّ صَـدِيقاً ... عَلَـى تَزَايُـدِ نِعْمَـهْ

فَـإِنَّ ذَلِـكَ عِنْـدِي ... سُـقُوطُ نَفْـسٍ وَهِمَّـهْ

[٨٧] (-)

(-) ٨٦- - **المصدر:** ديوانه: ٨٨.

(-) ٨٧- - **المصدر:** ديوانه: ١٠٩.

- **الترجمة:** هو أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (٠٠٠- بعد ٣٩٥هـ). عالم باللغة والأدب، وله شعر جيد، وقد ترك من

عليك بالتواضع

الطويل

لأبي هلال العسكري

تَوَاضَعْ إِذَا مَدَّ العَــلاءُ بِـضَبْعِهِ   كَمَا انْحَطَّ ضَوْءُ البَدْرِ وَارْتَفَعَ البَدْرُ

[٨٨] (-)

القول والفعل

الطويل

لأبي هلال العسكري

يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ وَ إِنَّمَــا   يَطِيْبُ نَثَا مَنْ لا يَقُــولُ وَ يَفْعَــلُ

[٨٩] (-)

المصنفات: ديوان شعره، وكتابه المشهور: الصناعتين: النظم والشعر، وجمهرة الأمثال، وغيرها. (انظر: بغية الوعاة: ١/٥٠٦، ٥٠٧، والأعلام: ٢/١٩٦).

- **شرح المفردات:** الضبع: العضد كلها أو وسطها، والمراد به هنا اليد.

(-) **٨٨- - المصدر:** ديوانه: ١٨٠.

- **شرح المفردات:** النثا: الخبر.

(-) **٨٩- - المصدر:** ديوانه: ١٨٠.

جمال القناعة

الطويل

لأبي هلال العسكري

سَأَسْتَعْطِفُ الأَيَّامَ حَتَّى تَرُدَّنِـــي إِلَى جَانِبٍ مِنْهَـــا يَلِــيْنُ وَ يَــسْهُلُ

وَ أَقْنَعُ لا أَنَّ القَنَاعَةَ لِيْ غِنَـــىً ولكِنَّ صَوْنَ العِرْضِ بالحُرِّ أَجْمَــلُ

[٩٠] (-)

القناعة خير مال

الوافر

لأبي هلال العسكري

أَلا إِنَّ القَنَاعَـــةَ خَيْـــرُ مَـــالٍ لِذِي كَـــرَمٍ يَـــرُوْحُ بِغَيْـــرِ مَـــالِ

وَ إِنْ يَصْبِرْ فَإِنَّ الــصَّبْرَ أَوْلَـــى بِمَنْ عَثَـــرَتْ بِـــه نُـــوَبُ اللَّيَـــالِي

تَجَمَّلْ إِنْ بُلِيْتَ بِـــسُوءِ حَـــالٍ فَإِنَّ مِنَ التَّجَمُّـــلِ حُـــسْنَ حَـــالِ

(-) ٩٠ - **المصدر:** ديوانه: ١٩٠.

- **شرح المفردات:** نوب: جمع نائبة، وهي النازلة. والتجمل: التزين.

[٩١] (-)

الفتى بنجدته وحزمه

مجزوء الكامل

لأبي هلال العسكري

لَـــيْسَ الفَتَـــى بِجَمَالِـــهِ   لَكِـــنْ بِنَجْدَتِـــهِ وحَزْمِـــهْ
كَـسَلُ الفَتَـــى فِـــيْ شَــأْنِهِ   سَـــبَبٌ لَفَاقَتِـــهِ وَ عُدْمِـــهْ

[٩٢] (-)

عليك بالصبر

مجزء الوافر

للببغاء

تَنَكَّـــبْ مَـــذْهَبَ الهَمَـــجِ   وَ عُـــذْ بِالـــصَبْرِ تَبْـــتَهِجِ

(-) ٩١- - **المصدر:** ديوانه: ٢١٧.
- **شرح المفردات:** الفاقة: الفقر والحاجة.

(-) ٩٢- - **المصدر:** شعر الببغاء: ٦٤.
- **شرح المفردات:** تنكب: تجنب. الهمج: الحمقى والرعاع مـن النـاس. اللجج: جمع لُجّة، وهي معظم الماء.

فَـــإِنَّ مُظَلِّـــمَ الأَيَّـــا ... مِ مَحْجُـــوجٌ بِـــلا حُجَـــجِ

تُـــسَا مِحُنَـــا بِـــلا شُـــكْرٍ ... وَتُمْتِعُنَـــا بِـــلا حَـــرَجِ

وَ لُطْـــفُ اللَّـــهِ فِـــي إِتْيَـــا ... نِهَـــا فَـــتْحٌ مِـــنَ اللَّجَـــجِ

[٩٣] (-)

رتبة الأحرار

الكامل

لأبي الفتح البستي

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُتْبَةَ الأَحْـــرَارِ ... فَاعْمَدْ لِحِلْـــمٍ رَاجِـــحٍ وَوَقَـــارِ

وَحَذَارِ مِنْ سَفَهٍ يَشِينُكَ وَصْمُهُ ... إِنَّ التَّـــسفُّهَ بِـــالْمُرُوءَةِ زَارِ

وَذَرِ السَّفِيْهَ إِذَا تَصَدَّى لامْرَيءٍ ... مُـــتَحَلِّمٍ وَنَحَـــاهُ بِالإِضْـــرَارِ

فَالْمَاءُ يُطْفِي وَهُوَ لَـــيْنٌ مَـــسُّهُ ... عَذْبٌ مَذَاقَتُـــهُ لَهِيْـــبَ النَّـــارِ

[٩٤] (-)

(-) **٩٣- - المصدر:** ديوانه: ٩٠، ٩١.

- **شرح المفردات:** الوصم: العار والعيب.

(-) **٩٤- - المصدر:** ديوانه: ٨١.

الجور هلاك

البسيط

لأبي الفتح البستي

عَلَيْكَ بالعَدْلِ إنْ وُلِّيْتَ مَمْلَكَةً ... واحْذَرْ مِنَ الجَوْرِ فِيْهَا غَايَةَ الحَذَرِ

فَالعَدْلُ يُبْقِيْهِ أنَّى احْتَلَّ مِنْ بَلَدٍ ... والجَوْرُ يُفْنِيْهِ فِي بَدْوٍ وَ فِيْ حَضَرِ

[٩٥] (-)

الهمّ لا يبقى

المتقارب

لابن هندو

تَصَبَّرْ إِذَا الهَمُّ أَسْرَى إِلَيْكَ ... فَلا الهَمُّ يَبْقَى وَلا صَاحِبُهْ

- **شرح المفردات:** الجور: نقيض العدل.

(-) **٩٥** - - **المصدر:** تتمة يتيمة الدهر: ١٦٤، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٣١.

- **الترجمة:** هو أبو الفرج، علي بن الحسين بن هندو (٠٠٠-٤٢٠هـ). شاعر، وكاتب، وأحد المتميزين في علوم الحكمة والطب. (انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٢٩، وفوات الوفيات: ١٣/٣).

[٩٦] (-)

عليك بالقناعة

البسيط

للثعالبي

هِيَ القَنَاعَةُ فَالزَمْهَا تَعِشْ مَلِكاً ... لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إلا رَاحَةُ البَدَنِ

وانْظُرْ إِلَى مَالِكِ الدُّنْيا بِأَجْمَعِهَا ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ القُطْنِ والكَفَنِ

[٩٧] (-)

لا تحرم أولادك

السريع

للميكالي

كَمْ وَالِدٍ يَحْرِمُ أَوْلادَه ... وَ خَيْرُهُ يَحْظَى بِهِ الأَبْعَدُ

كَالعَيْنِ لا تُبْصِرُ مَا حَوْلَهَا ... وَلَحْظُهَا يُدْرِكُ مَا يَبْعُدُ

(-) **٩٦- - المصدر:** ديوانه: ١٢٦.

- المناسبة: قالهما في الحث على القناعة.

(-) **٩٧- - المصدر:** ديوانه: ٨١.

- المناسبة: قالهما في الحكمة.

[٩٨] (-)

البذل يزيد المال

البسيط

للميكالي

لا تَمْنَعِ الفَضْلَ مِنْ مَالٍ حُبيتَ به فَالبَذْلُ يُنْميه بَعْدَ الأَجْرِ يُدَّخَرُ

كَالكَرْمِ يُؤْخَذُ مِنْ أَطْرافِه طَمَعاً فِي أَنْ يُضَاعَفَ مِنْهُ الأَكْلُ والثَّمَرُ

[٩٩] (-)

ارض بالقوت اليسير

مجزوء الرمل

للميكالي

ارضَ مِنْ دُنْيَاكَ بالقُو تِ وَإِنْ كَانَ يَسِيْرا

فَهَلاكُ النَّمْلِ أَنْ يَكْـ سَى جَنَاحاً فَيَطِيرَا

(-) ٩٨- - **المصدر**: ديوانه: ٩٩.

- **المناسبة**: قالهما في الحكمة.

- **شرح المفردات**: الكرم: العنب.

(-) ٩٩- - **المصدر**: ديوانه: ٩١.

- **المناسبة**: قالهما في الحكمة.

[١٠٠] (-)

دع الحرص

الطويل

للميكالي

دَعْ الحِرْصَ واقْنَعْ بِالكَفَافِ مِنَ الغِنَى فَرِزْقُ الفَتَى مَا عَاشَ عِنْدَ مَعِيْشِهِ
وَقَدْ يُهْلِكُ الإِنْسَانَ كَثْرَةُ مَالِهِ كَمَا يُذْبَحُ الطَّاوُوْسُ مِنْ أَجْلِ رِيْشِهِ

[١٠١] (-)

الصبر ذخر

الوافر

للميكالي

(-) ١٠٠ - **المصدر**: ديوانه: ١٢٤.
- **المناسبة**: قالهما في الحكمة.
- **شرح المفردات**: الكفاف: ما كفّ عن الناس، وأغنى.

(-) ١٠١ - **المصدر**: ديوانه: ١٩٠.
- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في الشكوى.
- **شرح المفردات**: السجال: جمع سجل، ويقال: الحرب سجال: أي مرة على هؤلآء وأخرى على أولئك. والنوائب: الشدائد والنوازل. يصنع: يفعل.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الــدعوة الإسلامية...

غَفَلْتُ عَنِ الزَّمَــانِ وَقَــدْ تَــرَاءَتْ نَوَائِبُـــهُ وَحَــادِثُ صَــرْفِهَا لِـــي

كَذَاكَ الدَّهْرُ طَــوْراً سِــلْمُ نَــاسٍ وطَوْراً حَــرْبُهم يَــوْمَ الــسِّجَالِ

فَصَبْراً فَـــيْ النَّوَائِــبِ فَهْــوَ ذُخْــرٌ تَــؤُوْلُ بِـــهِ إِلَـــى خَيْـــرِ المَـــآلِ

لَعَـــلَّ اللَّـــهُ يَـــصْنَعُ عَـــنْ قَرِيْـــبٍ فَلَــيْسَ يَــؤُودُهُ حَــلُّ العِقَـــالِ

[١٠٢] (-)

الصبر خير من الجزع

الطويل

للميكالي

يُصَابُ الفَتَى فِي أَهْلِهِ بِرَزِيَّةٍ	وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَا أَهَمُّ وَ أَعْظَمُ
فَإِنْ يَصْطَبِرْ فِيْهَا فَأَجْرٌ مُوَفَّرٌ	وَ إِنْ يَكُ مِجْزَاعاً فَوِزْرٌ مُقَدَّمٌ

[١٠٣] (-)

أهل العدل

البسيط

لأبي العلاء المعري

إِنْ عَذَّبَ اللَّهُ قَوْماً بِاجْتِرَامِهِمُ	فَمَا يُرِيْدُ لأَهْلِ العَدْلِ تَعْذِيْبَا
يَغْدُو عَلَى خِلِّهِ الإِنْسَانُ يَظْلِمُهُ	كَالذِّئبِ يَأكُلُ عِنْدَ الغِرَّةِ الذِّيْبَا

(-) **١٠٢ - المصدر:** ديوانه: ٢٠٧.

- **المناسبة:** قالهما في نظم كلمة لبعض الحكماء.

- **شرح المفردات:** الرزية: المصيبة. والمجزاع: كثير الجزع: وهو نقيض الصبر.

(-) **١٠٣ - المصدر:** اللزوميات: ١/٩٠، وهما جزء من مقطوعة.

[١٠٤] (-)

الحسد عار

الطويل

لأبي العلاء المعري

أَلا إِنَّ أَخْلاقَ الفَتَـى كَزَمَانِـهِ   فَمِنْهُنَّ بِيضٌ فِـي العُيُـونِ وسُـودُ

وَ تَأكُلُنَـا أَيَّامُنَـا فَكَأَنَّمَـا   تَمُرُّ بِنَـا الـسَّاعَاتُ وَهْـيَ أُسُـودُ

وَقَدْ يَخْمُلُ الإنسَانُ فِي عُنْفُوَانِـهِ   وَيَنْبُـهُ مِـنْ بَعْـدِ النُّهَـى فَيَـسُودُ

فَلا تَحْسُدَنْ يَوْماً عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ   فَحَسْبُكَ عَـاراً أَنْ يُقَـالَ حَـسُودُ

[١٠٥] (-)

التواضع يزيد الشرف

(-) ١٠٤ - **المصدر**: اللزوميات: ٢١٠/١.

- **شرح المفردات**: العيون: أراد بها عيون البصائر والعقول. وعنفوانه: بداية حياته؛ لأن العنفوان: أول كل شيء. وينبه: من النباهة. والنهى: جمع نُهيـه، وهي العقل.

(-) ١٠٥ - **المصدر**: اللزوميات: ١٢٠/٢. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: المشترف: المكان المرتفع.

المتقارب

لأبي العلاء المعري

تَوَاضَعْ إِذَا مَـا رُزِقْـتَ العَـلاءَ　　فَـذلِكَ مِمَّـا يَزِيْـدُ الـشَّرَفْ

وَ دَارُكَ أَحْـسِنْ إِلَـى جَارِهَـا　　وَلا تَجْعَلَـنَّ لَهَـا مُـشْتَرَفْ

[١٠٦] (-)

جزاء الظلم

الكامل

لأبي العلاء المعري

الظُّلْمُ يُمْهِلُ بَعْضَ مَنْ يَسْعَى لَـهُ　　وَمَحَـلُّ نِقْمَتِـهِ بِـنَفْسِ الظَّـالِمِ

وَ أَخُو الحِجَى أَبَداً يُجَاهِدُ طَبْعَـهُ　　فَتَـرَاهُ وَهْـوَ مُحَـارِبٌ كَمُـسَالِمِ

[١٠٧] (-)

دعوة المظلوم

السريع

(-) ١٠٦ - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٣٠. وهما جزء من مقطوعة.
- **شرح المفردات**: الحجى: العقل.

(-) ١٠٧ - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٣٣. وهي جزء من مقطوعه.

لأبي العلاء المعري

أَنْصَفَ مَوْلانَا وَكُلُّ امرِيءٍ ... يَظْلِمُ والظُّلْمُ مِنَ اللُّومِ

قَدْ يُقْتَلُ الحُرُّ وَمَا دِيْنُهُ ... فِيْ طَاعَةِ الَّلهِ بِمَكْلُومِ

لا شَيءَ فِي الجَوِّ وآفَاقِهِ ... أَصْعَدُ مِنْ دَعْوَةِ مَظْلُومِ

[١٠٨] (-)

عليك بالجود

المنسرح

للشريف العَقِيلي

لا تَرِدِ البُخْلَ مَا حَيِيْتَ فَمَا ... فَاضَ بِخَيْرٍ مُذْ كَانَ مَوْرِدُهُ

وَاغْتَرِسِ الجُودَ حَيْثُ كُنْتَ ولا ... تَنْدَمْ عَلَى المَالِ حِينَ تَحْصُدُهُ

[١٠٩] (-)

(-) **١٠٨ - - المصدر**: ديوانه: ١٢٥، وهما جزء من مقطوعة.

- **الترجمة**: هو أبو الحسن، علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد العَقِيلي، (٠٠٠-٤٥٠هـ). ينتهي نسبه إلى عَقِيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، شاعر مجيد، سكن الفسطاط بمصر في العهد الفاطمي. (انظر: فوات الوفيات: ٣/١٨، والأعلام: ٤/٢٧٩).

القناعة عزة

المجتث

للشريف العقيلي

مِـــنْ وَاجِـــبِ المَـــرءِ أَلا يَـــأوِي إِلَـــى الأَطْمَـــاعِ
وَ أَنْ يَكُـــونَ قَنُوعـــاً فَـــالعِزُّ فِـــيْ الاقْتِنَـــاعِ

[١١٠] (-)

منة القناعة

البسيط

لابن سنان الخفاجي

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ تَرْكِي وإِخْلالِـيْ وَهَفْوَة خَطَرَتْ مِنِّـي عَلَـى بَـالِي
وللقَنَاعَة عِنْدِي مِنَّـةٌ شَـكَرَتْ وَالشُكْرُ أَحْسَنُ إِعْظَـامٍ وَ إِجْـلالِ
قَرَنْتُها بِثَـرَاءٍ غَـيرِ مُكْتَـسَبٍ وَعِفَّـةٍ بَـيْنَ إِكْثَـارٍ وَ إِقْـلالِ

[١١١] (-)

(-) **١٠٩** - **المصدر:** ديوانه: ٢٠٢.

(-) **١١٠** - **المصدر:** ديوانه: ١٨٣، ١٨٤.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة على طريقة استغفر واستغفري.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوّاة الإسلامية...

الصبر طريق الفرج

البسيط

لابن الشبل البغدادي

تَلَقَّ بِالصَبْرِ ضَيْفَ الهَـــمِّ تُرْحِلُـــهُ   إنَّ الْهُمُومَ ضُيُوفٌ أَكْلُهَـــا الْمُهَـــجُ

فَالخَطْبُ مَا زَادَ إِلا وَهْوَ مُنْتَقَصٌ   وَ الأَمْرُ مَا ضَاقَ إِلا وَهْـــوَ مُنْفَـــرِجُ

فَرَوِّحِ النَفْسَ بِالتَعْلِيلِ تَرْضَ بِـــهِ   عَسَي إِلَى سَاعَةٍ مِـــنْ سَـــاعَةٍ فَـــرَجُ

(-) ١١١- - **المصدر:** عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٣٣٧.

- **الترجمة:** هو أبو علي، الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل البغـــدادي (٠٠٠-٤٧٤هـــ). حكيم فيلسوف، ومتكلم، وأديب وشاعر مجيد. (انظر: طبقات الأطباء: ٣٣٣).

- **شرح المفردات:** المهج: جمع مهجة، وهي الروح.

ثانياً - الآداب العامّة:

[١١٢] (-)

إياك واللئام

الكامل

لأبي فراس الحمداني

احْذَرْ مُقَارَبَـةَ اللِّئَـامِ فَإِنَّـهُ ... يُنْبِيْكَ عَنْهُمْ فِي الأُمُورِ مُجَـرِّبُ

قَوْمٌ إِذَا أَيْسَرْتَ كَانُوْا إِخْـوَةً ... وَ إِذَا تَرِبْـتَ تَفَرَّقُـوا وَتَجَنَّبُـوا

اصْبِرْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَـانِ فَإِنَّـهُ ... بِالصَّبْرِ تُدْرِكُ كُلَّ مَـا تَتَطَلَّـبُ

[١١٣] (-)

(-) **١١٢ - - المصدر:** ديوانه: ٣٨.

- شرح المفردات: تربت: افتقرت. ريب الزمان: مصائبه.

(-) **١١٣ - - المصدر:** ديوانه: ١٥٩.

- المناسبة: قالهما ضمن مقطوعة يعاتب بها أبا حصين القاضي. وهو أبو حصين، علي بن عبد الملك الرقي (٠٠٠-٣٤٩هـ). من قضاة سيف الدولة في حلب، ومن كبار رجال الدولة الحمدانية الذين مدحهم السري الرفاء،

الحر يحتمل الصديق

الكامل

لأبي فراس الحمداني

إِنِّي عَلَيكَ أَبَا حُصَيْنٍ عَاتِبٌ ... والْحُرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ وَيَصْبِرُ

وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى الصَّدِيقِ شَكَوْتُهُ ... سِرّاً إِلَيْهِ وَفِي المَحَافِلِ أَشْكُرُ

[١١٤] (-)

البشر عنوان صاحبه

الكامل

لأبي فراس الحمداني

مَا صَاحِبِي إلا الَّذِي مِنْ بِشْرِهِ ... عُنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ وَلِسَانِهِ

كَمْ صَاحِبٍ لَمْ أَغْنَ عَنْ إِنْصَافِهِ ... فِي عُسْرِهِ وَغَنِيتُ عَنْ إِحْسَانِهِ

[١١٥] (-)

وكانت بينه وبين أبي فراس الحمداني رسائل شعرية متبادلة. (انظر: يتيمة الدهر: ١/١٢٧،١٢٦، وديوان السري الرفاء: ١/٣٩٤).

- **شرح المفردات:** وجدت: غضبت.

(-) **١١٤** - - **المصدر:** ديوانه: ٣٤٣.

الذي لا يعرف الشرّ يقع فيه

الهزج

لأبي فراس الحمداني

عَرَفْتُ الشَّرَّ لا لِلشَّرْ ... رِلكِنْ لِتَوَقِّيْهِ

وَ مَنْ لا يَعْرِفِ الشَّرْ ... رَمِن النَّاسِ يَقَعْ فِيْهِ

[١١٦] (-)

خير الأصدقاء

الهزج

لابن وكيع

صَدِيْقٌ لِيْ لَهُ أَدَبُ ... صَدَاقَةُ مِثْلِهِ نَسَبُ

رَعَى لِي فَوقَ مَا يُرْعَى ... وَأَوْجَبَ فَوْقَ مَا يَجِبُ

فَلَو نُقِدَتْ خَلائِقُهُ ... تَبَهْرَجَ عِنْدَهَا الذَّهَبُ

[١١٧] (-)

(-) ١١٥ - - **المصدر**: ديوانه: ٣٥٢.

(-) ١١٦ - - **المصدر**: ديوانه: ١٠٩.

- **شرح المفردات**: تبهرج: أي صار رديئاً.

(-) ١١٧ - - **المصدر**: ديوانه: ١١٠.

لا تصاحب اللئام

مجزوء الكامل

لابن وكيع

لا تُلْفَيَنَّ مُقَارِنَاً مَنْ لا يَزِينُ مِنَ الصِّحَابِ
فَالثَوبُ يَنْفُذُ صِبْغُهُ فِيْمَا يَلِيْهِ مِنَ الثِّيَابِ

[١١٨] (-)

لا تفرط في المزاح

الكامل

لابن وكيع

لا تَمْزَحَنَّ فَإِنْ مَزَحْتَ فَلا يَكُنْ مَزْحاً تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الأَدَبْ
وَاحْذَرْ مُمَازَحَةً تَعُودُ عَدَاوَةً إِنَّ المِزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الغَضَبْ

[١١٩] (-)

- **شرح المفردات:** صبغه: لونه.

(-) **١١٨** - - **المصدر:** ديوانه: ١١١.

(-) **١١٩** - - **المصدر:** ديوانه: ٥١.

- **شرح المفردات:** قارب الناس: أي كلمهم بكلام حسن.

التوسط في مصاحبة الناس

المنسرح

لابن وكيع

الْبَسْ عَلَى النَّقْصِ مَنْ تُصَاحِبُهُ   يَدُمْ لَــكَ الــوُدُّ عِنْــدَهُ أَبَــدَا
وَقَارِبِ النَّاسَ فِــي عُقُــوقِهِمُ   أَوَ لا فَعِشْ فِي الأَنَــامِ مُنْفَــرِدَا

[١٢٠] (-)

التوسط في العتاب

الطويل

لابن وكيع

عِتَابِي أَخِيْ فِيْ كُلِّ ذَنبٍ أَتَى بِهِ   مَخُوفٌ عَلَى حَالِ الأُخُوَّة فِي الــوُدِّ
وَلَسْتُ أَرَى وَجْهاً لِتَرْكِ عِتَابِــهِ   عَلَى مَا جَنَى إِذْ كَانَ خَيْراً مِنَ الحِقْدِ

[١٢١] (-)

(-) ١٢٠ - **المصدر:** ديوانه: ١١٦.

(-) ١٢١ - **المصدر:** ديوانه: ٥١.

لا تظهر أمرك للحسود

المجتث

لابن وكيع

لَيْسَ العَدُوُّ بِشَرٍّ مِنَ الصَّدِيْقِ الحَسُودِ
فَعَمِّ أَمْرَكَ مِنْهُ وَدَارِهِ مِنْ بَعِيْدِ

[١٢٢] (-)

لا خير في أربع

السريع

لابن وكيع

لا خَيْرَ فِي قَولٍ بِلا فِعْلٍ وَمَنْظَرٍ حُلْوٍ بِلا عَقْلِ
وَفِي غِنَىً يَدْعُو إِلَى فِتْنَةٍ وَنِعْمَةٍ صِينَتْ مِنَ البَذْلِ

[١٢٣] (-)

قيمة الإنسان في علمه

- **شرح المفردات:** وعم أمرك: أخفه. وداره: من المداراة، وهي الملاطفة كأنك تخاتله.

(-) **١٢٢ - المصدر:** ديوانه: ٨٣. وهما جزء من مقطوعة.

(-) **١٢٣ - المصدر:** ديوانه: ٢٠٢.

السريع

لأبي هلال العسكري

مَا مَــرَّ بِــي يَــومٌ وَلا لَيلَــةٌ		دُونَ ثَنَــــاءِ حَــــسَنٍ أَغْنَمُــــهْ
وَلَيسَ لِي فِــي رَقْــدَتِي لَيلَــةٌ		مِــنْ دون عِلْــمٍ نَــافِعٍ أُحْكِمُــهْ
أَزِيْدُ فِي عِلْمِي وَفِي حِكْمَتِــي		وَقِيمَــةُ الإِنْــسَانِ مَــا يَعْلَمُــهْ

[١٢٤] (-)

الشر يعدي

المتقارب

لأبي الفتح البستي

تَجَنَّبْ مَجَالِسَ أَهْــلِ الفَــسَادِ		وَقَــايِضْ دُنُــوَّكَ مِــنْهُمْ بِبُعْــدِ
فَقَدْ يَفْسُدُ المَرْءُ بَعْدَ الــصَّلاحِ		فَسَادُ الأَمَــاكِنِ والــشَّرُّ يُعْــدِي

[١٢٥] (-)

الصديق المهذب

(-) **١٢٤ - المصدر:** ديوانه: ٧١. وهما جزء من مقطوعة.
- **شرح المفردات:** قايض: أبدل.

(-) **١٢٥ - المصدر:** ديوانه: ٨٩. وهما جزء من مقطوعة.

الطويل

لأبي الفتح البستي

أُحِبُّ مِنَ الإخْوَانِ كُلَّ مُهَـــذَّبٍ   ظَرِيْفِ السَّجَايَا طَيِّبِ العَرْفِ وَ النَّشْرِ
إِذَا جِئْتُهُ لاحَظْتُ مِنْ شَمْسِ نَفْسِهِ   عَلَى وَجْهِهِ نُـــوراً يُلَقَّـــبُ بِالبِـــشْرِ

[١٢٦] (-)

لا تصاحب غير الكرام

الطويل

لأبي الفتح البستي

نَصَحْتُكَ لا تَصْحَبْ سِوَى كُلِّ فَاضِلٍ   خَلِيقِ السَّجَايَا بِالتَّعَفُّفِ وَالظَّـــرْفِ
ولا تَعْتَمِـــدْ غَـــيرَ الكِـــرَامِ فَوَاحِـــدٌ   مِنَ النَّاسِ إِنْ حَصَّلْتَ خَيرٌ مِنَ الأَلْفِ

[١٢٧] (-)

خذ العفو

المتقارب

(-) **١٢٦ - - المصدر:** ديوانه: ١٢٩. وهما جزء من مقطوعة.
- **شرح المفردات:** خليق: جدير. الظرف: الكياسة والحذق.

(-) **١٢٧ - - المصدر:** ديوانه: ٣٠٧.
- **شرح المفردات:** العرف: المعروف.

لأبي الفتح البستي

خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِعُرْفٍ كَمَا أُمِرْتَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينْ

وَلِنْ فِي الكَلامِ لِكُلِّ الأَنَامِ فَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوِي الجَاهِ لِينْ

[١٢٨] (-)

عدوى الأخلاق

الطويل

لأبي نصر بن المرزبان

تَجَنَّبْ شِرَارَ النَّاسِ وَاصْحَبْ خِيَارَهُم لِتَحْذُوَهُم فِي جُلِّ أَفْعَالِهِم حَذْوَا

فَإِنَّ لأَخْلاقِ الرِّجَالِ وفِعْلِهِمْ إِلَى غَيرِهِمْ عَدْوَىً تُوَافِيهِمُ عَدْوَا

[١٢٩] (-)

(-) ١٢٨ - - **المصدر:** يتيمة الدهر: ٤/٤٥٤، وخاص الخاص: ١٩٩.

- **الترجمة:** هو أبو نصر، سهل بن المرزبان، (...-٤٢٠هـ). أديب، عاصر الثعالبي، وجرت بينهما مكاتبات ومداعبات، وكانت لديه مكتبة تضم نفائس الكتب. (انظر: يتيمة الدهر: ٤/٤٥٢، والأعلام: ٣/١٤٣).

- **الرواية:** في خاص الخاص: رواية البيت الأول: ((خير)) بدل ((جل)).

(-) ١٢٩ - - **المصدر:** ديوانه: ١٦٦.

- **المناسبة:** قالهما في الحكمة.

أخوك معك في الشدة والرخاء

مجزوء الرجز

للميكالي

أَخُوكَ مَــنْ إِنْ كُنْــتَ فِــي نُعْمَـــى وَبُـــؤْسٍ عَــادَ لَــكْ

فَــــإِنْ رَآكَ مُنْعِمـــــاً بِـــالبِرِّ مِنْـــهُ عَـــادَ لَــكْ

[١٣٠] (-)

الذكر الحسن عمر ثان

البسيط

للميكالي

عَمْرُ الفَتَى ذِكْرُهُ لاطُولُ مُدَّتِــهِ وَمَوتُهُ خِزْيُــهُ لا يَومُــهُ الــدَّانِي

فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بِالإحْسَانِ تُودِعُهُ تُجْمَعْ بِذَلِكَ فِي الــدُّنْيَا حَيَاتَــانِ

[١٣١] (-)

- **شرح المفردات**: عادلك: وازنك، والثانية: رجع لك.

(-) **١٣٠ - - المصدر**: ديوانه: ٢٢١.

- **المناسبة**: قالهما في الحكمة.

(-) **١٣١ - - المصدر**: اللزوميات: ٢٠٣/١.

ذم الخمر

المتقارب

لأبي العلاء المعري

هِيَ الرَّاحُ أَهْلاً لِطُولِ الهِجَـاءِ ... وَ إِنْ خَصَّهَا مَعْشَرٌ بِالمِدَحْ

فَلا تُعْجِبَنْكَ عَرُوْسُ المُدَامِ ... وَلا يُطْرِبَنْكَ مُغَنٍ صَدَحْ

وَمَنْ يَفْتَقِدْ لُبَّهُ سَاعَةً ... فَقَدْ مَاتَ فِيهَا بِخَطْبٍ فَدَحْ

قَبِيحٌ بِمَنْ عُدَّ بَعْضَ البِحَا ... رِ تَغْرِيقُهُ نَفْسَهُ فِي قَدَحْ

[١٣٢] (-)

لا تدنون من الشرور

الكامل

لأبي العلاء المعري

لا تَدْنُوَنَّ مِنَ الشُّرُورِ وَأَهْلِهَا ... فَتَكُونَ مِنْ أَهْلِ العُلَى مُتَبَاعِدَا

فَالَمْرْءُ يَقْعُدُ بِالَمكَارِمِ قَائِماً ... وَيَقُومُ فِي طَلَبِ المَعَالِي قَاعِدَا

[١٣٣] (-)

- **شرح المفردات**: الراح: الخمر، صدح: رفع صوته بالغناء.

(-) **١٣٢ - - المصدر**: اللزوميات: ١/٢٤٠. وهما جزء من قصيدة.

لا تواخ الجاحد

الكامل

لأبي العلاء المعري

أَمَّــــا المُجَــــاوِرُ فَارعَـــهُ وتَوقَّـــهُ   واسْتَعْفِ رَبَّكَ مِنْ جِوَارِ المُلْحِـــدِ

لَيْسَ الَّذِي جَحَدَ المَلِيْكَ وقَدْ بَدَتْ   آيَاتُهُ بِـــأَخٍ لِمَـــنْ لَـــمْ يَجْحَـــدِ

[١٣٤] (-)

جليس الخير

الوافر

لأبي العلاء المعري

جَلِيْسُ الخَيرِ كالـــدَّارِيِّ أَلْقَـــى   لَـــكَ الرَّيَّـــا كَمُنْتَـــسَمِ العَـــرَارِ

وَلَكِنْ ضِدُّهُ فِـــي الرَّبْـــعِ قَـــينٌ   أَطَـــارَ إِلَيْـــكَ مُفْتَـــرَقَ الـــشَّرارِ

(-) **١٣٣ - - المصدر:** اللزوميات: ١/٢٦٢. وهما جزء من مقطوعة.

- شرح المفردات: توقه: احذره. استعف: أطلبه أن يعفيك منه.

(-) **١٣٤ - - المصدر:** اللزوميات: ١/٣٨٠. وهما جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: الداري: بائع المسك. الريا: الريح الطيبة. والعرار: بهـــار البر رائحته عطره. والربع: الدار. والقين: الحداد.

[١٣٥] (-)

أدب الطريق

المتقارب

لأبي العلاء المعري

ظُهُورُ الرَّكَائِبِ عِنْـدَ اللَّبِيــــ ـــبِ أَوْلَى بِهِ مِنْ ظُهُورِ الطُّـرُقْ

فَـــإِنْ رَاقَــهُ مَنْظَــرٌ مَـسَّهُ بـِـإِثْمٍ وَيُؤْذِيْـهِ إِنْ لَـمْ يَـرُقْ

إِذَا لَمْ تُعِــنْ أَوْ تُغِـثْ شَـاكِيًا فَـإِنَّ الجُلُـوسَ عَلَيْهَـا خُـرُقْ

[١٣٦] (-)

الصاحب المثالي

البسيط

للشريف العقيلي

مَا صَاحِبُ المَرْءِ مَنْ إِنْ زَلَّ عَاقَبَهُ بَلْ صَاحِبُ المَرْءِ مَنْ يَعْفُو إِذَا قَدَرَا

فَإِنْ أَرَدْتَ وِصَـالاً لا يُكَـدِّرُهُ هَجْرٌ فَكُنْ صَافِياً للخِلِّ إِنْ كَـدَرَا

(-) **١٣٥ - - المصدر:** اللزوميات: ٢/١٤٩.

- **شرح المفردات:** الركائب: الإبل. راقه: أعجبه. خرق: حمق.

(-) **١٣٦ - - المصدر:** ديوانه: ١٥٤.

[١٣٧] (-)

ارفق بصديقك

الخفيف

للشريف العقيلي

لا تُحَمِّلْ أَخَاكَ مَا لا يُطِيقُ ... فَسِوَى ذَاكَ بِالإخَاءِ عُقُوقُ

لَيْسَ بِالصَّادِقِ الصَدَاقَةِ عِنْدِي ... غَيرُ مَنْ لا يُجَاحُ مِنْهُ الصَّدِيقُ

[١٣٨] (-)

المعروف خير سلاح

الخفيف

(-) **١٣٧ - - المصدر:** ديوانه: ٢٢٩.

- شرح المفردات: يجاح: من جاح أي عدل عن المحجة.

(-) **١٣٨ - - المصدر:** تتمة يتيمة الدهر: ١٢٨. وخاص الخاص: ٢١٠، ٢١١.

- الترجمة: هو أبو العلاء، صفي الحضرتين، محمد بن علي بن حسُّول الهمذاني، (٠٠٠-٤٥٠هـ). وزير، وكاتب، له نثر ونظم حسن. (انظر: تتمة يتيمة الدهر: ١٢٨، ودمية القصر: ١/٢٩١، وفوات الوفيات: ٣/٤٣٠).

- شرح المفردات: فليت: رعيت. الغور: ما انخفض من الأرض. والمجن: الترس الواقي.

لابن حسُّول الهمذاني

قَدْ فَلَيتُ البِلادَ غَـوراً ونَجْـداً وَقَلَبْتُ الأَمُـورَ ظَهْـراً لِـبَطْنِ

فَرَأَيتُ المَعْرُوفَ خَـيرَ سِـلاحٍ وَرَأَيتُ الإحْـسَانَ خَـيرَ مِجَـنِّ

[١٣٩] (-)

اصنع الجميل

الكامل

لابن سنان الخفاجي

اسْتَغْفِرِ اللَّهَ القَـدِيمَ وَعُـذْ بِـهِ مِنْ شَرِّ عَافٍ فِي الحُطَامِ مُنَـافِسِ

وَاصْنَعْ جَمِيلاً لا يَضِيعُ صَـنِيعُهُ وَاسْمَحْ بِقُوتِكَ لِلضَّعِيفِ البَـائِسِ

وَاقْنَعْ فَفِي عَيشِ القَنَاعَـةِ نِعْمَـةٌ لا تَتَّقِي كَفَّ الزَّمَـانِ الخَـالِسِ

لا تَـرْكَنَنَّ إِلَـى المِـرَاءِ فَإِنَّـهُ سَبَبٌ لِكُـلِّ تَنَـافُرٍ وتَـشَاوُسِ

(-) **١٣٩ - - المصدر:** ديوانه: ١٢٢.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة نظمها على طريق الشعر المعـروف باسـتغفر واستغفري.

- شرح المفردات: عافٍ: طالب معروف. الحطام: متاع الدنيا. والـصنيع: كل ما صنع من خير ونحوه، والفعل الحسن. البـائس: الفقـير. الخـالس: السالب. تشاوس: تظاهر بالتيه.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الــدعوة الإسلامية...

ثالثاً- شرف العلم:

[١٤٠] (-)

العلم حياة

الخفيف

لأبي القاسم البغدادي

رُبَّ مَيْتٍ قَدْ صَارَ بِالعِلْمِ حَيّـــاً ... وَمُبَقّىً قَدْ مَـــاتَ جَهْـــلاً وغَيَّـــا

فَاقْتَنُوا العِلمَ كَيْ تَنَالُوا خُلُـــوداً ... لا تَعُدُّوا الحَيَاةَ فِي الجَهْـــلِ شَـــيَّا

[١٤١] (-)

(-) ١٤٠ - **المصدر**: البداية والنهاية: ٣٥٢/١١.

- **الترجمة**: هو أبو القاسم، عيسى بن علي بن عيسى بـــن داود بـــن الجـــراح (٣٠٢- ٣٩١هــ)، كاتب عارف بالمنطق، وعلوم الأوائل، كان كاتباً للطـــائع لله كما كان أبوه وزيراً له، وكان كثير العلوم، حجـــة في النقـــل، والترجمـــة، والتصرف في فنون اللغات، وضروب المعاني. (انظر: البداية والنهاية: ٣٥٢/١١، والأعلام: ١٠٦/٥).

(-) ١٤١ - **المصدر**: ديوانه: ٨٤.

- **شرح المفردات**: العلق: النفيس من كل شيء يتعلق به القلب. يـــدرس: يعفـــو ويذهب أثره.

أول العلم إقبال

البسيط

لأبي الفتح البستي

العِلْمُ أَنْفَسُ عِلْقٍ أَنْتَ دَاخِــرُهُ ... مَنْ يَدْرُسِ العِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَــاخِرُهُ

فَاجْهَدْ لِتَعْلَمَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ ... فَــأَوَّلُ العِلْــمِ إِقْبَــالٌ وآخِــرُهُ

[١٤٢] (-)

الاشتغال بكتب الحديث

المتقارب

لأبي بكرالبَرْقَاني

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِكُتْــبِ الحَــدِيثِ ... وَأُجْمِــلُ فِيــهِ لَهَــا المَطْلَبَــا

وَأُشْــغِلُ نَفْــسِي بِتَــصْنِيفِهِ ... وَتَخْرِيْجِــهِ دَائِمــاً سَــرْمَدَا

فَطَوراً أُصَنِّفُهُ فِــي الــشُّيُوخِ ... وَطَــوراً أُصَــنِّفُهُ مُــسْنَدَا

(-) ١٤٢ - - **المصدر:** البداية والنهاية: ٣٩/١٢.

- **الترجمة:** هو أبو بكر، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، المعروف بالبَرْقَاني (٣٣٦-٤٢٥هـ). عالم بالحديث والقرآن والفقه والنحو، ومن العباد الصالحين. (انظر: البداية والنهاية: ٣٩/١٢، والأعلام: ٢١٢/١).

وَأَقْفُوا البُخَارِيَّ فِيمَـا حَـوَاه وَصَـنَّفَهُ جَاهِـداً مُجْهَـدَا
وَمُسْلِمُ إِذَ كَانَ زَيـنُ الأَنَـامِ بِتَـصْنِيفِهِ مُـسْلِماً مُرْشِـدَا
وَمَا لِـي فِيـهِ سِـوَى أَنَّنِـي أَرَاهُ هَـوَىً صَـادَفَ المَقْـصَدَا
وَأَرجُو الثَّوَابَ بِكَتْبِ الـصَّلاةِ عَلَى الـسَّيِّدِ المُـصْطَفَى أَحْمَـدَا

[١٤٣] (-)

سراج العلم

الخفيف

لابن سينا

هَذِّبَ النَّفْسَ بِـالعُلُومِ لِتَرْقَـى وَذَرِ الكُلَّ فَهْـيَ لِلكُـلِّ بَيـتُ
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُجَاجَةِ والعِلْـ ـمُ سِرَاجٌ وحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْـتُ
فَإِذَا أَشْـرَقَتْ فَإِنَّـكَ حَـيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَـتْ فَإِنَّـكَ مَيْـتُ

(-) **١٤٣ - - المصدر:** عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢.

- الترجمة: هو أبو علي، الحسين بن عبد الله بن علي بـن سـينا (٣٧٠-٤٢٨هـ). فيلسوف طبيب، وشاعر محسن، وصاحب تصانيف كـثيرة في الطب والمنطق وغير ذلك. (انظر: طبقات الأطباء: ٤٣٧-٤٥٨، والأعلام: ٢/٢٤١، ٢٤٢).

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

الفصل الرابع
الجهاد في سبيل اللَّه تعالى

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

[١٤٤] (*)

فتح حصن العيون

الوافر

(*) **١٤٤ - - المصدر:** ديوان أبي فراس الحمداني: ١٤١، ومعجم البلدان: ٢/٢٦٥، عدا البيت الثاني.

- **الترجمة:** هو أبو زهير، مهلهل بن نصر بن حمدان. (٠٠٠ - ٣٣٩هـ). من شعراء آل حمدان وفرسانهم المذكورين، استشهد في فتح حصن الصفصاف. (انظر: ديوان أبي فراس: ١٤١، ويتيمة الدهر: ١/١١٥).

- **المناسبة:** قالها عند ما فتح سيف الدولة الحمداني حصن العيون، وكورة الصفصاف. وحصن العيون في بلاد الثغور الرومية، والصفصاف كورة من ثغور المصيصة في بلاد الروم.

- **الرواية:** في ديوان أبي فراس ((سنحت)) بدل ((سخنت))، والتصحيح من معجم البلدان لمناسبتها للمعنى.

وفي معجم البلدان جاءت رواية البيت الأخير: ((ليس بذي قرين)) بدل ((منقطع القرين)).

- **شرح المفردات:** سخنت: ضد قرّت. عنوة: قهر. جرعنا: سقينا. والعلوج: جمع علج، وهو الرجل القوي الضخم من الكفار. دوخنا بلادهم: أكثرنا وطأها. والجرد: قصار الشعر. والسواهم: هي التي ضمرت، وتغيرت ألوانها من طول الغزو والتعب. وشزب: ضامرة. وقب البطون: ضامرة البطون. والقرم: السيد المعظم.

لأبي زهير الحمداني

لَقَدْ سَخِنَتْ عُيُونُ الرُّومِ لَمَّا فَتَحْنَـا عَنْـوَةً حِـصْنَ العُيُـونِ
وَبِالصَّفْصَافِ جَرَّعْنَا عُلُوجـاً شِـدَاداً مِـنْهُمُ كَـأْسَ المَنُـونِ
وَدَوَّخْنَـا بِلادَهُـم بِجُـرْدٍ سَوَاهِمَ شُـزَّبٍ قُـبِّ البُطُـونِ
عَلَيهَا مِنْ رَبِيعَةَ كُـلُّ قَـرْمٍ فَقِيـدِ المِثْـلِ مُنْقَطِـعِ القَـرِينِ

[١٤٥] (-)

التحريض على قتل الكافرين

البسيط

(-) **١٤٥ - - المصدر:** الاقتباس من القرآن: ١٥١.

- **الترجمة:** هو أبو لحسين، محمد بن محمد المرادي. (٠٠٠ - ٠٠٠). كان شاعر بخارى في عصره. (انظر: يتيمة الدهر: ٨٥/٤).

- **المناسبة:** قالها في مدح الأمير نوح الأكبر - رحمه الله تعالى - لما رجع من بخارى بعد إنجازه منها إلى سمرقند.

ونوح الأكبر هو أبو محمد،نوح بن نصر بن أحمدالسَّاماني.(٠٠٠-٣٤٣هـ). من ملوك ما وراء النهر، وليها سنة ٣٣١هـ. (انظر: اللباب: ٩٤/٢).

- **شرح المفردات:** لا تذر: لا تدع. ديار: أحد.

لأبي الحسن المرادي

إنْ كُنْتَ نُوحاً فَقَدْ لاقَيْتَ كُفَّــاراً ... فَلا تَذَرْ مِنْهُم فِي الأَرْضِ دَيَّــارَا

فَإنْ تَذَرْهُمْ يَضِلُّوا ثُــمَّ لا يَلِــدُوا ... إلا بِرَبِّـــكَ كُفَّـــاراً وَفُجَّـــارَا

غَرِّقْهُم تَحْتَ طُوفَانِ السُّيُوفِ وَذَرْ ... مَنْ فِي السَّفِينَة مَحْمُودِينَ عُمَّـــارَا

إنَّ السَفِينَةَ سُلْطَانُ الأَمِــيرِ وَمَــنْ ... فِيهَا بَنُو الدِّينِ أَعْوَانــاً وأَنْــصَارَا

نُوحُ بن نَصْرِ بن خَيرِ العَالِمِينَ كَمَا ... أَنَّ المُرَادِي خَيرُ النَّــاسِ أَشْــعَارَا

[١٤٦] (-)

(-) **١٤٦** - **المصدر**: ديوانه: ٤١٣-٤١٥.

- **الترجمة**: هو أبو الطيب، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفـي الكندي الكوفي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ). شاعر فحل، تميز شعره بالمعاني المبتكـرة، والحكم البليغة، والأمثال السائرة، تعلم العربية، وحفظ القرآن في صباه، واتـصل بسيف الدولة فعلا شأنه عنده، ثم انتقل إلى مصر بسبب الوشاة، وحل ضيفاً على كافور ومدحه، ثم هجاه، وهرب ليلة العيد إلى العراق، واتصل بعضد الدولة في شيراز فمدحه، ثم سار إلى بغداد، فقتله فاتك الأسدي، وهو في طريقـه إليهـا. (انظر: يتيمة الـدهر: ١/١٣٩-٢٧٧، ووفيـات الأعيـان: ١/١٢٠-١٢٥، والأعلام: ١/١١٥).

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني سنة ٣٤٥هـ.

جولة بين الإيمان والكفر

- **شرح المفردات**: الجياد: الخيل. سابقة: أي فرس سابقة. الــوغى: الحــرب. الأرسان: جمع رسن، وهو زمام يوضع على الأنف. الجحفل: الجــيش الكــثير. منبج: بلد بالشام. (انظر: معجم البلدان: ٥/٢٠٥). وحصن الران: حصن ببلاد الروم، وهو في الثغور قرب ملطية. (انظر: معجم البلدان: ٣/١٩). أرسناس: نهر في بلاد الروم، يوصف ببرودة مائة. (انظر: معجم البلدان: ١/١٥١). اللجــين: الفضة. الأعنة: جمع عنان، وهو سير اللجام. العقيان: الذهب. الغــدائر: جمــع غديرة، وهي الخصلة من الشعر. السفين: جمع سفينة، الصلبان: جمع صــليب. حشاه: ملأه. عادية: راكضة. عقم: جمع عقيم، وهي التي لا تلــد. حوالــك: شديدة السواد، يصف السفن. سبت: أسرت. مرابض: جمع مربض، وهو المكان الذي تقيم فيه الغزلان، وقد طوت أرجلها ولصقت بالأرض. المنصل: الــسيف. عنوة: قهراً. الدروب: المداخل إلى الروم. الغضاضة: الذلة والعار. القنا: الرماح. زبر: جمع زبرة، وهي القطعة من الحديد، وهي هنا السيوف. والعِقبــان: جمــع عقاب، وهو طائر معروف. الحمام: الموت. دراكاً: متتابعاً. الذرى: جمع ذروة، وهي أعلى كل شي. الجماجم: جمع جمجمة، وهي عظم الرأس المشتمل علــى الدماغ. حنية: القوس. مرنان: ذات رنين. يغشاهم: يعلوهم ويغطيهم السحاب: أراد به الجيش. مفصلاً: من تفصيل القلادة، وهو أن يجعل بين كــل لؤلــؤتين خرزة. والمهند: السيف. المثقف: المقوم، أي الرمح. السنان: حديدة الرمح. عاذ: لجأ. (انظر: العَرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ٤٤٠ - ٤٤٣).

الكامل

للمتنبي

قَادَ الجِيَادَ إِلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إِلا إِلَى العَادَاتِ وَالأَوطَانِ
كُلَّ ابنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسنِهِ ... فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزَانِ
إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الوَغَى ... فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الأَرسَانِ
فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ
يَرْمِي بِهَا البَلَدَ البَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ البَعِيْدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ
فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ
حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوابِحاً ... يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الفُرسَانِ
رَكَضَ الأَمِيرُ وَكَاللُّجَينِ حَبَابُهُ ... وَثَنَى الأَعِنَّةَ وَهْوَ كَالعِقْيَانِ
فَتْلَ الحِبَالَ مِنَ الغَدَائِرِ فَوقَهُ ... وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيرِ قَوَائِمٍ ... عُقْمَ البُطُونِ حَوَالِكَ الأَلْوَانِ
تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الخُيُولُ كَأَنَّهَا ... تَحْتَ الحِسَانِ مَرَابِضُ الغِزْلانِ
خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الأَدْيَانِ
وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ ... وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإِمْكَانِ
وَالطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسَالِكِ بِالقَنَا ... وَالكُفْرُ مَجْتَمِعٌ عَلَى الإِيمَانِ
نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَينَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ
وَفَوَارِسٍ يُحيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فَكَأَنَّهَا لَيسَتْ مِنَ الحَيَوانِ

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية...

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الذُّرى	ضَرْباً كَأَنَّ السَّيفَ فِيهِ اثْنَانِ
خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالوُجُوهَ كَأَنَّمَا	جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُم بِأَمَانِ
فَرَمَوا بِمَا يَرْمُونَ عَنهُ وَأَدْبَرُوا	يَطَأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرنَانِ
يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً	بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ
حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ	آمَالَهُ مَنْ عَاذَ بِالحِرْمَانِ

[١٤٧] (-)

ناصر الهدى

البسيط

لأبي فراس الحمداني

مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ الهُدَى نَشَباً ... فَأَنْتَ أَنْفَقَتَ فِيهِ النَّفْسَ والنَّشَبَا
يُذْكِي أَخُوكَ شِهَابَ الحَرْبِ مُعْتَمِداً ... فَيَسْتَضِيءُ وَيَغْشَى جَدُّكَ اللَّهَبَا

[١٤٨] (-)

(-) **١٤٧ - - المصدر:** ديوانه: ٣٠.

- **المناسبة:** قالهما عند ما ذكر سيف الدولة انفاق أخيه ناصر الدولة من أمواله على المتقي.

- **شرح المفردات:** النشب: المال. يذكي: يشعل. شهاب الحرب: نارها. يغشى: يخوض.

(-) **١٤٨ - - المصدر:** ديوانه: ٢٩٥، ٢٩٦.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة نظمها عند ما أسر الروم أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان، ووصف فيها سعيه لفك أسره.

- **شرح المفردات:** لهذم: القاطع من السيوف والرماح. نقفوهم: نتبعهم. الخليج: بحردون قسطنطينية. (انظر: معجم البلدان: ٣٨٢/٢). ضمر: خيل مضمرة. والماذي: كل سلاح من الحديد. اعتقل رمحه: جعله بين ركابه

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

دع الحرب جانباً

الطويل

لأبي فراس الحمداني

سَنَضْرِبُهُم مَـــا دَامَ لِلـــسَّيْفِ قَـــائِمٌ وَنَطْعَنُهُم مَـــا دَامَ لِلـــرُّمْحِ لَهْـــذَمُ

وَنَقْفُوهُمُ خَلْـــفَ الخَلـــيجِ بِـــضُمَّرٍ تَخُوضُ بِحَاراً بَعضُ خُلجَانِهَـــا دَمُ

بِكُـــلِّ غُـــلامٍ مِـــنْ نِـــزَارٍ وَغَيرِهَـــا عَلَيـــهِ مِـــن المَـــأذيِّ دِرْعٌ مُخَـــتَّمُ

ونَعْتَقِـــلُ الـــصُّمَّ العَـــوَالِيَ إِنَّهَـــا طَرِيقٌ إِلَى نَيْـــلِ المَعَـــالِي وَسُـــلَّمُ

رَأَيـــتُهُمُ يَرْجُـــونَ ثَـــأراً بِـــسَالِف وَفِي كُلِّ يوم يَأْخُذُ السَّيفُ مِـــنْهُمُ

فَقُلْ لابنِ فُقَّاسٍ دَعِ الحَـــرْبَ جَانِبـــاً فَإِنَّكَ رُوْمِـــيٌّ وَخَـــصْمُكَ مُـــسْلِمُ

فَوَجْهُكَ مَـــضْرُوبٌ وَأُمُّـــكَ ثَاكِـــلٌ وَسِبْطُكَ مَأْسُـــورٌ وَعِرْسُـــكَ أَيِّـــمُ

وَلَمْ تَنْبُ عَنْكَ البِيْضُ فِيْ كُلِّ مَشْهَدٍ وَلكِنَّ قَتْلَ الـــشَّيخِ فِينَـــا مُحَـــرَّمُ

إِذَا ضُـــرِبَتْ فَـــوقَ الخَلـــيجِ قِبَابُنَـــا وَأَمْسَى عَلَيكَ الذُّلُّ وَهْـــوَ مُخَـــيِّمُ

وَأَدَّى إِلَينَـــا المَلْـــكُ جِزْيَـــةَ رَأْسِـــهِ وَفُكَّ عَنِ الأَسْرَى الوِثَاقُ وسُـــلِّموا

فَإِنْ تَرْغَبُوا فِي الصُّلْحِ فَالصُّلْحُ صَـــالِحٌ وَإِنْ تَجْنَحُوا لِلسِّلْمِ فَالسِّلْمُ أَسْـــلَمُ

وساقه، والركاب هو ما توضع فيه الرجل. الصم: الصلبة. العوالي: الرماح. السالف: الماضي. ابن فقاس: نفقور فوكاس. ثاكل: فقدت ابنها. السبط: ولد الولد. العرس: الزوج. أيم: لا زوج لها. والجزية: ما يؤخذ من الذمي.

[١٤٩] (-)

يوم النصر على العدو

الكامل

لأبي فراس الحمداني

لَمَّا بَرَزْنَا للدُّمُستُق مَرَّةً وَرَأى بَوَادرَ خَيْلنَا كَالأَسْهُمِ
طَلَبَ النَّجَاءَ بنَفْسه فَتَحَكَّمَتْ في جَيشه الأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكُّمِ
مَا كَانَ بَعْضُ قُلُوبِنَا فِي جِسْمِه فَيَكُونَ أَثْبَتَ مِنْ هِضَاب يَلَمْلَمِ

(-) **١٤٩** - - **المصدر**: ديوانه: ٣١٤- ٣١٦.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يصف بها إحدى غزوات سيف الدولة للروم.

- **شرح المفردات**: الدمستق: قائد جيش الروم. النجاء: الخلاص. يلملم: جبل من جبال تهامة تنحدر أوديته إلى البحر، وهو في طريق اليمن إلى مكة، وهو ميقات من حج من هناك. (انظر: معجم ما استعجم: ١٣٩٨. مادة: يلملم). الأدهم: الأسود، والأدهم (الثانية): القيد. مصفود: مشدود الوثاق. مكلم: كثير الجراح. والبرطسيس والعشنيط: من قواد الروم. والبطارق والزراور: من رتب الروم. حسراً: لا دروع عليهم ولا مغافر. النقيبة: النفس والطبيعة. خضرم: جواد معطاء. خرشنة: بلد في بلاد الروم. الثاكل: هي التي فقدت عزيزاً لديها. والأيم: من لا زوج لها. والحجل: الخلخال. الصداق: مهر المرأة. المقسم: مكان تقسيم الغنائم. بانت: فارقت أهلها. وغير مدافع: غير مزاحم.

لَوْ لا الجَوادُ الأَدْهَمُ النَّاجِي بِهِ ... أَضْحَتْ قَوَائِمُ رِجْلِهِ فِي الأَدْهَمِ

وَلَئِنْ نَجَا فَرِجَالُهُ وحُمَاتُهُ ... مَا بَينَ مَصْفُودٍ وَبَينَ مُكَلَّمِ

لَبِسُوا الحَدِيدَ بِرَغْمِهِمْ وَبِوُدِّهِمْ ... أَنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ الحُلِيُّ عَلَيهِمِ

قُدْنَا البُرُطْسِيسَ اللَّعِينَ وَجِيءَ بِالـ ... ـعِشْنِيطِ مَخْضُوبَ الجَوَانِبِ بِالدَّمِ

وَغَدَا البَطَارِقُ وَالزَّرَاوِرُ حُسَّراً ... فِي أَسْرِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرِمِ

سَلْ أَهْلَ خَرْشَنَةٍ تُجِبْكَ نِسَاؤُهُمْ ... كَمْ ثَاكِلٍ مِنْهَا وَكَمْ مِنْ أَيِّمِ

عَهْدِي بِهَا وَالنَّارُ فِي جَنَبَاتِهَا ... وَكَأَنَّهَا صَدْرُ المَشُوقِ المُغْرَمِ

كَمْ ذَاتِ حِجْلٍ مَا رَآهَا النَّاسُ قَدْ ... بَرَزَتْ لأَعْيُنِهِم بِأَنْفِ مُرْغَمِ

خُطِبَتْ بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى زُوِّجَتْ ... كَرْهاً وَكَانَ صَدَاقُهَا فِي المَقْسَمِ

بَانَتْ وَ صَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٌ ... يُرْضِي الإِلهَ وَأَهْلُهَا فِي مَأْتَمِ

يَا سَيْفَ دِينِ اللَّهِ غَيرَ مُدَافَعٍ ... اِغْضَبْ لِدِينِ اللَّهِ رَبِّكَ واعْزِمِ

[١٥٠] (-)

(-) **١٥٠- - المصدر:** ديوان أبي فراس الحمداني: ١٤٢.

- المناسبة: قالها الشاعر في فتح حصن عَرْقة، وقَتْل كثير من الروم في مقتلة عظيمة. وعَرقة من نواحي الروم غزاها سيف الدولة، وفتحها. (انظر: معجم البلدان: ٤/ ١١٠).

يوم في نصرة الإسلام

الكامل

لمجهول

طَلَعَتْ لَهُمْ فَوقَ الدُّرُوعِ سَحَابَةٌ   تَهْمِــــيْ بِـــصَوْبَي عِثْيَـــرٍ وَقَتَـــامِ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَعْزِلٍ مِنْهُمْ سِـــوَى   مَـــنْ أَفْـــرَدُوه لِنُـــصْرَةِ الإِسْـــلامِ
وَأَبُو فِرَاسٍ فِـــي الهِيَـــاجِ أَمَامَـــهُ   مِثْـــلُ الحُـــسَامِ بَـــدَا أَمَـــامَ حُـــسَامِ

[١٥١] (-)

- **شرح المفردات**: الدروع: جمع درع، وهي لبوس الحديد. تهمي: تصب. صوبي: مثنى صوب، وهو الأنصاب. العثير: التراب والعجاج. والقتام: الغبار. الهياج: القتال. والحسام: السيف القاطع.

(-) **١٥١- - المصدر**: ديوانه: ١/ ٤٠٢، ٤٠١.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني، ويذكر بعض وقائعه.

- **شرح المفردات**: أبناء الصليب: هم النصارى. والقواضب: السيوف القاطعة. والاقتضاب: الاقتطاع. العقاب: الراية. حسر: كشف. الضريب: الثلج. والملاءة: الريطة، وهي الملحفة. الدربان: جمع درب، وهو الطريق. والدرب: مضيق بين طرسوس، وبلاد الروم، وقيل: هو جبل. ودرب القلة، قال ياقوت: ((أظنه في بلاد الروم)). وقد ذكره المتنبي في شعره. (انظر: معجم

عقاب الجيش

الوافر

للسري الرفاء

أَأَبْنَاءَ الصَّلِيْبِ تَوَاعَدْتُكُمْ قَوَاضِبُ تَنْثُرُ الهَامَ اقْتِضَابَا
إِذَا طَارَتْ مُرَفْرِفَةً عَلَيهِ عُقَابُ الجَيشِ فَانْتَظِرُوا العِقَابَا
وَإِنْ حَسَرَ الضَّرِيبُ مُلاءَتَيْهِ عَنِ الدَّرْبَيْنِ فَارْتَقِبُوا الضِّرَابَا
فَقَدْ عَاقَ الشِّتَاءُ الحَيْنَ عَنْكُمْ وَعَزَّ الحَرْبَ فيهِ وَالحِرَابَا
سَيُرْضِي اللَّهَ ذُوْ سَخَطٍ عَلَيكُمْ يَقُودُ إِلَيكُمُ الأُسْدَ الغِضَابَا
تَقَلَّبَ فِي بِلادِ الرُّومِ حَتَّى أَمَالَ عُرُوشَهُمْ فِيهَا انْقِلابَا
كَأَنَّ الجَوَّ لَمَّا انقَضَّ فِيهَا أَطَارَ عَلَيهِمُ مِنْهُ شِهَابَا

البلدان:٢/٤٤٨،٤٤٧، والروض المعطار:٢٣٦، وديوان المتنبي: ٣٤٨).
ارتقبوا: انتظروا. الضراب: الضرب. الحين: الهلاك. الحراب: جمع حربة، وهي آلة قصيرة من الحديد رأسها حاد، تستعمل في الحرب. وعزّ الحرب: منعها، وغلبها. البرقمونس: قائد جيش الروم في وقعة رَعْبَان. سموت: نهضت لقتاله. سام: عالٍ مرتفع. العب: شرب الماء. فرجت: كشفت. العباب: الموج. الذب: الدفع والمنع. أربى: زاد. الشطب: هي طرائق السيف، وهي ما نشز في متنه. الذباب: حد السيف. بيضة الإسلام: حوزته وحماه. الانصلات: المضي والإسراع. الانتداب: الإجابة. توارى: اختفى.

وَيَوْمَ البَرْقَمُــونَسِ كَــانَ بَرْقــاً تَـــأَلَّقَ بِـــالحُتُوفِ لَـــهُ فَـــصَابَا
سَمَوْتَ لَهُ وَبَحْرُ المَــوتِ سَــامٍ فَلَمَّـــا عَـــبَّ فَرَّجْـــتَ العُبَابَـــا
بِذَبٍّ عَنْ حَــرِيمِ اللّــهِ أَرْبَــى فَلَمْ تَتْــرُكْ لِــذي شُــطَبٍ ذُبَابَــا
سَلِمْتَ لِبَيْضَةِ الإِســلامِ تَرْمِــي مَرَامِيهَـــا انـــصِلاتاً وَانتِـــدَابَا
وَعَادَ عَلَيكَ عِيدُكَ مَــا تَــوَارَى جَبِينُ الــشَّمْسِ أَوْ خَــرَقَ الحِجَابَــا

[١٥٢] (-)

خلال أبي حصين

الوافر

للسري الرفاء

لَقَدْ أَضْحَتْ خِلالُ أَبِي حُــصَينٍ حُصُوناً فِــي المُلِمَّــاتِ الــصِّعَابِ

(-) **١٥٢ - - المصدر:** ديوانه: ١/٣٩٦-٣٩٨.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة يمدح بها القاضي أبا حصين الرقي.

- **شرح المفردات:** الخلال: الخصال. العضب: السيف. نابي: من نبا السيف أي كلّ. الهداب: طرف الثوب. المصقول: المجلو. الذباب: حــد الــسيف. المناقب: جمع مَنقبة، وهي المفخرة والفعل الكريم. تفرق: من فرق، أي جزع واشتد خوفه. فاروق الصحاب: أي الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعالى.

تَجَرَّدَ لِلْجِهَادِ وَكَانَ عَضْباً ... حَدِيدَ الحَدِّ فِيهِ غَيرَ نَابِ
وَحَرَّمَ مِسْمَعَيهِ عَلَى المَلاهِي ... وَهُدَّابَ الإِزَارِ عَلَى التُّرَابِ
يَرُوعُكَ وَهُوَ مَصْقُولُ السَّجَايَا ... إِذَا مَاهَزَّ مَصْقُولَ الذُّبَابِ
مَنَاقِبُ تَملأُ الحُسَّادَ غَيْضاً ... وَتُغْنِي الطَّالِبِينَ عَنِ الطِّلابِ
وَحُكْمٍ تَفْرَقُ الأَعْدَاءُ مِنْهُ ... كَأَنَّكَ فِيهِ فَارُوقُ الصِّحَابِ
يَوَدُّكَ فِيهِ مَنْ تَقْضِي عَلَيهِ ... لِشَافِي العَدْلِ أَو كَافِي الصَّوَابِ

[١٥٣] (-)

عاشق الجهاد

الكامل

للسري الرفاء

(-) **١٥٣ - المصدر:** ديوان السري الرفاء: ٢/١٠٢-١٠٣.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة في مدح سيف الدولة الحمداني.

- **شرح المفردات:** نداه: جوده. تجشم: تكلف على مشقة. والمغافر: جمع مغفر، وهو ما يلبس على الرأس من الزرد تحت البيضة. براقعاً: غطاء للوجه، من البرقع، وهو قناع النساء. سوابغاً: من سبغ أي تم وطال. شمخت: ارتفعت وعلت. والذرى: من الذُّروة، وهي من كل شيء أعلاه. السباء: من السبي، وهو الأسر.

عَشِقَ الجِهَادَ فَكُلَّمَا مَنَــعَ العِــدَا ... أَضْحَى نَدَاهُ لِمَا حَــوَاهُ مُجَاهِــدَا

بَاتَتْ عَزَائِمُـــهُ تُجَـــشِّمُ خَيلَـــهُ ... شُـــمَّ الجِبَـــالِ نَـــوَازِلاً وَصَـــوَاعِدَا

يَرْمِي بِهَا الأَعْدَاءَ طَــوْراً سَـــائِقاً ... يَحْمِي أَوَاخِرَهَـــا وَطَــوراً قَائِــدَا

فِي فِتْيَةٍ لَبِسُوا الحَدِيــدَ مَغَـــافِراً ... وَبَرَاقِعــــاً وَسَـــوابِغاً وَسَـــوَاعِدَا

فَالدِّينُ قَدْ شَمَخَتْ ذُرَا أَرْكَانِــهِ ... وَالكُفْــرُ قَــدْ أَودَى ذُرَاً وَقَوَاعِــدَا

وَالرُّومُ لَمْ يُبْقِ السِّبَاءُ بِأَرْضِــهِمْ ... وَلَداً وَلَــمْ تُبْــقِ الأَسِــنَّةُ وَالِــدَا

أَفْنَيتَ شَهْرَ الصَّومِ إِمَّــا رَاكِعــاً ... جَمَّ الخُشُوعِ بِــهِ وَإِمَّــا سَــاجِدَا

فَمَضَى وَلَو حُمِدَ امْرُءٌ لَــصِيَامِهِ ... وَقِيَامِــهِ أَهْــدَى إِلَيــكَ مَحَامِــدَا

فَلَقِيتَ بِالإِقْبَالِ فِطْــرَكَ مُقْــبِلاً ... وَرَأَيتَ عِيدَكَ بِالــسُّرُورِ مُعَــاوِدَا

[١٥٤] (-)

هاتك أستار الشرك

البسيط

(-) **١٥٤ - - المصدر:** ديوانه: ١٨٩/٢.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة مدح بها سيف الدولة الحمداني.

- **شرح المفردات:** غمر الجود: كثير الجود. البيض: السيوف. النقع: الغبار. مزرور: مقفل. بيضته: حوزته وحماه. والفسطاط: بيت يتخذ مــن الــشعر. أذعن: انقاد وسلس. الفسطاط: مدينة بمصر بناها عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه. كافور: هو كافور الإخشيدي حاكم مصر.

للسري الرفاء

نَاديكَ مِنْ مَطرِ الإحْسَانِ مَمْطُـــورُ ... وَمُرْتَجِيكَ بِغَمْرِ الجُـــودِ مَغْمُـــورُ

وَالبِيضُ ظِلٌّ عَلَيكَ الدَّهْرَ مُنْتَـــشِرٌ ... وَالنَقْعُ جَيبٌ عَلَيكَ الدَّهْرَ مَزْرُورُ

وَالشِّرْكُ قَدْ هُتِكَتْ أَسْتَارُ بَيـــضَتِهِ ... بِحَدِّ سَيْفِكَ والإِسْـــلامُ مَـــسْتُورُ

كَمْ وَقْعَةٍ لَكَ شَبَّتْ فِي الضَّلالِ بِهَا ... نَارٌ وَأَشْرَقَ مِنْهَا فِي الهُدَى نُـــورُ

وَنَهْضَةٍ خَرَّ فُسْطَاطُ الكَفُورِ لَهَـــا ... خَوفاً وَأَذْعَنَ بِالفُسْطَاطِ كَـــافُورُ

[١٥٥] (-)

مهلاً عداة الدين

الكامل

للسري الرفاء

(-) **١٥٥** - - **المصدر**: ديوانه: ٢/٤٨٢، ٤٨٣.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني.

- **شرح المفردات**: خليق: جدير. الحقيقة: ما يلزم حفظه ومنعه والدفاع عنـــه. فتيق: مشرق. رزحت: صوتت. مخايل بأسه: دلائله ومظنتـــه. عـــارض: هـــو السحاب المطل. الأعجاز: جمع عجز، وهو مؤخر الشيء. معاقل: جمع مَعْقِـــل، وهو الملجأ والحصن. حاز: ضم وملك. تـــضرجت: تلطخـــت. تـــضرمت: اضطرمت، أي: اتقدت واشتعلت. الفجاج: جمع فج، وهو الطريـــق الواســـع البعيد. عجاج: غبار. الثنايا الروق: هو أن تطول الثنايا العليا السفلى.

مَهْلاً عُدَاةَ الـدينِ إنَّ لِخَـصْمِكُمْ ... خُلُقـاً بإرْغَـامِ العَـدُوِّ خَلِيقَـا

أَنْذَرْتُكُمْ حَامِي الحَقِيقَـةِ لا يَـرَى ... إلا لِمُرْهَفَـةِ الـسُّيُوفِ حُقُوقَـا

سَدَّتْ عَزَائِمُهُ الثُّغُـورَ وَحَالَفَـتْ ... آرَاؤُهُ التَّـسْدِيدَ وَالتَّوفِيقَـا

وَرَمَى بِلادَ الرُّومِ بِـالعَزْمِ الَّـذِي ... مَا زَالَ صُبْحاً فِي الظَّـلامِ فَتِيقَـا

رَزَحَتْ مَخَايِلُ بَأْسِهِ فِي عَـارِضٍ ... مُتَـأَلِّقٍ يَغْـشَى العُيُـونَ بَرِيقَـا

جَيشٌ إِذَا لاقَى العَـدُوَّ صُـدُورُهُ ... لَمْ يَلْقَ لِلأَعْجَـازِ مِنْـهُ لُحُوقَـا

حَجَبَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ ... شَمْسُ الحَدِيدِ بِجَانِبَيـهِ شُـرُوقَا

أَخْلَى مَعَـاقِلَهُمْ وَحَـازَ نِهَـابَهُمْ ... قَسْراً وَفَـرَّقَ جَمْعَهُـمْ تَفْرِيقَـا

فَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ البِطَاحُ بِـهِ دَمـاً ... وَتَضَرَّمَتْ تِلْكَ الفِجَـاجُ حَرِيقَـا

وَثَنَى الجِيَادَ يَشُقُّ جَيبَ عَجَاجِهَـا ... وَمْضُ السُّيُوفِ فَيَنْثَنِـي مَـشْقُوقَا

وَالدَّهْرُ مُبْتَـسِمٌ يَـرُوقُ كَأَنَّمَـا ... أَبْـدَى بِطَلْعَتِـهِ الثَّنَايَـا الرُّوقَـا

فَتْحٌ جَلِيلُ القَدْرِ زِيدَ بِـهِ الهُـدَى ... بِرّاً كَمَا زِيـدَ الـضَّلالُ عُقُوقَـا

[١٥٦] (-)

(-) **١٥٦** - **المصدر:** ديوانه: ١٢-١٦.

- **الترجمة:** هو أبو القاسم، محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي (٣٢٦-٣٦٢هـ). شاعر مشهور، وهو عند أهل المغرب كالمتنبي عند أهل المشرق، نشأ في اشبيلية ثم اتصل بالمعز لدين الله الفاطمي، ومدحه

ضراب هام الروم

الكامل

لابن هاني الأندلسي

مَلِكٌ إِذَا نَطَقَتْ عُلاهُ بِمَدْحِهِ خَرِسَ الوُفُودُ وَأُفْحِمَ الخُطَبَاءُ

ضَرَّابُ هَامِ الرُّومِ مُنْتَقِماً وَفِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْ جُودِهِ أَعْبَاءُ

كَانَتْ مُلُوكُ الأَعْجَمِينَ أَعِزَّةً فَأَذَلَّهَا ذُو العِزَّةِ الأَبَّاءُ

فِي اللَّهِ يَسْرِي جُودُهُ وَجُنُودُهُ وَعَدِيدُهُ وَالعَزْمُ وَالآرَاءُ

أَيْنَ المَفَرُّ وَلا مَفَرَّ لِهَارِبٍ وَلَكَ البَسِيطَانِ الثَّرَى وَالمَاءُ

وَلَكَ الجَوَارِي المُنْشَآتُ مَوَاخِراً تَجْرِي بِأَمْرِكَ وَالرِّيَاحُ رُخَاءُ

وَالحَامِلاتُ وَكُلُّهَا مَحْمُولَةٌ وَالنَاتِجَاتُ وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ

وَالأَعْوَجِيَاتُ الَّتِي إِنْ سُوبِقَتْ سَبَقَتْ وَجَرْيُ المُذْكِيَاتِ غِلاءُ

بشعر جيد، ثم قتل غيلة في برقة. (انظر: وفيات الأعيان: ٤/٤٢١-٤٢٤، والأعلام:٧/١٣٠).

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها المعز لدين الله الفاطمي.

- **شرح المفردات**: الأباء: ذو الأنفة والإباء. الأعوجيات: جنس من الخيل الجياد تنسب إلى أعوج، وهو حصان لبني هلال. المذكيات: هي ما أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، غِلاء: أي ارتفعت فجاوزت حسن السير. الوغى: الحرب. القنوس: جمع قنس، وهو أعلى بيضة الحديد.

الطَـائِرَاتُ الـسَّابِحَاتُ الـسَّابِقَا ... تُ النَّاجِيَاتُ إِذَا اسْتُحِثَّ نَجَـاءُ

فَالبَاسُ فِي حَمْسِ الوَغَى لِكُمَاتِهَـا ... وَالكِبْرِيَـاءُ لَهُـنَّ وَالخُـيَلاءُ

لا يُصْدِرُونَ نُحُورَهَا يَومَ الـوَغَى ... إِلا كَمَا صَـبَغَ الخُـدُودَ حَيَـاءُ

شُمُّ العَوَالِي والأُنُـوفِ تَبَـسَّمُوا ... تَحْتَ القُنُوسِ فَأَظْلَمُوا وَأَضَـاءُوا

[١٥٧] (-)

محقق الآمال

الكامل

للببغاء

أَمُحَقِّقَ الآمَـالِ بِـالكَرَمِ الَّـذِي ... أَحْيَا العُفَـاةَ وَبَخَّـلَ الكُرَمَـاءَ

شَكَرَ الإِلَهُ مِنِ اهْتِمَامِكَ بِالهُـدَى ... مَـا زَادَ بَـاهِرَ نُـورِهِ اسْـتِعْلاءَ

رَاعَيْتَهُ وَسِوَاكَ فِي سِـنَةِ الهَـوَى ... مَا ذَادَ عَنـهُ لِـسَيفِكَ الأَعْـدَاءَ

وَفَدَيْتَ مِنْ أَسْرِ العَـدُوِّ مَعَاشِـراً ... لَو لاكَ مَا عَرَفُوا الزَّمَـانَ فِـدَاءَ

وَالأَسْرُ إِحْدَى المِيتَـتَينِ وَطَالَمَـا ... خَلَـدُوا بِـهِ فَأَعَـدْتَهُمْ أَحْيَـاءَ

(-) **١٥٧** - - **المصدر:** شعر الببغاء: ٣٨.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة مدح بها سيف الدولة، حين فدى الأسرى سـنة ٣٥٥هـ.

- **شرح المفردات:** ذاد: دفع.

[١٥٨] (-)

كالئ الإسلام

الكامل

للببغاء

وَرَدَ الدُّمُــستُقُ دَونَ مَنْظَــرِه	خَبَــرٌ تَــضِيقُ بِــشَرْحِه الكُتُــبُ
نَاجَتْهُ عَنْكَ البِيضُ مِــنْ بُعُــدٍ	نُــصْحاً وَأَنْقَــذَ جَيــشَهُ الرُّعُــبُ
وَلَّى وَلَوْ أَحْبَبْتَ حِــينَ نَجَــا	إِدْرَاكَــهُ لَــمْ يُنْجِــه الهَــرَبُ
يَا كَــالِئَ الإِسْــلامِ يَحْرُسُــهُ	مِــنْ أَنْ يُخَــالِجَ حَقَّــهُ الرِّيَــبُ
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُطِيعَكَ مَا	سَجَدُوا لَهُ سَجَدَتْ لَــكَ الــصُّلُبُ

[١٥٩] (-)

(-) ١٥٨ - - **المصدر**: شعر الببغاء: ٤٣.

- **المناسبة**: قالها في إحدى غزوات سيف الدولة للروم سنة ٣٥٢هـ.

- **شرح المفردات**: الدمستق: قائد جيش الروم. كالئ: حارس. الريب: الشك.

(-) ١٥٩ - - **المصدر**: شعر الببغاء: ١٣٧.

- **المناسبة**: وردت الأبيات في رسالة بعث بها الشاعر إلى سيف الدولة يذكر رجوعه من بعض الغزوات ظافراً.

بطل الملوك

البسيط

للببغاء

كَأَنَّمَا ادَّخَـــرَ الـــرَحْمَنُ مَعْظُمَـــةً دُونَ المُلُوكِ لِسَيفِ الدَّولَـــةِ البَطَـــلِ
رَآهُ أَكْرَمَهُمْ فِي الخَيرِ إنْ ذُكِـــرُوا وَصْفاً وَأَفْضَلَهُمْ فِي القَولِ وَالعَمَـــلِ
فَهَزَّهُ وَظُبَـــا الأَسْـــيَافِ مُغْمَـــدَةٌ وَاسْتَلَّهُ غَيرَ مَنْـــسُوبٍ إِلَـــى الفَلَـــلِ
حَتَّى غَدَا الدِّينُ مِنْ بَعْدِ العُبُوسِ بِهِ جَذْلانَ يَرْفُلُ مِنْ نُعْمَاهُ فِـــي حُلَـــلِ
فَلَوْ تَكَلَّمَ فِي حَـــالٍ وَقِيـــلَ لَـــهُ مَنْ خَيرُ هَذَا الوَرَى؟ لَمْ يُسْمِ غَيرَ عَلِي

[١٦٠] (-)

- **شرح المفردات:** معظمة: مكرمة. ظبا: جمع ظُبَةٍ، وهي حد السيف أو السنان. مغمدة: مدخلة في أغلفتها. استله: انتزعه وأخرجه برفق. الفلل: الثلم والكسر في حد السيف. جذلان: فرحان. يرفل: من رفل إذا جر ذيله وتبختـــر في مـــشيته. الحلل: جمع حلة وهي إزار ورداء. ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين. علي: هو سيف الدولة.

(-) **١٦٠ - - المصدر:** ديوانه: ٦٢٨، ٦٣١.

- **الترجمة:** هو مصطفى الدولة، أبو الفتيان، محمد بن سلطان بن حَيُّـــوس الغنـــوي (٣٩٤-٤٧٣هـــ). من شعراء الشام المحسنين، وفحولهم المجيدين، مدح جماعة مـــن الملوك، وكان منقطعاً إلى بني مرداس أصحاب حلب. وكانت ولادته في دمـــشق،

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شعر الدعاة الإسلامية...

حامي حمى الإسلام

البسيط

لابن حيوس

ثَبَّتَّ وَطْأَةَ دِينِ اللَّـــهِ مُعْتَـــصِماً بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّـــتْ بِـــهِ القَـــدَمُ

لَقَدْ نَهَضْتَ بِعِبْءٍ فِي حِمَايَتِـــهِ لا يَسْتَقِلُّ بِـــهِ رَضْـــوَى ولا إِضَـــمُ

بِهِمَّةٍ لَوْ أَرَادَ العُـــصْمَ صَـــاحِبُهَا لَمْ يَحْمِهَا فِي ذُرَى الأَطْوَادِ مُعْتَـــصَمُ

وَعَزْمَةٍ مُذْ أَلَمّتْ بِالـــشَّآمِ بَنَـــتْ دُونَ الخِلافَةِ سُـــوراً لَـــيسَ يَنْهَـــدِمُ

أَيَّامُنَا بِـــكَ أَعْيَـــادٌ وَأَشْهُرُنَـــا مِنْ كَثْرَةِ الأَمْنِ فِيهَا أَشْـــهُرٌ حُـــرُمُ

ووفاته في حلب. (انظر: المحمدون من الشعراء: ٤٩٥،٤٩٧، ووفيـــات الأعيـــان: ٤/٤٤٤،٤٣٨).

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة مدح بها أمير الجيوش، وهـــو أنوشـــتكين الـــدِّزْبرِيّ (٠٠٠-٤٣٣هـــ)، نسبة إلى دِزْبر الديلمي. تولى قيادة الجيوش، وإمـــرة الـــشام في عهد الفاطميين. (انظر: الكامل في التاريخ: ٨/٢٥٢، ووفيات الأعيـــان: ٢/٤٨٧، ترجمة صالح بن مرداس الكلابي).

- **شرح المفردات**: الوطأة: موضع القدم. العبء: الحمل. رضوى: جبل في الضفة اليمنى لوادي ينبع، وهو يرى من مدينة ينبع البحر في الشمال الشرقي. (انظر: معجم البلدان: ٣/٥١، ومعجم المعالم الجغرافية: ١٤١). وإضم: جبل بين اليمامة وضـــرية. (انظر: معجم البلدان: ١/٢١٥). العصم: الوعول. الأطواد: الجبال: معتصم: مكان يمنعها. العزمة: كالعزيمة، وهي الجد.

فَاللَّهُ عَزَّ مُجِيباً فِيــكَ مُــسْتَمِعٌ   دُعَاءَ مَنْ ضَمَّهُ فِــي أَمْنِــكَ الحَــرَمُ
لا خَابَ فِيكَ رَجَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ   صَــحَّتْ بِعِــزِّكَ دُنْيَــاهُمْ وَدِيــنُهُمُ

الفصل الخامس

الفخر بالقيم الإسلامية

[١٦١] (-)

لا خير في الذّل

الطويل

لأبي فراس الحمداني

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الوَغَى ... وَلا فَرَسِي مُهْرٌ ولارَبُّهُ غُمْرُ

وَلِكنْ إذَا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى امرِيءٍ ... فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلا بَحْرُ

وَقَالَ أُصَيحَابِي: الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى ... فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلاهُمَا مُرُّ

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لا يَعِيبُنِي ... وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيرُهُمَا الأَسْرُ

يَقُولُونَ لِي بِعْتَ السَّلامَةَ بِالرَّدَى ... فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ مَا نَالَنِي خُسْرُ

وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ المَوتُ سَاعَةً ... إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّيَ الأَسْرُ والضُّرُّ

(-) ١٦١ - - **المصدر**: ديوانه: ١٦٥.

- **المناسبة**: قالها يفتخر، حين بلغه أن الروم قالت: ما أسرنا أحداً لم نسلب سلاحه غير أبي فراس، وقد أرسلها ضمن قصيدة إلى سيف الدولة.

- **شرح المفردات**: العزل: جمع أعزل، وهو من لا سلاح معه. والغمر: الذي لم يجرب الأمور. حم: قضي. والردى: الموت. يتجافى: يبتعد. والضر: الضرر. والنصل: حديد السيف. والضمر الشقر: الخيل.

هُوَ المَوْتُ فَاخْتَرْ مَاعَلا لَــكَ ذِكْــرُهُ ... فَلَمْ يَمُتِ الإِنْسَانُ مَا حَيِيَ الــذِّكْرُ

يَمُنُّــونَ أَنْ خَلَّــوا ثِيَــابِي وَإِنَّمَــا ... عَلَيَّ ثِيَابٌ مِــنْ دِمَــائِهُمُ حُمْــرُ

وَقَائِمُ سَيْفِي فِــيهِمُ انْــدَقَّ نَــصْلُهُ ... وَأَعْقَابُ رُمْحِي فِيهِمُ حُطِّمَ الصَّدْرُ

سَيَذْكُرُنِي قَــومِي إِذَا جَــدَّ جِــدِّهِمْ ... وَفِي اللَّيلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَــدُ البَــدْرُ

فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الــذِّي يَعْرِفُونَــهُ ... وَتِلْكَ القَنَا وَالبِيْضُ والضُّمَّرُ الشُّقْرُ

وَإِنْ مِــتُّ فَالإِنْــسَانُ لابُــدَّ مَيِّــتٌ ... وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ وانْفَسَحَ العُمْــرُ

[١٦٢] (-)

الصبر على الحوادث

مجزوء الكامل

لأبي فراس الحمداني

وَلَــئِنْ رُمِيــتُ بِحَــادِثٍ ... فَلأُلْفَــيَنَّ لَــهُ صَبُورَا

صَــبْراً لَعَــلَّ اللَّــهَ يَفْــ ... ــتَحُ بَعْــدَهُ فَتْحــاً يَــسِيرَا

(-) **١٦٢ - - المصدر:** ديوانه: ١١٦.

- المناسبة: قالهما ضمن قصيدة يذكر فيها غزواته، عند ما مر بخرشنة أسيراً.

- شرح المفردات: لألفين: من ألفاه أي وجده.

[١٦٣] (-)

الحرّ عبد الصديق

الوافر

لأبي فراس الحمداني

لَئِنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكاً مُطَاعاً ... فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

أُقِيمُ عَلَى الذِّمَامِ مَعَ ابنِ أُمِّي ... وَأَحْمِلُ للصِّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ

أُفَرِّقُ بَينَ مَعْرُوفِي وَبَينِي ... وَأَجْمَعُ بَينَ مَالِي وَالحُقُوقِ

أَخُو الغَمَرَاتِ فِي جِدٍّ وَهَزْلٍ ... أَخُو النَّفَقَاتِ مِنْ سَعَةٍ وَضِيقِ

جَرِيءٌ فِي الحُرُوبِ عَلَى المَنَايَا ... جَبَانٌ عَنْ مُلاحَاةِ الرَّفِيقِ

[١٦٤] (-)

(-) ١٦٣ - - **المصدر**: ديوانه: ٢٣٣، ٢٣٤.

- **شرح المفردات**: ألفيتني: وجدتني. الذمام: الحرمة، والعهد والأمان. الغمرات: جمع غمرة: وهي شدة الشيء، ومزدحمه. والمنايا جمع منية: وهي الموت. الملاحاة: اللوم أو الشتم.

(-) ١٦٤ - - **المصدر**: ديوانه: ٣١٧-٣١٩.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة ذكر فيها أسره، ومناظرة جرت بينه وبين الدمستق في الدين، فعرّض بذلك.

وبِاللَّهِ الدفاع

الوافر

لأبي فراس الحمداني

وَإِنِّي لَلصَّبُورُ عَلَى الرَّزَايَا ... وَلَكِنَّ الكِلامَ عَلَى الكِلامِ
وَبِاللَّهِ الدِّفَاعُ وَأَيُّ سَهْمٍ ... أُحَاوِلُ دَفْعَهُ وَاللَّهُ رَامِ
تَأَمَّلَنِي الدُّمُسْتُقُ إِذْ رَآنِي ... فَأَبْصَرَ صِيغَةَ اللَّيْثِ الهُمَامِ
أَمَا مِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ عِلْجٌ ... يُعَرِّفُنِي الحَلالَ مِنَ الحَرَامِ
وَتَكْنُفُهُ بَطَارِقَةٌ تُيُوسٌ ... تُبَارِي بِالعَثَانِينِ الضِّخَامِ
لَهُمْ خَلْقُ الحَمِيرِ فَلَسْتَ تَلْقَى ... فَتًى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِلا حِزَامِ
يُرِيغُونَ العُيُوبَ وَأَعْجَزَتْهُمْ ... وَأَيُّ العَيْبِ يُوجَدُ فِي الحُسَامِ
أَبِيتُ مُبَرأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... وَأُصْبِحُ سَالِماً مِنْ كُلِّ ذَامِ

[١٦٥] (-)

- **شرح المفردات:** الرزايا: المصائب. والكلام: الجراح. الصيغة: الخلقة والهيئة. الليث: الأسد. الهمام: الشجاع. البطارقة: جمع بطريق، وهو القائد من قواد الروم. العثانين: اللِّحا. يريغون: يطلبون. أجل: أعظم. الحسام: السيف. الذام: العيب.

(-) **١٦٥ - - المصدر:** ديوانه: ٢٤٤.

- **المناسبة:** قالها في الفخر.

فخري إسلامي

الطويل

لأبي هلال العسكري

غِنَايَ غِنَى نَفْسي وَمَالِي قَنَــاعَتِي ... وَكَنْزِيَ آدَابِـــي وَزِيِّـــي عَفَافِيَــا

وَفَخْرِيَ إسْلامِي وَذُخْرِي أَمَانَتِي ... وَجُنْدِيَ أَشْعَارِي وَسَيفِي لِـــسَانيَا

وَلِي عَزَمَاتٌ كَالسُّيُوفِ قَواضِـــباً ... إذَا عَنَّ خَطْبٌ وَالحُتُوفِ قَواضِـــيَا

وَتَغْشَى صُدُورَ النَّائِبَاتِ صُدُورُهَا ... كَمَا غَشِيَتْ سُمْرُ العَوَالِي التَّرَاقِيَــا

أَلا لا يَذمِّ الدَّهْرَ مَنْ كَانَ عَاجزاً ... وَلا يَعْذِلِ الأَقْدَارَ مَنْ كَانَ وَانيــا

فَمَنْ لَم تُبَلِّغْـــهُ المَعَـــالِيَ نَفْـــسُهُ ... فغَـــيرُ جَـــدِيرٍ أَنْ يَنَـــالَ المَعَالِيَــا

[١٦٦] (-)

- **شرح المفردات:** عزمات: من العزم، وهو الجد في الأمـــر. والقواضـــب: القاطعة. عنَّ: ظهر، واعترض. والعوالي: أسنة الرماح. والتراقي: جمع تَرْقُوَة، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر. جدير: خليق.

(-) **١٦٦ - - المصدر:** التذكرة السعدية، للعبيدي، تحقيق: د. عبد اللَّه الجبـــوري، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م: ٢٦٤، وديوانه: ٢٦٨، ولم يرد فيه البيت الثالث.

- **الرواية:** رواية الأبيات الأخرى في الديوان فيها اضطراب في الوزن، واختلاف في الرواية؛ فرواية صدر البيت الأول: ليسرفوا، وعجزه: مضطرب الوزن لعـــدم

خدمة اللّه أشرف خدمة

الطويل

لأبي الفتح البستي

إِذَا خَدَمُ السُّلْطَانَ قَومٌ لِيَشْرُفُوا ... بِهِ وَيَنَالُوا كُلَّ مَا يُتَشَوَّفُ

خَدَمْتُ إِلَهِي، وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِهِ ... لِيَعْصَمَنِي مِنْ شَرِّ مَا أَتَخَوَّفُ

وَيُكْرِمُنِي بِالعِلْمِ وَالحِلْمِ والتُّقَى ... وَيُؤْتِيَنِي مَا لَيسَ يَفْنَى وَيَتْلَفُ

فَخِدْمَةُ مَنْ يُعْطِي السَّلاطِينَ مُلْكَهُمْ ... وَيَنْزِعُهُ عَنْهُمْ أَجَلُّ وَ أَشْرَفُ

[١٦٧] (-)

العدل ميزاني

الكامل

لأبي الفتح البستي

وجود ((كل)) في روايته. ورواية عجز البيت الثاني: كل بدل شر. ورواية الرابع: رضيت بدل خدمة، ويولي بدل يعطي. وقد رويت كلمة ((يتشوف)) في المصدرين هكذا ((يتشوفوا)) وهي غير صحيحة نحوياً؛ لأن صحتها ((يتشوفون))، وبهذا تختلف القافية؛ فرأيت أن صحتها ((ما يتشوف))؛ أي يتطلع إليه.

(-) **١٦٧ - المصدر:** ديوانه: ١٨٤.

- **شرح المفردات:** شان: عاب. والحدة: ما يعتري الإنسان من الغضب والنزق. زانه: زيّنه.

العَدْلُ ميزَاني فَمَنْ يَرَ غَيرَهُ عَدْلاً فَإِنِّي تَارِكٌ ميزَانَهُ
وَالحِلْمُ مِنْ شَأني فَإِنْ شَانَ امْرُؤٌ أَدَباً بِحِدَّتِه، فَحِلْمِي زَانَهُ

[١٦٨] (-)

فضل ربي تعالى

الخفيف

لأبي عبد الله البَرَقي

أَنَا سَيفٌ عَلَى ذَوي الإِلحَادِ وَلأَهْلِ الأهْوَاءِ لَيثٌ مُعَاد
مَذْهَبي مَذْهَبُ الجَمَاعَة والسُّنْـ ـنَة والحَقُّ مُرَادى(١)
وَأَرَى ذَاكَ كُلَّهُ فَضْلَ رَبِّي وَهْيَ لا شَكَّ مِنْ أَجَلِّ الأَيَادي

[١٦٩] (-)

(-) ١٦٨ - - **المصدر**: القند في ذكر علماء سمرقند: ٣٨٩.

- **الترجمة**: هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد البَرَقي، (٠٠٠ - نحو ٤٢٠هـ). كان إماماً في الفقه على المذهب الحنفي، وإماماً في الحديث والأدب. (انظر: القند في ذكر علماء سمرقند: ٣٨٨، ٣٨٩، واللباب في تهذيب الأنساب: ١/١٤١).

- **المناسبة**:قالها ضمن قصيدةردّ بها على رجل دعاه إلى أحدالمذاهب المذمومة.

(١) هذا البيت وزنه غير مستقيم.

(-) ١٦٩ - - **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٥٦. وهما جزء من مقطوعه.

تقى مولاي كنزي

البسيط

لأبي العلاء المعري

قُوتِي غِنَايَ وَطِمْرِي سَاتِرِي وَتُقَى مَولايَ كَنْزِي وَوِرْدُ المَوتِ مَوعُودِي

وَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ مَا اجْتَرَمَتْ إِلا وَسَيَءُ طَبْعِـي قَائِـلٌ عُـودِي

[١٧٠] (-)

التقوى خير ذخر

الوافر

لأبي العلاء المعري

كَفَاكَ اللُّـبُّ رِحْلَـةَ جَـاهِلِيٍّ تُزِيـرُكَ أَيْلَـةً وَبِـلاَدَ نَخْـرِ

وَمَنْ يَذْخَرْ لِطُولِ العَـيشِ مَـالاً فَإِنَّ تُقَـايَ عِنـدَ اللَّـهِ ذُخْـرِي

[١٧١] (-)

- **شرح المفردات**: طمري: ثوبي الخلق أو كسائي البالي. اجترمت: أذنبت.

(-) **١٧٠** - - **المصدر**: اللزوميات: ١/٣٧٥. وهما جزء من مقطوعه.

- **شرح المفردات**: اللب: العقل. أيلة: مدينة على شاطئ البحر الأحمر، وتسمى اليوم بالعقبة. وبلاد نخر: بلاد الخنازير الضارية. الذخر: من ذخر الشيء: أي خبأه لوقت الحاجة إليه.

القناعة صيانة

الطويل

للشريف العقيلي

قُنُوعِي بِدُونِ الدُّونِ لا نَقْصُ هِمَةٍ	وَلكِنَّهُ شَيءٌ أَصُونُ بِهِ نَفْسِي
إّذا كَانَ لِي فِي مَنْزِلِي قُوتُ سَاعَةٍ	فَمَا دُونَهَا قَدَّرْتُ أَنِّيَ فِي عُرْسِ

[١٧٢] (-)

صيانة العرض

الطويل

للشريف العقيلي

قُنُوعِي بِدُونِ الدُّونِ لا نَقْصُ هِمَةٍ	وَلكِنَّهُ شَيءٌ أَصُونُ بِهِ عِرْضِي
إِذَا بَلَغَ الأَعْدَاءُ مِنِّي مُرَادَهُمْ	صَبَرْتُ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ مَا يَقْضَي

[١٧٣] (-)

(-) **١٧١ - - المصدر:** ديوانه: ١٨٩.

(-) **١٧٢ - - المصدر:** ديوانه: ١٩٣.

(-) **١٧٣ - - المصدر:** ديوانه: ٢١٣.

- **المناسبة:** قالها في الفخر بقومه.

أهل التقى والعفاف

الكامل

للشريف العقيلي

إِنَّا لأَهْلُ تُقىً وَ أَهْـــلُ عَفَـــافِ	وَجَلالَةٍ جَلَّـــتْ عَـــنِ الأَوْصَـــافِ
قَومٌ عَلَتْ عَلْيَـــاؤُهُمْ بِمُحَمَّـــدٍ	وَأَنَـــافَ مَجْـــدُهُمْ بِعَبْـــدِ مَنَـــافِ
مِنْ كُلِّ مَنْ تُمْسِي سَمَاءُ حِبَائِـــهِ	مَحْفُوفَـــةٌ بِكَوَاكِـــبِ الأَضْـــيَافِ
لَمْ يَجْرِ قَطُّ إِلَيكَ مِـــنْ أَلفَاظِـــهِ	إلا أَغَـــرُّ مُحَجَّـــلُ الأَطْـــرَافِ

[١٧٤] (-)

- **شرح المفردات**: جلالة: عظمة. جلت: عظمت. علت: ارتفعت: علياؤهم: شرفهم. ومحمد: هو الرسول صلى الله عليه وسلم. أناف: ارتفع. وعبد منـــاف: هو أبو عبد شمس، المغيرة بن قصي بن كلاب، وهو أحد أجداد النبي صـــلى الله عليه وسلم. (انظر: جمهرة النـــسب: ٢٦، والتبـــيين في أنـــساب القرشـــيين: ٥٥،٥٦). الحباء: العطاء. الأغر: الأبيض. والمحجل: هو الذي يكون في قوائمـــه بياض: الأطراف: الجوانب.

(-) **١٧٤ - المصدر**: ديوانه: ٧٠، وفيه: ((الشعور)) بدل ((الثغـــور))، وقـــد وضعت كلمة الثغور؛ لأنها تناسب المعنى، ولورودها في إحـــدى روايـــات الديوان.

حماة الثغور

الكامل

لابن سنان الخفاجي

أَهْــلُ الثُغُــورِ إِذَا تُلِــمُّ مُلِمَّــةٌ ... بَسَطُوا رِمَاحــاً دُونَهَــا وَسَــوَاعِدَا

وَأُولُوا التُّقَى فَإِذَا مَرَرْتَ عَلَــيهِمُ ... لَــمْ تَلْــقَ إِلا مُكْرِمــاً وَمُجَاهِــدَا

إِنْ حَارَبُوا مَلأُوا البِلادَ مَــصَارِعاً ... أوسَالَمُوا عَمَرُوا الــدِّيَارَ مَــسَاجِدَا

الفصل السادس
المدح بالخلال الإسلامية

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة في الفخر.

- **شرح المفردات:** الثغور: جمع ثغر، وهو ما يلي دار الحرب. والملمة: النازلة الشديدة من نوازل الدهر.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

[١٧٥] (-)

النبي الهادي

الطويل

للصاحب بن عباد

وَأَخْلَصُ مَدْحِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّةٍ مِنْهَا النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

نَبِيٌّ أَقَامَ الدِّينَ وَالدِّينُ مَائِلٌ وَأَوهَى قَنَاةَ الكُفْرِ وَهْيَ تُشَدَّدُ

فَلَولاهُ لَمْ يُكْشَفْ سِجَافُ ضَلالةٍ وَلَولاهُ لَمْ يُعْرَفْ مِنَ الحَقّ مَقْصَدُ

دَعَا وَهَدَى مُسْتَنْقِذاً مِنْ يَدِ الرَّدَى وَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَادَامَ فَرقَدُ

[١٧٦] (-)

(-) ١٧٥ - - **المصدر:** ديوانه: ٣٤.

- **الترجمة:** هو أبو القاسم، إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الطَّالقاني. (٣٢٦-٣٨٥). كان وزيراً لآل بويه، وكان بارعاً في الأدب شعره ونثره، وله ديوان شعر مطبوع، ورسائل كثيرة، وبعض المؤلفات الأخرى في اللغة والأدب. (انظر: يتيمة الدهر: ٣/٢٢٥-٢٤٠، ووفيات الأعيان: ١/٢٢٨-٢٣٢).

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة في التوحيد.

- **شرح المفردات:** القناة: الرمح. سجاف: ستر. الردى: الموت. فرقد: نجم يهتدى به.

الشافعي

البسيط

لأبي الفتح البستي

الشَّافعيُّ أَجَلُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً وَأَعْظَمُ النَّاسِ فِي دِينِ الهُدَى أَثَرَا
العَدْلُ سِيرَتُهُ والصِّدْقُ شِيمَتُهُ وَالسِّحْرُ مَنْظُومُهُ والدُّرُّ إنْ نَثَرَا
فَقُلْ لِمَنْ بَاعَهُ وابْتَاعَ كَاسِدَهُ: أَرَاكَ بِعْتَ بِخُرْصِ النَّخْلَةِ الكَثَرَا

[١٧٧] (-)

(-) **١٧٦ - - المصدر:** ديوانه: ٧٨.

- **المناسبة:** قالها يمدح الإمام الشافعي. وهو أبو عبد الله، محمد بن إدريس القرشي. (١٥٠-٢٠٤هـ). أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة. (انظر: معجم الأدباء: ٢٣٩٣-٢٤١٧، ووفيات الأعيان: ٤/١٦٣-١٦٩).

- **شرح المفردات:** ابتاع: اشترى. كاسده: من كسد الشيء إذا لم يرُج لقلة الرغبة فيه. الخرص: جريد النخل. الكثر (بسكون الثاء، وتحرَّك) جُمَّار النخل أو طلعه.

(-) **١٧٧ - - المصدر:** ديوانه: ٢/٣٦٥، ٣٦٦.

- **الترجمة:** هو أبو نصر، عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن نباته التميمي السعدي. (٣٢٧-٤٠٥هـ). من الشعراء المجيدين، مدح الملوك والوزراء،

أعدل الأمة

السريع

لابن نباته السعدي

يَا أَعْدَلَ الأُمَّـــةِ فِـــي حُكْمِــهِ وَمَـــنْ نَـــدَاهُ شَـــرفُ الطَّالِـــبِ

قَدَّمْتَ أَمْرَ اللَّـــهِ فِـــي حَـــاجَتِي فَكُنْتُ كَالرِّدْفِ مِـــنَ الرَّاكِـــبِ

إِنَّ قَـــضَاءَ اللَّـــهِ فِـــي خَلْقِـــهِ يُفْـــضِي إِلَيْـــهِ هَـــرَبُ الهَـــارِبِ

حَلُّ نِظَـــامِ الـــدِّينِ فِـــي حَلِّـــهِ وَعَقْـــدُهُ فِـــي غُلَّـــةِ الـــلاذِبِ

يَحْكُـــمُ لِلْعَبْـــدِ عَلَـــى رَبِّـــهِ وَلا يُبَـــالِي غَـــضَبَ الغَاضِـــبِ

لا بِالـــشَّفَاعَاتِ وَلا بِـــالرُّقَى يُخْدَعُ فِي اللَّـــهِ عَـــنِ الوَاجِـــبِ

وبخاصة سيف الدولة الحمداني. وتوفي في بغداد. (انظر: وفيـــات الأعيـــان: ٣/١٩٢،١٩٠، والأعلام: ٤/٢٣، ٢٤).

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة يمدح بها القادر بالله سنة ٣٩١هـــ.

- **شرح المفردات:** نداه: جوده. الردف: الراكب خلف الراكب. يفضي: ينتـــهي. حل: نقض. اللاذب: المقيم. ربه: مالكه. الرقى: جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها المريض.

[١٧٨] (-)

قريب الجود

الكامل

لأبي الحسن التهامي

تَبْدُو أَمَارَاتُ الْكَرِيمِ بِوَجْهِهِ ... مِنْ بِشْرِهِ وَحَيَائِهِ وَ سُجُودِهِ

أَضْحَى قَرِيبَ الْجُودِ مُنْبَعِثَ الْجَدَا ... نَفْسِي فِدَاءُ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ

أَعْطَى وَجَادَ وَزَادَ فِي طَلَبِ الْعُلاَ ... حَتَّى نَمَا بِالْجُودِ فَوقَ نَدِيدِهِ

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ أَنْ يُسَمَّى مَاجِداً ... مَنْ كَانَ طَارِفُ مَجْدِهِ كَتَلِيدِهِ

ثِقْ بِالإِلَهِ فَكُلُّ أَمْرٍ أَنْتَ فِي ... تَأْسِيسِهِ فَاللَّهُ فِي تَشْيِيدِهِ

[١٧٩] (-)

(-) ١٧٨ - **- المصدر:** ديوانه: ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة في مدح محمد بن سلامة، و لم أعثر له على ترجمة.

- شرح المفردات: الجدا: العطاء. نديده: مثيله. الطارف: الحديث. التليد: القديم. التشييد: الإحكام والرفع.

(-) ١٧٩ - **- المصدر:** ديوانه: ٢٦٦، ٢٦٨-٢٧٠.

فتى المكرمات

الطويل

لأبي الحسن التهامي

عَلا بِكَ نَجْمُ الدِّينِ فَاشْتَدَّ نَاصِرُهُ ... وَرَفْرَفَ بِالتَّوفِيقِ وَاليُمْنِ طَائِرُهْ

تُسَايِرُكَ العَلْيَاءُ وَالمَجْدُ مِثْلَمَا ... يُصَاحِبُ شَخْصاً ظِلُّهُ وَيُسَايِرُهْ

طَلَعْتَ لِدِينِ اللَّهِ شَمْساً تَحُفُّهَا ... غَمَائِمُ جُودٍ لا تَغِبُّ مَوَاطِرُهْ

فَلا ضَوءَ شَمْسُ الدِّينِ يَقْشَعُ غَيْمَهَا ... وَلا الغَيْمَ مِنْهَا مَانِعُ الضَّوءِ سَاتِرُهْ

فَتىً جِدُّهُ فِي المَكْرُمَاتِ وَهَزْلُهُ ... وَبَاطِنُهُ فِي المَأْثُرَاتِ وَظَاهِرُهْ

كَمِيٌّ تَحَامَاهُ الكُمَاةُ كَأَنَّمَا ... تُنَاطُ عَلَى لَيثٍ هِزَبْرٍ مَغَافِرُهْ

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها المفرج الطائي، وهو المفرج بن دغفل بن جراح الطائي. (٠٠٠-٤٠٤هـ). أمير بادية الشام في عهد الفاطميين، وكان يحكم الرملة هو وابنه حسان، وقد توفي مسموماً من قبل الفاطميين. (انظر: الكامل في التاريخ: ٧/٤٨٣،٤٨٢، والأعلام: ٧/٢٧٨).

- **شرح المفردات**: لا تغب: أي متواصلة لا تأتي يوماً وتنقطع آخر. المأثرات: المكارم المتوارثة. كمي: شجاع مقدام، وكماة جمعه. تناط: تعلق. ليث هزبر: أسد ضخم كاسر. مغافرة: جمع مغفر، وهوزرد ينسج من الدروع يلبس تحت القلنسوة.

لِيَهْنَكَ عِيدٌ قَدْ أَطَلَّتْ سُعُودُهُ ... وَشَهْرُ صِيَامٍ وَدَّعَتْكَ أَوَاخِرُهْ

[١٨٠] (-)

الخضم الطامي

الكامل

لأبي الحسن التهامي

لَمْ يَبْقَ ذُو كَرَمٍ لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ ... إِلاَّ أَبُو نَصْرِ الْخِضَمُّ الطَّامِي

ذُو هِمَّةٍ فِي الْمَكْرُمَاتِ عَلِيَّةٌ ... ذُو عَزْمَةٍ أَمْضَى مِنَ الصَّمْصَامِ

يَا سَائِلِي عَنْهُ لِيَخْبُرَ فَضْلَهُ ... أَنْصِتْ لِتَسْمَعَ مَنْطِقِي وَكَلاَمِي

(-) ١٨٠ - - **المصدر**: ديوانه: ٣٨٣ - ٤٨٤.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في مدح أبي نصر الفلاحي، وهو صدقة بن يوسف الفلاحي. (... ـــــــ...). كان يهودياً فأسلم، وكان بارعاً في الكتابة، ولي الوزارة لوالي حلب عزيز الدولة أبي شجاع فاتك الرومي. (انظر: رسالة الصاهل والشاحج: ٦٣٢، وديوان التهامي: ٤٧٩).

- **شرح المفردات**: ملمة: المصيبة الشديدة. الخضم: البحر، والسيد المعطاء. الطامي: العالي. الصمصام: السيف. يصنع: يعمل. جلت: عظمت. دقائقها: غوامضها. الأوهام: جمع وهم، وهو خطرات القلب.

اللَّهُ يَصْنَعُ مَـا يَـشَاءُ بِقُـدْرَةٍ جَلَّتْ دَقَائِقُهَـا عَـنِ الأوهَـامِ
جَعَلَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا فِـي وَاحِـدٍ فَغَـدا لَـهُ فَـضْلٌ مُـبِينٌ نَـامِ

[١٨١] (-)

نور الهدى

الكامل

لأبي الحسن التهامي

طَلْقٌ يَلُوحُ عَلَى أَسِرَّةِ وَجْهِـهِ نُورُ الهُدَى وَسَـكِينَةُ الإِيمَـانِ
أَلْقَى الإِلَهُ عَلَيـهِ مِنْـهُ مَحَبَّـةً فَتَرَاهُ مَحْبُوبـاً بِكُـلِّ جَنَـانِ

(-) **١٨١ - - المصدر:** ديوانه: ٥٤٤،٥٤٥.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة يمدح بها أبا سنان العقيلي، وهو سيف الدولة، غُرِّيب بن محمد بن مقن العقيلي. (٠٠-٤٢٥هـ). كان من ملوك بني عقيل المتمكنين في الدولة. ولما مات خلفه على الملك ابنه أبو الريان سنان. (انظر: الكامل في التاريخ: ٢١٣/٨، والبداية والنهاية: ٤٠/١٢).

- **شرح المفردات:** طلق: ضاحك مشرق. صقع: قصد وتوجه. والمشرفية: السيوف. والبيض: جمع بيضة، وهي الخوذة. والتيجان: جمع تاج، وهو ما يضعه الملوك على رؤوسهم من الذهب والجواهر.

مُتَوَاضِعٌ لِلَّهِ جَـــلَّ وَإِنْ يَـــشَأْ صَقَعَ المُلُوكُ لَهُ عَلَـــى الأَذْقَـــانِ

مَلِكٌ يُهِينُ النَفْسَ فِي يَومِ الوَغَى وَهَوانُهَا فِي الحَرْبِ غَيرُ هَـــوَانِ

فَيَمِينُـــهُ لِلْمَـــشْرَفِيَّةِ وَالنَّـــدَى وَجَبِينُـــهُ لِلْبَـــيضِ وَالتِّيجَـــانِ

[١٨٢] (-)

دعوة النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم

الطويل

لأبي العلاء المعري

دَعَاكُمْ إِلَى خَـــيرِ الأُمُـــورِ مُحَمَـــدٌ وَلَيسَ العَوَالِي فِي القَنَا كَالسَّوَافِلِ

حَدَاكُمْ عَلَى تَعْظِيمِ مَنْ خَلَقَ الضُّحَى وَشُهْبَ الدُّجَى مِن طَالِعَاتٍ وَآفِلِ

(-) ١٨٢ - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٢٢٨،٢٢٧.

- **شرح المفردات**: القنا: الرماح. حداكم: بعثكم. شهب الدجى: الدراري من الكواكب، سميت بذلك لشدة لمعانها. آفل: غائب. خلت: ظننت. شربها: القوم الذي يشربونها. الطيش: النزق والخفة، وذهاب العقل. الألباب: العقول. أوانس: جمع آنسة، وهي الفتاة الطيبة النفس المحبوب قربها وحديثها. والغواني: جمع غانية، وهي التي غنيت بزوجها أو بحسنها عن الحلي، أو هي الشابة الحسناء العفيفة سواء كان لها زوج أو لم يكن. الروافل: جمع رَفِلَة، وهي التي تجر ذيلها جراً حسناً. ذر: طلع.

وَأَلْزَمَكُمْ مَا لَيْسَ يُعْجِزُ حَمْلُهُ ... أَخَا الضَّعْفِ مِنْ فَرْضٍ لَهُ وَنَوَافِلِ
وَحَثَّ عَلَى تَطْهِيرِ جِسْمٍ وَمَلْبَسٍ ... وَعَاقَبَ فِي قَذْفِ النِّسَاءِ الغَوَافِلِ
وَحَرَّمَ خَمْراً خِلْتُ أَلْبَابَ شَرْبِهَا ... مِنَ الطَّيْشِ أَلْبَابَ النَّعَامِ الجَوَافِلِ
يَجُرُّونَ ثَوبَ المُلْكِ جَرَّ أَوَانِسٍ ... لَدَى البَدْوِ أَذْيَالَ الغَوَانِي الرَّوَافِلِ
فَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَمَا فَتَّ مِسْكاً ذِكْرُهُ فِي المَحَافِلِ

[١٨٣] (-)

خدن التقى

الكامل

لابن حيُّوس

(-) **١٨٣ - -المصدر:** ديوانه: ٣٠١.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة يمدح بها ناصر الدولة بن حمدان، وهو أبو محمد، الحسن بن الحسين بن حمدان التغلبي. (٠٠٠-٤٦٥هـ). ولي إمارة دمشق، وعزل عنها سنة ٤٤٠هـ، وسير إلى مصر، وفيها جمع له أنصاراً، وقاتل المستنصر بالله الفاطمي، وأهانه. ثم اتفق الأتراك على قتل ناصر الدولة؛ فقتلوه في منزله. (انظر: الكامل في التاريخ: ٨/٣٩٧-٤٠١، حوادث سنة ٤٦٥هـ، والأعلام: ٢/١٨٨).

- شرح المفردات: الخافقان: أفقا المشرق والمغرب. سدلت: أرخيت. جعد: ضد سبط، وشعر جعد، أي مفتول، وهنا كناية عن بعده عن الآثام.

مَلِكٌ مُقِيمٌ فِي دِمَشْقَ وَذِكْرُهُ ... فِي الخَافِقَيْنِ بَعِيدَةٌ أَسْفَارُهُ
لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسْأَلَةٍ وَلا ... سُدِلَتْ عَلَى غَيرِ التُّقَى أَسْتَارُهُ
جَعْدٌ عَنِ الآثَامِ إِلا أَنَّهُ ... مُتَتَابِعٌ مَعَ فَقْدِهَا اسْتِغْفَارُهُ

[١٨٤] (-)

أوفى الملوك

الوافر

لابن حيّوس

مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَعْلاَ ... فَهَلْ يَئِسَ الْمُنَافِسُ فِيهِ أَمْ لاَ
أَلَسْتَ ابْنَ الأُلَى جَادَتْ ثَرَاهُمْ ... سَمَاءُ الْمَجْدِ تَسْكَاباً وَهَطْلاَ
إِذَا نَزَلَ الرَّجَاءُ بِهِمْ أَزَالُوا ... عَسَى مِنْ قَولِهِمْ وَنَفَوا لَعَلاَّ
فَيَا أَوْفَى الْمُلُوكِ حِجىً وَحِلْماً ... وَأَطْيَبُهُمْ نَدَى وَثَناً وَأَصْلاَ
وَأَخْشَعُهُمْ إِذَا صَلَّى فُؤَاداً ... وَأَشْجَعُهُمْ إِذَا مَا السَّيْفُ صَلاَّ
لَقَدْ وَلاَّكَنَا مَوْلىً رَؤُوفٌ ... فَأَكْرِمْ بِالْمُوَلِّي وَالْمُوَلَّى

(-)١٨٤ - - **المصدر**: ديوانه: ٥٢٤ - ٥٢٧.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في مدح ناصر الدولة الحمداني.

- **شرح المفردات**: تسكابا: صباً. صل السيف: أصدر صوتاً ذا رنين. العصمة: الحفظ.

وَمَنْ لَزِمَ التُّقَى قَــولاً وَفِعْــلاً   تَوَلَّى اللَّـــهُ عِــصْمَةَ مَــا تَــوَلَّى

[١٨٥] (-)

غياث الدين

المتقارب

لابن حيوس

تَخَيَّرَ ذُو العَــرْشِ لِلْمُــسْلِمِينَ   غِيَاثاً كَفَــى الــدِّينَ أَنْ يُبْتَــذَلْ

يُحِلُّونَــــهُ بِـــسَوادِ القُلْـــو   بِ ضَنّاً بِهِ عَــنْ سَــوادِ المُقَــلْ

رَعَاهُمْ بِطَرْفٍ كَــثِيرِ الرُّنُــوِّ   وَقَلْبٍ مِنَ اللَّــهِ جَــمِّ الوَجَــلْ

(-) **١٨٥** - - **المصدر**: ديوانه: ٤٨٨.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها الوزير اليازروي، وهو أبــو محمــد، الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازُورِي. (٠٠٠-٤٥٠هـــ). نــسبته إلى يازور من قرى الرملة بفلسطين. وقد سكن الرملة، وولي حكمها، واتــصل بالمستنصر الفاطمي، فعينه وزيراً سنة ٤٤٢هـــ، وجعله قاضي القــضاة. ثم قبض عليــه بوشـــاية، وقتلـــه. (انظـــر: الكامـــل في التـــاريخ: ٣٣٨/٨، والأعلام: ٢٠٢/٢).

- **شرح المفردات**: الغياث: الناصر والمعين. السواد: حبة القلب: ضناً: بخلاً. المقل: جمع مقلة، وهي حدقة العين. الرنو: إدامة النظر بسكون الطرف. الجـــم: الكـــثير. يكلؤهم: يحرسهم.

فَمُذْ بَاتَ يَحْرُسُهُمْ لَمْ يَنَمْ ... وَمُذْ ظَلَّ يَكْلَؤُهُمْ مَا غَفَلْ

[١٨٦] (-)

يا ابن الكرام

البسيط

لابن حيوس

أَنْتَ الحُسَامُ الَّذِي مَا سُلَّ يومَ وَغَى ... إلا أَتَاحَ حِماماً أَوْ أَبَاحَ حِمَى

فَكُلُّ سَيفٍ تُزِيلُ الخَوفَ شَفْرَتُهُ ... فِدَاءُ سَيفٍ يُزِيلُ الخَوفَ والعَدَمَا

إِذَا رَأَى مَذْهَباً لِلَّهِ فِيهِ رِضىً ... وَدُونَهُ النَّارُ أَوْ حَدُّ الظُّبَى اقْتَحَمَا

وَكَمْ تَعَرَّضَ فِي أَبْهَى مَلابِسِهِ ... لِعَينِهِ الإِثْمُ مُخْتَالاً فَمَا أَثِمَا

(-) ١٨٦ - - **المصدر:** ديوانه: ٥٨٣.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة يمدح بها ناصر الدولة بن حمدان.

- **شرح المفردات:** الحسام: السيف القاطع. سل: أخرج من غمده. وأتاح: هيأ. الحمام: الموت. شفرته: حده. الظبى: جمع ظُبَةٍ، وهي حد السيف أو السنان. الخضارم: جمع خضرم، وهو الجواد المعطاء، والسيد الحمول. طفا: علا. طما: امتلأ. صالوا: سطوا واستطالوا. تستهل: تصب. الندى: الجود والسخاء. مدرع: لابس. اللبان: الرضاع.

يَا ابْنَ الخَضَارِمِ أَمَّا سَيلُهُمْ فَطَفَــا   عَلَى الكِرَامِ وَأَمَّا بَحْــرُهُمْ فَطَمَــا

طَالُوا وَصَالُوا بِأَيدٍ تَسْتَهِلُّ نَــدَىً   عَلَى الوَرَى وَسُيُوفٍ تَسْتَهِلُّ دَمَــا

فَتَاهُمُ بِــالتُّقَى وَالحِلــمِ مُــدَّرِعٌ   وَشَيخُهُمْ مِنْ لِبَانِ الحَرْبِ مَا فُطِمَا

الفصل السابع

الهجاء

[١٨٧] (-)

ويل للقاضي الجائر

مجزوء الكامل

لبديع الزمان الهمذاني

وَيْلٌ لِقَاضِي الأَرْضِ يَوْ ... مَ الدِّينِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ قَدْ حَشَو ... تَ غِنَاهُ فِي ذَاكَ الوِعَاءِ
وَلَرُبَّ ثَكْلَى قَدْ تَرَكْـ ... ـتَ بِعَيْنِهَا أَثَرَ البُكَاءِ
فَسَمِنْتَ مِنْ هَزْلِ اليَتِيـ ... ـمِ نَعَمْ وَمِنْ غَزْلِ الإِمَاءِ

[١٨٨] (-)

(-) ١٨٧ - - **المصدر:** ديوانه: ٣١. وهي جزء من مقطوعه.

- **الترجمة:** هو أبو الفضل، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، المعروف ببديع الزمان. (٣٥٨-٣٩٨هـ). أديب بارع، وشاعر محسن، اشتهر بمقاماته الأدبية، له ديوان شعر، وعدد من الرسائل المختلفة. (انظر: وفيات الأعيان: ١/١٢٧-١٢٩، والأعلام: ١/١١٦،١١٥).

- **شرح المفردات:** ثكلى: من فقدت ولدها أو حبيبها.

(-) ١٨٨ - - **المصدر:** اللزوميات: ١/٤٠٣. وهي جزء من قصيدة.

البراءة من الغواة

الكامل

لأبي العلاء المعري

أَمَّا الهِلالُ فَإِنَّهُ عَجَبٌ ... يَنْمِي وَيُمْحَقُ فِي مَدَى شَهْرِ

فَبَرِئْتُ مِنْ غَاوٍ أَخِي سَفَهٍ ... مُتَمَرِّدٍ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ

أَلْغَى صَلاةَ العَصْرِ مُحْتَقِراً ... وَرَمَى وَرَاءَ الظَّهْرِ بِالظُّهْرِ

[١٨٩] (-)

- **شرح المفردات:** ينمي: يزيد. يمحق: أي: يصيبه المحاق، وهو نقص القمر حتى يختفي نوره.

(-) **١٨٩** - - **المصدر:** شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري: ١٦٣-١٦٧.

- **شرح المفردات:** المغيرية: فرقة من غلاة الشيعة، تنسب إلى المغيرة بن سعيد العجلي. (انظر: الفرق بين الفرق: ٢٥٣، والملل والنحل: ٢٠٧). والرزامية: فرقة من الشيعة الغلاة، تنسب إلى رزام بن رزم، قالوا بإمامة أبي مسلم الخراساني، وادعوا حلول روح الإله فيه. (انظر: الفرق بين الفرق: ٢٧٣،٢٧٦، والملل والنحل: ١٧٨،١٧٩).

ضلال فرق الشيعة

المتقارب

لأبي العلاء المعري

مُغيرِيَّـــــــــةٌ وَرِزَامِيـــــــــةٌ وَبُتْرِيَّـــةٌ كُلُّهُـــمْ قَـــدْ لَغَـــا
وَعُتَبِيَّـــــــــةٌ وَمُتْمِيَّـــــــــةٌ أَطَاعَـــتْ شَـــياطِينَهَا النُّزَّغَـــا
وَقَـــالُوا ســـوَانَا حِمَارِيـــةٌ وَكُلُّهُـــمُ مِثْـــلُ شَـــاءٍ ثَغَـــا
مَقَالاتُ مَنْ كَادَ دِينَ الإِلَـــ ـــه فَنَـــالَ بِحِيلَتِـــه مَـــا ابْتَغَـــا
عَلَيكَ سَبِيلَ الهُـــدَى وَاطَّـــرِحْ مَقَالَةَ مَـــنْ كَـــادَ حِـــينَ ارْتَغَـــا

والبترية: فرقة من الشيعة، هم أتباع الحسن بن صالح بن حي، وكثير النواء الملقب بالأبتر. (انظر: الفرق بين الفرق: ٥٤،٥٥، والملل والنحل: ١٧٨، ١٨٨). ولغا: جاء بلغوٍ من القول؛ أي فاسد. والعتبية والمتمية: فرقتان من غلاة الشيعة، زعم أصحابهما أن - محمداً صلى الله عليه وسلم - وعلياً - رضي الله تعالى عنه - إلهان. ثم اختلفوا في الأفضل، فقدمت العتبية علياً على محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقالت المتمية بأفضلية محمد - صلى الله عليه وسلم -. (انظر: شرح المختار: ١٦٥). والنزغ: جمع نازغ، وهو المهيج للشر، والمورش بين الناس. والحمارية: فرقة من فرق الشيعة، قالت بإمامة الحسن بن علي. (انظر: الملل والنحل: ٢٠٠). ثغا: صاح. كاد: من الكيد؛ وهو المكر والخبث. واالارتغاء: شرب رغوة اللبن.

[١٩٠] (-)

عار السجود للصلبان

الطويل

لأبي العلاء المعري

وَحَسْبُكَ مِنْ عَارٍ يَشُبُّ وَقُودَهُ سُجُودُكَ لِلصُّلْبَانِ فِي كُلِّ شَارِقِ
وَمَا حَزَّنَ الإِسْلامَ مَغْدَاكَ زَارِياً عَلَيهِ وَلَكِنْ رُحْتَ رَوحَةَ فَارِقِ

[١٩١] (-)

الظالم اللاهي

السريع

لأبي العلاء المعري

بِخِيفَةِ اللَّهِ تَعَبَّدْتَنَا وَأَنْتَ عَينُ الظَّالِمِ اللاهِي
تَأْمُرُنَا بِالزُّهْدِ فِي هَذِهِ الـدْ ـدُنْيَا وَمَا هَمُّكَ إِلا هِي

(-) ١٩٠ - المصدر: اللزوميات: ١٤٣/٢. وهما جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: الفارق: الناقة التي فارقها ولدها، وأتى عليها سنتان أو ثلاث لم تحمل.

(-) ١٩١ - المصدر: اللزوميات: ٤٤٣/٢.

- شرح المفردات: خيفة: خوف.

الفصل الثامن

الرثاء والعزاء

[١٩٢] (-)

أم الأسير

الوافر

لأبي فراس الحمداني

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ   بِكُرْهٍ مِنْكِ مَا لَقِيَ الأَسِيرُ

(-) **١٩٢ - - ديوانه**: ١٦٢،١٦١.

- **المناسبة**: قالها في رثاء أمه، وقد ماتت بسبب الحسرة عليه، وهو أسير في بلاد الروم.

- **شرح المفردات**: سقاك غيث: دعاء لطلب الرحمة، والغيث: المطر. بكره: من غير رغبة. تحير: تردد. الذوائب: جمع ذؤابة، وهي أطراف الشعر المتدلي من ناصية الرأس. قرير عين: من قرت عينه إذا بردت وانقطع بكاؤها. يلم: يترل. المنايا: جمع منية وهي الموت. الرزايا: المصائب الشديدة. مصابرة: مغالبة. مضطهد: مظلوم. مخوف: حل به ما يخافه ويفزعه. أجرتيه: أنقذتيه مما حل به. أغثتيه: من الغوث، وهو ما أعنت به المضطر من نجدة أو طعام. رير: هو سائل دهني أسود رقيق يكون في داخل العظام. الأجل القصير: القريب المنتهي. أوقى: أحمى وأحفظ. يستدفع: يطلب به رد ما يخافه الخائف عنه. الموفى: الذي حان وأشرف على الانتهاء. يستفتح به: يستنصر به على الأمور العسيرة. نسلى عنك: يصبرنا على فقدك.

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... تَحَيَّرَ لا يُقِيمُ وَلا يَسِيرُ

أَيَا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... إِلَى مَنْ بِالفِدَا يَأْتِي البَشِيرُ

إِذَا ابْنُكَ سَارَ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ ... فَمَنْ يَدْعُو لَهُ أَوْ يَسْتَجِيرُ

وَقَدْ ذُقْتِ المَنَايَا وَ الرَّزَايَا ... وَلا وَلَدٌ لَدَيْكِ وَ لاعَشِيرُ

وَغَابَ حَبِيبُ قَلْبِكِ عَنْ مَكَانٍ ... مَلائِكَةُ السَّمَاءِ بِهِ حُضُورُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ يومٍ صُمْتِ فِيهِ ... مُصَابِرَةً وَقَدْ حَمِيَ الهَجِيرُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ لَيلٍ قُمْتِ فِيهِ ... إِلَى أَنْ يَبْتَدِي الفَجْرُ المُنِيرُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ مُضْطَهَدٍ مَخُوفٍ ... أَجَرْتِيهِ وَقَدْ قَلَّ المُجِيرُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ مِسْكِينٍ فَقِيرٍ ... أَغَثْتِيهِ وَمَا فِي العَظْمِ رِيرُ

أَيَا أُمَّاهُ كَمْ هَمٍّ طَوِيلٍ ... مَضَى بِكِ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ نَصِيرُ

أَيَا أُمَّاهُ كَمْ سِرٍّ مَصُونٍ ... بِقَلْبِكِ مَاتَ لَيْسَ لَهُ ظُهُورُ

أَيَا أُمَّاهُ كَمْ بُشْرَى بِقُرْبِي ... أَتَتْكِ وَدُونَهَا الأَجَلُ القَصِيرُ

إِلَى مَنْ أَشْتَكِي وَلِمَنْ أُنَاجِي ... إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ

بِأَيِ دُعَاءِ دَاعِيَةٍ أُوَقَّى ... بِأَيِّ ضِيَاءِ وَجْهٍ أَسْتَنِيرُ

بِمَنْ يُسْتَدْفَعُ القَدَرُ المُوَفَّى ... بِمَنْ يُسْتَفْتَحُ الأَمْرُ العَسِيرُ

نُسَلَّى عَنْكِ: أَنَّا عَنْ قَلِيلٍ ... إِلَى مَا صِرْتِ فِي الأُخْرَى نَصِيرُ

[١٩٣] (-)

الصفقة الرابحة

المتقارب

لأبي فراس الحمداني

أَلا فَاصْبِرِي لِخُطُوبِ الزَّمَانِ ... وَكُونِي عَلَى خَطْبِهِ صَابِرَهْ
فَنُقْصَانُ حَظِّكِ فِي هَذِه ... بِرُجْحَانِ حَظِّكِ فِي الآخِرَهْ
فَمَا أَنْتِ فِي ذَاكَ مَغْبُونَةٌ ... وَإِنْ سَاءَتِ المِحَنُ الحَاضِرَهْ
فَصَفْقَةُ مَنْ بَاعَ دَارَ البَقَاءِ ... بِدَارِ الفَنَاءِ هِيَ الخَاسِرَهْ

[١٩٤] (-)

الصبر أجمل من الجزع

(-) **١٩٣ - - المصدر:** ديوانه: ١٢٣.

- المناسبة: قالها يعزي امرأة من أهله في مصائب تواترت عليها.

- شرح المفردات: خطوب: جمع خطب، وهو الحال والشأن. المحن: المصائب.

(-) **١٩٤ - - المصدر:** ديوانه: ٩٩.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة في رثاء أخ لأحد معارفه.

- شرح المفردات: ينتحى: يعتمد. أفضى: انتهى. الصنو: المثل والنظير. مفترعاً: مكاناً عالياً. شرع: سواء. لا تأتلي: لا تقصر.

البسيط

لبديع الزمان الهمذاني

يَا مَنْ بِهِ يُقْتَدَى فِي كُلِّ صَالِحةٍ وَيُنْتَحَى فِي المَعَالِي رَايةً تَبَعَا
أَفْضى أَخُوكَ لِمَا أَفْضَى النَّبِيُّ لَهُ وَصِنْوُهُ أَفَلا تَرْضَاهُ مُتْبِعَا
قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ مَثْوَاهُ وَعَرَّفَهُ وَنَالَ مِنْ دَرَجِ الجَنَّاتِ مُفْتَرَعَا
إِنْ تَحْمَدِ اللَّهَ شُكراً عِنْدَ نِعْمته فَرَاقِبِ اللَّهَ صَبْراً عِنْدَ مَا رَجَعَا
أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ العَالَمِينَ غَدَوا فِيمَا مُنِيتَ بِهِ مِنْ حَادِث شَرَعَا
فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ إِلا أَنْ يَكُونَ أَسَىً يَرُدُّهُ فَإِذَنْ لا تَأْتَلِي جَزَعَا
شَرٌّ أَلَمَّ فَلَمْ تَمْلُكَّ نَكْبَتُهُ عَلَى الإِلَهِ فَبَشِّرْ مِنْهُ مَا دَفَعَا

[١٩٥] (-)

جميل العزائم

(-) **١٩٥ - المصدر:** ديوانه: ١٢٨.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة يرثي بها شقيق أحد معارفه.

- **شرح المفردات:** العزائم: جمع عزم، وهو الجد والصبر. الذنابى: الذَّنَب. القوادم: جمع قادمة، وهي أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

الطويل

لبديع الزمان الهمذاني

تَأَمَّلْ مِـــنَ الـــدُّنْيَا القَلِيـــلِ مَتَاعِهَـــا وَمَا نَحْنُ فِيهِ غَـــيرُ أَحْـــلامِ حَـــالِمِ
وَفَكِّرْ رُوَيداً هَـــلْ يَعُـــدُّونَ سَـــالِماً إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ يَرَونَ ابْـــنَ سَـــالِمِ
فَإِنْ كُنْتَ مَخْصُوصاً فَحُقَّ لَكَ الأَسَى وَإِلا فَلا تَـــرْفُضْ جَمِيـــلَ العَـــزَائِمِ
فَنَحْنُ لِمَـــا أَفْـــضَى إِلَيـــهِ بِمَوعِـــدٍ وَرِيـــشُ الـــذُّنَابَى تَـــابِعٌ لِلْقَـــوَادِمِ

[١٩٦] (-)

معز الهدى

الكامل

للببغاء

خَلَفَ المَدَائحَ بَعْدَكَ التَّأْبِينُ ... عَنْ أَيِّ حَادِثَةٍ يُعَزَّى الدِّينُ
مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا كَيَومكَ مَشْهَدٌ ... بَهَرَ العُقُولَ وَلا نَرَاهُ يَكُونُ
لَمْ يَبْقَ مَحْذُوراً فَكُلُّ مُصِيبَة ... جَلَلٌ لَدَيه وَكُلُّ خَطْبٍ دُونُ
هَبْ لِلْهُدَى مِنْ بَعْدِ فَقْدكَ سَلْوَةً ... فَحرَاكُهُ مُذْ غِبْتَ عَنْهُ سُكُونُ
أَبْقَى نَعِيُّكَ فِي القَبَائِلِ لَوعَةً ... فِيهَا لِمَنْسَرِبِ الدُّمُوعِ مَعِينُ
وَلَّى بِسَيفِ الدَّولَةِ العِزُّ الَّذِي ... كَانَتْ عَلَيهِ مِنَ الخُطُوبِ تَهُونُ

[١٩٧] (-)

(-) **١٩٦ - - المصدر:** ديوانه: ١٦٢.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة في رثاء سيف الدولة الحمداني سنة ٣٥٦هـ.

- شرح المفردات: التأبين: الثناء على الميت بفضائله. جلل: أمر عظيم. خطب: الشأن والأمر صغر أو عظم. هب: أحسب واعدد. نعيك: خبر موتك. منسرب: من انسرب أي سال. معين: ظاهر جارٍ.

(-) **١٩٧ - - المصدر:** ديوانه: ١٤٥،١٤٤.

توكل على اللّه في كل شيء

المتقارب

لأبي الفتح البستي

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ مَا ... تُحَاوِلُهُ واتَّخِذْهُ وَكِيلاَ

وَلا يَخْدَعَنَّكَ شِرْبٌ صَفَا ... فَأَظْمَأ قَلِيلاً وَأَرْوِي غَلِيلا

فَإِنَّ الزَّمَانَ يَذِلُّ العَزِيزَ ... وَيَجْعَلُ كُلَّ جَلِيلٍ ضَئِيلا

أَلَمْ تَرَ نَاصِرَ دِينِ الإِلَهِ ... وَكَانَ المَهِيبَ العَظِيمَ الجَلِيلا

أَعَدَّ الفُيُولَ وَقَادَ الخُيُولَ ... وَصَيَّرَ كُلَّ عَزِيزٍ ذَلِيلا

وَحَفَّ المُلُوكُ بِهِ خَاضِعِينَ ... وَزَفُّوا إِلَيهِ رَعِيلاً رَعِيلا

فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ أَمْرِهِ ... وَكَانَ لَهُ الشَّرْقُ إِلا قَلِيلا

- **المناسبة:** قالها في رثاء الأمير سبكتكين، وهو ناصر الدولة، أبو منصور، سبكتكين التركي. (٠٠٠-٣٨٧هـ). أمير غزاة الهند، وأحد القادة الفاتحين، قدم بخارى من بلاد الترك، وولي غزنة، وهو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية. (انظر: الكامل في التاريخ: ٧/٤٨٨، والأعلام: ٧/١٧١).

- **شرح المفردات:** المهيب: هو الذي يخافه الناس. زفوا: أسرعوا. رعيلاً رعيلاً: جماعة جماعة. حساماً صقيلاً: سيفاً مجلواً. والفتيل: هو الخيط الذي في شق النواة، وما أغنى عنه فتيلاً أي: شيئاً.

وَأَوهَمَهُ العِزُّ أَنَّ الزَّمَانَ إِذَا رَامَهُ نَدَّ عَنْهُ كَلِيلا
كَذلِكَ يَفْعَلُ بِالشَّامتِينَ وَيُفْنِيهُمُ الدَّهْرُ جِيْلاً فَجِيلا
أَتَتْهُ المَنِيَّةُ مَغْتَالَةً وَسَلَّتْ عَلَيهِ حُسَاماً صَقِيلا
فَلَمْ يُغْنِ عَنهُ كُمَاةُ الرِّجَالِ وَلَمْ يُجِدِ فِيلٌ عَلَيهِ فَتِيلا

[١٩٨] (-)

(-) **١٩٨ - - المصدر:** ديوانه: ١٧٨،١٧٧.

- **المناسبة:** قالها في رثاء أبي القاسم الكرخي، وهو أبو القاسم، علي بن محمد الكرخي. (٠٠٠-٠٠٠). كان من المختصين بالصاحب بن عباد، وهو ثقة كما يقول عنه الثعالبي. (انظر: يتيمة الدهر: ٢/٢٩٢).

- **شرح المفردات:** الرزء: المصيبة. ألمت: أتت ونزلت. رواء: منظر حسن. قسامة: حسن وجمال. استطيل: أتطاول. الحصافة: جودة العقل والرأي. مسعد: معين. الزلال: الماء العذب الصافي. زل: ذهب ومضى، زلق. زليل: انزلاق. صقيل: مجلو. رافداه: مثنى رافد، وهو الشيء الذي يمد الآخر. التأويل: التفسير. العويل: البكاء مع رفع الصوت. مهيل: مرسل. كفل: نصيب. كفيل: ضامن. الذنوب: الدلو العظيمة. عظم: عظيم. جادت: أمطرت. الغوادي: السحائب الغادية. مخيل: هو الذي تخاله ممطراً لرعده وبرقه.

مغنى الوفاء

الخفيف

للميكالي

هَلْ إِلَى سَلْوَةٍ وَصَبْرٍ سَبِيلُ   كَيفَ وَالرُّزْءُ مَا عَلِمْتَ جَلِيلُ

فَجَعَتْنِي الأَيَّامُ لَمَّا أَلَمَّتْ   بِصَدِيقٍ وَجْدِي عَلَيهِ طَوِيلُ

بِأَبِي القَاسِمِ الَّذِي أَقْسَمَ المَجْـ   ـدُ يَميناً أَنْ لَيسَ مِنْهُ بَدِيلُ

حُسْنُ خَلْقٍ وَمَخْبَرٍ وَرُوَاءٍ   قَدْ عَلَتْهُ قَسَامَةٌ وَقُبُولُ

كَانَ مَغْنَى الوَفَاءِ وَالبِرِّ إِنْ حَا   لَ زَمَانٌ فَوِدُّهُ مَا يَحُولُ

كَانَ زَينَ النَّدِيِّ فِي العِلْمِ وَالآ   دَابِ تَرْعَى رِيَاضَهُنَّ العُقُولُ

كَانَ بَدْرَ النُّهَى فَحَانَ أُفُولُ   كَانَ شمسَ الحِجْى فَحَانَ أَصِيلُ

كَانَ كَهْفِي عَلَى الحَوَادِثِ مَا عَا   شَ عَلَيهَا بِرَأيِهِ أَسْتَطِيلُ

لَهْفُ نَفْسِي عَلَى شَمَائِلِ حُرٍّ   سُحِبَتْ لِلشَّمَالِ فِيهَا ذُيُولُ

كَيفَ أَسْلُو عَنْ صَاحِبٍ لَيسَ فِيهِ   خَلَفٌ يَشْتَفِي بِهِ لِي غَلِيلُ

لَيسَ هَيهَاتَ لِي إِلَيهِ سَبِيلٌ   إِنَّ دَهْرِي بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

زَانَهُ العَقْلُ والحَصَافَةُ والرَّأْ   يُ وَحُسْنُ البَيَانِ وَالتَحْصِيلُ

وَعَفَافٌ يَثْنِيهِ عَنْ مَوقِفِ الشَّكْ   كِ إِذَا أَطْلَقَ العِنَانَ الجَهُولُ

مُسْعِدٌ فِي الرَّخَاءِ سَمْحٌ شَفِيقٌ   وَلَهُ فِي النَّائِبَاتِ بِرٌّ وَصُولُ

صَادِقُ الوِدِّ ثَابِتٌ لا كَخِلٍّ   هُوَ مُسْتَكْرَهُ الإِخَاءِ مَلُولُ

خُلُقٌ كَالزُلالِ زَلَّ عَنِ الـصُّخْـــرِ وَنَفْسٌ لِلْعَيبِ عَنْهَا زَلِيـلُ

وَاجْتِنَابٌ لِمَا يُعَابُ مِنَ الأَمْـــرِوَعِرْضٌ مِنَ الدَّنَاءِ صَقِيلُ

حَافِظٌ لِلْكِتَابِ يَعْنِيهِ مِنْهُ رَافِدَاهُ التَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ

قَائِمٌ فِي الدُّجَى حَلِيفُ صَلاةٍ مِنْ سَنَا وَجْهِهِ عَلَيهَا دَلِيلُ

مَنْ يَكُنْ بَعْدَه العَزَاءُ جَمِيلاً فَاجْتِنَابُ العَزَاءِ مِنْهُ جَمِيلُ

مَا عَلاهُ الصَّفِيحُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى غَالَنِي بَعْدَهُ البُكَا وَالعَوِيلُ

أَيُّ مَرأى وَمَنْظَرٍ لا يَهُولُ مِنْ خَلِيلٍ عَلَيهِ تُرْبٌ مَهِيلُ

لَيسَ مَا سَالَ مِنْ جُفُونِي دَمْعاً هِيَ نَفْسِي تَذُوبُ ثُمَّ تَسِيلُ

فَعَلَيهِ سَلامُ ذِي العَرْشِ يُهْدِيـــهِ إِلَى حَشْوِ قَبْرِهِ جِبْرِيلُ

وَأَتَاهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كِفْلٌ هُوَ بِالخُلْدِ فِي الجِنَانِ كَفِيلُ

سُقِيتَ بِالذُّنُوبِ مِنْهَا عِظَامٌ مَا لِعُظْمِ الذُّنُوبِ فِيهَا مَقِيلُ

وَإِذَا جَادَت الغَوَادِي بِوَبْلٍ فَسَقَاهُ مِنْهَا سَحَابٌ مَخِيلُ

كَيفَ يَنْسَاكَ مَنْ تَرَكْتَ عَلَيهِ حَسْرَةً لا تَنِي وَوَجْداً يَطُولُ

[١٩٩] (-)

(-) **١٩٩ - المصدر:** سقط الزند: ١٢١.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة يرثي بها صديقاً له.

- **شرح المفردات:** السحت: الحرام. هجوده: نيامه. الرفت: الكسر.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شـــعر الـــدعوة الإسلامية...

جازاك اللَّه تعالى بالجنة

الكامل

لأبي العلاء المعري

جَازَاكَ رَبُّـــكَ بِالجِنَـــانِ فَهَـــذِهِ دَارٌ وَإِنْ حَسُنَتْ تَغُـــرُّ بِـــسُحْتِهَا

ضَلَّ الَّذِي قَـــالَ الـــبِلادُ قَدِيمَـــةٌ بِالطَّبْعِ كَانَتْ وَالأَنَـــامُ كَنَبْتِهَـــا

وَأَمَامَنَـــا يَـــومٌ تَقُـــومُ هُجُـــودُهُ مِنْ بَعْدِ إِبْـــلاءِ العِظَـــامِ وَرَفْتِهَـــا

[٢٠٠] (-)

الصبر خير من الحزن

السريع

لأبي العلاء المعري

أَحْسَنُ بِالوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
وَمَنْ أَبَى فِي الرُّزْءِ إِلاَّ الأَسَى كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
لَوْ عَرَفَ الإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرِ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ يَعْجِزُ أَهْلُ الأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ
أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ
وَالْوَاحِدُ الْمُفْرَدُ فِي حَتْفِهِ كَالْحَاشِدِ الْمُكْثِرِ فِي حَشْدِهِ
أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا فَنَسْتَعِيذُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ
فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةٍ كَالشُّهْبِ مَا سَلاكَ عَنْ فَقْدِهِ

(-) **٢٠٠** - **المصدر**: سقط الزند: ١١٦ - ١١٩.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يرثي بها أخاً لصديق له.

- **شرح المفردات**: الأسى: الحزن. الحاشد: هو الذي يجمع الجيش ليعينه على القتال. الواجد: الحزين. وجده: حزنه. والزند: موصل طرف الذراع في الكف، والعود الذي تقتدح به النار. خمسة: هم أولاد المفقود. مستجدياً: مستوهباً مستعطياً.

جَاءَكَ هَــذَا الحُــزْنُ مُــسْتَجْدِياً أَجْرَكَ فِي الــصَّبْرِ فَــلا تُجْــدِهِ
سَلِّم إِلَــى اللَّــهِ فَكُــلُّ الَّــذِي سَـــاءَكَ أَو سَــرَّكَ مِــنْ عِنْــدِهِ

[٢٠١] (-)

قبر الصالحات

الكامل

لابن سنان الخفاجي

أَبْكِيك لَوْ نَهَضَتْ بِحَقِّك أَدْمُــعُ وَأَقُولُ لَــو أَنَّ النَّوَائِــبَ تَــسْمَعُ
أَشْكُو فِرَاقَك ثُمَّ أَعْلَــمُ عِنــدَهُ أَنَّ السَّبِيلَ إِلَــى لِقَائِــك مَهْيَــعُ
وَرَجَوتُ قُرْبَك وَالــدِّيَارُ بَعِيــدَةٌ فَاليَومَ أَخْفَقَ فِي اللِّقَــاءِ المَطْمَــعُ
عَجَباً لِمَنْ يُبْقِي ذَخَــائِرَ مَالِــهِ وَيَظَلُّ يَحْفَظُهُــنَّ وَهْــوَ مُــضَيَّعُ

(-) ٢٠١ - - **المصدر**: ديوانه: ١٣١-١٣٣.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة رثى بها والدته بعد قدومها من الحج سنة ٤٤٦هـ.

- **شرح المفردات**: النوائب: المصائب. السبيل: الطريق. مهيع: بين. ذخائر: جمع ذخيرة، وهي الشيء المخبأ لوقت الحاجة. الثنية: الطريق في الجبل. ملقى: مكان. القراع: الضراب. جرداً: أي خيلاً سابقةً قليلة الشعر. البلقع: الخالي من كل شيء. يستجن: يستتر. فجري: نسبة إلى الفجر. يتضوع: يشتد انتشار رائحته.

وَلِغَافِــلٍ وَلَــهُ بِكُــلِّ ثَنِيَّــةٍ مُلْقىً لَهُ بَطْنُ الصَّفَائِحِ مَــضْجَعُ
لَوْ كَانَ يَمْنَعُكِ القِرَاعُ مَلأْتُهَــا جُرداً يَغُصُّ بِهَا الفَــضَاءُ البَلْقَــعُ
لَكِنَّهَا الأَقْــدَارُ لَــيسَ أَمَامَهَــا مَا يُــسْتَجَنُّ بِــهِ وَلا يُــسْتَدْفَعُ
يَا قَبْرُ فِيكَ الــصَّالِحَاتُ دَفِينَــةٌ أَفَمَا تَــضِيقُ بِهِــنَّ أَو تَتــصَدَّعُ
حَيَّاكَ فَجْــرِيُّ النَّــسِيمِ كَأَنَّــهُ أَبَــداً بِطِيــبِ ثَنَائِهَــا يَتَــضَوَّعُ

الفصل التاسع

الزهد والمواعظ

[٢٠٢] (-)

دار الفجائع

الوافر

لأبي القاسم الفَزَارِي

تَلَفَّعَ فِي مَفَارِقِهِ القَتِيرُ ... وَقُوِّسَ غُصْنُهُ اللَّدْنُ النَضِيرُ

وَلَيسَ يُؤَدِّبُ الإِنْسَانَ شَيءٌ ... كَتَأْدِيبِ الحَوَادِثِ إِذْ تَدُورُ

وَإِنَّ بِبَابِكَ اللَّهُمَّ عَبْداً ... مِنَ الخِذْلانِ أَصْبَحَ يَسْتَجِيرُ

دَعَاكَ وَ قَدْ رَجَاكَ فَصُنْهُ مِمَّا ... يُحَاذِرُ ذُو المُرَاقَبَةِ الحَذُورُ

وَلا تُسْلِمْهُ لِلدُّنْيَا فَتَهْوِي ... بِهِ مِنهَا بُطُونٌ أَو ظُهُورُ

(-) **٢٠٢** - **المصدر:** الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي: ٢٠٩، ٢١٣.

- **الترجمة:** هو أبو القاسم، محمد بن عامر بن إبراهيم الفَزَارِي. (٠٠٠- نحو ٣٤٥هـ). من شعراء القيروان المحسنين، وجل ما وصل من شعره مناهض للفاطميين. (انظر: إنباه الرواة: ٣٨٣/٢، والأدب بإفريقية: ٢٠٧،٢٠٨).

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة في هجاء الفاطميين.

- **شرح المفردات:** تلفع: شمل. القتير: الشيب، أو أوله. اللدن: اللين من كل شيء. النضير: الجميل. الغرور: الأباطيل. وخيم: لا ينفع. خالصتي: خدني. ينجد: يأتي نجداً. ويغور: يأتي تهامة.

سَـــلامَتُهَا وَإِنْ دَامَـــتْ سَـــقَامٌ وَنِعْمَتُهَـــا وَإِنْ رَاقَـــتْ غُـــرُورُ

ومَرْعَاهَـــا لِرَاعِيهَـــا وَخِـــيمٌ وَكَثْرَتُهَـــا لِمُكْثِرِهَـــا يَـــسِيرُ

تَـــسُرُّ المَـــرْءَ يومـــاً ثم تَغْـــدُو فَتَسْلِبُ مَا أَتَاحَ لَـــهُ الـــسُّرُورُ

وَإِنْ وَاتَتْـــكَ إِقْبَـــالاً وَنُعْمَـــى فَعُقْبَاهَـــا الفَجَـــائِعُ وَالقُبُـــورُ

وَكُـــلُّ الخَـــيرِ فِيهَـــا مُـــسْتَعَارٌ وَسَـــوفَ يَـــرُدُّ ذَاكَ المُـــسْتَعِيرُ

وَإِنَّ عَزِيزَهَـــا عَمَّـــا قَلِيـــلٍ ذَلِيـــلٌ وَالغَنِـــيَّ بِهَـــا فَقِـــيرُ

لِكُـــلِّ مُؤَمِّـــلٍ أَمَـــلٌ طَوِيـــلٌ وَعُمْـــرٌ لَـــو تَأَمَّلَـــهُ قَـــصِيرُ

وَبَعْـــدَ المَـــوتِ أَهْـــوَالٌ عِظَـــامٌ يَشِيبُ لِبَعْضِهَا الطِّفْلُ الـصَّغِيرُ

وَتَذْهَلُ كُـــلُّ مُرْضِـــعَةٍ لِكَـــرْبٍ لِيَـــومٍ فِيـــهِ شَـــرٌّ مُـــسْتَطِيرُ

وَبَعْـــدَ المَـــوتِ لِـــلأَرْوَاحِ إِمَّـــا نَعِيمٌ فِـــي الكَرَامَـــةِ أَو سَـــعِيرُ

أَلا بِـــأَبِي وَخَالِـــصَتِي وَأُمِّـــي مُحَمَّـــدٌ الْبَـــشِيرُ لَنَـــا النَّـــذِيرُ

سَأُهْدِي مَا حَيِيـــتُ لَـــهُ ثَنَـــاءً مَعَ الرُّكْبَانِ يُنْجِـــدُ أَوْ يَغُـــورُ

[٢٠٣] (-)

(-) **٢٠٣ - المصدر:** ديوانه: ٣٠.

- **النسبة:** نسبا للحارثي، وهما في شعره: ٥٥. مع اختلاف في الرواية.

الدنيا لا تخلو من الأذى

الطويل

لأبي فراس الحمداني

أَلا إِنَّمَا الـــدُّنْيا مَطِيَّـــةُ رَاكِـــبٍ   عَلا رَاكِبُوهَا ظَهْرَ أَعْوَجَ أَحْـــدَبَا

شَمُوسٌ مَتَى أَعْطَتْكَ طَوعاً زِمَامَهَا   فَكُنْ لِلأذَى مِنْ عَقِّهَـــا مُتَرَقِّبَـــا

[٢٠٤] (-)

النعمة لا تدوم

مجزوء الرمل

لأبي فراس الحمداني

هَـــلْ تَـــرَى النِّعْمَـــةَ دَامَـــتْ   لِــــــــــصَغِيرٍ أَوْ كَـــــــــبِيرِ

أَوْ تَـــــرَى أَمْـــــرَينِ جَـــــاءَا   أَوَّلاً مِثْـــــــــــلَ أَخِــــــــــيرِ

إِنَّمَـــــا تَجْـــــرِي التَّـــــصَارِيــ   ــــــفُ بِتَقْلِيـــــبِ الـــــدُّهُورِ

- **شرح المفردات:** شموس: يقال فرس شموس إذا منع ظهره و لم يمكن الراكب مـــن ركوبه. عقها: عصيانها.

(-) ٢٠٤ - **المصدر:** ديوانه: ١٨٥.

- **شرح المفردات:** التصاريف: المصائب.

فَفَقِـــــيرٌ مِـــــنْ غَنِـــــيٍّ وَغَنِـــــيٌّ مِـــــنْ فَقِـــــيرِ

[٢٠٥] (-)

يا غوثاه

الهزج

لأبي فراس الحمداني

أَيَــا قَلْبِـــي أَمَــا تَخْــشَعْ وَيَــا عِلْمِــي أَمَــا تَنْفَــعْ

أَمَــا حَقِّــي بِــأَنْ أَنْظُــرَ لِلــدُّنْيَا وَمَــا تَــصْنَعْ

أَمَــا شَــيَّعْتُ أَمْثَــالِي إِلَــى ضِــيقٍ مِــنَ الَمــضْجَعْ

أَمَــا أَعْلَــمَ أَنْ لا بُــدَّ لِــي مِــنْ ذَلِــكَ الَمــصْرَعْ

أَيَــا غَوْثَــاهُ يَــا أَلَلَّــهُ هَــذَا الأَمْــرُ مَــا أَفْظَــعْ

[٢٠٦] (-)

الموت حق

الرجز

لأبي فراس الحمداني

(-) **٢٠٥ - - المصدر**: ديوانه: ٢٠٧.

(-) **٢٠٦ - - المصدر**: ديوانه: ٢٣١.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في الغزل.

- **شرح المفردات**: حتم: قضاء وحكم. رمت: طلبت. أبله: أختبره.

وَالَمـوتُ حَـتْمٌ كُـلُّ حَـيٍّ ذَائِقُـهْ

يَـا خَـائِفَ المَـوتِ وَأَنْـتَ سَـائِقُهْ

تَفِـرُّ مِـنْ شَـيءٍ وَأَنْـتَ ذَائِقُـهْ

مَـا أَنَـا إِنْ رُمْـتُ النَّجَـاةَ سَـابِقُهْ

فِـي كُـلِّ يَـومٍ صَـاحِبٌ أُفَارِقُـهْ

وَصَـاحِبٌ لَـمْ أَبْلُـهُ أُصَـادِقُهُ

[٢٠٧] (-)

الحرص والأمل

البسيط

لأبي فراس الحمداني

الدَّهْرُ يَومَانِ: ذَا ثَبْـتٌ وَذَا زَلَـلُ وَالعَيشُ طَعْمَانِ:ذَا صَابٌ وَذَا عَسَل

كَذَا الزَّمَانُ فَمَا فِي نِعْمَـةٍ بَطَـرٌ لِلْعَارِفِينَ وَلا فِـي نِقْمَـةٍ فَـشَلُ

سَعَادَةُ المَرْءِ فِي السَّرَّاءِ إِنْ رَجَحَتْ وَالعَدْلُ أَنْ يَتَسَاوَى الهَمُّ وَالجَـذَلُ

(-) ٢٠٧ - **المصدر**: ديوانه: ٢٥٦، ٢٥٧.

- **شرح المفردات**: الزلل: الخطأ. الصاب: المر.

وَمَا الهُمُومُ وَإِنْ حَـاذَرْتَ ثَابِتَـةٌ وَلا السُّرُورُ وَإِنْ أَمَّلْتَ يَتَّصِلُ
فَمَا الأَسَى لِهُمُـومٍ لا بَقَـاءَ لَهَـا وَمَا السُّرُورُ بِنُعْمَى سَوفَ تَنْتَقِلُ
لَكِنَّ فِي النَّاسِ مَغْـرُوراً بِنِعْمَتِـهِ مَا جَاءَهُ اليَأْسُ حَتَّى جَاءَهُ الأَجَلُ
وَالمَرْءُ يَفْنَى وَمَا يَنْفَـكُّ ذَا شَـرَهٍ تَشِبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ: الحِرْصُ والأَمَلُ

[٢٠٨] (-)

الأجر على قدر الصبر

الطويل

لأبي فراس الحمداني

وَإِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أُماًّ بُكَاؤُهَـا عَلَيَّ وَإِنْ طَـالَ الزَّمَـانُ طَوِيـلُ
فَيَا أُمَّتَا لا تَعْدَمِي الصَّبْرَ إِنَّـهُ إِلَى الخَيرِ وَالنُّجْحِ القَرِيبِ رَسُـولُ
وَيَا أُمَّتَا لا تُحْبِطِي الأَجْرَ إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الجَمِيـلِ جَزِيـلُ
وَيَا أُمَّتَا صَبْراً فَكُـلُّ مُلِمَّـةٍ تَجَلَّى عَلَـى عِلاتِهَـا وَتَـزُولُ

[٢٠٩] (-)

(-) ٢٠٨ - - المصدر: ديوانه: ٢٥٣.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة بعثها إلى والدته، وهو أسير في بلاد الروم.

- شرح المفردات: تحبطي: تبطلي. ملمة: نازلة شديدة. علاتها: حالاتها.

عفة العنين

الكامل

لابن وكيع

ازْهَدْ إِذَا الدُّنْيَا أَنَالَتْكَ الْمُنَـى فَهُنَاكَ زُهْدُكَ مِنْ شَرُوطِ الـدِّينِ

فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا رُمْتَهَا فَأَبَـتْ عَلَيْـكَ كَعِفَّـةِ العِـنِّينِ

[٢١٠] (-)

العيش والمنايا

الرجز

لأبي هلال العسكري

مَـا خَـيرُ عَـيشٍ صَـفْوُهُ يُكَـدِّرُهْ

لا بُـدَّ أَنْ يَـشْكُوَهُ مَـنْ يَـشْكُرُهْ

وَالْمَـرْءُ يَنْـسَى وَالْمَنَايَـا تُـذْكِرُهْ

يُمِيتُـهُ بَقَـاؤُهُ فَيَقْبُـرُهْ

(-) ٢٠٩- - **المصدر**: ديوانه: ٩٢.

- **شرح المفردات**: الزهد: قلة الرغبة في الشيء. رمتها: أردتها. العنين: العاجز عن إتيان النساء.

(-) ٢١٠- - **المصدر**: ديوانه: ١١٢.

وَكَسْرُهُ مِنْهُ الَّذِي لا يَجْبُرُهْ
يَطْوِيهِ مِنْ مَدَاهُ مَا لا يَنْشُرُهْ
فِي كُلِّ مَجْرَى نَفَسٍ يُكَرِّرُهْ
يَهْدِمُ مِنْ عُمْرِكَ مَا لا تَعْمُرُهْ

[٢١١] (-)

خير واعظ

السريع

لأبي هلال العسكري

لا مُؤْنسٌ آنسُ مِنْ دَفْتَرِ وَوَاعِظٌ أَوعَظُ مِنْ قَبْرِ
فَلا تُرِدْ غَيرَهُمَا صَاحِباً تَفُوزُ فِي الموقِفِ وَالحَشْرِ

[٢١٢] (-)

(-) ٢١١ - المصدر: ديوانه: ١٢٨.

(-) ٢١٢ - المصدر: شعر الببغاء: ٥٢.

لا تستكِن للخطوب

الكامل

للببغاء

لا تَسْتَكِنْ لِطَوَارِقِ النُّوَبِ	وَالْقَ الخُطُوبَ بِوَجْهِ مُحْتَسِبِ
فَدُنُوُّ مَا تَرْجُوهُ مِنْ فَرَجٍ	يَأْتِي بِحَسْبِ تَكَاثُفِ الكُرَبِ
كَمْ خَائِفٍ مِنْ هُلْكِهِ سَبَباً	نَالَ النَّجَاةَ بِذَلِكَ السَّبَبِ

[٢١٣] (-)

افزع إلى اللّه تعالى

المجتث

للببغاء

كِلِ الأُمُورَ إِلَى مَنْ	بِهِ تَتِمُّ الأُمُورُ
وَافْزَعْ إِلَيهِ إِذَا لَمْ	يُجِرْكَ عَجْزاً مُجِيرُ
وَكُلُّ صَعْبٍ عَسِيرٍ	عَلَيهِ سَهْلٌ يَسِيرُ

- **شرح المفردات:** لا تستكن: لا تخضع ولا تذل. النوب: جمع نائبة، وهي المصيبة.

(-) **٢١٣** - **المصدر:** شعر الببغاء: ٩٤.

- **شرح المفردات:** افزع: إلجأ واستغث.

[٢١٤] (-)

يا من يطيل بناءه

الكامل

لبديع الزمان الهمذاني

يَا مَنْ يُطِيلُ بِنَاءَهُ مُتَوَقِّياً ... رَيبَ المَنُونِ وَصَرْفَهُ لا تَحْرَجِ
فَالمَوتُ يُفْرِغُ كُلَّ قَصْرٍ شَامِخٍ ... وَالمَوتُ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُرْتَجِ
يَا عَاقِدَ اذْكُرْ حَلَّهَا وَتَوَقَّ يَا ... رَبَّ القُصُورِ مِنَ الحِمَامِ المُزْعِجِ
وَابْنِ القُصُورَ بِنَاءَ مَنْ لا يَرْتَجِي ... فِيهَا الخُلُودَ وَ لا إِلَيهَا يَلْتَجِي

[٢١٥] (-)

إنما نحن للآجال

مجزوء الرمل

لبديع الزمان الهمذاني

إِنَّمَا نَحْنُ إِلَى الآ ... جَالِ نَغْدُو وَنَرُوحُ

(-) ٢١٤ - **المصدر:** ديوانه: ٥٥.

- **شرح المفردات:** المرتج: المغلق. الحمام: الموت. يلتجي: يلوذ.

(-) ٢١٥ - **المصدر:** ديوانه: ٥٩.

- **المناسبة:** قالهما ضمن قصيدة في المدح.

بَينَمَا أَنْتَ صَـحِيحُ الجِـسـ ـمِ إِذْ أَنْـتَ طَـرِيحُ

[٢١٦] (-)

تنبه للمنايا

الوافر

لبديع الزمان الهمذاني

أَجَـدَّكَ مَـا تَنَبَّـهُ لِلمَنَايَـا كَأَنَّكَ وَاجِـدٌ عَنْهَـا مَـلاذَا
لِذَاكَ عَلَى الغِنَى تَزْدَادُ حِرْصـاً وَفِي حَلَبَاتِ سَـكْرَتِهَا نَفَـاذَا
هَبِ الدُّنْيَا تُحَقِّقُ مَـا تُرَجِّـي مِنَ الآمَالِ وَيْحَكَ ثُـمَّ مَـاذَا

[٢١٧] (-)

كيف نغتر بالدنيا؟

السريع

لبديع الزمان الهمذاني

(-) ٢١٦- - **المصدر**: ديوانه: ٦٩.

(-) ٢١٧- - **المصدر**: ديوانه: ٧٥.

لا دَرَّ مِـــنْ آمَالِنَـــا دَرٌّ　　يَجُرُّنَـــا المَـــوتُ فَنَنْجَـــرُّ
مَا الشَأْنُ فِي الدُّنْيَا تَغُرُّ الـوَرَى　　الـشَّأْنُ فِينَـا كَيْـفَ نَغْتَـرُّ

[٢١٨] (-)

الدنيا عبور

الوافر

لبديع الزمان الهمذاني

إِذَا الـدُّنْيَا تَأَمَّلَهَـا حَكِـيمٌ　　تَبَـيَّنَ أَنَّ مَعْنَاهَـا عُبُـورُ
فَبَينَا أَنْتَ فِي ظِـلِّ الأَمَـانِي　　بِأَسْعَدِ حَالَةٍ إِذْ أَنْـتَ بُـورُ
رِضىً بِقَضَائِهِ أَوْ لَسْتَ تَرْضَى　　فَعُضَّ يَدَيكَ وَانْظُرْ مَا تَـصِيرُ

[٢١٩] (-)

الصفقة الخاسرة

(-) ٢١٨ - **المصدر**: ديوانه: ٨٢. وهي جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: البور: الهالك لا خير فيه.

(-) ٢١٩ - **المصدر**: ديوانه: ٨٢. ورواية البيت الثاني: ((يا قيمتي))، ولعل الصواب ما أثبته.

السريع

لبديع الزمان الهمذاني

وَيْحَكَ مَا أَغْـرَاكَ بِالحَاضِـرَهْ ... رَضِيتَ بِالـدُّنْيَا مِـنَ الآخِـرَهْ

مَا قِيمَتِي مِـنْ غَـبَنٍ ظَـاهِرٍ ... وَسَوْمُهَا مِـنْ صَـفْقَةٍ خَاسِـرَهْ

[٢٢٠] (-)

غرر المعاصي

الوافر

لبديع الزمان الهمذاني

أَلا يَا رَاكِبـاً غُـرَرَ المَعَاصِـي ... سَتَعْلَمُ يَومَ يُؤْخَـذُ بِالنَّوَاصِـي

تَذَكَّرْ مَا يُقَصُّ عَلَيـكَ مِنْهَـا ... وَجَانِبْ مَا يُعَـرِّضُ لِلْقِـصَاصِ

فَإِنْ لَمْ تَتْـرُكِ الـدُّنْيَا خَرَابـاً ... فَقَبرُكَ غَيرُ مَعْمُـورِ العِـرَاصِ

وَإِنْ لَمْ تُخْلِصِ الأَعْمَالَ فِيهَـا ... فَلَسْتَ مِنَ الجَحِيمِ بِذِي خَلاصِ

[٢٢١] (-)

(-) ٢٢٠ - **المصدر**: ديوانه: ٨٨. وهي جزء من مقطوعة. وجاءت رواية البيت الثاني: ((منها)) بدل ((فيها))، ولعلها هي الأصوب، والمثبت تحريف، أوخطأ طباعي، إلا أن يكون المعنى من المعاصي.

سيل الفناء

مجزوء الكامل

لبديع الزمان الهمذاني

يَـــا مُعْجَبـــاً مَـــرِحَ العِنَـــا ن يَجُـــرُّ فـــي الخُـــيَلاءِ ذَيلَـــهْ
أَقْـــصِرْ فَإِنَّـــكَ مَيِّـــتٌ يُهْـــدِي الفَنَـــاءُ إِلَيـــكَ سَـــيلَهْ

[٢٢٢] (-)

المال والسؤال

المتقارب

لبديع الزمان الهمذاني

أَيَا جَامِعَ المَـــالِ مِـــنْ حَلِّـــهِ يَبِيـــتُ وَيُـــصْبِحُ فِـــي ظِلِّـــهِ
سَيُؤخَذُ مِنْـــكَ غَـــداً كُلُّـــهُ وَتُسْأَلُ مِنْ بَعْـــدُ عَـــنْ كُلِّـــهِ

(-) ٢٢١ - - المصدر: ديوانه: ١٢٧.

(-) ٢٢٢ - - المصدر: ديوانه: ١٢٧.

- النسبة: وردا في ديوان البستي: ١٦٣. مع اختلاف يسير في الروايـــة: ((تبيـــت، وتصبح)).

[٢٢٣] (-)

أمواج المهالك

مجزوء الرمل

لبديع الزمان الهمذاني

أَنْتَ فِـي دُنْيَـاكَ هَـذِي ... بَـيـنَ أَمْـواجِ المَهَالِـكْ
وَيْـكَ يَـا غَافِـلُ لِـمْ لاَ ... يَخْطُـرُ المَـوتُ بِبَالِـكْ

[٢٢٤] (-)

غاية الجنون

مخلع البسيط

لبديع الزمان الهمذاني

نَحْنُ مِنَ العَيشِ فِي ظُنُـونِ ... وَفِـي يَقِـينِ مِـنَ المَنُـونِ
ثُمَّـتَ لا نَرْقُـبُ المَنَايَـا ... أَلَـيسَ ذَا غَايَـةِ الجُنُـونِ

(-) **٢٢٣ - المصدر:** ديوانه: ١١٥.

(-) **٢٢٤ - المصدر:** ديوانه: ١٣٧.

[٢٢٥] (-)

سل من لا تنفد خزائنه

الوافر

لأبي الفتح البستي

سَلِ اللَّهَ الغِنَى تَـسْأَلْ جَـوَاداً أَمِنْتَ عَلَـى خَزَائِنِـهِ النَّفَـادَا
وَإِنْ أَصْفَاكَ سُـلْطَانٌ بِقُـرْبٍ فَلاَ تُغْفِـلْ تَرَقُّبَـكَ البِعَـادَا

[٢٢٦] (-)

شكر النعمة

الطويل

لأبي الفتح البستي

إِذَا جَدَّدَ الرَّحْمَنُ عِنْدَكَ نِعْمَـةً فَجَدِّدْ لَهَا شُكْراً لِيُؤْنِسَهَا الشُّكْرُ

(-) ٢٢٥ - - **المصدر:** ديوانه: ٦٧. وهما جزء من مقطوعة.
- **شرح المفردات:** الجواد: الكريم. النفاد: الذهاب والفناء. البعاد: البعـد؛ والمقصود هنا: أن السلطان قد يتغير على من قربه فيبعده عنه في يـوم مـن الأيام.

(-) ٢٢٦ - - **المصدر:** ديوانه: ٨٨.
- **شرح المفردات:** قراها: ضيافتها. نوار: نفور.

وَأَحْسِنْ قِرَاهَا، تَسْتَقِرُّ فَإِنَّهَــا نَوارٌ وَمِنْ أَضْدَادِهَا الجَحْدُ والكُفْرُ
إِذَا مَا أُحِلَّتْ نِعْمَةٌ دَارَ غُرْبَــةٍ وَأَوْحَشَهَا الكُفْرَانُ آنَسَهَا الذِّكْرُ

[٢٢٧] (-)

كن من الدنيا على حذر

البسيط

لأبي الفتح البستي

يَا مَنْ تَبَجَّحَ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَالِيهَا عَلَى حَذَرِ
وَلا يَغُرُّكَ عَيشٌ إِنْ صَفَا وَعَفَا فَالمَرْءُ مِنْ غُرَرِ الأَيَّامِ فِــي غَــرَرِ
إِنَّ الزَّمَانَ كَمَا جَرَّبْتَ خِلْقَتَهُ مُقَسَّمُ الأَمْرِ بَينَ الصَّفْوِ والكَــدَرِ

[٢٢٨] (-)

التيسير بيد اللّه تعالى

الطويل

(-) **٢٢٧ - - المصدر:** ديوانه: ٨٨.

- شرح المفردات: عفا: لم يتكدر. غُرر: بيض. غَرر: خطر. خلقته: طبيعته وفطرته.

(-) **٢٢٨ - - المصدر:** ديوانه: ٧٨.

- شرح المفردات: الجوزة: الشربة الواحدة من الماء.

لأبي الفتح البستي

إِذَا ضَاقَ أَمْرٌ فَارْجُ رَبَّكَ إِنَّهُ قَديرٌ عَلَى تَيْــسِيرِ كُــلِّ عَــسِيرِ
وَبَينَ تَرَقِّي جَوْزَةٍ وانْحِدَارِهَا فَكَاكُ أَسِــيرٍ وَانْجِبَــارُ كَــسِيرِ

[٢٢٩] (-)

بعد عسر يسران

الكامل

لأبي الفتح البستي

لا تَيْأَسَنَّ لِعُــسْرَةٍ فَورَاءَهَــا يُسْرَانِ وَعْداً لَيسَ فِيــه خِــلافُ
كَمْ عُسْرَةٍ قَلِقَ الفَتَى لِنُزُولِهَا لِلَّــهِ فِــي إِعْــسَارِهَا أَلْطَــافُ

[٢٣٠] (-)

لا يسير إلا ما يسره اللَّه

(-) **٢٢٩** - **المصدر**: ديوانه: ١٢٢.

- **شرح المفردات**: قلق: ضاق. إعسارها: ضيقها. ألطاف جمع لطف: وهو الرفــق والتوفيق من الله تعالى.

(-) **٢٣٠** - **المصدر**: ديوانه: ١٢٩.

- **شرح المفردات**: قيض: قدر وهيأ. والإسعاف: قضاء الحاجة.

المتقارب

لأبي الفتح البستي

إِذَا قَيَّضَ اللَّهُ أَمْـراً دَنَـتْ عَلَيـكَ مَـسَافَةُ أَطْرَافِـه
وَإِنْ يَقْضِ بِالعُسْرِ فِي مَطْلَبٍ فَمَـنْ لَـكَ يَومـاً بِإِسْـعَافِهِ

[٢٣١] (-)

المال والأعمال

السريع

لأبي الفتح البستي

مَا لَكَ مِنْ مَالِكَ إلا الَّذِي أَنْفَقْتَ فَانْفِقْ طَائِعاً مَالَكَا

تَقُولُ: أَعْمَالِي وَلَو فُتِّشَتْ رَأَيتَ أَعْمَالَكَ أَعْمَى لَكَا

[٢٣٢] (-)

(-) ٢٣١ - **المصدر**: ديوانه: ١٦٣.

(-) ٢٣٢ - **المصدر**: ديوانه: ١٨٦،١٨٧،١٨٩،١٩٢. وهي جزء من قصيدة. والبيتان الرابع والخامس وردا منفصلين في الديوان: ١٨٣، وهما يتفقان مع القصيدة في بحرها ورويها، ومعناها العام، ولهذا أدرجتهما مع هذه الأبيات ظناً أنهما منها، وفصلا فيما بعد.

وقد وردت هذه الأبيات كلها في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني: ٢٢٣-٢٢٥، مع اختلاف يسير في الرواية. والصحيح إنها من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث؛ لأن أبا الفتح البستي قد عاش معظم حياته - إن لم أقل كلها - في هذا العصر، وهذه الأبيات لا يقولها إلا من عرك الحياة، ومارس تجاربها، وتقلبت به أحوالها. وقد جعل بعضهم ولادته في حدود ٣٣١هـ. (انظر: قصيدة عنوان الحكم، لأبي الفتح البستي،

اعتصم بحبل اللّه تعالى

البسيط

لأبي الفتح البستي

زِيَادَةُ المَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ ... وَرِبْحُهُ غَيرَ مَحْضِ الخَيرِ خُسْرَانُ
وَكُلُّ وِجْدَانِ حَظٍّ لا ثَبَاتَ لَهُ ... فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فِقْدَانُ
يَا عَامِراً لِخَرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِداً ... تَاللّه هَلْ لِخَرَابِ الدَّهْرِ عُمْرَانُ
يَا خَادِمَ الجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ ... لِتَطْلُبَ الرِّبْحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ فَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لا بِالجِسْمِ إِنْسَانُ
مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ ... وَيَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيرِ اللّهِ فِي طَلَبٍ ... فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلانُ
وَاشْدُدْ يَدَيكَ بِحَبْلِ الدِّينِ مُعْتَصِماً ... فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

ضبطها وعلّق عليها: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٤هـ: ٧). ولا يعقل أن يقول هذه القصيدة من عاش أربع سنوات في العصر العباسي الثاني الذي ينتهي بسنة ٣٣٤هـ. ولهذا أجزم أن القصيدة كلها قد قيلت في أخر حياة البستي المتوفى بعد سنة ٤٠٠هـ.

- **شرح المفردات**: الركن: المرجع والملاذ. الظل: العز والمنعة. يعرى: يصير عارياً. نهى: عقل. شيع: صاحب. القناة: الرمح.

لا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرَى عَنْ تُقىً وَنُهَى ... وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوراقٌ وَأَغْصَانُ
كُلُّ الذُّنُوبِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُهَا ... إِنْ شَيَّعَ المَرْءَ إِخْلاصٌ وَإِيمَانُ
وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْبُرُهُ ... وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ

[٢٣٣] (-)

رضا وتسليم

البسيط

لأبي الحسن التهامي

يَا نَفْسُ صَبْراً عَلَى مَا قَدْ مُنِيت بِه ... فَاسْتَسْلِمِي لِلْقَضَا وَالحُكْمِ واحْتَسِبِي
فَلَيسَ يَفْدِيكِ وَالأَقْدَارُ جَارِيَةٌ ... وَالمَوتُ مُقْتَرِبٌ أَو غَيرُ مُقْتَرِبِ
لِمَا تَخَافِي وَمَا تَرجِي لِمَا سَبَقَتْ ... بِهِ المَقَادِيرُ عَمَّا خُطَّ فِي الكُتُبِ
لا بُدَّ مِنْ فَرَجٍ يَأْتِي عَلَى قَنَطٍ ... تَحْظَي بِهِ فَاصْبِرِي يَا نَفْسُ وَارْتَقِبِي

(-) **٢٣٣** - **المصدر:** ديوانه: ١٠٣.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة في ذكر أحواله، وما لاقاه من أهوال.

-**شرح المفردات:** منيت: ابتليت. يفديك: من الفداء، وهو إعطاء شيء لإنقاذ المفدي. قنط: يأس. الريب جمع ريبة: وهي التهمة، والظنة. أرب: حاجة، أي لا أحد يعارضه فيما يريد. أقاسيه: أكابده. كد: شدة. النصب: التعب والإعياء. نهوى: نحب.

إِمَّا بُلُوغَ أَمَانٍ تَنْعَمِينَ بِهِ ... أَوْ نَيلَ مَنْزِلَةٍ تَشْفِي مِنَ الرِّيَبِ
أَوْ لا فَمَوتٌ مُرِيحٌ لا مَرَدَّ لَهُ ... فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا يُغْنِي عَنِ التَّعَبِ
وَ اللَّهُ أَوْلَى بِمَا يَأْتِي وَلَيسَ لَهُ ... مُعَارِضٌ فِي الَّذِي يَخْتَارُ مِنْ أَرَبِ
لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ لِي فَرَجاً ... مِمَّا أُقَاسِيهِ مِنْ كَدٍّ وَمِنْ نَصَبِ[1]
فَهْوَ الْمُجِيبُ لِمَا نَدْعُوهُ مِنْ كَرَمٍ ... إِنْ لَمْ يُجِبْنَا لِمَا نَهْوى فَمَنْ يُجِبِ

[٢٣٤] (-)

اللّه لطيف بالعباد

المتقارب

لأبي الحسن التهامي

وَبَارِي العِبَادِ لَطِيفٌ بِهِمْ ... فَلا تُيئِسِ النَّفْسَ مِنْ لُطْفِهِ
تَبَارَكَ مَنْ عَزَّ فِي مُلْكِهِ ... وَجَلَّ الْمُهَيمِنُ عَنْ وَصْفِهِ
تَوَسَّلْ إِلَيهِ إِذَا اللَّيلُ جَنَّ ... نَ فِيمَا دَهَاكَ وَفِي كَشْفِهِ

---

(١) يشير إلى محنته في السجن.

(-) **٢٣٤ - المصدر:** ديوانه: ٤١٠.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة نظمها وهو في السجن.

- **شرح المفردات:** البارئ: الخالق. لطيف: رفيق بعباده. ولا تيئس: لا تقطع الأمل. وجل: عظم. والمهيمن: الشاهد والأمين. والتوسل إلى الله تعالى: التقرب إليه عز وجل بعمل. وجن: ستر. دهاك: أصابك. كشفه: رفعه.

[٢٣٥] (-)

يا رب غفرانك

السريع

لعلي التنوخي

لِلْمَرْءِ فِي أَيَّامِهِ وَاعِظٌ ... لَوْ فَكَّرَ المَغْرُورُ فِي أَمْسِهِ

كَمْ مِنْ قَرِيرِ العَينِ فِي غِبْطَةٍ ... أَعْرَاهُ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْ لُبْسِهِ

فَفَارَقَ الأَحْبَابَ عَنْ كُرْهِهِ ... وَاسْتَبْدَلَ الوَحْشَةَ مِنْ أُنْسِهِ

يَا رَبِّ غُفْرَانَكَ يَرْجُو الَّذِي ... أَسْرَفَ فِي الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهِ

[٢٣٦] (-)

(-) **٢٣٥** - **المصدر:** أنموذج الزمان في شعراء القيروان: ٢٧٧.

- **الترجمة:** هو علي بن حبيب التنوخي. (٠٠٠-٠٠٠). شاعر عذب الألفاظ، لطيف المعاني، قليل التكلف، كان معاصراً لابن رشيق. (انظر: أنموذج الزمان في شعراء القيروان: ٢٢٥).

- **المناسبة:** قالها في الوعظ والزهد.

(-) **٢٣٦** - **المصدر:** ديوانه: ٤١.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة نظمها في هلاك تسعة ملوك في سنتي: ٣٧٨،٣٨٨هـ.

لا تخطب الدنيا

الطويل

للثعالبي

وَكَانَ بَنُو سَـــامَانَ أَطْـــوَادَ عِـــزَّة ... فَأَضْحَتْ بِصَرفِ الدَّهْرِ وَهْيَ أَبَاطِحُ

أَمَا لَكَ فِـــيهِمْ عِبْـــرَةٌ مَـــسْتَفَادَةٌ ... بَلَى إِنَّ نَهْـــجَ الاعْتِبَـــارِ لَوَاضِـــحُ

تَسَلَّ عَـــنِ الـــدُّنْيَا وَلا تَخْطِبَنَّهَـــا ... وَلا تَنْكَحَنْ قَتَّالَـــةً مَـــنْ تُنَـــاكِحُ

فَلَيسَ يَفِـــي مَرْجُوُّهَـــا بِمَخُوفِهَـــا ... وَمَكْرُوهُهَا إِمـــا تَـــدَبَّرْتَ رَاجِـــحُ

لَقَدْ قَالَ فِيهَا الوَاصِفُونَ فَـــأَكْثَرُوا ... وَعِنْدِي لَهَا وَصْفٌ لَعَمْرُكَ صَـــالِحُ

سُلافٌ قُصَارَاهَا زُعَافٌ وَمَرْكَـــبٌ ... شَهِيٌّ إِذَا اسْـــتَلْذَذْتَهُ فَهْـــوَ جَـــامِحُ

وَشَخْصٌ جَمِيلٌ يُعْجِبُ النَّاسَ حُسْنُهُ ... وَلَكِنْ لَـــهُ أَسْـــرَارُ سُـــوءٍ قَبَـــائِحُ

[٢٣٧] (-)

- **شرح المفردات:** بنو سامان: جماعة من الملوك السامانية، ملوك مـــا وارء النهر وخراسان. كانوا من أحسن الملوك سيرة يرجعون إلى عدل ودين وعلم. (انظر: اللباب في تهذيب الأنساب: ٢/٩٤) الأطواد جمع طود: وهو الجبـــل العظيم. صرف الدهر: نوائبه. السلاف: أفضل الخمر وأخلصها. قـــصاراها: آخر أمرها. زعاف: سم قاتل. وجامح من جمح الفرس: إذا عتا عـــن أمـــر صاحبه حتى غلبه.

(-) **٢٣٧** - **المصدر:** ديوانه: ٤٦.

ميادين التصابي

الوافر

للميكالي

أَتَرْكُضُ فِي مَيَادِين التَّصَابِي ... وَقَدْ رَكَضَ المَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ
وَتَأْمَنُ نَوْبَةَ الحَدَثَانِ نَفْسِي ... وَمَانَابٌ لَهَا عَنِّي بِنَابِ
وَكَيفَ تَلُذُّ طَعْمَ العَيشِ نَفْسٌ ... غَدَتْ أَتْرَابُهَا تَحْتَ التُّرَابِ

[٢٣٨] (-)

الرضا بالقضاء

المتقارب

للميكالي

- **المناسبة:** قالها في الزهد.

- **شرح المفردات:** التصابي: تكلف الصبا، وهو جهلة الفتوة، واللهو من الغزل. النوبة: النازلة والمصيبة. والحدثان: الليل والنهار. ونابي: مبتعد. والأتراب: جمع ترب، وهو المماثل في السن.

(-) **٢٣٨** - - **المصدر:** ديوانه: ٧٧.

- **شرح المفردات:** عمر: اسم شخص لم تُعرِّفه المصادر التي رجعت إليها. القد: سير يقد من جلد غير مدبوغ. واحتقد: اضطغن.

حَوَى القِدُّ عَمْراً فَقُلْتُ اعْتَقِدْ رِضاً بالقَضَاءِ وَلا تَحْتَقِدْ
فَإِمَّا احْتَقَدْتَ قَضَاءَ الإِلَهِ فَأَخْسِرْ بِمُحْتَقِدٍ تَحْتَ قِدْ

[٢٣٩] (-)

الإثم في الدِّين

البسيط

للميكالي

تَفَرَّقَ النَّاسُ فِي أَرْزَاقِهِمْ فِرَقاً فَلابِسٌ مِنْ ثَرَاءِ المَالِ أَوْ عَارِ
كَذَا المَعَايِشُ فِي الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا مَقْسُومَةٌ بَينَ أَدْمَاثٍ وَأَوعَارِ
مَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ جَوراً فِي قَضِيَّتِه افْتَرَّ عَنْ مَأْثَمٍ فِي الدِّينِ أَوْعَارِ

[٢٤٠] (-)

(-) **٢٣٩** - **المصدر:** ديوانه: ١١٨.
- **المناسبة:** قالها في الحكمة.
- **شرح المفردات:** أدماث: جمع دمث، وهو السهل من الأرض. والأوعار: جمع وعر، وهو ضد السهل. يقال وعر المكان إذا صلب. والعار: كل شيء لزم به عيب.

(-) **٢٤٠** - **المصدر:** ديوانه: ١٣٦.
- **المناسبة:** قالهما في الزهد.

الإنسان في الدنيا

الطويل

للميكالي

وَمَا المَرْءُ فِي دُنْيَاهُ إلا كَهَـــاجِعٍ تَراءَتْ لَهُ الأَحْلامُ وَهْي خَـــوَادِعُ
يُنَعِّمُهُ طَيفٌ مِنَ اللَّهْـــوِ بَاطِــلٌ وَيُوقِظُهُ نَومٌ مِنَ الـــدَّهْرِ فَـــاجِعُ

[٢٤١] (-)

حطام الدنيا

الكامل

للميكالي

يَا مَنْ غَدَا فِي الجَمْعِ يُتْعِبُ نَفْسَهُ كَيمَا يَزِيـــدُ عَقَـــارُهُ وَ ضِـــيَاعُهُ
مَنْ ظَلَّ فِي التَّجْمِيعِ يُنْفِقُ عُمْـــرَهُ فَمَتَى يَكُونُ بِأَكْلِـــهِ اسْـــتِمْتَاعُهُ
أَفْنَيتَ عُمْرَكَ فِي حُطَـــامٍ حُزْتَـــهُ بَـــاقٍ عَلَيـــكَ أَثَامُـــهُ وَضَـــيَاعُهُ

[٢٤٢] (-)

- **شرح المفردات:** الهاجع: النائم ليلاً.

(-) **٢٤١** - **المصدر:** ديوانه: ١٣٨.

- **المناسبة:** قالها في الحكمة.
- **شرح المفردات:** الضياع: جمع ضيعة، وهي العقار، والأرض المغلة.

عليك بتقوى اللَّه تعالى

مجزوء الكامل

للميكالي

أَوْصَاكَ رَبُّكَ بِالتُّقَى ... وَأُلُو النُّهَى أَوْصَوا مَعَهْ

فَاجْعَلْ لِنُسْكِكَ طُولَ عُمْرِكَ مَسْجِداً أَو صَومَعَهْ

[٢٤٣] (-)

تقصير الذيل

المجتث

للميكالي

(-) **٢٤٢** - - **المصدر**: ديوانه: ١٣٤.

- **المناسبة**: قالهما في الزهد.

- **شرح المفردات**: الصومعة: مكان عبادة الناسك، وبيت عبادة النصارى.

(-) **٢٤٣** - - **المصدر**: ديوانه: ١٥٢.

- **المناسبة**: قاله ناظماً كلمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -، وهي قوله: ((قصر ثيابك فإنها أنقى، وأبقى)). (انظر: الإعجاز والإيجاز، للثعالبي، تخريج وحواشي: د. محمد التونجي، الطبعة الأولى، بيروت: دار النفائس، ١٤١٢هـ: ٢٤).

تَقْصِيرُكَ الذَّيْلَ حَقّاً أَبْقَى وَأَنْقَى وأَتْقَى

[٢٤٤] (-)

كل نفس ذائقة الموت

الرجز

للميكالي

لا تُصْبِحَنَّ بِالحَيَاةِ ذَا ثِقَهْ فَكُلُّ نَفْسٍ لِلْمَمَاتِ ذَائِقَهْ

[٢٤٥] (-)

دع اللهو

مجزوء الكامل

للميكالي

يَا مَنْ يُضَيِّعُ عُمْرَهُ مُتَمَادِياً فِي اللَّهْوِ أَمْسِكْ

(-) **٢٤٤** - **المصدر**: ديوانه: ١٥٧.

- **المناسبة**: قاله في الحكمة.

(-) **٢٤٥** - **المصدر**: ديوانه: ١٦٧.

- **النسبة**: نسبت للبستي، وهي في ديوانه: ١٣٩.

- **المناسبة**: قالهما في الحكمة.

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لا مَحَا ... لَةَ ذَاهِبٌ كَذَهَابِ أَمْسِكْ

[٢٤٦] (-)

راقب الله تعالى

الرمل

للميكالي

يَا جَمِيلَ الظَّنِّ بِالأَيَّا ... مِ مَا أَحْسَنَ ظَنَّكْ
وَشَدِيدَ الأَمْنِ مِنْ دَهْـ ... ـرِكَ مَا أَعْجَبَ أَمْنَكْ
رَاقِبِ اللَّهَ وَفَرِّغْ ... لِلتُّقَى وَالخَيرِ ذِهْنَكْ
وَدَعِ الدُّنْيَا لِقَومٍ ... قَرَعُوا بِاللَّوْمِ أُذْنَكْ
قَرِّبِ الزَّادَ وَشَمِّرْ ... فَكَأَنْ لاقَيتَ حَينَكْ

[٢٤٧] (-)

(-) ٢٤٦ - **المصدر:** ديوانه: ١٦٣.

- **المناسبة:** قالها في الزهد.

- **شرح المفردات:** قرعوا: ضربوا. والحين: الهلاك.

(-) ٢٤٧ - المصدر: ديوانه: ١٨٩.

- **المناسبة:** قالهما في الحكمة.

كل غنى يزول

الوافر

للميكالي

وَكُلُّ غِنىً يَتِيهُ بِهِ غَنِيٌّ فَمُرْتَجَعٌ بِمَوتٍ أَو زَوَالِ

وَهَبْ جَدِّي زَوَى لِي الأَرْضَ طُرّاً أَلَيسَ المَوتُ يَزْوِي مَا زَوَى لِي

[٢٤٨] (-)

- **شرح المفردات**: الجد: الحظ. زوى: جمع. ويزوي ما زوى لي: أي: يذهب به.

(-) **٢٤٨** - - **المصدر**: ديوان الشريف المرتضى: ٢/٢٤٢-٢٤٦.

-الترجمة: هو أبو القاسم، علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم العلوي، الملقب بالشريف المرتضى، (٣٥٥-٤٣٦هـ). من أحفاد الحسين بن علي - رضي الله عنهما -، درس الأدب وعلم الكلام، وكان إماماً فيهما، وله ديوان شعر مطبوع، وبعض المؤلفات الأخرى، وكانت ولادته ووفاته في بغداد. (انظر: وفيات الأعيان: ٢/٣١٣ - ٣١٦، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/٢٥٠،٢٤٩).

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في ذم الدنيا، والحث على الزهد فيها.

- **شرح المفردات**: أعضل: أشد. الحمام: الموت. ضلل: مضلة، أي تصرفه عن الطريق المستقيم. مبقى: أي باقٍ. الحتوف: الهلاك. مرمل: هو من نفد زاده وصار

نداء الحتوف

المتقارب

للشريف المرتضى

أَأَغْفَلُ وَالدَّهْرُ لا يَغْفَلُ ... وَأَنْسَى الَّذي شَأْنُهُ أَعْضَلُ
وَيُطْمِعُنِي أَنَّنِي سَالِمٌ ... وَدَاءُ السَّلامَةِ لِي أَقْتَلُ
وَيَمْضِي نَهَارِي وَإِظْلامُهُ ... بِمَا غَيْرُهُ الأَحْسَنُ الأَجْمَلُ
وَآمُلُ أَنِّي أَفُوتُ الحِمَامَ ... أَمَانٍ لَعَمْرُكَ لِي ضُلَّلُ
وَكَيفَ يَرَى آخِرٌ أَنَّهُ ... مُبَقًّى وَقَدْ هَلَكَ الأَوَّلُ
أَيَا ذَا هِلاً وَنِدَاءُ الحُتُو ... فِ فِي النَّاسِ يُوقِظُ مَنْ يَذْهَلُ
طَرِيقٌ طَوِيلٌ وَأَنْتَ امْرُؤٌ ... لَعَلَّكَ فِي زَادِهِ مُرْمِلُ
أَلَيسَ وَرَاءَكَ مُزْوَرَّةٌ ... عَلَيهَا الصَّفَائِحُ وَالجَنْدَلُ
بِهَا الصُّبْحُ لَيلٌ وَلَيلُ البِلا ... دِ لَيلٌ بِسَاحَتِهَا أَلْيَلُ
إِذَا مَا أَنَاخَ الفَتَى عِنْدَهَا ... مُقِيماً فَيَا بُعْدَ مَا يَرْحَلُ

فقيراً. مزورة: منحرفة، كناية عن القبر. والصفائح: هي الحجارة العريضة الرقيقة. الجندل: الصخر. أليل: شديد الظلام. أناخ: أقام. معاج: مكان إقامة. الأجادل: جمع أجدل، وهو الصقر. والبزل: جمع بازل، وهو من الإبل ما نزل نابه أي فطر وشق. الغطارف: جمع غطريف، وهو السيد الشريف. خولوا: أعطوا. المبقل: الذي أنبت البقل، وهو نبات الربيع.

وَإِنْ جَاءَهَا فَوقَ أَيدِي الرِّجَالِ ... فَبِـــالرَّغْمِ مِـــنْ أَنْفِـــهِ يَنْـــزِلُ

مَنَـــازِلُ لَـــيسَ لِحَـــيٍّ بِهَـــا ... مَعَـــاجٌ ولا وَسْـــطَهَا مَنْـــزِلُ

أَلا أَينَ أَهْـــلُ النَّعِـــيمِ الغَزِيـــرِ ... وَأَيـــنَ الأَجَـــادِلُ والبُـــزَّلُ

وَأَينَ الغَطَـــارِفُ مِـــنْ حِمْيَـــرٍ ... وَمَـــا مُلِّكُـــوهُ وَمَـــا خَوَّلُـــوا

مَضَوا مِثْلَمَا مَـــضَتِ الـــسَّارِيَا ... تُ أَثْنَى بِهَـــا الـــوَطَنُ المُبْقِـــلُ

[٢٤٩] (-)

محصي الذنوب

البسيط

لأبي القاسم المُطَرِّز

يَا عَبْدُ كَمْ لَكَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَعْصِيَةٍ ... إِنْ كُنْتَ نَاسِيَهَا فَاللَّـــهُ أَحْـــصَاهَا

(-) **٢٤٩** - **المصدر**: الكامل في التـــاريخ: ٢٨٠/٨، والبدايـــة والنهايـــة: ٦٠/١٢.

- **الترجمة**: هو أبو القاسم، عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب، المعـــروف بالمُطَرِّز، (٣٥٤-٤٣٩هـــ). شاعر بغدادي مشهور. جل شعره جيد. (انظـــر: الكامل في التاريخ: ٢٨٠/٨، ووفيات الأعيان: ٣٣٣/٤، والبدايـــة والنهايـــة: ٦٠/١٢).

- **المناسبة**: قالها في الزهد.

- **شرح المفردات**: يدمي: يخرج منه الدم.

لا بَدَّ يا عَبْدُ مِنْ يَومٍ تَقُومُ بِهِ ... وَوَقْفَةٍ لَكَ يُدْمي القَلْبَ ذِكْرَاهَا
إِذَا عَرَضْتَ عَلَى قَلْبِي تَذَكُّرَهَا ... وَسَاءَ ظَنِّي فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ

[٢٥٠] (-)

الطاعة

المنسرح

لمنصور الهروي

لا تَحْتَقِرْ سَاعَةً مُسَاعِدَةً ... تَمُدُّ فِيهَا يَداً إِلَى طَاعَةِ
فَالحَيُّ لِلْمَوتِ وَالمُنَى خُدَعٌ ... وَالأَمْرُ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةِ

[٢٥١] (-)

لا واعظ كالموت

(-) **٢٥٠ - المصدر**: اقتضاء العلم العمل (ضمن كتاب الإيمان): ٢٢١.
-الترجمة: هو أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي، (٠٠٠-٤٤٠هـ). من فضلاء هراة، وفقهائها، وممن ولي القضاء فيها، وهو شاعر جيد الشعر. (انظر: يتيمة الدهر: ٣٩٩/٤، وتتمة يتيمة الدهر: ٢٣٢،٢٣٣، ودمية القصر:٩٣/٢، ومعجم الأدباء:٢٧٢٧، والأعلام:٣٠٣/٧).

(-) **٢٥١ - المصدر**: اللزوميات:٤٨/١.
- شرح المفردات: هواجسنا: خواطرنا. إرجاء: تأخير.

البسيط

لأبي العلاء المعري

نَرْجُو الحَيَاةَ فَإِنْ هَمَّتْ هَوَاجِسُنَا   بِالخَيرِ قَالَ رَجَاءُ النَّفْسِ إِرْجَاْءَ
وَمَا نَفِيقُ مِنَ السُّكْرِ الُمحِيطِ بِنَا   إِلا إِذَا قِيلَ هَذَا المَوْتُ قَدْ جَاءَ

[٢٥٢] (-)

تاخير التوبة

البسيط

لأبي العلاء المعري

أَلْقَى الكَبِيرُ قَمِيصَ الشَّرْخِ رَهْنَ بِلًى   ثُمَّ اسْتَجَدَّ قَمِيصَ الشَّيبِ مُجْتَابَا
مَا زَالَ يَمْطُلُ دُنْيَاهُ بِتوبَتِهِ   حَتَّى أَتَتْهُ مَنَايَاهَا وَ مَا تَابَا

[٢٥٣] (-)

(-) **٢٥٢ - - المصدر:** اللزوميات: ١/٨٧. وهما جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: الشرخ: شرخ الشباب أوله. مجتابا: اسم فاعل من اجتاب القميص إذا لبسه.

(-) **٢٥٣ - - المصدر:** اللزوميات: ١/٨٤. وهي جزء من قصيدة.

دعوة المظلوم

البسيط

لأبي العلاء المعري

الدِّين إِنْصَافُكَ الأَقْوامَ كُلَّهُــمُ ... وَأَيُّ دِينٍ لآبِي الْحَــقِّ إِنْ وَجَبَــا
وَالْمَرْءُ يُعْيِيه قَودُ النَّفْسِ مُصْحِبَةً ... لِلْخَيْرِ وَهْوَ يَقُودُ الْعَسْكَرَ اللَّجِبَــا
وَمَا تَبعْتُ نَجيباً فِــي شَــمَائِله ... وَفِي الْحِمَامِ تَبِعْتُ السَّادَةَ النُّجَبَــا
وَاحْذَرْ دُعَاءَ ظَلِيمٍ فِي نَعَامَتِــهِ ... فَرُبَّ دَعْوَةِ دَاعٍ تَخــرِقُ الْحُجُبَــا

[٢٥٤] (-)

النعمة من عند اللَّه تعالى

المتقارب

- **شرح المفردات:** الإنصاف: العدل. الآبي: الرافض. قود النفس: قيادتها. مصحبة للخير: تسير معه. اللجب: الجيش العظيم. النجبا: جمع نجيب، وهو السيد الشريف. الحمام: الموت. ظليم: ذكر النعام، كني به عن المظلوم. والنعامة: كناية عن ظلمة الليل. الحجب: الأستار.

(-) **٢٥٤ - - المصدر:** اللزوميات: ٩٩/١. وهما جزء من مقطوعه.

- **شرح المفردات:** لم يحبني: لم يعطني.

لأبي العلاء المعري

وَلَمْ يَحْبُنِي أَحَدٌ نِعْمَةً ... وَلَكِنَّ مَوْلَى المَوَالِي حَبَا
نَصَحْتُكَ فَاعْمَلْ لَهُ دَائِماً ... وَإِنْ جَاءَ مَوْتٌ فَقُلْ مَرْحَبَا

[٢٥٥] (-)

آمن باللّه تعالى

السريع

لأبي العلاء المعري

مَولاكَ مَولاكَ الَّذي مَالَهُ ... نِدٌّ وَخَابَ الكَافِرُ الجَاحِدُ
آمِنْ بِهِ وَالنَّفْسُ تَرْقَى وَإِنْ ... لَمْ يَبْقَ إِلا نَفَسٌ وَاحِدُ
تَرْجُ بِذَاكَ العَفْوَ مِنْهُ إِذَا ... أُلْحِدْتَ ثُمَّ انْصَرَفَ اللاحِدُ

[٢٥٦] (-)

(-) **٢٥٥ - - المصدر**: اللزوميات: ٢٣٣/١.

- **شرح المفردات**: الند: المثل. ترقى: تصعد. ألحدت: وضعت في اللحد، وهو الشق يكون في جانب القبر. واللاحد: الذي يضع الميت في القبر.

(-) **٢٥٦ - - المصدر**: اللزوميات: ٢٥٨/١. وهي جزء من قصيدة.

طريق الدنيا

الوافر

لأبي العلاء المعري

إذَا رُزِقَ الْفَتَى فِي الْمَحْلِ جَـــداً ... رَعَى مَا شَاءَ مِنْ ثَعْـــدٍ وَمَعْـــدِ

فَـــإِنَّ لِهَـــذِهِ الـــدُّنْيَا طَرِيقـــاً ... يَمُرُّ عَلَيْهِ مَـــنْ قَبْلـــي وَبَعْـــدي

إذَا وَعَـــدَتْكَ خَيْـــراً مَاطَلَتْـــهُ ... وَهَلْ يُرْجَى لَهَا إِنْجَـــازُ وَعْـــدِ

فَزَجِّ الْعَيْشَ مِنْ صَـــفْوٍ وَرَنْـــقٍ ... وَدَعْ شَجَنَيْكَ مِنْ هِنْدٍ وَدَعْـــدِ

وَلا تَجْلِسْ إِلَـــى أَهْـــلِ الـــدَّنَايَا ... فَإِنْ خَلائِقَ الـــسُّفَهَاءِ تُعْـــدِي

[٢٥٧] (-)

هكذا الحياة

الكامل

- **شرح المفردات:** المحل: الجدب والقحط. ثعد: هو الرطـــب، أو الغض الطري من البقل. معد: الغض من الثمار والبقول. زج: ادفع. رنـــق: كدر. شجنيك: مثنى شجن، وهو الحزن.

(-) **٢٥٧ - - المصدر:** اللزوميات: ٣١٦/١. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** الزنار: حزام يشده النصراني على وسطه. شرة: حِـــدة. شنار: الأمر القبيح. العفة: البعد عن الدنايا. الفتنة: الضلال.

لأبي العلاء المعري

يَا ظَالماً عَقَدَ الْيَـدَينِ مُـصَلِّياً ... مِنْ دُونِ ظَلْمِـكَ يُعْقَـدُ الزُّنَّـارُ
أَتَظُنُّ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِـبٌ ... وَخَبِـيُّ أَمْـرِكَ شِـرَّةٌ وَشَـنَارُ
وَهِيَ الحَيَـاةُ فَعِفَّـةٌ أَوْ فِتْنَـةٌ ... ثُـمَّ المَمَـاتُ فَجَنَّـةٌ أَوْ نَـارُ

[٢٥٨] (-)

الأجر عند اللّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا أَنْتَ هَاجَرْتَ القَبَائِحَ وَالخَنَا ... فَأَنْتَ عَلَى قُرْبِ الـدِّيَارِ مُهَـاجِرُ
مَتَى مَا فَعَلْتَ الخَيرَ ثُمَّ كَفِرْتَـهُ ... فَـلا تَأْسَـفَنْ إِنَّ المُهَـيمِنَ آجِـرُ

[٢٥٩] (-)

(-) ٢٥٨ - **المصدر:** اللزوميات: ١/٢٨٢. وهما جزء من قصيدة.
- **شرح المفردات:** كفرته: جحدته.

(-) ٢٥٩ - **المصدر:** اللزوميات: ١/٢٩٦. وهي جزء من قصيدة.

الصبر حزم

مخلع البسيط

لأبي العلاء المعري

كَـمْ سَـبَّحَتْ أَرْبَـعٌ جَـوَارٍ لَهَـا بِتَـسْبِيحِهَا حُبُـورُ
فَمِـنْ جَنُـوب وَمِـنْ شَـمَال وَمِـنْ صَـباً أُخْتُهَـا الـدَّبُورُ
فَمَجِّـدُوا رَبَّكُـمْ إِلَـى أَنْ تَلْفِـظُ أَمْوَاتَهَـا القُبُـورُ
فَكُـلُّ مَـا تَفْعَـلُ الْبَرَايَـا إِلاَّ تُقَـى رَبِّهَـا يَبُـورُ
والـصَّبْرُ حَـزْمٌ عَلَـى الرَّزَايَـا وَقَبْلَنَـا فُـضِّلَ الـصَّبُورُ

[٢٦٠] (-)

لا تخلط بإيمانك كفراً

الطويل

- **شرح المفردات:** الأربع الجواري: هي الرياح التي تهب من الجهات الأربع، وقد فسرها في البيت الثاني. حبور: سرور. الدبور: ريح تهب من جهة الغرب. مجدوا: عظموا. تلفظ: تخرج. يبور: يفنى.

(-) ٢٦٠ - **المصدر:** اللزوميات: ١/٣٢٨. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** دأب سفرا: سفر دائم. الوهد: الأرض المنخفضة. القفر: الأرض الخالية. الوفر: المال الكثير.

لأبي العلاء المعري

إِذَا آمَنَ الإِنْــسَانُ باللَّـــهِ فَلْـــيَكُنْ   لَبِيباً وَلا يَخْلِــطْ بإِيمَانِــهِ كُفْــرَا
غَدَوْتُ مَعَ الأَحْيَاءِ مُذْ حَانَ مَوْلِدِي   إِلَى الْيَومِ مَا نَنْفَكُّ فِي دَأَبٍ سَفْرَا
وَرَبُّكَ عَمَّ الْوَهْدَ بِـــالرِّزْقِ وَالرُّبَـــا   وَأَمْطَرَ بِالْمَوْتِ الْعَمَائِرَ وَالقَفْـــرَا
وَرَدْنَا بِـــلاَ وَفْـــرٍ دِيَـــارَ حَيَاتِنَـــا   وَنَتْرُكُ فِيهَا يَومَ نَرْتَحِـــلُ الْـــوَفْرَا

[٢٦١] (-)

إخلاص التوبة

الكامل

لأبي العلاء المعري

وَالطَّبْعُ يَخْفِرُ ذِمَّةً مِـــنْ نَاسِـــكٍ   وَالْعَقْلُ يَكْرَهُ جَاهِـــداً إِخْفَارَهَـــا
وَإِذَا الذُّنُوبُ طَمَتْ فَأَخْلِصْ تَوْبَةً   لِلَّـــهِ يُلْـــفَ بِفَـــضْلِهِ غَفَّارَهَـــا

[٢٦٢] (-)

(-) **٢٦١** - **المصدر**: اللزوميات: ١/٣٤٦. وهما جزء من قصيدة.
- **شرح المفردات**: يخفر: من الإخفار، وهو نقض العهد. ناسك: متعبـــد. طمت: اشتدت أو كثرت. يلفى: يوجد.

(-) **٢٦٢** - **المصدر**: اللزوميات: ١/٤٠١. وهي جزء من مقطوعة.

لا تيأس من ثواب اللَّه

الكامل

لأبي العلاء المعري

النَّاسُ بِالأَقْدَارِ نَالُوا كُلَّمَا رُزِقُوا وَلَمْ يُعْطَوا عَلَى الأَقْدَارِ
لا يَيْأَسَنَّ مِنَ الثَّوَابِ مُرَاقِبٌ للَّهِ فِي الإِيرَادِ وَالإِصْدَارِ
فَتَرَى بَدَائِعَ أَنْبَأَتْ مُتَحَسِّساً أَنَّ الجَزَاءَ بِغَيرِ هَذِي الدَّارِ

[٢٦٣] (-)

سواد العار

الكامل

لأبي العلاء المعري

جَاءَتْكَ لَذَّةُ سَاعَةٍ فَأَخَذْتَهَا بِالعَارِ لَمْ تَحْفِلْ سَوَادَ العَارِ

- **شرح المفردات:** الأقدار الأولى: جمع قدَر، وهو الحكم والقضاء. والثانية: جمع قَدْر، وهو المقدار، أي مستوى قدرهم وكفاءهم. الإيراد والإصدار: الذهاب والإياب. المتحسس: هو الذي يبحث عن أخبار الخلق.

(-) **٢٦٣** - **المصدر:** اللزوميات: ٣٩٣/١. وهي جزء من مقطوعه.

- **شرح المفردات:** العار: كل شيء لزم به عيب. لم تحفل: لم تبال. عَريت: صرت عارياً. الكميت: التي فيها سواد وحمرة.

وَابْتَعْتَ مَا يَفْنَــى بَــأَغْلَى سِــعْرِهِ هَلا الخُلُودَ بِــأَرْخَصِ الأَسْــعَارِ
وَعَرِيْتَ بِالكَاسِ الكُمَيتِ عَنِ التُّقَى فَاعْجَبْ لَجِسْمِكَ وَهْوَ كَاسٍ عَارِ

[٢٦٤] (-)

هوى الدنيا

الطويل

لأبي العلاء المعري

وَمَنْ هَوِي الدُّنْيَا الكَذُوبَ فَإِنَّــهُ رَهِــينٌ بِثَــوبَي ذِلَّــةٍ وَصَــغَارِ
إِذَا هِيَ جَادَتْ خَسَّرَتْ وَإِذَا أَبَتْ فَكَمْ حَسَّرَتْ مِنْ جِلَّــةٍ وَصِــغَارِ

[٢٦٥] (-)

سلم أمرك لله تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

(-) **٢٦٤ - - المصدر:** اللزوميات: ١/٣٦٠. وهما جزء من مقطوعة.
- شرح المفردات: هوي: أحب. رهين: من رهن الشيء حبسه لينوب مناب ما أخذ. صغار: ذل وضعة. جلة: كبار.

(-) **٢٦٥ - - المصدر:** ١/٣٦٠. وهما جزء من مقطوعة.

إِذَا كُنْتَ لا تَسطِيعُ دَفْعَ صَغِيرَة أَلَمَّتْ وَلا تَسْطِيعُ دَفْعَ كَبِير
فَسَلِّمْ إِلَى اللَّهِ المَقَادِيرَ رَاضِياً وَلا تَسْأَلَنْ بِالأَمْرِ غَيرَ خَبِيرِ

[٢٦٦] (-)

أبهى الملابس

الطويل

لأبي العلاء المعري

وَمَا لَبِسَ الإِنْسَانُ أَبْهَى مِنَ التُّقَى وَإِنْ هُوَ غَالَى فِي حِسَانِ المَلابِسِ
وَيُبْدِي لِدُنْيَاهُ الفَتَى وَجْهَ ضَاحِكٍ وَمَا فَتِئَتْ تُبْدِي لَهُ وَجْهَ عَابِسِ

[٢٦٧] (-)

التذكير بالتقوى

الوافر

لأبي العلاء المعري

وَذَكِّرْ بِالتُّقَى نَفَراً غَفُولاً فَلَولا السَّقْيُ مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ

(-) ٢٦٦ - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٦. وهما جزء من مقطوعة.

(-) ٢٦٧ - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٩٢. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: رحلتكم: مسيركم إلى الآخرة. أروع قلوبكم: أشعرها بالخوف والخشية.

أُذَكِّرُكُمْ بِرِحْلَتِكُمْ لَعَلِّي ... أَرُوعُ قُلُوبَكُمْ وَلِمَنْ أَرُوعُ

[٢٦٨] (-)

خاب المفرط في دينه

البسيط

لأبي العلاء المعري

خَابَ الَّذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مُرْتَحِلاً ... وَلَيسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرَفُ
لا خَيرَ لِلْمَرْءِ إلا خَيرُ آخِرَةٍ ... يَبْقَى عَلَيهِ فَذَاكَ العِزُّ وَالشَّرَفُ
نَرْجُو السَّلامَةَ فِي العُقْبَى وَمَا حَسُنَتْ ... أَعْمَالُنَا فَيُرجَّى الفَوزُ وَالغُرَفُ

[٢٦٩] (-)

إياك والدنيا

الكامل

لأبي العلاء المعري

(-) **٢٦٨ - المصدر**: اللزوميات: ٢/١٠٧. وهي جزء من قصيدة.

(-) **٢٦٩ - المصدر**: اللزوميات: ٢/١٣٢. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: يعبق: يلزق. لوابق: تختلط بها وتوافقها. لا يلبق: لا يزكو بها ولا يوافقها. أبق: ذهب بلا خوف.

إِيَّاكَ وَالدُّنْيَا فَإِنَّ لِبَاسَهَا ... يُبْلي الجُسُومَ وَطِيبَهَا لا يَعْبَقُ

وَلَهَا هُمُومٌ بِالنُّفُوسِ لَوَابِقٌ ... وَسُرُورُهَا بِصُدُورِنَا لا يَلْبَقُ

وَاللَّهُ خَالِقُنَا لأَمْرٍ شَاءَهُ ... أَبِقَ العَبِيدُ وَعَبْدُهُ لا يَأْبَقُ

[٢٧٠] (-)

ما أعظم التقوى

الطويل

لأبي العلاء المعري

عَلَيكَ بِتَقوَى اللَّه فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... فَللَّه مَا أَذْكَى نَسِيماً وَمَا أَبْقَى

إِذَا مَا رَكِبْتَ الحَزْمَ مُسْتَبْطِناً لَهُ ... سَبَقْتَ بِهِ مَنْ لا تَظُنُّ لَهُ سَبْقَا

[٢٧١] (-)

أم الكتاب

(-) **٢٧٠** - - **المصدر**: اللزوميات: ٢/١٣٦. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: ما أذكى: ما أشد طيبها. مستبطناً: عارفاً باطنه أي: حقيقته.

(-) **٢٧١** - - **المصدر**: اللزوميات: ٢/١٦٢. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: المحكم: هو الذي لا يحتاج سامعه إلى تأويله لبيانه. فرقان: قرآن.

البسيط

لأبي العلاء المعري

أُمُّ الكِتَابِ إِذَا قَوَّمْتَ مُحْكَمَهَا وَجَدْتَهَا لأَدَاءِ الفَرْضِ تَكْفِيكَا
لَمْ يَشْفِ قَلْبَكَ فُرْقَانٌ وَلاعِظَةٌ وَآيَةٌ لَوْ أَطَعْتَ اللَّهَ تَشْفِيكَا

[٢٧٢] (-)

اللّه تعالى هو الرزاق

الطويل

لأبي العلاء المعري

غَفَلْتُ وَمنْ غَزْوِي قَفَلْتُ بخَيْبَةٍ وَلَمْ يَعْدُنِي رَيْبُ الْحَوادث مُغْفلاَ
وَيَرْزُقُنِي اللَّهُ الَّذِي قَامَ حُكْمُهُ بِأَرْزَاقِنَا فِي أَرْضِهِ مُتَكَفِّلاَ

[٢٧٣] (-)

(-) ٢٧٢ - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٢٠٤. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: غفلت: سهوت. قفلت: رجعت. لم يعدني: لم يجاوزني. المتكفل: الضامن.

(-) ٢٧٣ - **المصدر**: سقط الزند: ٢٥٧.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة على لسان سائق الحاج.

رحلة إلى البيت الحرام

مجزوء الكامل

لأبي العلاء المعري

وَعَظَتْكَ أَيَّامٌ تَمُرْ ... رُ فَهَلْ فَهِمْتَ مَقَالَهَا

إنْ غَيَّرَتْ حَالَ الأَنَا ... مِ فَمَا تُغَيِّرُ حَالَهَا

سَلَبَتْكَ أَوقَاتَ الشَّبَا ... بِ فَمَا أَصَبْتَ مِثَالَهَا

تَجْرِي بِنَا جَرْيَ الخُيُو ... لِ وَقَدْ سَئِمْتَ مَجَالَهَا

وَسَرَيتَ تَحْتَ المُدْجِنَا ... تِ مُمَارِساً أَهْوَالَهَا

في فِتْيَةٍ تُزْجِي إلَى الْـ ... بَيْتِ الحَرَامِ نِعَالَهَا

أَو رَاكِباً وَجْنَاءَ تَشْـ ... ـكُو بِالفَلاةِ كَلالَهَا

غَادَرْتَهَا لِلطَّيرِ تَنْـ ... ـقُرُ بالضُّحَى أَوصَالَهَا

- **شرح المفردات:** مجالها: موضع جولانها. المدجنات: السحب الكثيرة المطر. ممارساً: من مارس الشيء، أي عالجه وزاوله. الأهوال: جمع هول، وهو المخيف المفزع. تزجي: تسوق. الوجناء: الناقة الشديدة. الكلال: الإعياء. تنقر: تلقط من ههنا وههنا. أوصالها: جمع وصل، وهو العضو. الصمغ: الغراء. والطلح: شجر معروف. آلها: سرابها. المآل: العاقبة. والإهلال: رفع الصوت بالتلبية.

وَأَكَلْتَ صَمْغَ الطَّلْحِ فِي بَيْدَاءَ تَرْفَعُ آلَهَا
تَبْغِي بِمَكَّةَ حَاجَةً قَدَرَ العَزِيزُ مَآلَهَا
حَتَّى قَضَيتَ طَوَافَهَا سَبْعاً وَزُرْتَ جِبَالَهَا
وَسَمِعْتَ عِنْدَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا إِهْلالَهَا
تَرْجُو رِضَا المَلِكِ الَّذِي مَنَحَ المُلُوكَ جَلالَهَا

[٢٧٤] (-)

تذكر الآخرة

الكامل

لأبي العلاء المعري

وَمِنَ الجِهَاتِ السِّتِّ رَبِّي حَائِطِي لا عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَشِمَالِي
وَالمَرْءُ كَانَ وَمِثْلَ كَانَ وَجَدْتُهُ حَالَيهِ فِي الإِلْغَاءِ وَالإِعْمَالِ
دُنْيَاكَ أَرْزَاقٌ تَذَكَّرْ بَعْدَهَا أُخْرَى تُنَالُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ

[٢٧٥] (-)

(-) ٢٧٤- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٢٥٢،٢٥١. وهي جزء من قصيدة.

(-) ٢٧٥- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٢٥٠. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: الخلود: الجنة. تخير: اختار.

الخاسر من باع آخرته

الكامل

لأبي العلاء المعري

خَسِرَ الَّذي بَاعَ الخُلُودَ وَعَيشَهُ بنَعِـيمِ أَيَّـامٍ تُعَـدُّ قَلائـلِ
وَتَخَيَّرَ المَغْرُورُ طُـولَ بَقَائِـهِ سَفَهاً وَمَا طُـولُ البَقَـاءِ بِطَائِـلِ

[٢٧٦] (-)

خف دعوة المظلوم

الكامل

لأبي العلاء المعري

خَفْ دَعْوَةَ المَظْلُومِ فَهْيَ سَرِيعَةٌ طَلَعَتْ فَجَاءَتْ بِالعَـذَابِ النَّـازِلِ
عُزِلَ الأَميرُ عَنِ البِلادِ وَمَالَـهُ إلا دُعَـاءُ ضَـعِيفِهَا مِـنْ عَـازِلِ

(-) ٢٧٦ - المصدر: اللزوميات: ٢/٢٤٨. وهما جزء من قصيدة.

[٢٧٧] (-)

لحاك اللّه يا دنيا

مجزوء الرمل

لأبي العلاء المعري

أَيُّهَا الدُّنْيَا لَحَاكِ اللْـــ ـــــلَهُ مِـــنْ رَبَّـــةِ دَلِّ
مَا تَسَلَّى خَلَـدِي عَنْـــ ـــكِ وَإِنْ ظَـنَّ التَّسَلِّي
إِنَّمَـا أَبْقَيْـتِ مِنِّـي لِلأَخِـلاءِ أَقَلِّي
أَمْسِ أَوْدَيْتِ بِبَعْضِي وَغَـداً يَـذْهَبُ كُلِّي
لَـكِ أَوْقَـاتِي فَخَلِّيـ ـنِي إِذَا قُمْـتُ أُصَلِّي
وَدَعِينِـي سَـاعَةً فِيـ ـكِ لِمَـولايَ الأَجَلِّ
وَالصِّبَا مُلْكٌ وَقَـدْ يُبْـ ـكَى عَلَـى المُلْكِ المُوَلِّي

[٢٧٨] (-)

(-)٢٧٧ - **المصدر:** اللزوميات: ٢/٢٥٣. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** لحاك: قبحك. ربة: صاحبة. الخَلَد: البال، والنفس، والقلب.

(-)٢٧٨ - **المصدر:** اللزوميات: ٢/٣٨٣. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات:** كيوان: زحل. فرعاني: ارتفعا عني. المشتري: أكبر الكواكب السيارة. دعان: كوكب، وقيل: هو الزهرة.

ثلاث واعظات

الطويل

لأبي العلاء المعري

حَيَاةٌ وَمَـوتٌ وَانْتِظَـارُ قِيامَـةٍ ... ثَـلاثٌ أَفَادَتْنَـا أُلُـوفَ مَعَـانِ

وَكَيْوَانُ وَالْمِرِّيْخُ عَبْدَان سُـخِّرًا ... وَلَسْتُ أُبَالِي إِنْ هُمَـا فَرَعَـانِي

وَلَوْ شَاءَ مَنْ صَاغَ النُّجُومَ بِلُطْفِهِ ... لَصَاغَهُمَا كَالْمُـشْتَرِي وَدِعَـانِ

[٢٧٩] (-)

أسباب التقى

مجزوء الكامل

للشريف العقيلي

الشَّيبُ مِـنْ بَعْـدِ الـصِّبَا ... كَـالفَقْرِ مِـنْ بَعْـدِ الغِنَـى

فَسَبِيلُ مَـنْ أَضْـحَى نَهـا ... راً مِـنْ عِذَارَيـهِ الـدُّجَى

أَلا يُـــرَى مُتَعَلِّقـــاً ... إِلا بِأَسْـبَابِ التُّقَـى

[٢٨٠] (-)

(-)٢٧٩ - **المصدر:** ديوانه: ٣٦.

- **شرح المفردات:** العذار: جانب اللحية.

القسم الثاني: جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية...

لا تركب الحرص

الطويل

للشريف العقيلي

إِذَا كَانَ لِلإِنْسَانِ رِزْقٌ تَقَاذَفَتْ ... إِلَيهِ بِهِ الأَيَّامُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فَلا تَرْكَبِ الحِرْصَ الَّذِي إِنْ رَكِبْتَهُ ... رَمَى بِكَ فِي وَعْرِ الظُّنُونِ الكَوَاذِبِ

[٢٨١] (-)

وقفة العرض

مجزوء الخفيف

للشريف العقيلي

أَيُّهَا التَّائِهَ الَّذِي ... ضَلَّ عَمَّا يُرَادُ بِهْ

إِنَّ لِلْعَرْضِ وَقْفَةً ... أَمْرُهَا غَيرُ مُشْتَبَهْ

فَانْتَبِهْ قَبْلَ أَنْ تُرَى ... نَائِماً غَيرَ مُنْتَبِهْ

[٢٨٢] (-)

(-)٢٨٠- - **المصدر:** ديوانه: ٧٤.

- **المناسبة:** قالهما في القناعة.

(-)٢٨١- - **المصدر:** ديوانه: ٧٩.

- **المناسبة:** قالها في الزهد.

- **شرح المفردات:** العرض: يوم يعرض الناس على ربهم في يوم القيامة.

الحرص تعب

المتقارب

للشريف العقيلي

دَعِ الحِرْصَ فِي الرِّزْقِ مَهْمَا صَعُبْ وَلا تُكْثِــرَنَّ لَــهُ فــي الطَّلَــبْ
وَثِــقْ بِالإِلَــهِ وَلا تيأَسَــنْ فَيُتْعِبُــكَ الحِــرْصُ كُــلَّ التَّعَــبْ
فَرُبَّــتَ رِزْقٌ يَجِــيءُ الفَتَــى بِرِجْلَيهِ مِــنْ حَيــثُ لا يَحْتَــسِبْ

[٢٨٣] (-)

دَينُ التقى

الخفيف

للشريف العقيلي

فَازَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَــهُ سَــيِّئَاتُ وَنَجَــا مَــنْ وَرَاءَهُ حَــسَنَاتُ
فَاقْضِ دَينَ التُّقَى وَلا تَكُ مِمَّنْ أَبَــداً فِيــهِ لِلتُّقَــى إِعْنَــاتُ
فَهْوَ دَينٌ مَا فِي النَّدَامَــةِ نَفْــعٌ لَكَ إِنْ عَاقَ عَنْ قَضَاهُ الفَــوَاتُ

(-)٢٨٢ - - **المصدر**: ديوانه: ٧٤.

(-)٢٨٣ - - **المصدر**: ديوانه: ٨٨.

- **المناسبة**: قالها في الزهد.

- **شرح المفردات**: عاق: منع وصرف.

[٢٨٤] (-)

جديد الرضا

السريع

للشريف العقيلي

دَعِ المَعَاصِي عَنْكَ فِي مَعْــزِلِ   وَتُبْ إِلَى مَنْ هُوَ نِعْمَ الغِيَــاثْ
فَلَيسَ يَحْظَى بِجَدِيدِ الرِّضَــا   عَبْدٌ عَلَيــهِ حَــسَنَاتٌ رِثَــاثْ

[٢٨٥] (-)

تزوج التقوى

السريع

للشريف العقيلي

يَا خَائِضَ الْبَحْرِ الَّذِي قَدْ طَمَتْ   مِــنَ الْمَعَاصِــي فِيــهِ أَمْــوَاجُ
تَزَوَّجِ التَّقْوَى وَدَعْ كُــلَّ مَــنْ   لَــــهُ مِــــنَ الآثَــــامِ أَزْوَاجُ

(-)٢٨٤- - **المصدر:** ديوانه: ٨٩.

- **المناسبة:** قالهما في الزهد.

- **شرح المفردات:** رثاث: من رث الثوب، أي بلي.

(-)٢٨٥- - **المصدر:** ديوانه: ٩٥. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات:** طمت: جاوزت الحد.

[٢٨٦] (-)

صلاح الحال

الوافر

للشريف العقيلي

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَغْدُو عَزِيــزاً تُبَجَّلُ فِي الغُــدُوِّ وَفِــي الــرَّوَاحِ
فَدُونَكَ وَالصَّلاحُ فَرُبَّ حَالٍ يَكُونُ صَـــلاحُهَا بِيَــدِ الـــصَّلاحِ

[٢٨٧] (-)

ظلمة اللحد

السريع

للشريف العقيلي

يَا أَيُّهَا الزَّاهِدَ فِــي الزُّهْـــدِ عَرِّجْ عَـــنِ الهَـــزْلِ إِلَـــى الجِــدِّ

(-)**٢٨٦- - المصدر**: ديوانه: ١٠٤.

- **المناسبة**: قالهما في الزهد.

- **شرح المفردات**: تبجل: تعظم.

(-)**٢٨٧- - المصدر**: ديوانه: ١٣٢.

- **المناسبة**: قالها في الوعظ والزهد.

- **شرح المفردات**: عرج: ميِّل.

فَبَعْدَ نُورِ الشَّيبِ لا يُرْتَجَى ... لِلْمَرْءِ إلا ظُلْمَةُ اللَّحْدِ
فَاحْتَلْ مِنَ التَّوبَةِ فِي أَجْرِهِ ... إِنْ شِئْتَ سُكْنَى جَنَّةِ الخُلْدِ

[٢٨٨] (-)

الرشد والغي

البسيط

للشريف العقيلي

يَا مَنْ أَرَى نُصْحَهُ فَرْضاً لِعِزَّتِه ... كَأَنَّنِي وَالِدٌ حَانٍ عَلَى وَلَدِ
الرُّشْدُ وَالغَيُّ ذَا صَافٍ وَذَا كَدَرٌ ... فَأَيَّمَا شِئْتَ مِنْ هَذَا وَذَا فَرِدِ
فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى مَا تَسْتَعِينُ بِهِ ... فَلا تَدَعْهُ فَلَيسَ اليَومُ مِثْلَ غَدِ

[٢٨٩] (-)

استغفر اللَّه تعالى

الكامل

(-)٢٨٨- - **المصدر**: ديوانه: ١٣٢.
- **المناسبة**: قالها في الوعظ والزهد.

(-)٢٨٩- - **المصدر**: ديوانه: ١٧٨.
- **المناسبة**: قالهما في الزهد.
- **شرح المفردات**: الجاني: المذنب.

للشريف العقيلي

يَا أَيُّهَا الأَعْمَى الَّذي لا يُبْصِرُ ... حَتَّامَ قُلْ لِي سَيِّئَاتُكَ تَكْثُرُ

اسْتَغْفِرِ المَولَى الَّذِي أَغْضَبْتَهُ ... يَا عَبْدَهُ الجَانِي عَسَاهُ يَغْفِرُ

[٢٩٠] (-)

بئس التجارة

مجزوء الكامل

للشريف العقيلي

يَا مَنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي ... بَينَ التَمَرُّدِ وَالجَسَارَهْ

مَا لِلْفَتَى وَلِمُتْجَرٍ ... أَرْبَاحُهُ فِيهِ خَسَارَهْ

لا تَتَّجِرْ فِي السَّيِّئَا ... تِ فَإِنَّهَا بِئسَ التِّجَارَهْ

[٢٩١] (-)

لا تؤثر الدنيا على الآخرة

(-)٢٩٠- - **المصدر:** ديوانه: ١٧٩.

- **المناسبة:** قالها في الزهد.

- **شرح المفردات:** الجسارة: الجراءة والإقدام على الشيء.

(-)٢٩١- - **المصدر:** ديوانه: ١٧٨.

- **المناسبة:** قالها في الزهد.

السريع

للشريف العقيلي

كَمْ مِنْ فَتىً تُسفِرُ أَفْعَالُهُ ... عَنْ غُرَرٍ مُشْرِقَةٍ نَاضِرَهْ
إنْ يُحْسِنِ المَرْءُ لَهُ نِيَّةً ... كَانَ الَّذي نِيَّتُهُ طَاهِرَهْ
مُنْعَكِفَ الوَجْهِ عَلَى قِبْلَةٍ ... لَوْ نَطَقَتْ كَانَتْ لَهُ شَاكِرَهْ
إنْ نَفَرَتْ نَفْسُ امْرِئٍ مِنْ تُقىً ... لَمْ تَكُ مِنْهُ نَفْسُهُ نَافِرَهْ
لَمْ يَجْعَلِ الغَيَّ لَهُ مَتْجَراً ... فَلَمْ تَكُنْ كَرَّتُهُ خَاسِرَهْ
لَيسَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى غَيرَ مَنْ ... لَمْ يُؤْثِرِ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَهْ

[٢٩٢] (-)

أقصى المنى

الخفيف

للشريف العقيلي

كَمْ إلَى كَمْ تَكُونُ أَيدِي المَعَاصِي ... عَاقِدَاتٌ أَطْرَافَهَا بِالنَّوَاصِي
أَيُّهَا النَّاسُ إنْ أَرَدْتُمْ خَلاصاً ... فَاسْتَعِينُوا عَلَيهِ بِالإِخْلاصِ

(-) ٢٩٢ - - **المصدر**: ديوانه: ١٩١.

- **المناسبة**: قالها في الزهد.

- **شرح المفردات**: النواصي: جمع ناصية، وهي مقدم الرأس.

لَيسَ أَقْصَى الْمُنَى سِوَى العَفْوِ مِمَّنْ　　يُرْتَجَى العَفْوُ مِنْهُ يَومَ القِـــصَاصِ

[٢٩٣] (-)

التقوى قوة

الكامل

للشريف العقيلي

يَا مَنْ تَعَرَّضَ بِالْمَعَاصِـــي خَلِّهَـــا　　وَاحْتَلْ لِمَا يُنْجِيكَ سَاعَةَ تُعْرَضُ

وَاسْتَقْرِضِ التَّقْوَى لِكَي تَقْوَى بِهَا　　سِيمَا وَعُمرُكَ قَدْ بَدَا يَتَقَـــرَّضُ

فَلَئِنْ عَدَلْتَ إِلَى طَرِيقِ نَـــصِيحَتِي　　فَلأَنْتَ فِيهِ بِحَقِّ نَفْسِكَ تَـــنْهَضُ

[٢٩٤] (-)

حق الدِّين

(-)**٢٩٣- - المصدر:** ديوانه: ١٩٣. ولم يوفق الشاعر في استخدام ((ســـيَّما)) بدون لا النافية؛ لأن الواجب مجيئها معها.

- **المناسبة:** قالها في الزهد.

- **شرح المفردات:** استقرض: أطلب. يتقرض: يتقطع ويذهب.

(-)**٢٩٤- - المصدر:** ديوانه: ١٩٦.

- **المناسبة:** قالها في الزهد.

- **شرح المفردات:** النسك: العبادة، وكل حق لله تعالى.

الخفيف

للشريف العقيلي

لا تُعِرْ دَاعِيَ الخَلاعَةِ لَحْظَــا ... لا وَلا تُـــسْمِعَنَّهُ مِنْــكَ لَفْظَــا

وَإِذَا ضَــاعَ لِلدَّيَانَـــةِ حَـــقٌّ ... فَاعْتَقِدْ أَنْتَ لِلَّذِي ضَاعَ حِفْظَــا

فَإِذَا النُّسْكُ نَالَ مِنْكَ نَـــصِيباً ... نِلْتَ مِنْ عَفْوِ خَالِقِ الخَلْقِ حَظَّا

[٢٩٥] (-)

ارع من شيبك ضيفاً

مجزوء الكامل

للشريف العقيلي

يَـــا كَـــثِيرَ الإِنْخِـــلاعِ ... وَقَلِيـــــلَ الإِرْتِجَـــــاعِ

أَوْعِ زَادَ الخَـــيرِ فِيمَـــا ... كُنْـــتَ فِيـــهِ الـــشَّرَّ وَاعِ[١]

وَارْعَ مِـــنْ شَـــيبِكَ ضَـــيفاً ... مَالَـــهُ مِنْـــكَ مُـــرَاعِ

(-)٢٩٥- - **المصدر**: ديوانه: ٢٠٢.

- **المناسبة**: قالها في الزهد.

- **شرح المفردات**: الانخلاع: ترك الحياء والانهماك في الشهوات. الارتجاع: الرجوع.

(١) لم ينصب الشاعر خبر ((كنت))، وهذا مما وقع فيه من الأخطاء النحوية.

يَـــا أَلِيـــفَ الغَـــيِّ مِنـــهُ		لَـــيْسَ تَحْظَـــى بِانْتِفَـــاعِ

[٢٩٦] (-)

الرابح هو صاحب الدِّين

السريع

للشريف العقيلي

يَا أَيُّهَا الغِرُّ الجَهُـولُ الَّـذِي		فِيـــهِ لِمَـــا يَنْفَعُـــهُ تَـــرْكُ

لا تَطْلُبِ الدُّنْيَا وَلا تَـشْتَغِلْ		بِمُلْكِهَـــا عَمَّـــنْ لَـــهُ المُلْـــكُ

وَلا تَبِعْ نُـسْكاً بِغَـيٍّ فَمَـا		يَـــرْبَحُ إلا مَـــنْ لَـــهُ نُـــسْكُ

قَدْ بَيَّنَ الجَوهَرَ مِـنْ نُـصْحِه		مَنْ لَـيسَ فِيمَـا قَالَـهُ شَـكُّ

فَانْظُمْهُ فِي جِيدِكَ أَوْ لا فَمَـا		يَـــضُرُّهُ إِنْ عَـــازَهُ سِـــلْكُ

[٢٩٧] (-)

(-)٢٩٦- - **المصدر**: ديوانه: ٢٣٤.

- **المناسبة**: قالها في الزهد.

- **شرح المفردات**: عازه: أي لم يجده.

(-)٢٩٧- - **المصدر**: ديوانه: ٢٥١،٢٥٢.

- **المناسبة**: قالهما في الزهد.

العبد المفلح

السريع

للشريف العقيلي

قَدْ أَفْلَحَ العَبْدُ الَّــذِي مَالَــهُ   بِــاللَّهْوِ عَــنْ سَــيِّدِهِ شُــغْلُ
عَزَّ بِأَنْ أَرْضَاهُ عَنْــهُ وَ لَــوْ   أَسْــخَطَهُ حَــلَّ بِــهِ الــذُّلُّ

[٢٩٨] (-)

زاد الرحيل

مجزوء الكامل

للشريف العقيلي

يَــا ذَا الَّــذِي مَــا إِنْ لَــهُ   زَادٌ إِذَا وَجَــبَ الرَّحِيــلْ
انْظُــرْ لِنَفْــسِكَ قَبْــلَ أَنْ   تَلْقَــى طَرِيقــاً فِيــهِ طُــولْ

(-)٢٩٨ - - **المصدر**: ديوانه: ٢٥١.

- **المناسبة**: قالهما في الزهد.

[٢٩٩] (-)

ما لا يرضى به الرحمن

المجتث

للشريف العقيلي

حَتَّــــامَ ذَا الطُّغْيَــــانُ وَفِــــيمَ ذَا العِــــصْيَانُ
مَتَــى الإِفَاقَــةُ قُــلْ لِــي يَــا أَيُّهَــا الــسَّكْرَانُ
دَارِ الــصَّلاحَ بِــصُلْحٍ فَإِنَّــهُ غَــضْبَانُ
وَلايَكُــنْ فِيــكَ سَــهْوٌ عَنْــهُ وَلا نِــسْيَانُ
مَتَــى يَحُــطُّ الخَطَايَــا عَــنْ ظَهْــرِكَ الغُفْــرَانُ
فَأَنْــتَ تَرْضَــى بِمَــا لا يَرْضَــى بِــهِ الــرَّحْمَنُ

[٣٠٠] (-)

لا ترد الغي

(-)٢٩٩- - **المصدر**: ديوانه: ٢٩١. وقد وردت فيه ((الإقامة)) بدل ((الإفاقة)).
لكنها غير متفقة مع المعنى.
- **المناسبة**: قالها في الزهد.

(-)٣٠٠- - **المصدر**: ديوانه: ٢٩٧.
- **المناسبة**: قالها في الزهد.

السريع

للشريف العقيلي

يَـــا ذَا الَّـــذِي هِمَّتُـــهُ اللَهْـــوُ   وَمَالَـــهُ مِـــنْ سُـــكْرِهِ صَـــحْوُ
لا تَـــرِدِ الغَـــيَّ لِـــرِيٍّ فَمَـــا   مَـــوْرِدُهُ صَـــافٍ وَلا حُلْـــوُ
إِنْ كُنْتَ تَخْشَى نَدَماً فِي غَـــدٍ   فَلُذْ بِمَـــنْ نَـــسْهُو وَلا يَـــسْهُو



الـــخـــاتـــمة

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علي بنعم كثيرة، وأعانني علـــى إنجـــاز هـــذا البحث، بمن وفضل منه تعالى، ووفقني فيه إلى ما توخيت من أهداف.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة.

أولاً - المقدمة:

ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وقيمته الإسلامية والأدبيـــة، ومصادره، والدراسات السابقة في بعض جوانبه، ومنهجي في الدراســـة والجمع، وخطة الموضوع بقسميه.

ثانياً - التمهيد، ويضم مبحثين:

الأول - مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ومسيرته التاريخية، وسماته الفنية:

وبينت فيه مفهوم الدعوة في اللغة والاصطلاح، فأما في اللغـــة؛ فالدعوة تدل على عدة معان، ألصقها بموضوع البحث هي:

١ - استمالة الشيء بالكلام.

٢ - الحث على قصد الشيء.

وأما في الاصطلاح؛ فالدعوة تدل على معنيين هما:

١ - نقل وتبليغ هداية الله تعالى إلى الناس، وبيانها لهم.

٢ - الدين الإسلامي.

وذكرت هناك الشواهد الدالة على كل معنى.

وأشرت في هذا المبحث إلى الصلة المتبادلة بين الأدب والدعوة لغة واصطلاحاً.

فأما الصلة بين الأدب والدعوة بمعناها اللغوي فهي صلة وثيقة؛ فهو مشتق منها، ويتفق معها في الدعوة إلى شيء، فهي ترتبط في أصلها بطلب الحضور إلى المأدبة، وهو يدعو إلى المحامد، وينهى عن المقابح.

وأما العلاقة بين الأدب والدعوة بمعناها الاصطلاحي؛ فهي علاقة قوية؛ لأن الصلة بين الأدب والدين قائمة منذ القدم، عند كثير من الأمم، والدعوة الإسلامية لا تعارض الأدب، بل تبيحه وتشجعه، وتثني على أربابه؛ لأنه مشعل إصلاح، وسلاح قوي يؤيدها، ويحرق نفوس أعدائها، ويتفق معها في دعوة الناس إلى مكارم الأخلاق، والتنفير من سيئها. وهذه الصلة القوية ما تزال قائمة منذ أن ظهرت الدعوة الإسلامية حتى عصرنا الحاضر، وستبقى ما بقي الإسلام.

كما بينت في هذا المبحث مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ونشأته، ومسيرته التاريخية، وسماته الفنية حتى نهاية العصر العباسي الثاني.

فأما مفهوم هذا الشعر فيظهر في التعريف الذي ارتضيه لأدب الدعوة الإسلامية بفرعيه: الشعر والنثر، وهو:

((الأدب الذي يحمل المعاني الإيمانية، والعواطف الدينية الصادقة،

الذي أبدعه أدباء مسلمون في أغراض شتى؛ لبيان مقاصد دعوة الإسلام، ونشر هداها، والدفاع عن حوزتها، وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، ونظرتهم للكون والحياة والإنسان)).

وذكرت أن هذا الشعر ظهر مع بزوغ فجر الدعوة الإسلامية في عصر صدر الإسلام،وكانت نشأته قوية،ووقف بجانب الدعوة الإسلامية، ثم استمر يؤدي رسالته في كل العصور الأدبية حتى عصرنا الحاضر.

وفي المسيرة التاريخية لشعر الدعوة الإسلامية، من عصر صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الثاني، أشرت إلى الموضوعات التي تناولها، وأبرزها:

العقيدة والعبادة، والأخلاق والآداب الإسلامية، والجهاد في سبيل الله تعالى، والزهد والمواعظ.

وألمحت إلى السمات الفنية التي ظهرت في أسلوب ذلك الشعر، وفي معانيه؛ **فأما سمات الأسلوب**؛ فأظهرها: سهولة الألفاظ، ووضوح التراكيب، والاعتماد على التصوير، وجمال الإيقاع الشعري، وتكرار الألفاظ والتراكيب، وهجر المقدمة الطللية والغزلية، والقصد والاعتدال.

وأما سمات المضمون؛ فأبرزها:

التأثر بالإسلام، ووضوح المعاني، وصدق العاطفة وقوتها.

الثاني - صورة الحياة في العصر العباسي الثالث (٣٣٤-٤٤٧هـ):

وعرضت فيه صورة الحياة السياسية؛ فبدت حياة متقلبة، ومتنوعة

المشارب، متعددة الدويلات، كثيرة الصراعات الداخلية والخارجية.

وفي الحديث عن الحياة الاجتماعية كشفت عن تنوع فئات المجتمع، واختلاف أجناسه، وتفاوتهم في مستوى المعيشة. وأشرت إلى ظلال تلك الحياة في الأدب، والتأثر المتبادل بينهما.

وفي الحياة الثقافية ألمحت إلى توهج المعرفة في العصر العباسي الثالث، وشيوع الثقافات المتنوعة، وبينت أن الأدب قد نهض نهضة واسعة في شتى الميادين، وذلك لعدد من الأسباب، ذكرتها في موضعها، ومن أبرزها:

ظهور كثير من النابغين في الأدب شعره ونثره، والتشجيع الذي لقيه الأدب والأدباء من الأمراء والوزراء في ذلك العصر، وشيوع الثقافات الأجنبية، ورواج سوق الكتاب.

ثالثاً - القسمان:

القسم الأول - الدراسة النقدية، وفيه بابان.

فأما الباب الأول - فهو خاص بالدراسة الموضوعية، وفيه توطئة، وخمسة فصول:

الأول - العقيدة الإسلامية، وتحدثت فيه عن الأصول الإيمانية التي تناولها الشعراء، وهي: الإيمان بالله تعالى، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر.

وأشرت إلى منافحة شعر الدعوة الإسلامية، عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فقد أشاد بها، ورد على مخالفيها من أصحاب الديانات

الأخرى، وأصحاب الفرق الإسلامية المنحرفة في بعض أصولها عن مذهب أهل السنة والجماعة. وورد فيه التصريح بالانتمـــاء إلى تلـــك العقيـــدة السمحاء، والإشارة إلى حب الصحابة رضوان الله عليهم.

والثاني- العبادات الإسلامية، وبينت فيه صورة العبادة في شعر الـــدعوة الإسلامية، حيث صور الشعراء التقوى والطاعة، وهما من مقاربات العبادة، وتحدثوا عن أنواع العبادة؛ كالعبادات القلبيـــة، ومنـــها: الخوف، والرجاء، والإنابة والتوبة، والتوكل، والثقة في الله تعالى، ثم القولية أو اللسانية: كالتسبيح، والحمدلة، والاستغاثة والشكوى إلى الله تعالى، والاستعاذة، والدعاء بأنواعه. ثم الفعليـــة: كالـــصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

والثالث - الأخلاق الإسلامية، وكشفت فيه عن تصوير محامد الأخلاق في شعر الدعوة الإسلامية، حيث مجدها، وحث على التحلي بهـــا، ونفَّر من الأخلاق السيئة، وبين أضرارها.

وظهر ذلك من خلال تصوير المكارم النفسية: كالكرم، والشجاعة، والحلم والحزم، والعدل، والتواضع، والعفة، والصبر وغيرهـــا. وتـــصوير بعض الآداب العامة: كأدب الصداقة، وفعـــل الخير والبعـــد عن الشر، والبشر عند اللقاء، وأدب المجالسة، وتصوير بعـــض الرذائـــل الخلقيـــة،

والعادات السيئة: كالحسد، والظلم، والكبر، وشرب الخمر، وغير ذلك.

والرابع - الجهاد في سبيل الله تعالى، ووضحت فيه أن الشعراء حرضوا على الجهاد في سبيل الله عز وجل، ووصفوا المعارك الحربية، ومدحوا قواد الجهاد، وأثنوا على نصرتهم الإسلام، والدفاع عنه، وهجا بعض الشعراء أعداء الإسلام، وهددوهم بالقتال.

وألمحت إلى أن شعر الجهاد برز في بيئة الحمدانيين والفاطميين دون غيرها من البيئات الأخرى، وذلك لأسباب ذكرتها هناك.

وأن المتنبي والسري الرفاء كانا أبرع شاعرين صورا صراع المسلمين مع الروم في بلاد الشام، وأن ابن هاني الأندلسي كان أبرع شاعر صور صراع الفاطميين مع الروم في الغرب؛ لقدرته الفنية، وولائه الشديد لهم.

والخامس - الزهد والمواعظ، وبينت فيه مفهوم الزهد، وموقف شعر الدعوة الإسلامية منه، حيث أشرت إلى أنه قد حث الناس عليه، وحذرهم من الاغترار بالدنيا، ورغبهم في طاعة الله عز وجل، والتوبة من المعاصي، وضرب لهم المثل بالماضين، وحضهم على التزود بالأعمال الصالحة. كما حضهم على الصبر؛ لينالوا أجره، وعلى القناعة، وترك الحرص؛ لأن الرزق قد قدر للإنسان، ولا يزيده حرص، ولا تنقصه قناعة.

وأشرت كذلك إلى أن الشعراء قد ذكَّروا الناس بالآخرة، ورغبوهم

في ثوابها، واتقاء عذابها.

وأما الباب الثاني؛ فهو خاص بالسمات الفنية في شعر الدعوة الإسلامية، وفيه توطئة، وفصلان:

الأول - سمات الشكل في شعر الدعوة الإسلامية، وكشفت فيه عن سمات الألفاظ والتراكيب، فبينت أن الألفاظ تتسم بالألفة والسهولة، والدقة والإيحاء، وأن التراكيب تتسم بالوضوح وحسن التأليف، والدقة والإيحاء، والتنوع الأسلوبي، وأن هناك سمات مشتركة بينهما هي: شيوع الألفاظ والتراكيب الإسلامية، والمراوحة بين الرقة والجزالة، والتكرار.

وكشفت كذلك عن سمات الصور الفنية، فأشرت إلى أن التصوير سمة واضحة في شعر الدعوة الإسلامية، ومن أظهر سماته: تنوع الصور، والمراوحة بين التجديد والتقليد، وتعدد المصادر، والتوظيف الفني.

وأبديت بعض الملحوظات حول الصور الفنية هي:

١ - كثرة التشبيه، ثم تليه الاستعارة، ثم قلة الكناية.

٢ - قلة الصور في الشعر الذي قيل في الوعظ والزهد، وكثرتها في شعر الجهاد، والمدح، والفخر، والرثاء.

٣ - قلة الصور التقليدية، والمبتكرة، وكثرة الصور المجددة. وذكرت علة كل ملحوظة في موضعها.

وكذلك كشفت في هذا الفصل عن سمات الآداء الصوتي، فبينت أن

شعر الدعوة الإسلامية قد توافر فيه نوعان من الأداء الصوتي:

١ - الأداء الصوتي الخارجي، ومثَّلَته الأوزان والقوافي، وذكرت في هـذا النوع أن الشعراء قد نوعوا في استخدام البحور الشعرية، وتفاوتت نسبة شيوعها في شعر الدعوة الإسلامية.

وأنهم التزموا بالقافية، وأكثروا من استخدام بعض حروف الروي؛ كالراء، والدال، واللام مثلاً، وأكثروا كذلك من القوافي المطلقة؛ لأنها أكثر إيقاعاً من القافية المقيدة، وأشد تعبيراً عما في النفس. وظهر لزوم ما لا يلزم في بعض القوافي، وبخاصة في شعر أبي العلاء المعري؛ لأنه فارس هذا الفن.

٢ - الأداء الصوتي الداخلي، وأشرت إلى بروز هذا النوع في شعر الدعوة الإسلامية، وتمثله في جرس بعض الحركات، والحروف، والكلمات والجمل، وفي ظهور كثير من المحسنات البديعية، المتصلة بالأداء الصوتي؛ كالجناس، والترصيع، والتقسيم، وغيرها. وأن العناية بالمحسنات البديعية كانت سمة من سمات العصر العباسي الثالث.

والثاني - سمات المضمون في شعر الدعوة الإسلامية، ووضحت فيه سمات الأفكار، فبينت أنها تتسم بعدة سمات فنية:

الأولى - سمة التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي، وظهر ذلك في تأثر الشعراء في كثير من أفكارهم بالقرآن الكريم، والحديث النبوي، وكان تأثراً بالمعنى فقط.

الثانية - سمة الوضوح، فمعظم الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية اتسمت بالوضوح الفني، ووصل بعضها إلى حد المباشرة والتقريرية، وظهر الغموض الفني في جملة منها، وجاءت بعض النماذج النادرة من الغموض غير الفني.

الثالثة - سمة العمق، حيث اتسمت جملة من الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية بالعمق، وجاء عدد غير قليل منها متسماً بالسطحية. وقد أرجعت سبب وجود سمة السطحية في الأفكار إلى عدة أمور أبرزها:

كثرة شعر الزهد والمواعظ، وقلة الشعراء العباقرة، والتفاوت في القيمة بين شعر الشاعر الواحد.

الرابعة - سمة التجديد، حيث ظهر التجديد في كثير من الأفكار، وبرز في جانبين:

١ - تجديد بعض الأفكار السابقة، وهو أظهر أنواع التجديد.

٢ - ابتكار أفكار جديدة.

وظهر التقليد في ما نظمه الشعراء من أفكار سابقيهم. وكان ذلك قليلاً.

وكذلك وضحت سمات التجربة الشعرية، فبينت أن شعر الدعوة الإسلامية مليء بالتجارب الناضجة، وكانت العاطفة - وهي أهم عناصر التجربة الشعرية - ظاهرة بوضوح في هذا الشعر، وأبرز سماتها فيه: الصدق الفني، والقوة العاطفية، والتنوع العاطفي، وقوة الروح الإسلامية.

القسم الثاني - جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، وفيه تسعة فصول، هي:

الأول - العقيدة الإسلامية.

الثاني - العبادات الإسلامية.

الثالث - الأخلاق والآداب الإسلامية.

الرابع - الجهاد في سبيل الله تعالى.

الخامس - الفخر بالقيم الإسلامية.

السادس - المدح بالخلال الإسلامية.

السابع - الهجاء.

الثامن - الرثاء والعزاء.

التاسع - الزهد والمواعظ.

وقد أدرجت تحت كل فصل ما يخصه من نصوص شعرية، مرقمة، ومعنونة، ومذكورة بحورها، ومعين قائلوها، ومضبوطة بالشكل، ومخرجة من مصادرها، ومترجمة أعلامها، ومبينة نسبتها إن اختلف شيء منها في النسبة، ومذكورة مناسباتها إن وجدت، وموضحة رواياتها إن اختلفت في الرواية، ومفسرة كلماتها التي تحتاج إلى تفسير.

وقد وصلت في هذا البحث - بتوفيق من الله عز وجل - إلى عدة نتائج، أبرزها ما يأتي:

١- صحح البحث بعض الآراء التي رآها باحثون في شعر الدعوة الإسلامية، وهي:

أ- رأى د. مصطفى محمود يونس في شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي، إذ وصمه بالعجز عن أداء رسالته، وأنه نتف يسيرة تجري على ألسنة الزهاد والنساك، ممن فرغوا للعبادة. وقد أثبت عدم دقة هذا الرأي؛ لأن واقع ذلك الشعر يخالفه، فهو فيض من القصائد، والمقطوعات، والنتف، التي قالها زهاد، وغيرهم، وقام برسالته خير قيام في خدمة الدعوة الإسلامية.

ب- رأي د. عبد الله الحامد في أن كثرة ترديد ألفاظ القرآن كان سبباً في ضعف الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام. وقد ناقشت هذا الرأي، وبينت أن الاقتباس من القرآن الكريم، وترديد ألفاظه يعد سبباً من أسباب جودة الشعر، وليس ضعفه، وأن ضعف الشعر إنما يرجع إلى ضعف مواهب بعض الشعراء، أو عجزهم عن استخدام أدواتهم الفنية استخداماً صحيحاً، وإلى ما ذكر الباحث من أسباب أخرى.

٢- أثبت البحث بعض جوانب القصور في المجموع السابق من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، ومنها: عدم الإحاطة في الجمع، والوقوع في بعض الأخطاء المنهجية والعلمية.

٣- أظهر البحث كثرة شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، وتنوع موضوعاته، وكثرة قائليه من الشعراء.

٤- كشف البحث عن جانب مضيء في شعر العصر العباسي الثالث، وألقى الضوء على شعر لم يدرس من قبل دراسة نقدية، وهو بهذا يرد على الطاعنين في شعر العصر العباسي ممن يصفونه بالسلبية؛ لأنه عرفهم على جانب إيجابي قوي برز في مختلف البيئات على امتداد العصر العباسي كله.

٥- بين البحث أن شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث يتسم بسمات فنية عالية، وأن كثيراً منه يضاهي أي شعر آخر، ويتفوق عليه؛ لأنه جمع بين قوة التأثر بالإسلام، والجودة الفنية.

٦- وضح البحث معايشة شعر الدعوة الإسلامية مجتمع عصره، والتعبير عن قضاياه المختلفة.

٧- أكد البحث عمق أثر الإسلام في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث؛ لأنه شعر يستمد من معين الإسلام، ويصب في بحره العظيم.

٨- أثبت البحث كثرة شعر الجهاد في بيئة الشام، وقلته في المغرب، وندرته في المشرق؛ لأسباب ذكرتها في موضعها.

٩- أظهر البحث الصلة القوية بين الأدب والدعوة، بمعناها اللغوي والاصطلاحي.

١٠- كشف البحث عن قلة الصور الفنية التقليدية، والمبتكرة، وكثـرة الصور المجددة، وهذا ينطبق أيضاً على المعاني. وبـذلك يطغـى جانب التجديد في شعر الدعوة الإسلامية على جانب التقليد.

١١- بين البحث قلة الصور الفنية في شعر الزهد والمواعظ، وكثرتها في شعر الجهاد،والمدح،والفخر،والرثاء،وقد عللت لذلك في موضعه.

١٢- أكد البحث وجود عدد غير قليـل مـن الأفكـار الـسطحية، والتقريرية، وأرجع ذلك إلى كثرة شعر الزهد والمـواعظ، وقلـة الشعراء العباقرة، والتفاوت في القيمة بين شعر الشاعر الواحد.

١٣- أثبت البحث عمق إيمان أبي العلاء المعري، وذلك من خلال كثرة ما اختاره له من شعر يدخل في صميم شعر الدعوة الإسـلامية. وهو بهذا يؤكد صدق رأي الخوارزمي[١] - أحد شـراح سـقط

(١) هو: صدر الأفاضل، مجد الدين، القاسم بن الحسين بـن أحمـد الخـوارزمي (٥٥٥-٦١٧هـ). عالم بالعربية، كان حنفياً سنياً، قتله التتـار، لـه مـن المؤلفات: ضرام السقط،، وشرح المفصل للزمخشري، والتوضيح، وغيرهـا. (انظر: بغية الوعاة: ٢/٢٥٢، ٢٥٣ والأعلام: ٥/١٧٥).

الزند -، و د. حامد عبد المجيد في إيمان أبي العلاء، وبعده عما وصم به من شك وإلحاد[١].

وبعد:

فهذا ما وفقني الله عز وجل إليه، فإن أصبت فهو مرادي، وإن أخطأت فلن أتشبث بخطئي، وجزى الله خيراً من وجهني إلى الصواب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

---

(١) فأما الخوارزمي فأشار إلى ذلك في عدة مواضع من ضرام السقط،، وأما د. حامد عبد المجيد فأشار إلى ذلك في خاتمة تحقيق شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعرِّي.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم[١].

٢ - صحيح البخاري. لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت ٢٥٦ هـ. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. الطبعة الثالثة. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣ - صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ. تحقيق: د. موسى شاهين لاشين، ود. أحمد عمر هاشم. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤ - صحيح سنن أبي داود. صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. واختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه: زهير الشاويش. الطبعة الأولى. بيروت: توزيع المكتب الإسلامي. والناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥ - صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصر الدين الألباني.الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(١) قدمت القرآن الكريم، وكتب الحديث النبوي لفضلها على سائر الكتب.

٦ - صحيح سنن الترمذي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. وأشــــرف

على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش. الطبعة الأولى. الناشر: مكتب التربية لدول الخليج العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(أ)

٧- إبراهيم بن المدبرحياته وشعره (ضمن كتاب: شعراء عباسيون). د. يونس أحمد السامرائي. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية،١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٨- أبعاد المؤثر الإسلامي في القصيدة العربية. تأليف: د. عبد الله التطاوي. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٩- أبو العتاهية أشعاره وأخباره. عني بتحقيقها: د. شكري فيصل. دمشق: مكتبة دار الملاح.

١٠- أبو الفتح البستي حياته وشعره. د. محمد مرسي الخولي. الطبعة الأولى. دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

١١- أبو فراس الحمداني حياته وشعره. تأليف: د. عبد الجليل حسن عبد الهادي. الطبعة الأولى. الأردن - عمان: مكتبة الأقصى، طبع جمعية عمال المطابع التعاونيه، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٢- اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري. تأليف: د. نبيل خليل أبو حلتم. قطر - الدوحة: دار الثقافة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري. د. منصور عبد الرحمن. القاهرة: دار العلم للطباعة. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٤- أخبار الدول المنقطعة (تاريخ الدولة العباسية). تأليف: أبي الحسن. علي بن ظافر بن الحسين بن غازي الحلبي الأزدي. (٥٦٧هـ - ٦١٣هـ). تحقيق ودراسة: د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني. مصر - القاهرة: مطبعة المدني. وتوزيع مكتبة الدار المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٥- الآداب العربية في العصر العباسي الثاني. تأليف: د. محمد عبد المنعم خفاجي. مصر - القاهرة: دار الطباعة الحديثة. والناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

١٦- الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (٢٩٦ - ٣٦٥هـ). جمع وتحقيق: محمد اليعلاوي. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.

١٧- أدب الدعوة الإسلامية. تأليف: د. مصطفى محمود يونس. الطبعة الأولى. مصر: مطبعة الفجر الجديد، ١٩٨٢م.

١٨- أدب الزهد في العصر العباسي. نشأته وتطوره وأشهر رجاله. تأليف: د. عبد الستار السيد متولي. مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

١٩- الأدب العربي وتاريخه. تأليف: د. أحمد محمد الحوفي. القاهرة: دار المعارف.

٢٠- الأدب في ظل بني بويه. تأليف: محمود غناوي الزهيري. مصر: مطبعة الأمانة، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

٢١- أدب المجالسة وحمد اللسان. تأليف: الحافظ. أبي عمر. يوسف بن عبد اللَّه. المعروف: بابن عبد البر (٠٠٠ - ٤٦٣هـ). تحقيق ودراسة: سمير حلبي. الطبعة الأولى. طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٢٢- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري. تأليف: د. عبد الحكيم بلبع. الطبعة الثالثة. دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢٣- أساس البلاغة. تأليف: جار الله. أبي القاسم. محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ). بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت ٤٦٣ هـ. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة. لعز الدين بن الأثير. أبي الحسن. علي ابن محمد الجزري ت ٦٣٠ هـ. تحقيق: محمد البنا وزملائه. مصر: دار الشعب، ١٩٧٠م.

٢٦- أسرار البلاغة. لعبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ. تحقيق: محمود محمد شاكر. الطبعة الأولى. جدة: دار المدني، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٧- الإسلامية والمذاهب الأدبية. د. نجيب الكيلاني. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٢٨- الأسلوب الكنائي. نشأته - تطوره - بلاغته. تأليف: د. محمود السيد شيخون. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨ هـ -١٩٧٨م.

٢٩- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. تصنيف: محمد بن علي بن محمد الجرجاني. ت ٧٢٩ هـ. تحقيق: د. عبد القادر حسين. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٣٠- أشعار اللصوص وأخبارهم. جمع وتحقيق: عبد المعين ملوحي. الطبعة الأولى. دمشق: مطبعة العجلوني. والناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م.

٣١- الإصابة في تمييز الصحابة. لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ. حققه: علي محمد البجاوي. القاهرة: دار نهضة مصر. ودار الثقافة العربية للطباعة.

٣٢- أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب. الطبعة الثامنة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م.

٣٣- الإطناب أنواعه وقيمته البلاغية. د. محمود شاكر القطان. الطبعة الأولى. المدينة: مكتبة التراث. مطبعة المدينة، ١٩٨٦م.

٣٤- الإعجاز والإيجاز. تأليف: أبي منصور الثعالبي. (٣٥٠ - ٤٢٩هـ). تخريج وحواشي: د. محمد التونجي. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار النفائس، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٣٥- الأعلام. لخيرالدين الزركلي. ت ١٣٩٥هـ. الطبعة السابعة. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.

٣٦- الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني. (٠٠٠ - ٣٥٦هـ). شرحه وكتب هوامشه: عبد علي مهنا. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣٧- الاقتباس من القرآن الكريم. لأبي منصور. عبد الملك بن محمد الثعالبي. تحقيق: د. ابتسام مرهون الصفار.الطبعة الأولى. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٨- الأمالي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ت ٣٥٦ هـ. الطبعة الثانية. بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٩- أنباه الرواة على أنباه النحاة. تأليف: أبي الحسن. علي بن يوسف القِفْطي. (٠٠٠ - ٦٢٤هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى.القاهرة:دار الفكر العربي،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٤٠ - أنموذج الزمان في شعراء القيروان. لابن رشيق القيرواني. (٣٩٠ - ٤٥٦هـ). جمعه وحققه: محمد العروسي المطوي. وبشير البكوش. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤١ - الإيضاح في علوم البلاغة. للخطيب القزويني ت ٧٣٩هـ. شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي. الطبعة الخامسة. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(ب)

٤٢ - البداية والنهاية. تأليف: أبي الفداء. الحافظ ابن كثير الدمشقي. (٠٠٠ - ٧٧٤هـ). دقق أصوله وحققه: د. أحمد أبو ملحم، وزملاؤه. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٣ - بديع الزمان الهمذاني. رائد القصة العربية والمقالة الصحفية. د. مصطفى الشكعة. الطبعة الثالثة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.

٤٤ - البديع في ضوء أساليب القرآن. تأليف: د. عبد الفتاح لاشين. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م.

٤٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للحافظ جلال الدين السيوطي: (٠٠٠-٩١١هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان - بيروت: المكتبة العصرية.

٤٦- البلاغة تطور وتاريخ. د. شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف.

(ت)

٤٧- تاريخ الأدب العربي. (الأعصر العباسية). تأليف: د. عمر فروخ. الطبعة الرابعة. لبنان - بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٨- التاريخ الإسلامي.(الدولة العباسية).محمود شاكر.الطبعة الأولى.بيروت.ودمشق:المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٩- تاريخ بغداد. للحافظ: أبي بكر. أحمد بن علي الخطيب البغدادي. (٠٠٠-٤٦٣هـ). تصحيح: محمد حامد فقي. لبنان- بيروت: دار الكتاب العربي.

٥٠- تاريخ دولة آل سلجوق. لعماد الدين. محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني. اختصار: الفتح بن علي بن البنداري الأصفهاني. الطبعة الثانية. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م.

٥١- تاريخ النقد الأدبي عند العرب. (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري). تأليف: طه أحمد إبراهيم. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٢- التبيين في أنساب القرشيين. لموفق الدين. أبي محمد. عبد الله بن قدامة المقدسي. ت ٦٢٠ هـ. حققه: محمد نايف الدليمي. الطبعة الثانية. بيروت: عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٣- تتمة يتيمة الدهر. تأليف: أبي منصور. عبد الملك الثعالبي النيسابوري. شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥٤- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. لابن مكي الصقلي. (٠٠٠ - ٥٠١هـ). تحقيق: د. عبد العزيز مطر. القاهرة: دار المعارف.

٥٥- التجربة الشعرية في القصيدة العربية القديمة. د. مصطفى عمر. دار المعارف. مطابع جريدة السفير،١٩٨٩م.

٥٦- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. لابن أبي الإصبع المصري. (٥٨٥ - ٦٥٤هـ). تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف. الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي. مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٣٨٣هـ.

٥٧- التذكرة السعدية في الأشعار العربية.تأليف:محمد بن عبدالرحمن بن عبد المجيد العبيدي.(من رجال القرن الثامن الهجري).تحقيق: د. عبد الله الجبوري. ليبيا. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

٥٨- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. للقاضي. عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٠٠٠ - ٥٤٤هـ). تحقيق: د. أحمد بكير محمود. لبنان - بيروت: دار مكتبة الحياة.

٥٩- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي. اختصار: أبي المرشد. سليمان بن علي المعري. (٠٠٠ - بعد ٤٩٢هـ). حققه: د. مجاهد محمد محمود الصواف. د. محسن غياض عجيل. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. وأشرفت على طبعه: دار المأمون للتراث، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٠- التكرير بين المثير والتأثير. د. عز الدين علي السيد. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦١- تكملة تاريخ الطبري (ضمن ذيول تاريخ الطبري). لمحمد بن عبد الملك الهَمَذَانِي (٠٠٠ - ٤١٩هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

٦٢- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول. تأليف: د. مجاهد مصطفى بهجت. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: مؤسسة المطبوعات العربية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(ث)

٦٣- الثقافات الأجنبية في العصر العباسي (١٣٢ - ٣٣٤هـ). وصداها في الأدب. تأليف: د. صالح آدم بيلو. الطبعة الأولى. مكة المكرمة، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م .

(ج)

٦٤- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره. ألفه: محمد سليم الجندي. وعلق عليه وأشرف على طبعه: عبد الهادي هاشم. الطبعة الثانية. بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٥- جماليات المضمون والشكل في الإعجاز القرآني.د.مصطفى الجويني.مصر- الإسكندرية:منشأة المعارف.مطبعة أطلس بالقاهرة.

٦٦- جمهرة النسب. لأبي المنذر. هشام بن محمد بن السائب الكلبي. ت ٢٠٤هـ. تحقيق: د. ناجي حسن. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٦٧- جواهر البلاغة. للسيد أحمد الهاشمي. الطبعة الثانية عشرة. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦٨- الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة. نظم: أمين الدين. محمد بن علي المحلي. (٦٠٠ - ٦٧٣هـ). حققها وقدم لها وشرحها: د. شعبان صلاح. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦٩- لجيش والقتال في صدر الإسلام. تأليف: محمود أحمد محمد سليمان عواد. الطبعة الأولى. الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(ح)

٧٠- الحارثي حياته وشعره. جمع وتحقيق ودراسة: زكي ذاكر العـــاني. الجمهورية العراقية - بغداد: دار الرشـــيد. وطبـــع دار الحريـــة للطباعة، ١٤٠٠هـــ -١٩٨٠م.

٧١- حركة التجديد في الشعر العباسي. تأليف: د. محمد عبد العزيـــز الموافي. القاهرة: مطبعة التقدم.

٧٢- الحلة السيرا في مدح خير الورى. محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي. (٦٩٨هــ - ٧٨٠هــ). تحقيق: علي أبو زيد. الطبعة الثانية. بيروت. ودمشق: عالم الكتب، ١٤٠٥هــ - ١٩٨٥م.

٧٣- الحيوان. لأبي عثمان. عمرو بن بحر الجـــاحظ. ت ٢٥٥هــــــ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثانية. مـــصر: شـــركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥ هـــ - ١٩٦٥م.

(خ)

٧٤- خاص الخاص. تأليف: أبي منصور. عبد الملك بن محمد الثعـــالبي. قدم له: حسن الأمين. لبنان - بيروت: دار مكتبة الحياة.

٧٥- خريدة القصر وجريدة العصر. للعماد الأصفهاني الكاتب. (٥١٩ - ٥٩٧هـــ). (قسم شعراء الشام). الجزء الثاني. عني بتحقيقه:

د. شكري فيصل. دمشق: المجمع العلمي العربي. المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

٧٦- خزانة الأدب وغاية الأرب. لتقي الدين. أبي بكر. علي المعروف بابن حجة الحموي ت ٨٣٧هـ. شرح عصام شعيتو. الطبعة الأولى. بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال.

٧٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي.(١٠٣٠-١٠٩٣هـ). تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي. مطبعة المدني، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٧٨- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. د. محمد أبو موسى. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة وهبة. دار التضامن للطباعة.

٧٩- خصائص الدعوة الإسلامية. محمد أمين حسن. الطبعة الأولى. الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

(د)

٨٠- دراسات في أدب الدعوة الإسلامية. د. محمود حسن زيني. القاهرة: مكتبة الخانجي.

٨١- دراسات في النص الشعري. العصر العباسي. تأليف: د. عبده بدوي. الطبعة الثانية. الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٨٢- دراسات في النقد الأدبي الحديث. د. محمد عبد الرحمن شعيب. القاهرة.

٨٣- الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها. محمد خير رمضان يوسف. الطبعة الأولى. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٨٤- دمية القصر وعصرة أهل العصر. لأبي الحسن. علي بن الحسن الباخرزي. (٠٠٠ - ٤٦٧هـ). تحقيق: د. سامي مكي العاني. الطبعة الثانية: الكويت - الصفاة: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٥- ديوان ابن أبي حصينة (٣٨٨-٤٥٧هـ). تحقيق: محمد أسعد طلس. دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي. المطبعة الهاشمية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

٨٦- ديوان ابن حيوس. (٣٩٤ - ٤٧٣هـ). عني بنشره وتحقيقه: خليل مردم بك. بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٨٧- ديوان ابن رشيق. (٣٩٠ -٤٥٦هـ). جمعه ورتبه: د. عبد الرحمن ياغي. بيروت: دار الثقافة.

٨٨- ديوان ابن الرومي. أبي الحسن. علي بن العباس بن جريج. (٢٢١ - ٢٨٣هـ). تحقيق: حسين نصار.

٨٩- ديوان ابن سنان الخفاجي. (٤٢٣- ٤٦٦هـ). حققه وضبطه وشرح ألفاظه: د. عبد الرزاق حسين. الطبعة الأولى. بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٩٠- ديوان ابن المعتز. (٢٤٧ - ٢٩٦هـ). دراسة وتحقيق: د. محمد بديع شريف. مصر: دار المعارف.

٩١- ديوان ابن نباته السعدي. (٣٢٧ - ٤٠٥هـ). دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي. الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الإعلام. دار الحرية للطباعة-بغداد،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٩٢- ديوان ابن هاني الأندلسي.(٣٢٦-٣٦٢هـ).بيروت:دار صادر.

٩٣- ديوان ابن وكيع التنيسي. (٠٠٠ - ٣٩٣هـ). حققه: هلال ناجي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩٤- ديوان أبي تمام. (١٨٨- ٢٣١هـ). بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد عبده عزام. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م.

٩٥- ديوان أبي الحسن التهامي.(٠٠٠-٤١٦هـ).تحقيق: د.محمد بن عبد الرحمن الربيع. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٩٦- ديوان أبي الطيب المتنبي. (٣٠٣ - ٣٥٤هـ). تحقيق وتعليق: د. عبد الوهاب عزام. الطبعة الأولى. تونس - سوسة: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩١م.

٩٧- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري. ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وزميلاه. لبنان-بيروت: دار المعرفة.

٩٨- ديوان أبي الفتح البستي. (٠٠٠ - ٤٠٠هـ). تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.

٩٩- ديوان أبي فراس الحمداني. (٣٢٠ - ٣٥٧هـ). شرح: د. خليل الدويهي. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٠٠- ديوان أبي هلال العسكري. (٠٠٠ - بعد ٣٩٥هـ). جمعه وحققه: د. جورج قنازع. دمشق: المطبعة التعاونية، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

١٠١- ديوان أوس بن حجر. تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٢- ديوان البحتري. (٢٠٦ - ٢٨٤هـ). عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف.

١٠٣- ديوان بديع الزمان الهمذاني. (٣٥٨ - ٣٩٨هـ). دراسة وتحقيق: يسرى عبد الغني عبد الله. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٤- ديوان بشار بن برد. (٩٥-١٦٧هـ). نشره وقدم له وشرحه وكمله: محمد الطاهر ابن عاشور. وعلق عليه ووقف على طبعه:

محمد رفعت فتح الله. ومحمد شوقي أمين. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٩هـ -١٩٥٠م.

١٠٥- ديوان تميم بن المعز الفاطمي.(٣٣٧-٣٨٤ أو٣٧٥هـ).الطبعة الأولى. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

١٠٦- ديوان الثعالبي. (٣٥٠ - ٤٢٩هـ). دراسة وتحقيق: د. محمود عبد الله الجادر. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٠٧- ديوان حسان بن ثابت. (... - ٥٤هـ). تحقيق: د. وليد عرفات. بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.

١٠٨- ديوان الحطيئة. (... - ٤٥هـ). رواية وشرح بن السكيت. ت ٢٤٦هـ. تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الخانجي. مطبعة المدني، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٩- ديوان دعبل الخزاعي.(١٤٨-٢٤٦هـ).جمعه وحققه: د. محمد يوسف نجم.لبنان-بيروت:دار الثقافة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١١٠- ديوان السري الرفاء. (... - نحو ٣٦٠هـ). تحقيق ودراسة: حبيب حسين الحسيني.الجمهورية العراقية:منشورات وزارةالثقافة والإعلام.دار الرشيد للنشر.دار الحرية للطباعة-بغداد،١٩٨١م.

١١١- ديوان الشريف الرضي. صححه وقدم له: إحسان عباس. لبنان - بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م.

١١٢- ديوان الشريف العَقِيلي.(٠٠٠-نحو٤٥٠هـ).تحقيق: د. زكي المحاسني. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١٣- ديوان الشريف المرتضى. (٣٥٥ - ٤٣٦هـ). حققه. ورتب قوافيه. وفسر ألفاظه: رشيد الصفار. الطبعة الثانية. بيروت: المؤسسة الإسلامية للنشر، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١١٤- ديوان الصاحب بن عباد. (٣٢٦ -٣٨٥هـ). تحقيق: محمد حسن آل ياسين. الطبعة الأولى. بغداد: مكتبة النهضة. مطبعة المعارف،١٣٨٤هـ -١٩٦٥م.

١١٥- ديوان طرفة بن العبد. شرح الأعلم الشنتمري. ت ٤٧٦هـ، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية. مطبعة دار الكتاب، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١١٦- ديوان عبد الله بن رواحة. (٠٠٠ - ٨هـ). ودراسة في سيرته وشعره. تحقيق: د. وليد قصاب. الطبعة الأولى. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١١٧- ديوان الإمام عبد الله بن المبارك. (١١٨ - ١٨١هـ). جمع وتحقيق ودراسة:د.مجاهد مصطفى بهجت.الطبعةالثانية. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١١٨- ديوان كعب بن مالك الأنصاري.(٠٠٠-نحو٥٠هـ).دراسة وتحقيق:د. سامي مكي العاني. الطبعة الأولى. بغداد: منشورات مكتبة النهضة.مطبعة المعارف،١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١١٩- ديوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات). لأبي العلاء. أحمد بن عبد اللَّه بن سليمان التنوخي المعري. برواية: التبريزي. ومراجعة: ابن الجواليقي. تقديم وشرح وفهرسة: د. وحيد كبابة. وحسن حمد. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٢٠- ديوان مهيار الديلمي. (٠٠٠-٤٢٨هـ). تصحيح: أحمد نسيم. القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٢١- ديوان المؤيد في الدين.(نحو٣٩٠-٤٧٠هـ).تحقيق:محمد كامل حسين. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الكاتب المصري، ١٩٤٩م.

١٢٢- ديوان الميكالي.(٠٠٠-٤٣٦هـ). جمع وتحقيق: جليل العطية. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٢٣- ديوان النابغة الذبياني. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

(ر)

١٢٤- رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام حتى سنة ٤٠ هـ. دراسة نقدية. (رسالة ماجستير). إعداد: سفير بن خلف بن متعب بن سعد القثامي. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. نسخة خاصة، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

١٢٥- رسائل الجاحظ. (١٥٠-٢٥٥هـ). تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٢٦- الرسالة الشافية. (ضمن كتاب: دلائل الإعجاز). لعبد القاهر الجرجاني. ت ٤٧١ أو٤٧٤هـ. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ومطبعة المدني، ١٩٨٤م.

١٢٧- الروض المربع بشرح زاد المستقنع. للعلامة الشيخ. بن يونس البُهُوتي. (١٠٠٠ -١٠٥١هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون. الطبعة الأولى. الطائف: مكتبة المؤيد. دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.

١٢٨- الروض المعطار في خبر الأقطار. تأليف: محمد بن عبد المنعم الحميري. حققه: إحسان عباس. الطبعة الثانية. بيروت: مكتبة لبنان. مطابع هيد لبرغ - بيروت، ١٩٨٤م.

(ز)

١٢٩- زبدة الحلب من تاريخ حلب. تأليف: أبي القاسم عمر ابن العديم. (٥٨٨ - ٦٦٠هـ). عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه: د. سامي الدهان. دمشق، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

(س)

١٣٠- سقط الزند.أبو العلاء المعري.(٣٦٣-٤٤٩هـ).شرح وتعليق: د. ن. رضا. لبنان - بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

(ش)

١٣١ - شاعر يرثي نفسه - دراسة نقدية لبائية مالك بن الريب المـــازني التميمي -. د. محمد عبد المنعم محمد عبد الكريم العربي. الطبعة الأولى. مصر: مطبعة الأمانة، ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٧م.

١٣٢ - شأن الدعاء. لأبي سليمان. حمد بن محمد الخطـــابي الحـــافظ. (٣١٩-٣٨٨هـــ).تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. الطبعة الأولى. دمشق. وبيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـــ - ١٩٨٤م.

١٣٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لأبي الفلاح. عبد الحي بن العماد الحنبلي. (٠٠٠ - ١٠٨٩هـــ). الطبعة الأولى. مـــصر: مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـــ.

١٣٤ - شرح أصول الإيمان. محمد بن صالح العثيمين. الطبعـــة الأولى. الرياض: دار الوطن للنشر. مطبعة سفير، ١٤١٠هـــ.

١٣٥ - شرح التلخيص. للشيخ. محمد بن محمد بن محمـــود البـــاتري. (٠٠٠ - ٧٨٦هـــ). دراسة وتحقيـــق: د. محمـــد مـــصطفى رمضان صوفيه. الطبعة الأولى.ليبيا - طرابلس: المنشأة العامـــة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٣م.

١٣٦ - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي(معجز أحمد).لأبي العلاء المعـــري. ت٤٤٩هـــ.تحقيق: د.عبد المجيد دياب. القاهرة: دار المعارف.

١٣٧- شرح ديوان الحماسة. لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي. ت٤٢١هـ. نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون. الطبعة الثانية. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م.

١٣٨- شرح ديوان صريع الغواني.مسلم بن الوليد. (٠٠٠-٢٠٨هـ). لأبي العباس. وليد بن عيسى الطبيخي الأندلسي. (٠٠٠ - ٣٥٢هـ). عني بتحقيقه والتعليق عليه: د. سامي الدهان. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف.

١٣٩- شرح ديوان كعب بن زهير. (٠٠٠ - ٢٦هـ). صنعة: الإمام أبي سعيد. الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري. القاهرة: دار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

١٤٠- شرح شعر زهير بن أبي سلمى. صنعة أبي العباس ثعلب ت ٢٩١هـ. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٤١- شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز الحنفي. تحقيق: جماعة من العلماء. باكستان لاهور:المكتبة السلفية. طبع بختيار، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤٢- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع. تأليف: صفي الدين الحلي. (٦٧٧ - ٧٥٠هـ). تحقيق: د. نسيب نشاوي. الطبعة الثانية. لبنان - بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٤٣- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء. لأبي محمد. عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي. (٤٤٤ - ٥٢١هـ). حققه وقدم له: د. حامد عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

١٤٤- شرح المضنون به على غير أهله. للشيخ العلامة: عبيد اللَّه بن الكافي العبيدي. (··· بعد ٧٢٤هـ). بغداد: مكتبة دار البيان. وبيروت: دار صعب.

١٤٥- شروح سِقْط الزند. تحقيق: مصطفى السقا. وزملائه. الطبعة الثالثة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٤٦- الشعر الإسلامي في صدر الإسلام. د. عبد اللَّه الحامد. الطبعة الأولى. الرياض: مطابع الإشعاع التجارية.

١٤٧- الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول. إعداد وتحقيق: عبد الله عبد الرحمن الجعيثن. الرياض: المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ -١٩٨٣م.

١٤٨- شعر الببغاء. عبد الواحد بن نصر المخزومي. (··· - ٣٩٨هـ). دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر. الطبعة الأولى. قطر - الدوحة. الأردن - عمان: مؤسسة الشرق للعلاقات العامة للنشر والترجمة، ١٩٨٣م.

١٤٩- الشعر بين التطور والجمود في العصرين البويهي والسلجوقي. (رسالة دكتوراه). إعداد: نجاة محمد عبد الماجد العباسي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. تحت رقم: ١٨٣٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.

١٥٠ - شعر الجهاد عند ابن هانئ الأندلسي. د. محمد بن علي الهــرفي. السعودية - الدمام: دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع. وطبع دار النصر للطباعة الإسلامية - مصر.

١٥١ - الشعر الحديث بين التقليد والتجديد. د. أحمد سليمان الأحمد. ليبيا - طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

١٥٢ - شعر خلفاء بني أمية. تحقيق ودراسة: د. السيد أحمد عمــارة. طنطا: مطابع غباشي، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٥٣ - شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين. جمعــه وحققه: عبد الله الحامد الحامد. الطبعة الثانية. الرياض: مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٥٤ - شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي. جمعه وحققه ووثقه: عبد العزيز بن محمد الزير. ومحمد بن عبد الله الأطرم. السعودية - الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية - كلية اللغة العربية، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.

١٥٥ - شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني. جمعه وحققــه ووثقه: عائض بنيه الردادي. السعودية - الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية- كلية اللغة العربية، ١٣٩٢هـــ - ١٩٧٢م.

١٥٦ - شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث. جمعه وحققــه ووثقه: محمد بن علي الصامل. وعبد الله بن صالح العريني.الطبعة

الأولى. السعودية - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية. مطابع دار الهلال للأوفست، ١٤٠١هـ.

١٥٧- شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة. تأليف: د. علي نجيب عطوي. الطبعة الأولى. بيروت. ودمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٥٨- الشعر الزهدي في العصر العباسي. (رسالة ماجستير). إعداد: عبد الله علي محمد إسماعيل. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. تحت رقم ٣١٩، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٥٩- شعر سابق البربري. (... - نحو ١٠٠ أو ١٣٢هـ). دراسة وجمع وتحقيق: د. بدر أحمد ضيف. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧م.

١٦٠- شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية. تأليف: د. المحمدي عبد العزيز الحناوي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٦١- شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ. (العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع). تأليف: د. نصرت عبد الرحمن. الطبعة الأولى. الأردن - عمان: مكتبة الأقصى، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م.

١٦٢- الشعر العباسي. تطوره وقيمه الفنية. دراسة تاريخية تحليلية. تأليف: د. محمد أبو الأنوار. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

١٦٣- شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣هـ. أيهم عباس حمودي القيسي. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٦٤- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث. مصطفى عبد اللطيف السحرتي. الطبعة الثانية. جدة: تهامة للنشر والمكتبات، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٦٥- الشعر والشعراء. لابن قتيبة. (٢١٣ - ٢٧٦هـ). تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. مصر: دار المعارف.

١٦٦- الشوقيات المجهولة. آثار أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١هـ) التي لم يسبق نشرها. د. محمد صبري. مطبعة دار الكتب، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

(ص)

١٦٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. لاسماعيل بن حماد الجوهري. ت ما بين ٣٩٣، ٣٩٨هـ. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثالثة. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٦٨- الصورة البيانية في التراث البلاغي. د. حسن طبل. القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٨٥م.

١٦٩ - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغـــي. د. جـــابر أحمـــد عصفور. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤م.

(ط)

١٧٠ - طبقات الحنابلة.للقاضي.أبي الحسين.محمد بن أبي يعلى.تصحيح: محمد حامد فقي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـــ.

١٧١ - طبقات الشافعية الكبرى. لتاج الدين. أبي نصر. عبد الوهاب بن علي السبكي. (٧٢٧ - ٧٧١هـــ). تحقيق: محمود الطناحي. وعبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـــ -١٩٦٥م.

١٧٢ - طبقات الشعراء. لابن المعتز. تحقيق: عبد الستار أحمد فـــراج. الطبعة الرابعة. القاهرة: دار المعارف.

١٧٣ - طبقات المفسرين.للحافظ.جلال الدين.عبد الرحمن الـــسيوطي. ٨٤٩-٩١١هـــ).تحقيق:علي محمد عمر.الطبعة الأولى.القاهرة: مكتبة وهبة. مطبعة الحضارة العربية،١٣٩٦ - ١٩٧٦م.

١٧٤ - طيف الخيال. للشريف المرتضى. علي بن الحـــسين الموســـوي. (٣٥٥ - ٤٣٦هـــ). تحقيق: حسن كامل الصيرفي. ومراجعة: إبراهيم الأبياري. الطبعة الأولى. مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه، ١٣٨١هـــ - ١٩٦٢م.

(ظ)

١٧٥ - ظاهرة الكدية في الأدب العربي. نشأتها وخصائصها الفنية. تأليف: د. حسن إسماعيل عبد الغني. الطبعة الأولى. مكتبة الزهراء، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

١٧٦ - ظهر الإسلام. أحمد أمين. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(ع)

١٧٧ - العبادة. دراسة منهجية شاملة في ضوء الكتاب والسنة. د. محمد أبو الفتح البيانوني. الطبعة الأولى. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧٨ - العبودية. لتقي الدين. أحمد بن تيمية. ت ٧٢٨هـ. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م.

١٧٩ - العَرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب. ناصيف اليازجي. الطبعة الثالثة. لبنان - بيروت: دار القلم.

١٨٠ - عصر الدول والإمارات. (الجزيرة - العراق - إيران). د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

١٨١ - عصر الدول والإمارات. (الشام). د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

١٨٢- عصر الدول والإمارات. (مصر). د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

١٨٣- عضوية الموسيقي في النص الشعري. د. عبد الفتاح صالح نافع. الطبعة الأولى. الأردن-الزرقاء:مكتبةالمنار،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٨٤- العقائد الإسلامية: تأليف: السيد سابق. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي. مطبعة العلوم.

١٨٥- عقيدة أهل السنة والجماعة. تأليف: محمد صالح العثيمين. جدة: دار المدني. مطبعة المدني بالقاهرة.

١٨٦- علم البديع. د. عبد العزيز عتيق. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٨٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه. لأبي علي. الحسن بن رشيق القيرواني . ت ٤٥٦هـ. تحقيق: د. محمد قرقزان. الطبعة الأولى. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٨٨- عيار الشعر. لأبي الحسن. محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي. ت ٣٢٢هـ. تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٨٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تأليف: أبي العباس. أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي. المعروف بابن أبي أصيبعة. (٦٠٠ - ٦٦٨هـ). شرح وتحقيق: د. نزار رضا. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

(ف)

١٩٠ - الفتاوى الكبرى. أحمد بن تيمية. (٦٦١ -٧٢٨هـ). مطابع الرياض، ١٣٨٢هـ.

١٩١ - الفرق بين الفرق. تأليف: عبد القاهر بن طاهر البغدادي. (٠٠٠ - ٤٢٩هـ). حقق أصوله وفصله: محمد محيي الدين عبدالحميد. القاهرة: مكتبة دار التراث.

١٩٢ - الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري. د. محمد عبد المنعم خفاجي. مصر: رابطة الأدب الحديث.

١٩٣ - الفكرة في الأدب. د. محمد عبد الرحمن شعيب. مصر: مطبعة دار التأليف.

١٩٤ - فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين. تأليف: د.مصطفى الشكعة. بيروت: عالم الكتب.

١٩٥ - فوات الوفيات والذيل عليها. تأليف: محمد بن شاكر الكتبي. (٠٠٠ - ٧٦٤هـ). تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٧٤هـ.

١٩٦ - في أصول الأدب. أحمد حسن الزيات. جدة: شركة الخزندار للتوزيع والإعلان.

١٩٧ - في التراث والشعر واللغة. د. شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

١٩٨- في العروض والقافية. د. يوسف حسين بكار. الأردن - عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

١٩٩- في ميزان النقد الأدبي. د. طه مصطفى أبو كريشة. القاهرة: مطبعة المليجي، ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م.

٢٠٠- في النقد الأدبي. د. عبد العزيز عتيق. الطبعة الثانية. بيروت: دار النهضة العربية، ١٣٩١هـ -١٩٧٢م.

٢٠١- في النقد الأدبي عند العرب. د. محمد درويش. مصر: مكتبة الشباب، ١٩٧٦م.

(ق)

٢٠٢- القافية تاج الإيقاع الشعري. د. أحمد كشك. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.

٢٠٣- القافية دراسة في الدلالة. د. محمد عبد المجيد الطويل. الطبعة الأولى.دار الثقافة العربية.ودار الهاني للطباعة،١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٠٤- القاموس المحيط. لمجد الدين. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. ت ٨١٧هـ. تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٢٠٥- قصيدة عنوان الحكم. للشاعر الأديب أبي الفتح البستي. علي بن

محمد بن الحسين. (نحو ٣٣٠-٤٠٠هـ). ضبطها وعلق عليها: عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الأولى. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ولبنان-بيروت:مطابع دار عالم الكتب،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٠٦- القند في ذكر علماء سمرقند. تأليف: نجم الدين. عمر بن محمد النسفي. (٤٦١ أو ٤٦٢ - ٥٣٧هـ). قدم له واعتنى به: نظر محمد الفاريابي. الطبعة الأولى. السعودية - الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

(ك)

٢٠٧- الكامل في التاريخ. لعز الدين ابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ). تحقيق: أبي الفداء. عبد الله القاضي. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م.

٢٠٨- الكامل في النقد الأدبي. كمال أبو مصلح. الطبعة الخامسة. بيروت: المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.

٢٠٩- كتاب أحسن التقاسيم. لأبي عبد الله. محمد بن أحمد المقدسي. (٣٣٦ - نحو ٣٨٠هـ). الطبعة الثانية. بيروت: دار صادر. مصور عن طبعة ليدن بمطبعة أبريل، ١٩٠٩م.

٢١٠- كتاب اقتضاء العلم العمل. تأليف: الحفاظ. أبي بكر. أحمد بن

علي بن ثابت الخطيب البغدادي. (٣٩٢ - ٤٦٣هـ). (ضمن كتاب أربع رسائل). حققها: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية. الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٢١١- كتاب الإمتاع والمؤانسة. تأليف: أبي حيان التوحيدي. (٠٠٠-١٤هـ). صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين. وأحمد الزين. بيروت. وصيدا: المكتبة العصرية.وطبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٣هـ -١٩٥٣م.

٢١٢- كتاب البديع. تصنيف: عبد الله بن المعتز. اعتنى بنشره: إغناطيوس كراتشقوفسكي. الطبعة الثانية. بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٢١٣- كتاب جمهرة الأمثال. تأليف: أبي هلال العسكري. حققه. وعلق حواشيه. ووضع فهارسه: محمد أبو الفضل إبراهيم. وعبد المجيد قطامش.الطبعة الأولى.القاهرة:المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١٤- كتاب دلائل الإعجاز. لعبد القاهرالجرجاني. (٠٠٠-٤٧٤هـ). تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي. ومطبعة المدني، ١٩٨٤م.

٢١٥- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة. لأبي الفرج. عبد الرحمن بن شهاب بن رجب الحنبلي.(٠٠٠-٧٩٥هـ).صححه:محمد حامد الفقي.مصر:مطبعةالسنة المحمدية،١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.

٢١٦- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. تصنيف أبي هلال. الحسن بن عبد الله ابن سهل العسكري. ت ٣٩٥هـ. تحقيق: علي محمد البجاوي. ومحمد أبو الفضل إبراهيم: لبنان - بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٢١٧- كتاب الفهرست. للنديم. أبي الفرج. محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق. (٠٠٠ -٣٨٠هـ). تحقيق: رضا تجدد المازندراني. الطبعة الثالثة. دار المسيرة، ١٩٨٨م.

٢١٨- كتاب القوافي. لأبي القاسم الرقي. (٣٧١ -٤٥٠هـ). قدم له وحققه ودرس قضاياه وعلق عليه: د. أحمد عبد الدايم عبد الله. دار الثقافة العربية، ١٤١٠ -١٩٩٠م.

٢١٩- كتاب القوافي. تصنيف: القاضي أبي يعلى. عبد الباقي بن عبد الله ابن المحسن التنوخي. (كان حياً سنة ٤٨٧هـ). تحقيق: د. عوني عبد الرؤوف. الطبعة الثانية. مصر: مكتبة الخانجي. مطبعة الحضارة العربية، ١٩٧٨م.

٢٢٠- كتاب الكافي في العروض والقوافي. للخطيب التبريزي. ت ٥٠٢هـ. تحقيق: الحساني حسن عبد الله. مصر - القاهرة: مطبعة المدني، مكتبة الخانجي.

٢٢١- كتاب المعمرين من العرب. لأبي حاتم. سهل بن محمد السجستاني البصري. (٠٠٠ -٢٣٥هـ). تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع.

٢٢٢- كتاب نسب قريش. لأبي عبد الله. المصعب بن عبد اللّـه بن المصعب الزبيري. (١٥٦-٢٣٦هـ). عني بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه: إليفي بروفنسال. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف.

٢٢٣- كتاب ولاة مصر. تأليف: أبي عمر. محمد بن يوسف الكندي المصري. (٠٠٠ -٣٥٠هـ). الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

(ل)

٢٢٤- اللباب في تهذيب الأنساب. تأليف: عز الدين ابن الأثير الجزري. بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٢٢٥- اللزوميات. لأبي العلاء المعري. حققه وأشرف على طبعه: جماعة من الإخصائيين. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٢٦- لسان العرب. لابن منظور ت ٧١١هـ. تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملائه. مصر: دار المعارف.

٢٢٧- لسان الميزان. للحافظ. أبي الفضل. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (٧٧٣-٨٥٢هـ). لبنان-بيروت:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٢٨- اللطائف والظرائف. لأبي منصور الثعالبي.الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٢٩- لغة الشعر بين جيلين. د. إبراهيم السامرائي. لبنان - بيروت: دار الثقافة.

(م)

٢٣٠- مآثر الأناقة في معالم الخلافة. للقلقشندي. أحمد بن عبد الله. (٧٥٦ - ٨٢٠هـ). تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. بيروت: عالم الكتب.

٢٣١- المتنبي الإنسان والشاعر. تأليف: د. نورة الشملان. دار مصر للطباعة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٣٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. لضياء الدين بن الأثير. (٥٥٨-٦٣٧هـ). قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي. و د. بدوي طبانه. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢٣٣- المجتمع الإسلامي، د. محمد أمين المصري، الطعبة الأولى، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.

٢٣٤- مجمع الأمثال. لأبي الفضل. أحمد بن محمد بن أحمد الميداني. (٠٠٠ - ٥١٨هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٣٥- مجمل اللغة. لأبي الحسين. أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي. (٠٠٠-٣٩٥هـ).دراسة وتحقيق:زهير عبدالمحسن سلطان. الطبعة الأولى.بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٣٦- محاولات في فهم الأدب. لطفي حيدر. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٤م.

٢٣٧- المحمدون من الشعراء وأشعارهم.لأبي الحسن.علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القِفْطي. (٥٦٨هـ-٦٤٦هـ). تحقيق: رياض عبد الحميد مراد. الطبعة الثانية. دمشق. وبيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢٣٨- مخارج الحروف وصفاتها.لأبي الأصبغ السماتي الإشبيلي المعروف بابن الطحان. تحقيق: د. محمد يعقوب تركستاني. الطبعة الأولى. بيروت: ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٢٣٩- المدخل إلى النقد الأدبي.د. السعيد الباز. مصر - القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٩٠م.

٢٤٠- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة. تأليف: د. إبراهيم بن محمد البريكان. الخبر: دار السنة للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٤١- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. عبد الله الطيب. الطبعة الثانية. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م.

٢٤٢- المستطرف في كل فن مستظرف. للإمام شهاب الدين. ابن محمد الأبشيهي.(٧٩٠-٨٥٠هـ).حققه وقدم له: د. عبداللَّه أنيس الطباع. لبنان - بيروت: دار القلم، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٤٣- معجم الأدباء. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تأليف: ياقوت الحموي الرومي.(٠٠٠-٦٢٦هـ).تحقيق: د. إحسان عباس. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٢٤٤- معجم البلدان. لياقوت بن عبد الله الحموي. ت ٦٢٦هـ. بيروت: دار صادر.

٢٤٥- معجم الشعراء. لأبي عبيد الله.محمد بن عمران بن موسى المرزباني. (٠٠٠ - ٣٨٤هـ). تصحيح وتعليق: د. ف: كرنكو. الطبعة الثانية. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٢٤٦- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. عاتق بن غيث البلادي. الطبعة الأولى. مكة:دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٤٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تأليف: أبي عبيد. عبد اللَّه بن عبد العزيز البكري الأندلس. (٠٠٠ -٤٨٧هـ). حققه وضبطه: مصطفى السقا. الطبعة الثالثة. لبنان - بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٤٨- معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسين. أحمد بن فارس بن زكريا. ت ٣٩٥هـ. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. إيران - قم: دار الكتب العلمية.

٢٤٩- المعجم الوسيط. تأليف: إبراهيم مصطفى وزملائه. الطبعة الثانية. إخراج: إبراهيم أنيس وزملائه. دار الفكر.

٢٥٠- معجم المؤلفين. تراجم مصنفي الكتب العربية. تأليف: عمر رضا كحالة. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٥١- المعنى الشعري في التراث النقدي. د. حسن طبل. القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٨٥م.

٢٥٢- مفردات ألفاظ القرآن. تأليف: الراغب الأصفهاني. (٠٠٠ نحو ٤٢٥هـ). تحقيق: صفوان عدنان داوودي. الطبعة الأولى. دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٢٥٣- المفضليات. للمفضل الضبي. (٠٠٠ - نحو ١٦٨هـ). تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السابعة. القاهرة: دار المعارف.

٢٥٤- مفهوم الشعر عند العرب. د. عبد القادر القط. ترجمة: د. عبد الحميد القط. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م.

٢٥٥- المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء. تأليف: تقي

الدين. محمد بن محمد الحسني الفاسي. (... كان حياً بعد ٨٢٤هـ). تحقيق: د. محمد التونجي. الطبعة الأولى. دار الملاح للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٢٥٦ - مكارم الأخلاق. شيخ الإسلام. تقي الدين. أحمد بن تيمية. تحقيق وإعداد: عبد الله بدران. ومحمد عمر الحاجي. الطبعة الأولى. دمشق. وبيروت: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٥٧ - الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي. د. الطاهر محمد علي. الطبعة الأولى. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

٢٥٨ - ملامح الفكر الديني في الشعر الجاهلي. د. صادق مكي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩١م.

٢٥٩ - الملل والنحل. تأليف: أبي الفتح. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. (٤٧٩ - ٥٤٨هـ). تحقيق: أمير علي مهنا. وعلي حسن فاعور. الطبعة الثانية. لبنان - بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٢٦٠ - من صحائف النقد الأدبي. د. عبد الوارث عبد المنعم الحداد. الطبعة الأولى.القاهرة:دار الطباعة المحمدية،١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٢٦١- مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي. عرض. ونقد.واقتراح. تأليف: شكري فيصل: الطبعة السادسة. لبنان - بـــيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٦هـــ -١٩٨٦م.

٢٦٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج. عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. (٠٠٠- ٥٩٧هـــ). دراسة وتحقيق: محمد عبـــد القادر عطا. ومصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م.

٢٦٣- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد. لمجد الدين. عبـــد الرحمن بن محمد العليمي. (٠٠٠ - ٩٢٨هـــ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الأولى. مطبعة المدني، ١٣٨٣هـــ - ١٩٦٣م.

٢٦٤- المؤتلف والمختلف. لأبي القاسم. الحسن بن بـــشر الآمـــدي. (٠٠٠-٣٧٠هـــ). تصحيح وتعليق: فريتس كرنكو. الطبعة الثانية. بيروت- لبنان:دار الكتب العلمية،١٤٠٢هـــ-١٩٨٢م.

٢٦٥- موسيقى الشعر. د. إبراهيم أنيس. الطبعة الخامسة.

٢٦٦- موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور. تأليف: د. صابر عبد الدايم. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـــــ - ١٩٩٣م.

٢٦٧- موقف الإسلام من الشعر. د. صلاح الدين محمد عبد التـــواب. الطبعة الأولى. مطبعة السعادة، ١٤٠٢هـــ - ١٩٨٢م.

(ن)

٢٦٨- النثر الفني في القرن الرابع الهجري. د. زكي مبارك. القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

٢٦٩- نحو أدب إسلامي. محاضرات ألقيت في جامعة أم القرى. الطبعة الأولى. السعودية - جامعة أم القرى: مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

٢٧٠- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. لأبي الفرج. عبد الرحمن بن الجوزي. (٠٠٠ -٥٩٧هـ). دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. الطبعة الثالثة. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٧١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء. لأبي البركات. عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري. (٠٠٠-٥٧٧هـ). وقام بتحقيقه: د. إبراهيم السامرائي. الطبعة الثالثة. الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٧٢- نظرية الشعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرابع الهجري. محيي الدين صبحي. الطبعة الأولى. ليبيا - طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

٢٧٣- النقد الأدبي أصوله واتجاهاته. د. أحمد كمال زكي. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٢٧٤- النقد الأدبي أصوله ومناهجه. سيد قطب. الطبعة الخامسة. بيروت. والقاهرة: دار الشروق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٧٥- النقد الأدبي الحديث. د. محمد عنيمي هلال. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢٧٦- النقد الأدبي حول أبي العلاء. تأليف: د. حماد حسن أبو شاويش. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٧٧- نقد الشعر. لأبي الفرج. قدامة بن جعفر. ت ٣٣٧هـ. تحقيق: كمال زكي. الطبعة الثالثة.

٢٧٨- نقض أصول الشعر الحر دراسة نقدية في العروض وأوزان الشعر الحر. إسماعيل جبرائيل العيسى. الطبعة الأولى. الأردن - عمان: دار الفرقان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢٧٩- نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب. تأليف: جمال الدين. عبد الرحيم الأسنوي الشافعي. (٧٠٤ - ٧٧٢هـ). تحقيق: شعبان صلاح. الطبعة الأولى. بيروت: دار الجيل، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٨٠- النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين. أبي السعادات. المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. ت ٦٠٦ هـ. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي. ومحمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.

٢٨١ - نهج البلاغة. للشريف الرضي. (٣٥٩ - ٤٠٦هـ). شرح: الشيخ محمد عبده. أشرف على تحقيقه وطبعه: عبد العزيز سيد الأهل. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.

(و)

٢٨٢ - الوساطة بين المتنبي وخصومه. للقاضي. علي بن عبد العزيز الجرجاني. (٢٩٠-٣٦٦ أو ٣٩٢هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. وعلي البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٨٣ - وفيات الأعيان. لأبي العباس. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلكان. (٦٠٨-٦٨١هـ). حققه: د. إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

(ي)

٢٨٤ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. لأبي منصور. الثعالبي. شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الدوريات:

٢٨٥- الشعر بين التقليد والتجديد. د. أحمد الحوفي. الشعر (مجلة). القاهرة: العدد الخامس. يناير، ١٩٧٧م.

٢٨٦- وضاح اليمن حياته وما تبقى من شعره. صنعة: د. جميل حنا حداد. مجلة المورد العراقية. م ١٣. ع ٢.

فهرس الموضوعات

القسم الأول - الدراسة النقدية

١١٧- ٤٧٢

الباب الأول

موضوعات شعر الدعوة الإسلامية

١١٩ - ٢٧٦

الباب الثاني

السمات الفنية فـــي شعر الدعوة الإسلامية

٢٧٧-٤٧٤

القسم الثاني

جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث

٤٧٣ - ٧٠٨

الخاتمة والنتائج

٧٠٩ - ٧٢٤

الفهارس ٧٢٥ - ٧٨٦